

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق

الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الرابع والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/٣٠

/ تفسیر سورة « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد ؟ وقيل ذلك له ﷺ ، وذلك أن قريشاً جعلت - فيما ذكر عنها - تَحْتَصِمُ وتتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ ؛ من الإقرار بنبوته ، والتصديق بما جاء به من عند الله ، والإيمان بالبعث ، فقال الله لنبئه : فيم يتساءل هؤلاء القوم وَيَحْتَصِمُونَ ؟ و « في » و « عن » في هذا الموضع بمعنى واحد .

ذكر من قال ما ذكرت

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع بن الجراح ، عن مشعر ، عن محمد بن جحادة ، عن الحسن ، قال : لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم ، فأنزل الله : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ . يعني : الخبر العظيم (١) .

قال أبو جعفر : ثم أخبر الله نبيه ﷺ عن الذي يتساءلونه ، فقال : يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ . يعني : عن الخبر العظيم .

واختلف أهل التأويل في المعنى (٢) بالنبا العظيم ؛ فقال بعضهم : أريد به القرآن .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) بعده في ص : « الذي » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢/٣٠. حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : / ثنا وِرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهِ الْبَعْثُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ : وَهُوَ الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(٢) .
حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ﴾ . قَالَ : النَّبَأُ الْعَظِيمُ : الْبَعْثُ بَعْدَ الْمَوْتِ .
حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ^(١) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ^(٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : قَالُوا : هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّا نَحْيَا فِيهِ وَأَبَاؤُنَا . قَالَ : فَهَمَّ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿قُلْ ^(٣) هُوَ نَبَأُ عَظِيمٍ﴾ ^(٤) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ^(٥) [ص : ٦٨، ٦٩] . يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ^(٤) يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : عَمَّ يَتَحَدَّثُ ^(٥) بِهِ قَرِيشٌ فِي

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٢٦ .

(٣) في النسخ : « بل » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٢٧ .

(٥) في ت ١، ونسخة من معاني القرآن : « تتحدث » .

القرآن . ثم أجاب ، فصارت ﴿عَمَّ﴾ كأنها فى معنى : لأى شىء يتساءلون عن القرآن ؟! ثم أخبر فقال : ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ . بين مصدق ومكذب ، فذلك اختلافهم .

وقوله : ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : الذى صاروا هم فيه مختلفون فريقين ؛ فريق به مصدق ، وفريق به مكذب . يقول تعالى ذكره : فتسألوهم بينهم فى النبأ الذى هذه صفته .

[١٠٥٣/٢] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد ، عن قتادة : عن النبأ الذى هم فيه مختلفون : البعث بعد الموت ، فصار الناس فيه فريقين ؛ مصدق ومكذب ، فأما الموت فقد أقرؤوا به ؛ لمعاينتهم إياه ، واختلفوا فى البعث بعد الموت ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ : صار الناس فيه رجلين ؛ مصدق ومكذب ، فأما الموت فإنهم أقرؤوا به كلهم ؛ لمعاينتهم إياه ، واختلفوا فى البعث بعد الموت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ . قال : مصدق ومكذب ^(٢) .

وقوله : ﴿كَلَّا﴾ . يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

الذين يُنْكِرُونَ بَعَثَ اللَّهُ إِيَّاهُمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ . وَتَوَعَّدَهُمْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ . يَقُولُ : سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ الْمُنْكِرُونَ وَعِيدَ اللَّهِ أَعْدَاءَهُ مَا اللَّهُ فَاعِلٌ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ بِتَكْرِيرٍ آخَرَ ، فَقَالَ : / مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ غَيْرُ مُحْيِيهِمْ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ ، وَلَا مُعَاقِبُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِهِ ، سَيَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَوْلَ غَيْرُ مَا قَالُوا إِذَا لَقُوا اللَّهَ ، وَأَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا مِنْ سَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ .

٣/٣٠

وَذَكَرَ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاهِمٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي سَنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : الْكَفَّارُ ، ﴿ تَزْكَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ : الْمُؤْمِنُونَ ^(١) . وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُهَا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَلِيلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَعْدَدًا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ نِعْمَةً وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ ، وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ ، وَكَفَرَانَهُمْ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِمَا أَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَ وَرُودِهِمْ عَلَيْهِ ، مِنْ صَنُوفٍ عِقَابِهِ ، وَأَلِيمٍ عَذَابِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ لَكُمْ مِهَادًا تَمْتَحِدُونَهَا وَتَفْتَرِشُونَهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ . أَيْ : بِسَاطًا .

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣١١ / ٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٧٠ / ١٩ ، ١٧١ ، وأبو حيان في تفسيره ٤١١ / ٨ ، وذكر أن الضحَّاك قرأ الأولى بالتاء والثانية بالياء . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦ / ٦ إلى المصنف .

﴿ وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا ﴾ . يقول : والجبال للأرض أوتادًا أن تميد بكم ، ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : ذكرانا وإناثا ، وطوالا وقصارا ، أو ذوى دمامة ^(١) وجمال . مثل ^(٢) قوله : ﴿ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [الصافات : ٢٢] . يعنى به ضرباءهم ^(٣) ، ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ . يقول : وجعلنا نومكم لكم راحة ودعة ، تهدءون به وتشكنون ، كأنكم أموات لا تشعرون ، وأنتم أحياء لم تفارقكم الأرواح . والسبت والسبات هو السكون . ولذلك سُمي السبت سبتا ؛ لأنه يوم راحة ودعة ، ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده ، وتُغطيكم ظلمته ، كما يُغطي الثوب لابسه ؛ لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ، ومنه قول الشاعر ^(٤) :

فلما لبسَ الليلَ أو حينَ نصبتَ له من خذا آذانها وهو جانح ^(٥)
يعنى بقوله : لبسَ الليلَ : أَدْخِلْنَ فى سواده فاستترْنَ به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ . قال : سكنا ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . يقول : وجعلنا النهار لكم ضياء ؛ لتتشربوا

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « جمالة من » .

(٢) فى م : « صيرناهم » .

(٣) تقدم فى ١ / ٣٤٤ ، ١٢ / ٢٣٩ .

(٤) فى م : « دالج » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨ / ٣٢٧ .

فيه لمعاشيكم^(١) ، وتصرّفوا فيه لمصالح دنياكم ، وابتغاء فضل الله فيه . وجعل جلّ ثناؤه النهار - إذ كان سبباً لتصرف عباده لطلب المعاش فيه - معاشاً ، كما في قول الشاعر :

وأخو الهموم إذا الهموم تحضرت جُنَحَ الظلامِ وسأده لا يزقّد
فجعل الوساد هو الذي لا يزقّد ، والمعنى لصاحب الوساد . ٤/٣٠

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ . قال : يَتَتَّغُونَ فِيهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ ١٢ ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ ١٣ ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ ١٤ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ ﴾ : وسقفنا فوقكم . فجعل السقف بناءً ، إذ كانت العرب تسمي سقوف البيوت^(٣) - وهي سماؤها - بناءً ، وكانت السماء للأرض سُقْفًا ، فخاطبهم بلسانهم ، إذ كان التنزيل بلسانهم ، وقال : ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ . إذ كانت وثاقاً محكمة الخلق ، لا صدوع فيهن ولا فطور ، ولا يُبْلِيهِنَّ مَرُّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ . يعني بالسراج الشمس . وقوله : ﴿ وَهَّاجًا ﴾ . يعني : وقاداً مُضِيئًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في م : « لمعاشكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « البيت » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنِي [١٠٥٣/٢] مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يَقُولُ : مُضِيئًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . يَقُولُ : سِرَاجًا مَنِيرًا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قَالَ : يَتَلَأَلُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قَالَ : الْوَهَّاجُ الْمَنِيرُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ . قَالَ : يَتَلَأَلُ ضَوْؤُهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِالْمُعْصِرَاتِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا الرِّيحُ الَّتِي تَعْصِرُ فِي هَبْوَبِهَا .

٥/٣٠

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤ / ٣٥٩ ، وَالْإِتْقَانِ ٢ / ٥٣ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣٠٦ إِلَى ابْنِ الْمَنْذَرِ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٩٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣٠٦ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمَنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٣٤٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ : فالمعصراتُ الرياحُ ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة أنه كان يقرأ : (وأنزلنا بالمعصرات) . يعنى : الرياح ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ^(٣) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : الرياح ^(٣) .

وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ^(٤) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : هي في بعض القراءة : (وأنزلنا بالمعصرات) ^(٥) : الرياح .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : المعصراتُ الرياح . وقرأ قوله : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا ﴾ إلى آخر الآية ^(٦) [الروم : ٤٨] .

وقال آخرون : بل هي السحابُ التي تتحلَّبُ بالمطرِ ولما تُمطرُ ، كالمرأةِ المعصِرِ

(١) أخرجه أحمد في مسائله (٤٨٤ ، ٤٨٥ - رواية صالح) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ -

من طرق عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦٠٣ إلى عبد بن حميد وأبي يعلى والخرائطي .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ ، وقراءة عكرمة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وأخرجه أحمد في مسائله (٤٨٠ - رواية صالح) ، من طريق ابن أبي

نجيح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعا » .

(٥) وهي قراءة شاذة ، وبها قرأ ابن الزبير وابن عباس وأخوه الفضل وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة . البحر

الحيط ٨/٤١١ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ .

التي قد دنا أوانُ حيضِها ولم تحضْ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : المعصراتُ السحابُ^(١) .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . يقولُ : من السحابِ^(٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ : السحابُ^(٣) . وقال آخرون : بل هي السماءُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : من السماءِ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا^(٤) سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : من السماواتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ . قال : من السماءِ^(٥) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٢/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٣١٢/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ - ومن طريقه أحمد في مسائله (٤٨٣ - رواية صالح) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٥٨ - منتقى) - عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦ =

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال : إن الله أخبر أنه أنزل من المعصيرات - وهي التي قد تحلّت بالماء من السحاب - ماء .

٦/٣٠ / وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرته ، والرياح لا ماء فيها فيُنزَل منها ، وإنما يَنزَلُ بها ، وكان يصح أن تكون الرياح ^(١) لو كانت القراءة : (وأنزلنا بالمعصيرات) . فلما كانت القراءة : ﴿ مِنْ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ عُلِمَ أن المعنى بذلك ما وصفت .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « الباء » قد تَعَقَّبُ في مثل هذا الموضع « مِنْ » . قيل : ذلك وإن كان كذلك ، فالأغلب من معنى « مِنْ » غير ذلك ، والتأويل على الأغلب من معنى الكلام . فإن قال : فإن السماء قد يجوز أن تكون مرادًا بها . قيل : إن ذلك وإن كان كذلك ، فإن الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره .

وأما قوله : ﴿ مَاءٌ مُنْجَاةً ﴾ . يقول : ماء مُنْصَبًّا يَتَّبِعُ بَعْضُهُ بَعْضًا . كَتَجَّ دَمَاءِ الْبُذْنِ ، وذلك سفكها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ مَاءٌ مُنْجَاةً ﴾ . قال : مُنْصَبًّا ^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن

= إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في م : « و » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٢/٢ - من طريق أبي صالح به .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ : ماءٌ من السماءِ مُنْصَبًّا .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ [١٠٥٤/٢] . قال : الثَّجَّاجُ المنصب ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُنْصَبًّا ^(٣) .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : مُتَّابِعًا ^(٣) .

وقال بعضهم : غني بالثَّجَّاج الكثير .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، ^(٤) قال : قال ابن زيد ^(٤) : ﴿ مَاءٌ ثَجَّاجًا ﴾ . قال : كثيرًا .

ولا يُعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثَّجُّ ، وإنما الثَّجُّ الصَّبُّ المتتابع ، ومنه قول النبي ﷺ : « أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ ^(٥) وَالثَّجُّ ^(٦) » . يَعْنِي بِالثَّجِّ صَبٌّ دُمَاءِ الْهَدَايَا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ ، وأخرجه أحمد في مسأله (٤٨٢ - رواية صالح) ، من طريق ابن أبي نجيح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٧/٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٥) العج : رفع الصوت بالتلبية . ينظر اللسان (ع ج ج) .

(٦) أخرجه الترمذي (٨٢٧) ، وابن ماجه (٢٩٢٤) ، وأبو يعلى (١١٧) من حديث أبي بكر . وأخرجه =

والبُذْنِ بذبحِها . يُقالُ منه : ثَجَجْتُ دَمَهُ ، فَأَنَا أَثْجُهُ ثَجًّا ، وَقَدْ ثَجَّ الدَّمُ ، فَهُوَ يَثْجُ ثُجُوجًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۖ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۚ ﴾ (١٦) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ (١٧) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ (١٨) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ ﴿ (٢٠) .

/يقولُ تعالى ذكره : لَنُخْرِجَ بِالماءِ الَّذِي نُنْزِلُهُ مِنَ المَعْصِرَاتِ إِلَى الأَرْضِ حَبًّا . والْحَبُّ كُلُّ مَا تَضُمَّنُهُ كِمَامُ الزَّرْعِ الَّتِي تُحْصَدُ ، وَهِيَ جَمْعُ حَبَّةٍ ، كَمَا الشَّعِيرُ جَمْعُ شَعِيرَةٍ ، وَكَمَا التَّمْرُ جَمْعُ تَمْرَةٍ . وَأَمَّا النِّبَاتُ فَهُوَ الكَلَأُ الَّذِي يُزْعَى مِنَ الحَشِيشِ وَالزَّرْعِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۚ ﴾ . يَقُولُ : وَلَنُخْرِجَ بِذَلِكَ الغَيْثِ جَنَاتٍ ، وَهِيَ البَسَاتِينُ . وَقَالَ : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۚ ﴾ . وَالْمَعْنَى : وَثَمَرَ جَنَّاتٍ . فَتَرَكَ ذَكَرَ الثَّمَرِ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلْفَافًا ۚ ﴾ . يَعْنِي : مُلْتَفَةً مُجْتَمِعَةً .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۚ ﴾ . قَالَ : مُجْتَمِعَةٌ ^(١) .

= ابن أبي شيبة ص ٤٣٧ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، والترمذي (٢٩٩٨) ، وابن ماجه (٩٦٧) من حديث ابن عمر . وأخرجه أبو يعلى (٥٠٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود .
(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٢/٢ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . يقول : جنات التف بعضها ببعض^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . قال : ملتفة^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . قال : التف بعضها إلى بعض .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . قال : التف بعضها إلى بعض^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . قال : ملتفة .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَنَّتِ الْفَافَا ﴾ . قال : هي الملتفة بعضها فوق بعض .

واختلف أهل العربية في واحد الألفاف ؛ فكان بعض نحوِّي البصرة يقول : واحدُها : لف .

وقال بعض نحوِّي الكوفة : واحدُها : لفٌ ولفيفٌ . قال : وإن شئتَ كان الألفافُ جمعاً ، واحدُه جمعٌ أيضاً ، فتقول : جنةٌ لَفَاءٌ ، وجناتٌ لَفَاءٌ^(٤) . ثم يُجمعُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في م : « لف » .

(تفسير الطبري ٢/٢٤)

اللَّفُّ أَلْفًا .

وقال آخرُ منهم : لم نَسْمَعْ ب : شجرة لَفَّة . ولكنَّ واحدَها لَفَاء ، وجمعُها لِفٌّ ، وجمعُ لِفٍّ أَلْفَاء ، فهو جمعُ الجمعِ .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن الألفافَ جمعُ لِفٍّ أو لفيفٍ ، وذلك أن أهلَ التأويلِ مُجمِعون على أن معناه : ملتفة . واللَّفَاء هي الغليظة ، وليس الالتفافُ من الغَلْظِ في شيءٍ ، إلا أن يُوجَّهَ إلى أنه غَلِظَ الالتفافُ ، فيكونَ ذلك حينئذٍ وجهًا .
وقوله : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن يومَ يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ خلقه ، فيأخذُ فيه من بعضهم لبعضٍ ، كان مِيقَاتًا لما أنفذَ الله لهؤلاءِ المكذِبين بالبعثِ ، ولضربائهم من الخلقِ .

/وَبْنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٨/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ : وهو يومٌ عَظَّمَهُ اللهُ ، يَفْصِلُ اللهُ فيه بينَ الأولين والآخِرِينَ بأعمالِهِمْ^(١) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . تَرْجَمَ ب : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ ﴾ . عن يومِ الفصلِ ، فكأنه قيل : يومُ الفصلِ كان أجلاً لما وَعَدْنَا هؤلاءِ القومَ ، يومَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ .
وقد بيَّنتُ معنى الصُّورِ فيما مضى قبلُ ، وذكرْتُ اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، فأغْنَى ذلك عن إعادته في هذا الموضعِ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ ، ٣٤٠ ، ٤١٦/١٥ - ٤١٩ .

وهو قَرْنٌ يُنْفَخُ فيه عندنا ، كما حَدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ التيميِّ ، عن أسلمَ ، عن بشرِ بنِ شَغافٍ ، عن عبدِ الله بنِ عمرو ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصُّورُ قَرْنٌ » ^(١) .

[١٠٥٤/٢] حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله :

﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ : والصُّورُ الخَلْقُ ^(٢) .

وقوله ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ . يقولُ : فتَجِيئونَ زُمَرًا زُمَرًا ، وجماعةً جماعةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا ^(٣) .

وإنما قيل : ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ ؛ لأنَّ كلَّ أمةٍ أُرْسِلَ إليها رسولٌ تأتِي مع الذي أُرْسِلَ إليها ، كما قال : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٧١] .

وقوله : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وشَقَّقت السماءَ فصدَّعت ، فكانت طُرُقًا ، وكانت من قبلُ شِدَادًا لا فُطُورَ فيها ولا صُدُوعَ .

وقيل : معنى ذلك : وَفُتِحَتِ السماءُ فكانت قِطْعًا كقطعِ الخشبِ المشقَّةِ لأبوابِ الدورِ والمساكنِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وَفُتِحَتِ السماءُ فكانت قِطْعًا

(١) تقدم تخريجه في ٤١٦/١٥ ، ٤١٧ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٣٤/١٨ ، ٤٢٠/٢٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٤ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

كالأبواب . فلما أُسْقِطت الكافُ صارت الأبوابُ الخبر . كما يُقالُ في الكلام :
كان عبدُ الله أسداً . يعنى : كالأسد .

وقوله : ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ . يقول : ونُسِفَتِ الجبالُ فاجتثَّتْ
من أصولِها ، فصيرت هباءً مُنْبَثًّا لعينِ الناظرِ ، كالسرَابِ الذى يَظُنُّ مَنْ يَراه من بُعدٍ
ماءً ، وهو فى الحقيقة هَبَاءٌ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ (٢١) لِلطَّغِينِ
مَتَابًا (٢٢) لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا
وَعَسَاقًا (٢٥) .

٩/٣٠ / يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : إن جهنم كانت^(١)
ذاتَ رصيدٍ لأهلِها الذين كانوا يُكذِّبون فى الدنيا بها ، وبالمعادِ إلى الله فى الآخرة ،
ولغيرهم من المصدِّقين بها . ومعنى الكلام : إن جهنم كانت ذاتَ ارتقابٍ ، ترُقَّبُ
من يجتازها وترصُدُّهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، عن عبدِ الله
ابنِ بكر بن عبدِ الله المُزَنِّى ، قال : كان الحسنُ إذا تلا هذه الآية : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ
مِرْصَادًا ﴾ . قال : ألا إن على البابِ الرِّصْدَ ، فمن جاء بجوازٍ جاز ، ومن لم يَجِئْ
بجوازٍ احتبس^(٢) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٠١) من طريق عبد الله بن بكر به .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ . قال : لا يَدْخُلُ الجنةَ أحدٌ حتى يجتاز النارَ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ : تَعْلُمُنَّ ^(٢) أنه لا سبيلَ إلى الجنةِ حتى تَقْطَعَ النارُ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيان : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ قال : عليها ثلاثُ قناطرٍ ^(٤) .

وقوله : ﴿ لِلطَّغِينِ مَثَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن جهنمَ للذين طغوا في الدنيا فتجاوزوا حدودَ الله ، استكبارًا على ربِّهم ، كانت منزلًا ومرجعًا يَرْجِعُونَ إليه ، ومصيرًا يصيرون إليه يَسْكُنُونَهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لِلطَّغِينِ مَثَابًا ﴾ .
أى : منزلًا ومأوى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ عن سفيان : ﴿ مَثَابًا ﴾ . يقولُ : مَرْجِعًا وَمَنْزِلًا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « يعلمنا » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

وقوله : ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الطاغين في الدنيا لا يثون في جهنم ، فما كثون فيها أحقابًا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿لَبِثِينَ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : ﴿لَبِثِينَ﴾ . بالالف . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (لَبِثِينَ) . بغير ألف^(١) . وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجًا في العربية قراءة من قرأ ذلك بالالف ؛ وذلك أن العرب لا تكاد تُوقع الصفة إذا جاءت على «فعل» ، فتعملها في شيء وتنصبه بها ، لا يكادون أن يقولوا : هذا رجلٌ بخلٌ بماله . ولا : عسرٌ علينا . ولا : هو خصمٌ لنا . لأن «فعل» لا يأتي صفةً إلا مدحًا أو ذمًا ، فلا يعمل المدح والذم في غيره ، وإذا أرادوا إعمال ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلاً ، فقالوا : هو باخلٌ بماله ، وهو طامعٌ فيما عندنا . فلذلك قلت : إن : ﴿لَبِثِينَ﴾ . أصح مخرجًا في العربية وأفصح . ولم أجعل قراءة من قرأ : (لَبِثِينَ) . وإن كان غيرها أفصح ؛ لأن العرب ربما أعملت المدح في الأسماء ، [١٠٥٥/٢] وقد يُنشدُ بيتُ لبید^(٢) :

١٠/٣٠ / أو مسحلٌ عملٌ عِضَادَةٌ سَمَحَجٌ بِسَرَاتِهَا نَدَبٌ لَهُ وَكُلُومٌ^(٣)
فأعمل «عمل» في «عِضَادَةٌ» ، ولو كانت «عاملاً» كانت أفصح .

(١) قرأ حمزة وروح : (لَبِثِينَ) بغير ألف ، وقرأ الباقون ﴿لَبِثِينَ﴾ بالالف . ينظر النشر ٢٩٧/٢ .
(٢) شرح ديوانه ص ١٢٥ ، وفيه : سَنَق ، مكان : عمل . وكرواية المصنف في معاني القرآن للقرائ ٢٢٨/٣ .
(٣) المسحل : الفحل من الحُمُر ، وسحيله : صوته . وعِضَادَةٌ سمحج : أحد شقيها . والسمحج : الأتان الطويلة الظهر . وسراتها : أعلى ظهرها . والنذب : خدوش وآثار ، جمع نَذْبَة . والكُلوم : جراحات من عضه إياها . شرح ديوان لبید ص ١٢٥ .

وَيُنْشَدُ أَيْضًا ^(١) :

* وبالفأسِ ضَرَّابٌ رَعُوسَ الكَرَانِفِ ^(٢) *

ومنه قولُ عباسِ بنِ مِرْدَاسٍ ^(٣) :

أَكْرَ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ وَأَضْرَبَ مِنْهُمَا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِيسَ ^(٤)

وأما الأَحْقَابُ فجمعُ حَقَبٍ ، والحَقَبُ جمعُ حِقْبَةٍ ، كما قال الشاعر ^(٥) :

عِشْنَا ^(٦) كَنَدَمَانِي جَذِيمةَ حِقْبَةٍ مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

/فهذه جمعُها حَقَبٌ . ومن الأَحْقَابِ التي ^(٧) هي جمعُ ^(٧) حَقَبٍ قولُ الله : ١١/٣٠

﴿ أَوْ أَمْضَى حُقُبًا ﴾ [الكهف : ٦٠] فهذا واحدُ الأَحْقَابِ .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في مبلغِ مدَّةِ الحَقَبِ ؛ فقال بعضهم : مدَّته ^(٨) ثلاثُمائةِ

سنةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

إسحاقُ بنُ سُويْدٍ ، عن بُشَيْرِ بنِ كَعْبٍ في قوله : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ . قال :

(١) عجز بيت في معاني القرآن للفراء ٢٢٨ / ٣ ، واللسان (زع ب) غير منسوب ، وصدره كما في اللسان :

* من الزعب لم يضرب عدوا بسيفه *

(٢) الكرانف : جمع الكرناف والكرنافة ، بضم الكاف وكسرهما ، وهي أصل السعفة الغليظة في جذع النخلة . ينظر اللسان (كرنف) .

(٣) البيت في الأصمعيات ص ٢٠٥ ، والحماسة لأبي تمام ٢٤٦ / ١ ، وخزانة الأدب ١٠ / ٧ ، ٣١٩ / ٨ ، ٣٢١ .

(٤) القوانيس : جمع قونس ، وهو مقدم الرأس . الوسيط (ق ن س) .

(٥) هو متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا ، ديوان مالك ومتمم ابني نويرة ص ١١١ .

(٦) رواية الديوان : « وكنا » ، والبيت من بحر الطويل وعلى الرواية ههنا بدون الواو يكون في البيت خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوند المجموع في أول البيت . الكافي في العروض والقوافي ص ٢٧ .

(٧ - ٧) في النسخ : « جمعها » . وينظر ما تقدم في ٣٠٩ / ١٥ .

(٨) في م : « مدة » .

بَلْغَنِي أَنْ الْحَقَبَ ثَلَاثُمِائَةِ سَنَةٍ ، كُلُّ سَنَةٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ^(١) .
وقال آخرون : بل مدةُ الحقْب الواحدِ ثمانون سنةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفِيَّانَ ، قال : ثنى عمارُ الدُّهْنِيُّ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، قال : قال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَهْلَالِ الْهَجَرِيِّ : مَا تَجِدُونَ الْحَقَبَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلِ ؟ قال : نَجِدُهُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، كُلُّ سَنَةٍ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، كُلُّ شَهْرٍ ثَلَاثُونَ يَوْمًا ، كُلُّ يَوْمٍ أَلْفُ سَنَةٍ^(٢) .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ ، عن شريكٍ ، عن عاصمِ بنِ أبي النُّجُودِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ أَنَّهُ قَالَ : الْحَقَبُ ثَمَانُونَ سَنَةً ، وَالسَّنَةُ سِتُّونَ وَثَلَاثُمِائَةَ يَوْمٍ ، وَالْيَوْمُ أَلْفُ سَنَةٍ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الْحَقَبُ ثَمَانُونَ سَنَةً^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ في قوله : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ . قال : الْحَقَبُ ثَمَانُونَ سَنَةً ، السَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةُ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، الْيَوْمُ سَنَةٌ أَوْ أَلْفُ سَنَةٍ^(١) . الطبريُّ يَشْكُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٢٢٠) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ من طريق عمار الدهني به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٢١٩) ، وتفسير مجاهد ص ٦٩٥ من طريق عاصم بن أبي النجود به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ : وهو ما لا انقطاع له ، كلما مضى حَقْبٌ جاء حَقْبٌ بعده ، وذكر لنا أن الحَقْبَ ثمانون سنة^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَحْقَابًا ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحَقْبَ ثمانون سنةً مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ : لَا يَعْلَمُ عِدَّةُ هَذِهِ الْأَحْقَابِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَكِنَّ الْحَقْبَ الْوَاحِدَ ثمانون سنةً ، وَالسَّنَةُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، كُلُّ يَوْمٍ مِنْ ذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : الْحَقْبُ الْوَاحِدُ سَبْعُونَ^(٤) أَلْفَ سَنَةٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثَنَى عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُسْأَلُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ . قَالَ : أَمَّا الْأَحْقَابُ فَلَيْسَ لَهَا عِدَّةٌ إِلَّا الْخُلُودُ فِي النَّارِ / ، وَلَكِنْ ذَكَرُوا أَنَّ ١٢/٣٠ الْحَقْبَ الْوَاحِدَ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ ، كُلُّ يَوْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ السَّبْعِينَ أَلْفًا ، كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٢/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبي الشيخ .

(٤) في ص ، ت ١ : « أربعون » .

(٥) في ص ، ت ١ : « نعه » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٠/٨ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٩٥ من طريق المبارك ابن فضالة ، عن الحسن بمعناه .

حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد الأملئ ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن في قوله : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ . قال : أما الأحقابُ فلا يدري أحدٌ ما هي ، وأما الحقبُ الواحدُ فسبعون ألفَ سنة ، كلُّ يومٍ كالفِ سنة ^(١) .

وروى عن خالد بن معدان في هذه الآية أنها في أهل القبلة .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية بن صالح ، عن عامر بن جشيب ^(٢) ، عن خالد بن معدان في قوله : ﴿ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ . وقوله : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] : إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة ^(٣) .

فإن قال قائل : فما أنت قائل في هذا الحديث ؟ قيل : الذي قاله قتادة ^(٤) والريبع بن أنس في ذلك أصح . فإن قال : فما للكفار عند الله عذابٌ إلا أحقاباً ؟ قيل : إن قتادة والريبع قد قالا : إن هذه الأحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع .

وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك : لا بئين فيها أحقاباً في هذا النوع من العذاب ، وهو أنهم ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ (٢٤) إِلَّا حِيمًا وَغَسَاقًا . فإذا انقضت تلك الأحقاب صار لهم من العذاب أنواعٌ غير ذلك ، كما قال جل ثناؤه في كتابه : ﴿ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ ﴾ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنُفْسُ الْمُهَادِ (٥٦) هَذَا

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار (١١٨) من طريق هشام بن حسان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسنة » ، وفي م : « جشب » ، وفي ت ١ : « خسيب » . والمثبت مما تقدم في ٥٨١/١٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٠/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٦ إلى المصنف ، وينظر ما تقدم في ٥٨١/١٢ .

(٤) في النسخ : « عن » . والمثبت هو الصواب ، ويشير المصنف بذلك إلى الأثرين المرويين عن قتادة والريبع في الصفحة السابقة ، وسيأتى ذلك في السطر التالي .

فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ [ص : ٥٥-٥٨] . وهذا القول عندى [١٠٥٥/٢ ظ] أشبه بمعنى الآية .

وقد روى عن مقاتل بن حيان فى ذلك ما حدثنى محمد بن عبد الرحيم البرقى ، قال : ثنا عمرو بن أبى سلمة ، قال : سألت أبا معاذ الخراسانى عن قول الله : ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ . فأخبرنا عن مقاتل بن حيان ، قال : منسوخة ، نسختها : ﴿فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ^(١) .

ولا معنى لهذا القول ؛ لأن قوله : ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ . خبر ، والأخبار لا يكون فيها نسخ ، وإنما النسخ يكون فى الأمر والنهى .

وقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ . يقول : لا يطعمون فيها بردًا يُبرّد حرّ السّعير عنهم إلا الغساق ، ولا شرابًا يرويههم من شدة العطش الذى بهم إلا الحميم .

وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب ^(٢) أن البرد فى هذا الموضع النوم ، وأن معنى الكلام : لا يذوقون فيها نومًا ولا شرابًا . واستشهد لقيه ذلك بقول الكندى ^(٣) :

بَرَدْتُ مَرَأِشُهَا عَلَى فَصْدَنِي عَنْهَا وَعَنْ قُبَلَاتِهَا الْبَرْدُ
/ يعنى بالبرد الثعاس .

١٣/٣٠

والنوم إن كان يُبرّد غليل العطش ، فقليل له من أجل ذلك : البرد . فليس هو باسمه المعروف ، وتأويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣١٥ / ٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٣٠ / ٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٢٨ / ٣ .

(٣) هو امرؤ القيس ، والبيت فى ديوانه ص ٢٣١ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ (٢٤) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا : فَاسْتَشْنَى مِنَ الشَّرَابِ الْحَمِيمِ ، وَمِنَ الْبَرْدِ الْغَسَّاقِ (١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا قَدْ أُغْلِيَ حَتَّى انْتَهَى حَرُّهُ ، فَهُوَ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوَجْهَ ، وَلَا بَرْدًا إِلَّا غَسَّاقًا .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْغَسَّاقِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَا سَالَ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةِ ابْنِ سَعْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قَالَ : هُوَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ جُلُودِهِمْ (٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَمْرِو ، قَالَ : زَعَمَ عِكْرَمَةُ أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قَالَ : مَا يَخْرُجُ مِنْ أَبْصَارِهِمْ مِنَ الْقَيْحِ وَالدِّمِ (٣) .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٣٠/٨ عَنْ الرَّبِيعِ ، وَأَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٩٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٠٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ أَيْضًا .

(٢) أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٨٩) عَنْ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ .

(٣) يَنْظُرُ فَتَحُ الْبَارِي ٣٣١/٦ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَأَبِي رَزِينٍ : ﴿ إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قَالَا : غُسَالَةٌ أَهْلِ النَّارِ . لَفْظُ ابْنِ بَشَارٍ ، وَأَمَّا ابْنُ الْمُثَنَّى فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ مَرَّةً أُخْرَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قَالَ : مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، ^(٢) عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَ ^(٢) إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ الْغَسَاقَ مَا يَسِيلُ مِنْ بَيْنِ جِلْدِهِ وَلَحْمِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنْ سَفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ مَا يَسِيلُ مِنْ دُمُوعِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ . قَالَ : مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِهِمْ مِنَ الْبَرْدِ . قَالَ سَفْيَانُ : وَقَالَ غَيْرُهُ : الدَّمُوعُ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٢٩٧ - زِيَادَاتُ نَعِيمِ بْنِ حَمَادٍ) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٢ - ٢) فِي النِّسْخِ : « وَأَبِي رَزِينٍ عَنْ » . وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ ، وَهُوَ مَا يَنْسَبُ مَا مَضَى وَمَا سَيَّأَتْهُ مِنْ أَسَانِيدٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي رَزِينٍ وَإِبْرَاهِيمَ ، وَكَذَلِكَ فَإِنَّ سَفْيَانَ لَيْسَتْ لَهُ رَوَايَةٌ عَنْ أَبِي رَزِينٍ مَسْعُودِ بْنِ مَالِكٍ . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١١/١٥٤ ، ٢٧/٤٧٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ هِنَادٌ فِي الزَّهْدِ (٢٩١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/٤١٩ عَنْ وَكِيعٍ بِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ ، وَقَوْلُ أَبِي رَزِينٍ عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/٣١٨ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٠/١٢٨ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : الحميم دموع أعينهم في النار ، يجتمع في خنادق النار فيشققونه ، والغساق : الصيد الذي يخرج من جلودهم مما تضرهم النار في حياض يجتمع فيها فيشققونه ^(١) .

/ حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : الغساق ما يُقَطَّعُ ^(٢) من جلودهم ، وما يسيل من نثرهم ^(٣) .

١٤/٣٠

وقال آخرون : الغساق الزمهرير .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . يقول : الزمهرير ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المثنى ، قالوا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ ليثا ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده ^(٥) .

قال ^(٦) : ثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ . قال : الذي لا يستطيعونه [١٠٥٦/٢] من برده .

(١) شطره الأول ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ١٥٢ ، وتقدم شطره الثاني في ١٢٨/٢٠ .

(٢) في م : « يقطر » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢٨/٢٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٥٦٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٥ ، ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) تقدم تخريجه في ١٣٠/٢٠ ، وأيضاً عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٠ إلى عبد بن حميد .

(٦) أي : المصنف .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد :
الغساق الذي لا يُستطاع من برده .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، قال : الغساق
الزَّمْهَرِيُّ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية ،
قال : الغساق الزَّمْهَرِيُّ ^(١) .

وقال آخرون : هو المُنْتِنُ ، وهو بالطُّخارية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثَ عن المسيب بن شريك ، عن صالح بن حيَّان ، عن عبد الله بن بُريدة
قال : الغساق بالطُّخارية هو المُنْتِنُ ^(٢) .

والغَسَّاقُ عندي هو الفَعَّالُ ، من قولهم : غَسَقَتْ عينُ فلانٍ . إذا سالت
دموعُها ، وغَسَقَ الجُرْحُ . إذا سال صديده ، ومنه قولُ الله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا
وَقَبَ ﴾ [الفلق : ٣] . يعنى بالغاسقِ الليلَ إذا لبس الأشياءُ وغطَّاهَا ، وإنما أريد بذلك
هجومه على الأشياءِ هجومَ السيلِ السائلِ ، فإذا كان الغساقُ هو ما وصفتُ من الشيءِ
السائلِ ، فالواجبُ أن يقال : الذي وعد الله هؤلاء القومَ ، وأخبر أنهم يذوقونه في
الآخرة من الشرابِ ، هو السائلُ من الزَّمْهَرِيِّ في جهنمَ ، الجامعُ مع شدة برده التَّنَّ .

كما حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بْنُ بَشِيرٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، قال : ثنا

(١) تقدم أوله في ص ٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠ / ١٣٠ ، وفيه : عن المسيب ، عن إبراهيم النكري ، عن صالح بن حيَّان ، عن
أبيه وقوله : عن أبيه . وجاء هكذا في المطبوعة ، لم يرد في النسخة ص ، ت ١ ، والصواب حذفه كما في
هذه النسخ ، وكما ثبت عندنا هنا . ينظر الكامل لابن عدي ٤ / ١٣٧١ .

رَشْدَيْنُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى عمرو بنُ الحارثِ ، عن أبي السَّمْحِ ، عن أبي الهيثمِ ، عن أبي سعيدِ الخدرى ، عن النبي ﷺ قال : « لو أن دَلْوَا مِنْ غَسَّاقٍ يُهْرَاقُ إِلَى الدنيا ، لَأُنْتَنَ أَهْلُ الدنيا »^(١) .

حُدَّثْتُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَرْبٍ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن أبي قَبِيلٍ ، عن أبي مالكٍ ، عن عبدِ الله بنِ عمرو أنه قال : أَتَذَرُونَ أَيْ شَيْءَ الْغَسَّاقِ ؟ قالوا : اللَّهُ أَعْلَمُ . قال : هو الْقَيْحُ الْغَلِيظُ ، لو أن قطرةً منه تُهْرَاقُ بِالْمَغْرِبِ لَأُنْتَنَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ ، ولو تُهْرَاقُ بِالْمَشْرِقِ لَأُنْتَنَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ^(٢) .

١٥/٣٠

/فإن قال قائلٌ : فإنك قد قلت : إن الغساق هو الزمهريرُ ، والزمهريرُ هو غايةُ البردِ ، فكيف يكونُ الزمهريرُ سائلاً ؟ قيل : إن البردَ الذى لا يُسْتَطَاعُ ولا يُطَاقُ يكونُ صفةً فى السائلِ من أجسادِ القومِ بين^(٣) القَيْحِ والصديدِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ جَزَاءُ وَفَاقًا ﴾ (٢٦) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (٢٧) وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا (٢٨) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (٢٩) فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (٣٠) .

يقولُ تعالى ذكره : هذا العقابُ الذى عُوقِبَ به هؤلاء الكفارُ فى الآخرةِ ، فعَلَهُ بِهِمْ رَبُّهُمْ ﴿ جَزَاءُ ﴾ . يعنى : ثوابًا لهم على أفعالِهِمْ وأقوالِهِمْ الرديئةِ التى كانوا يَعْمَلُونَهَا فى الدنيا . وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : وافقَ هذا العقابُ هذا العملَ وَفَاقًا .

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦ - زوائد نعيم بن حماد) - ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٤) - عن رشدين بن سعد به . وتقدم فى ١٣٠ / ٢٠ .
(٢) تقدم تخريجه فى ١٢٩ / ٢٠ .
(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « من » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ . يقول : وافق أعمالهم ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ : وافق الجزاء أعمال القوم ؛ أعمال السوء ^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ . قال : بحسب أعمالهم .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع في قوله : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ . قال : ثواب وافق أعمالهم .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ . قال : عملوا شرًا فجُزُوا شرًا ، وعملوا حسنًا فجُزُوا حسنًا . ثم قرأ قول الله : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْءَ ﴾ [الروم : ١٠] .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ جَزَاءٌ وَفَاقًا ﴾ . قال : جزاء وافق أعمال القوم ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٢/٢ - من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ جَزَاءً وَفَاءً ﴾ . قال : وافق الجزاء العمل ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الكفار كانوا في الدنيا لا يخافون محاسبة الله إياهم في الآخرة على نعمة عليهم ، وإحسانه إليهم ، وسوء شكرهم له على ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . قال : لا يُيَالُون فيصدّقون بالغيب ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . أي : لا يخافون حساباً .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن [١٠٥٦/٢] وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ . قال : لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ، وكيف يرجو الحساب من لا يؤقن أنه يحيا ، ولا يؤقن بالبعث . وقرأ قول الله : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ﴿ إلى : ﴿ أَسْطِيرُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٥ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣٥٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْأَوَّلِينَ ﴿ [المؤمنون : ٨١-٨٣] . وقرأ : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٧] . فقال بعضهم لبعض : ما له ، ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [سبأ : ٨] ! الرجلُ مجنونٌ حين يُخْبِرُنَا بهذا ؟

وقوله : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكذب هؤلاء الكفارُ بحُجَجِنَا وأدَلَّتِنَا تكذيبًا . وقيل : ﴿ كِذَابًا ﴾ . ولم يُقَلْ : تكذبت . تصديرًا على فعله .

وكان بعضُ نحوِّي البصرة يقولُ : قيل ذلك لأن « فَعَّلَ » منه على أربعة ، فأراد أن يجعله مثلَ بابِ « أَفَعَّلْتُ » ، ومصدرُ « أَفَعَّلْتُ » إفعالًا ، فقال : ﴿ كِذَابًا ﴾ . فجعله على عددِ مصدره . قال : وعلى هذا القياسِ تقولُ : قاتل قتالًا . قال : وهو من كلام العرب .

وقال بعضُ نحوِّي الكوفة^(١) : هذه لغةٌ يمانيةٌ فصيحةٌ ، يقولون : كَذَّبْتُ به كِذَابًا ، وخرَّقتُ القميصَ خِرَاقًا . وكلُّ « فَعَّلْتُ » ، فمصدرُها « فِعْعَالٌ » في لغتهم مشددةٌ . قال : وقال لي أعرابيُّ مرةً على المروةِ يَسْتَفْتِينِي : آخَلَقْتُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ الْقِصَّارُ ؟ قال : وأنشدني بعضُ بني كِلابٍ^(٢) :

لقد طال ما ثَبَّطْتَنِي عن صحابتي وعن حِوَجٍ قِضَاؤُهَا^(٣) مِنْ شِفَائِيَا
وأجمعتُ القراءةَ على تشديدِ الذالِ مِنَ الْكِذَابِ فِي هذا الموضعِ ، وكان الْكِسَائِيُّ خاصةً يُخَفِّفُ الثانيةَ ، وذلك في قوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾ .

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٢٢٩ / ٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٢٩ / ٣ ، واللسان (ك ذ ب ، ح و ج ، ق ض ي) غير منسوب .

(٣) الحِوَج : جمع الحاجة . وقضاؤها : مصدر من قَضَى ، أو يعنى : اقتضاؤها . ينظر اللسان (ح و ج ، ق ض ي) .

ويقول : هو من قولهم : كاذبته كذاباً ومكاذبة . ويُشدد هذه ، ويقول : قوله : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ يُقَيِّدُ الْكِذَابَ بِالمصدر^(١) .

وقوله : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكل شيء أحصيناه فكتبناه كتاباً ؛ كتبنا / عدده ومبلغه وقدره ، فلا يعزُب عنا علم شيء منه . ١٧/٣٠

ونصب ﴿ كِتَابًا ﴾ ؛ لأن في قوله : ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ مصدر « أثبتناه وكتبناه » ، فكأنه قيل : وكل شيء كتبناه كتاباً .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : يقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق : ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون ، فلن نزيدكم إلا عذاباً على العذاب الذي أنتم فيه ، لا تخفيفاً منه ولا ترفهاً .

وقد حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي أيوب الأزدي ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم في مزيد من العذاب أبداً^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . قال : فهم في مزيد من العذاب أبداً .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ : ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول : ما نزلت على أهل النار آية أشد منها : ﴿ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ . فهم في مزيد من الله أبداً .

(١) ينظر الكشف ٣٥٩ / ٢ ، والنشر ٢٩٧ / ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣١ / ٨ عن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٨ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿ ٣٢ ﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿ ٣٣ ﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿ ٣٤ ﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿ ٣٥ ﴾ .

يقول : إن للمتقين مَنْجَى مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَخْلَصًا مِنْهَا لَهُمْ إِلَيْهَا ، وَظَفَرًا بِمَا طَلَبُوا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قَالَ : فَازُوا بِأَنْ نَجَوْا مِنَ النَّارِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ : إِي وَاللَّهِ ، مَفَازًا مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَى رَحْمَتِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . قَالَ : مَفَازًا مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ . يَقُولُ : مُتَنَزَّهَاً ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيقان ٥٢/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠٨/٦ إلى البيهقى فى البعث .

وقوله : ﴿ حَدَّائِقَ ﴾ . والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز ، وجاز أن يُترجم بها عنه ؛ لأن المفاز مصدر / من قول القائل : فاز فلان بهذا الشيء . إذا طلبه فظفر به ، فكأنه قيل : إن للمتقين ظفراً بما طلبوا من حدائق وأعناب . ١٨/٣٠

والحدائق جمع حديقة ، وهي البساتين من النخل والأعناب والأشجار المحوطة عليها الحيطان المحدقة بها ؛ وإلحاداق الحيطان بها تُسمى الحديقة حديقة ، فإن لم تكن [١٠٥٧/٢] الحيطان بها مُحَدَّقة ، لم يُقل لها : حديقة . وإحداقها بها اشتمالها عليها .

وقوله : ﴿ وَأَعْنَابًا ﴾ . يعني : وكُروم أعناب . واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكُروم .

وقوله : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴾ . يقول : ونواهد في سن واحدة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ . يقول : ونواهد . وقوله : ﴿ أَزْرَابًا ﴾ . يقول : مُسْتَوِيَاتٍ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴾ : يعني النساء المستويات .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٥٠١/٣ - والبيهقي في البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبي صالح به .

﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ . قال : نواهد ، ﴿أَرْبَابًا﴾ . يقول : سنّ واحدة^(١) .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ثم وصف ما في الجنة قال : ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿٣٢﴾ و﴿كَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ : يعنى بذلك النساء ، ﴿أَرْبَابًا﴾ : لسنّ واحدة .

حدّثنى عباس بن محمد ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : الكواعب النّواهد .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ . قال : الكواعب التى قد نهّدت ، وكعب ثديها . وقال : ﴿أَرْبَابًا﴾ : مستويات ، فلانة تربة فلانة . قال : الأتراب اللدات .

حدّثنا نصر بن علي ، قال : ثنا يحيى بن سليمان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾ : لِدَات .

وقوله : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ . يقول : وكأساً مملأى مُتَتَابِعَةً على شاربها بكثرة وامتلاء . وأصله من الدهق ، وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنّف ، وكذلك الكأس الدّهاق ، متابعتها على شاربها بكثرة وامتلاء .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا مزوان ، قال : ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة ، عن مسلم بن نسطاس ، قال : قال ابن عباس لغلّامه : اسقنى دِهَاقًا . قال : فجاء بها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به . وتقدم فى ٣٢٨/٢٢ ، ٣٢٩ .

الغلام مَلَأَى ، فقال ابن عباس : هذا الذُّهَاقُ .

١٩/٣٠ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ عُمَيْرٍ ، عن أَبِي صَالِحٍ ،
عن ابنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قَالَ : مَلَأَى ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ
بِلَالٍ ، عن جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عن عمرو بن دينارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُسْأَلُ
عن : ﴿ كَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قَالَ : دِرَاكًا . قَالَ يُونُسُ : قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : الَّذِي يَتَّبِعُ بَعْضُهُ
بَعْضًا .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . يَقُولُ : مَمْتَلَأًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا حميدُ الطويلُ ، عن ثابتِ
الْبُنَانِيِّ ، عن أَبِي رَافِعٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قَالَ : دَمَادَمٌ ^(٣) .
قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، عن الحسنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ .
قَالَ : مَلَأَى ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن يُونُسَ ، عن الحسنِ :
﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَأَى .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٥٧) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . قال السيوطي بعد إيراده هذا الأثر :
فارسي بمعنى متتابعة . وينظر المعجم الذهبي ص ٢٧٦ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مَلَأَى ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : مُثْرَعَةٌ مَلَأَى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدُّهَاقُ المَلَأَى المُثْرَعَةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدُّهَاقُ الممتلئة ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : الدُّهَاقُ المملوءةُ .

وقال آخرون : الدُّهَاقُ الصافيةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى الأزديُّ وعباسُ بنُ محمدٍ ، قالَا : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : ثنا عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : صافية ^(٣) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨ / ٣٣٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٤٣ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٠٩ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل هي المتابعة .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ : المتابعة ^(١) .

٢٠/٣٠ / حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٠٥٧/٢ ظ] جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتابع ^(٢) .

حدَّثنا عمرو بنُ عبدِ الحميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المَلَأَى المتابعة ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ . قال : المتابعة .

وقوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ ﴿ لَغْوًا ﴾ . يعني : باطلاً مِنَ الْقَوْلِ ، ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ . يقولُ : وَلَا مُكَاذِبَةً . أى : لَا يَكْذِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وَقَرَأَتِ الْقُرْآنُ فِي الْأَمْصَارِ بِتَشْدِيدِ الذَّالِ عَلَى مَا بَيَّنْتُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٥٠١/٣ - والحاكم ٥١٢/٢ ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٥٨) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه . وأخرجه البخاري (٣٨٣٩) من طريق حصين ، عن عكرمة قوله .

بَيَّأَيْنَا كَذَابًا ﴿١﴾ سَوَى الْكِسَائِيِّ ، فَإِنَّهُ خَفَّفَهَا لَمَّا وَصَفْتُ قَبْلُ ^(١) ، وَالتَّشْدِيدُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّخْفِيفِ ، وَبِالتَّشْدِيدِ الْقِرَاءَةُ ، وَلَا أَرَى قِرَاءَةَ ذَلِكَ بِالتَّخْفِيفِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى خِلَافِهِ ^(٢) ؛ وَمِنَ التَّخْفِيفِ قَوْلُ الْأَعَشِيِّ ^(٣) :

فَصَدَّقْتُهَا وَكَذَّبْتُهَا وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهَا

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَغَوًّا وَلَا كِذَابًا ﴾ . قَالَ : بَاطِلًا وَإِثْمًا ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَوًّا وَلَا كِذَابًا ﴾ . قَالَ : وَهِيَ كَذَلِكَ لَيْسَ فِيهَا لَغَوٌّ وَلَا كِذَابٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ (٣٦) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (٣٧) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (٣٨) .

يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ ﴾ : أَعْطَى اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ ؛ ثَوَابًا مِنْ رَبِّكَ بِأَعْمَالِهِمْ عَلَى طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ عَطَاءٌ ﴾ . يَقُولُ : تَفْضُلًا مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ الْجَزَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ ٢١/٣٠

(١) ينظر ما تقدم في ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) القراءتان كلتا هما صواب .

(٣) البيت في الكامل للمبرد ٢/ ٢١٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

جَزَاهُمْ بِالوَاحِدِ عَشْرًا فِي بَعْضٍ ، وَفِي بَعْضٍ بِالوَاحِدِ سَبْعُمِائَةٍ ، فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ ، وَإِنْ كَانَتْ جَزَاءً ، فَعَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ حِسَابًا ﴾ . يَقُولُ : مُحَاسَبَةٌ لَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا .
وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ . قَالَ : عَطَاءٌ مِنْهُ ، حِسَابًا لِّمَا عَمِلُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ : أَيْ : عَطَاءٌ كَثِيرًا ، فَجَزَاهُمْ بِالْعَمَلِ الْيَسِيرِ الْخَيْرِ الْجَسِيمِ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ . قَالَ : عَطَاءٌ كَثِيرًا . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : عَطَاءٌ مِنَ اللَّهِ ، حِسَابًا بِأَعْمَالِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ . فَقَرَأَ : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ ^(٣) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ^(٣٢) وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿ إِلَى : ﴿ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾ . قَالَ : فَهَذَا ^(٣) جَزَاءٌ بِأَعْمَالِهِمْ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر به .

(٣) في م : « فهذه » .

عطاء الذى أعطاهم ، عملوا له واحدة ، فجزاهم عشراً . وقرأ قول الله : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَالٍ ۖ ﴾ [الأنعام : ١٦٠] . وقرأ قول الله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾ [البقرة : ٢٦١] . قال : يزيد من يشاء ، كان هذا كله عطاء ، ولم يكن أعمالاً يحسبه لهم ، فجزاهم به ، حتى كأنهم عملوا له . قال : ولم يعملوا ، إنما عملوا عشراً فأعطاهم مائة ، وعملوا مائة فأعطاهم ألفاً ، هذا كله عطاء ، والعمل الأول ، ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا ، فجزاهم كما جزاهم بالذى عملوا .

وقوله : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ۖ ﴾ . يقول جل ثناؤه : جزاء من ربك رب السماوات السبع والأرض وما بينهما من الخلق .

واختلف القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة : (رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن) بالرفع فى كليهما^(١) . وقرأ ذلك بعض أهل البصرة وبعض الكوفيين : ﴿ رَبِّ ﴾ خفضاً ،^(٢) و ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ كذلك خفضاً^(٣) . وقرأه بعض قراءة مكة وعامة قراءة الكوفة : (رب) خفضاً^(٢) ، و (الرحمن) رفعاً^(٤) . ولكل ذلك عندنا وجه صحيح ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب ، غير أن الخفض فى « الرب » لقربه من قوله : ﴿ جَزَاءُ مَنْ رَبِّكَ ﴾ . أعجب إلى ، وأما (الرحمن) بالرفع ، فإنه أحسن ؛ لبعده من ذلك .

وقوله : ﴿ الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۖ ﴾ . [١٠٥٨/٢] يقول تعالى ذكره :

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٩٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب . المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

الرحمنُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ خُطَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ أْذِنَ لَهُ مِنْهُمْ ، وَقَالَ صَوَابًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٢/٣٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قَالَ : كَلَامًا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ : أَيْ : كَلَامًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ . قَالَ : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُخَاطَبُوا بِاللَّهِ ، وَالْمُخَاطَبُ الْمُخَاصِمُ الَّذِي يُخَاصِمُ صَاحِبَهُ .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي مَعْنَى الرُّوحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ مَلَكٌ مِنْ أَعْظَمِ الْمَلَائِكَةِ خَلْقًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عُلْقَمَةَ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : الرُّوحُ مَلَكٌ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ ، هُوَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ . وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٥٩/٤ - من طريق ورقاء به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أَعْظَمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، وَمِنَ الْجِبَالِ ، وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ ، يُسَبِّحُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ ، يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ تَسْبِيحَةٍ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَفًّا وَحْدَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ . قَالَ : هُوَ مَلَكٌ أَعْظَمُ الْمَلَائِكَةِ خَلْقًا ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ جَبْرِيلُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . قَالَ : جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَشْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ خَلْقٌ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ فِي صُورَةِ بَنِي آدَمَ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٨ عن المصنف ، وقال : وهذا قول غريب جدا . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠) من طريق أبي صالح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وينظر ما تقدم في ٧١/١٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٦) من طريق أبي سنان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٣/٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، قَالَ : الرُّوحُ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ بَنِي آدَمَ ، يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ^(١) .

٢٣/٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ،
قَالَ : الرُّوحُ خُلِقَ لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ - وَأَرَاهُ قَالَ : وَرَعُوشٌ - يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، لَيْسُوا
مَلَائِكَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي
خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ^(٣) ، قَالَ : يُشَبِّهُونَ النَّاسَ ، وَلَيْسُوا بِالنَّاسِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، قَالَ : الرُّوحُ خُلِقَ كَخَلْقِ آدَمَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ . قَالَ : الرُّوحُ خُلِقَ مِنْ
خَلْقِ اللَّهِ ، يَضْعَفُونَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ أَضْعَافًا ، لَهُمْ أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤ / ٢ ، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٤) من طريق سفيان به .
وأخرجه أبو الشيخ (٤٢٥) من طريق ابن أبي نجيح به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩ / ٦ إلى عبد
ابن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤ / ٢ عن سفيان به .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن أبي خالد » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤ / ٢ ، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه
البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٩ / ٦ إلى
عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٣) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٢٤) من
طريق الأعمش به .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٣ / ٨ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانئٍ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ . قال : الروحُ خلقُ كالنَّاسِ ، وليسوا بالنَّاسِ .

وقال آخرون : هم بنو آدمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . قال : هم بنو آدمَ . وهو قولُ الحسنِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ . قال : الروحُ بنو آدمَ . وقال قتادةُ : هذا مما كان يَكْتُمُهُ ابنُ عباسٍ ^(٢) .

وقال آخرون : قيل : ذلك أرواحُ بني آدمَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ . قال : يعني حينَ تقومُ أرواحُ النَّاسِ مع الملائكةِ فيما بينَ النفختينَ ، قبلَ أن تُرَدَّ الأرواحُ إلى

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وليس فيه : وهو قول الحسن .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٩) من طريق خليل بن دعلج ، عن الحسن . وليس فيه قول قتادة .

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢ عن معمر عن قتادة عن ابن عباس : هم على صورة بني آدم . وينظر ما

تقدم في ٧١/١٥ .

الأجساد^(١) .

وقال آخرون : هو القرآن .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : كان أبي يقول :
الروح القرآن . وقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ ﴾^(٢) [الشورى : ٥٢] .

والصواب من القول أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه
خطاباً يوم يقوم الروح ، [١٠٥٨/٢ ظ] والروح خلق من خلقه ، وجائز أن يكون بعض
هذه الأشياء التي ذكرت ، والله أعلم أي ذلك هو ، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعنى
به دون غيره يجب التسليم له ، ولا حجة تدل عليه ، وغير ضائر الجهل به .

/وقيل : إنه يقوم^(٣) سِمَاطَان^(٤) .

٢٤/٣٠

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا منصور بن عبد الرحمن ، عن
الشَّعْبِيِّ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ
الرَّحْمَنُ ﴾ . قال : هما^(٥) سِمَاطَارِبُ^(٥) العالمين يوم القيامة ؛ سِمَاطُ مِنَ الرُّوحِ ، وسِمَاطُ
مِنَ الْمَلَائِكَةِ^(٦) .

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٤) من طريق محمد بن سعد به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٣/٨ .

(٣) في م : « يقول » .

(٤) السمات : الصف . الوسيط (س م ط) .

(٥ - ٥) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سماتان رب » ، وفي م : « سماتان لرب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤١٧) من طريق ابن علية به .

وقوله : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ . قيل : إنهم يُؤذَنُ لهم في الكلام حين يُمرُّ^(١) بأهل النار إلى النار ، وبأهل الجنة إلى الجنة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو عمرو الذي يُقَصُّ في طَيِّئٍ ، عن عكرمة ، وقرأ هذه الآية : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : يُمرُّ بأناس من أهل النار على ملائكة ، فيقولون : أين تذهبون بهؤلاء ؟ فيقال : إلى النار . فيقولون : بما كسبت أيديهم ، وما ظلمهم الله . ويُمرُّ بأناس من أهل الجنة على ملائكة ، فيقال : أين تذهبون بهؤلاء ؟ فيقولون : إلى الجنة . فيقولون : برحمة الله دخلتم الجنة . قال : فيؤذَنُ لهم في الكلام . أو نحو ذلك . وقال آخرون : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ بالتوحيد ، ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ في الدنيا ، فوَحَّد الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . يقول : إلا من أذن له الرب بشهادة ألا إله إلا الله ، وهي مُنتَهَى الصواب^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : قال حقاً في الدنيا وعَمِلَ به^(٣) .

(١) في م : « يؤمر » .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٩٦ ، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٥٩/٤ - عن ورقاء به ، وعزاه =

حدَّثنا عمرو بنُ عليّ ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إله إلا الله ^(١) .

قال أبو حفص : فحدَّثْتُ به يحيى بن سعيّد ، فقال : أنا كتبتُه عن عبد الرحمن ابن مهدى ، عن أبي معاوية ، حدَّثني سعدُ بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفصُ بن عمر العدنيّ ، قال : ثنا الحكمُ بن أبان ، عن عكرمة في قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ . قال : لا إله إلا الله ^(٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلّمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً إلا من أذن له منهم في الكلام الرحمن وقال صواباً . فالواجب أن يقال كما أخبر ، إذ لم يُخبرنا في كتابه ، ولا على لسانِ رسوله ، أنه عني بذلك نوعاً من أنواع الصواب ، والظاهرُ مُحتمِلٌ جميعه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ ﴾ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾ .

/يقولُ تعالى ذكره : ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمُ ﴾ . يعني يوم القيامة ، وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ، ﴿ الْحَقُّ ﴾ . يقول : حقُّ أنه كائنٌ ، لا شكَّ فيه .

وقوله : ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴾ . يقول : فَمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ اتَّخَذَ

٢٥/٣٠

= السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٣٣٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥) من طريق حفص بن عمر ، عن الحكم ، عن عكرمة ، عن

ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد .

بالتصديق بهذا اليوم الحق ، والاستعداد له ، والعمل بما فيه النجاء^(١) له من أهواله -
﴿ مَثَابًا ﴾ . يعنى : مَرْجَعًا . وهو مَفْعَلٌ ، من قولهم : آب فلانٌ من سفره . كما قال
عبيد^(٢) :

وكلُّ ذى غيبةٍ يثوبُ . وغائبُ الموتِ لا يثوبُ
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴾ . قال : اتَّخَذُوا إِلَى اللَّهِ مَثَابًا بطاعته وما يُقَرَّبُهُمْ إليه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴾ . قال : سبيلًا^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيان : ﴿ مَثَابًا ﴾ . يقول : مَرْجَعًا ،
مَنْزِلًا .

وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾ . يقول : إنا حدَّرنَاكم أيُّها الناسُ عذابًا
قد دنا منكم وقرب ، وذلك ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ ﴾ المؤمن ﴿ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ من خير
اكتسبه فى الدنيا ، أو شرٌّ^(٤) سَلَفَ منه^(٥) ، فيَرْجُو ثوابَ الله على صالحِ أعماله ،
ويَخافُ عقابه على سيئها .

(١) فى م : « النجاة » . وكلاهما بمعنى .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٦٢/١٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) فى م : « سلفه » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قَالَ : المرءُ المؤمنُ يَحْذَرُ الصَّغِيرَةَ وَيَخَافُ الْكَبِيرَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قَالَ : المرءُ المؤمنُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ . قَالَ : المرءُ المؤمنُ .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ تَمَنِّيَا ؛ لِمَا يَلْقَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لِأَصْحَابِهِ الْكَافِرِينَ بِهِ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ، كَالْبِهَائِمِ الَّتِي جُعِلَتْ تُرَابًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٦/٣٠

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قَالَا : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ^(٢) مُدَّتِ الْأَرْضُ ^(٣) مَدًّا الْأَدِيمِ ، وَخُشِرَ الدَّوَابُّ وَالْبِهَائِمُ وَالْوَحْشُ ، ثُمَّ يُجْعَلُ ^(٣) الْقِصَاصُ بَيْنَ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢١١) من طريق وكيع به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من المستدرک .

(٣) في م : « يحصل » .

الدواب ؛ يُقْتَصُّ للشاةِ الجماءِ من الشاةِ القرناءِ نطَحَتْها ، فإذا فُرِغَ من القصاصِ بين الدوابِّ ، قال لها : كوني ترابًا . قال : فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وحدَّثني جعفرُ بنُ بُزْقَانَ ، عن يزيدِ بنِ الأصمِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : إن اللهَ يَحْشُرُ الخلقَ كلَّهم ، كلَّ دابةٍ وطائرٍ وإنسانٍ ، يقولُ للبهائمِ والطيرِ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربيُّ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ رافعِ المدنيِّ ، عن يزيدِ بنِ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ ، عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « يَقْضِي اللهُ بينَ خلقِهِ ؛ الجنُّ والإنسِ والبهائمِ ، وإنه ليَقْيِدُ يومئذِ الجماءَ من القرناءِ ، حتى إذا لم تَبَقْ تَبَعَةٌ عندَ واحدةٍ لأخرى ، قال اللهُ : كونوا ترابًا . فعندَ ذلك يقولُ الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا^(٣) » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ : وهو الهالكُ المفرطُ العاجزُ ، وما يَمْنَعُهُ أن يقولَ ذلك وقد راجَ عليه عوراتُ عملِهِ ، وقد استَقْبَلَ الرحمنَ وهو عليه غضبانٌ ، فَتَمَنَّى الموتَ يومئذٍ ، ولم يكنْ في الدنيا شَيْءٌ أَكْرَهُ عنده من الموتِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٢٤) ، والحاكم ٥٧٥/٤ من طريق عوف به بنحوه ، واقتصر في الأهوال على الشطر الثاني من الأثر : إذا فرغ ...

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٤/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والنشور .

(٣) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٦١٣/٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ إلى عبد بن حميد وابن شاهين في العجائب والغرائب .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن أبي الزنادِ عبدِ اللهِ بنِ ذُكْوَانَ* ، قال : إذا قُضِيَ بينَ الناسِ ، وأُمرَ بأهلِ النارِ إلى النارِ ، قيلَ لمؤمني الجنِّ ولسائرِ الأمِّ سوى ولدِ آدمَ : عودوا ترابًا . فإذا نظرَ الكفارُ إليهم قد عادوا ترابًا ، قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ في قوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ . قال : إذا قيلَ للبهائمِ : كونوا ترابًا . قال الكافرُ : يا ليتني كنتُ ترابًا .

آخر تفسير سورة « عم يتساءلون »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٧/٣٠

/ تَفْسِيرُ سُورَةِ « النَّازِعَاتِ » ،

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا ۝٣ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا ۝٤ فَالْمُدِيرَاتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ۝٩ ﴾ .

أقسم ربنا جلَّ جلاله بالنازعات ، واختلف أهل التأويل فيها ؛ ما هي ، وما تنزع ؟ فقال بعضهم : هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم ، والمنزوع نفوس الآدميين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٥٩/٢ ظ] حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : ثنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا شعبة ، عن سليمان ، قال : سمعتُ أبا الضُّحَى ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝١ ﴾ . قال : الملائكة^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، أنه كان يقولُ في النازعات : هي الملائكة^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يوسف بن يعقوب ، قال : ثنا شعبة ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، في النازعات ، قال : حينَ تنزع نفسه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٩٣) من طريق أبي معاوية به .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ﴾ . قال : تَنْزِعُ الْأَنْفَسَ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿ وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ﴾ . قال : نَزَعَتْ أَرْوَاحَهُمْ ، ثُمَّ غُرِّقَتْ ، ثُمَّ قُذِفَ بِهَا فِي النَّارِ ^(١) .

وقال آخرون : بل هو الموتُ يَنْزِعُ النُّفُوسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ﴾ . قال : الموتُ .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٢) .

وقال آخرون : بل هي النجومُ تَنْزِعُ مِنْ أَفْقٍ إِلَى أَفْقٍ .

/ حدَّثنا الفضل بن إسحاق ، قال : ثنا أبو قتيبة ، قال : ثنا أبو العوام ، أنه سمع الحسن في : ﴿ وَالنَّزِعَتِ غَرَقًا ﴾ . قال : النجومُ ^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٨ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٤) من طريق ابن مهدي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٧٠١ ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥/٢ كلاهما من طريق آخر عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر .

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ . قال : النجوم^(١) .

وقال آخرون : هي القسي تنزع بالسهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل بن السائب ، عن عطاء :

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرَقًا﴾ . قال : القسي^(٢) .

وقال آخرون : هي النفس حين تنزع .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي : ﴿وَالنَّازِعَاتِ

غَرَقًا﴾ . قال : النفس حين تغرق في الصدر^(٣) .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم

بالنازعات غرقا ، ولم يخص نازعة دون نازعة ، فكل نازعة غرقا فداخلة في

قسمه ، ملكا كان ، أو موتا ، أو نجما ، أو قوسا ، أو غير ذلك . والمعنى : والنازعات

إغراقا . كما يغرق النازع في القوس .

وقوله : ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ . اختلف أهل التأويل أيضا فيهن ؛ ما هن ، وما

الذي ينشط ؟ فقال بعضهم : هم الملائكة ، تنشط نفس المؤمن فتقبضها ، كما ينشط

العقال من البعير إذا حل عنها^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : هذه النفوس . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن الحسن : هذه كلها نجوم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٠/٦ ، ٣١١ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « عنه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالنَّشِيطِ نَشْطًا ﴾ . قال : الملائكة وكان الفراء يقول^(١) : الذي سمعت من العرب أن يقولوا : أنشطت . و : كأنما أنشط من عقالي . وربطها نشطها ، والرابط الناشط . قال : وإذا ربطت الحبل في يد البعير فقد نشطته تنشطه ، وأنت ناشط ، وإذا حللته فقد أنشطته .

وقال آخرون : ﴿ وَالنَّشِيطِ نَشْطًا ﴾ : هو الموت ؛ ينشط نفس الإنسان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالنَّشِيطِ نَشْطًا ﴾ . قال : الموت^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

/ حدَّثنا ابن المني ، قال : ثنا يوسف بن يعقوب ، قال : ثنا شعبة ، عن السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَالنَّشِيطِ نَشْطًا ﴾ . قال : حين تنشط نفسه^(٣) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي : ﴿ وَالنَّشِيطِ نَشْطًا ﴾

٢٩/٣٠

(١) معاني القرآن ٣ / ٢٣٠ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٤) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١١ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٠ إلى ابن أبي حاتم .

نَشْطًا ﴿١﴾ . قال : نشطها حينَ تُنْشِطُ مِنَ الْقَدَمِينَ ^(١) .

وقال آخرون : هي النجومُ تُنْشِطُ مِنْ أَفْقٍ إِلَى أَفْقٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قوله :

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ . قال : النجومُ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ .

قال : هن النجومُ .

وقال آخرون : هي الأوهاقُ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ :

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ . قال : الأوهاقُ ^(٤) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي [١٠٦٠/٢] أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ

أَقْسَمَ بِالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ، وَهِيَ الَّتِي تُنْشِطُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، فَتَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَمْ

يَخْصُصِ اللَّهُ بِذَلِكَ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ ، بَلْ عَمَّ الْقِسْمَ بِجَمِيعِ النَّاشِطَاتِ ، وَالْمَلَائِكَةُ

تُنْشِطُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ، وَكَذَلِكَ الْمَوْتُ ، وَكَذَلِكَ النُّجُومُ ، وَالْأَوْهَاقُ ، وَبَقَرُ

الْوَحْشِ أَيْضًا تُنْشِطُ ، كَمَا قَالَ الطَّرِمَّاحُ ^(٥) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٠ ، ٣١١ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد ، وينظر ما تقدم في ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) الوَهَقُ : الحبل المغار يرمى فيه أنشودة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان . اللسان (و ه ق) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ديوانه ص ٢٩٢ .

وهل بخليف الخيل ممن عهدته به غير أجدان النواشط روع
يعنى بالنواشط بقر الوحش ؛ لأنها تنشط من بلدة إلى بلدة ، كما قال رؤبة بن
العجاج^(١) :

تنشطه كل مغلاة الوهق

والهموم تنشط صاحبها ، كما قال هميان بن قحافة^(٢) :

أفست همومي تنشط المناشط

الشام بي طورًا وطورًا واسطًا

فكل ناشط فداخل فيما أقسم به ، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن
المعنى بالقسم من ذلك ، بعض دون بعض .

وقوله : ﴿ وَالسَّيِّحَتِ سَبْعًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللواتي تسبح سبْعًا .

/واختلف أهل التأويل في التي أقسم بها جل ثناؤه من السابحات ؛ فقال
بعضهم : هي الموت تسبح في نفس ابن آدم .

٣٠/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ وَالسَّيِّحَتِ سَبْعًا ﴾ . قال : الموت . هكذا وجدته في كتابي .

وقد حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن
أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالسَّيِّحَتِ سَبْعًا ﴾ . قال : الملائكة^(٣) . وهكذا وجدت

(١) ديوانه (مجموعة أشعار العرب) ص ١٠٤ .

(٢) اللسان (ن ش ط) ، والبحر المحيط ٤١٧/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

هذا أيضًا في كتابي ، فإن يَكُنْ ما ذكرنا عن ابن حميدٍ صحيحًا ، فإن مجاهدًا كان يرى أن نُزولَ الملائكةِ مِنَ السماءِ سِباحَةٌ ، كما يقالُ للفرسِ الجَوَادِ : إنه لَسَابِحٌ . إذا مرَّ يُسْرِعُ .

وقال آخرون : هي النجومُ تَسْبَحُ في فلكِها .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا ﴾ . قال : هي النجومُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله ^(١) . وقال آخرون : هي السُّفُنُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلِ بنِ السائبِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا ﴾ . قال : السفنُ ^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندي أن يقالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَقْسَمَ بالسابحاتِ سَبَّحًا مِنْ خَلْقِهِ ، ولم يَخْصُصْ مِنْ ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، فذلك كلُّ سابحٍ ؛ لما وَصَفْنَا قَبْلُ في « النازعات » .

وقوله : ﴿ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَّحًا ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فيها ؛ فقال بعضهم : هي الملائكةُ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٩ ، ٦١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٣٥ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ : ﴿ فَالسَّيِّقَتِ سَبَقًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ^(١) .

وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفِيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ : ﴿ فَالسَّيِّقَتِ سَبَقًا ﴾ . قَالَ : الْمَوْتُ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ الْخَيْلُ السَّابِقَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ فَالسَّيِّقَتِ
سَبَقًا ﴾ . قَالَ : الْخَيْلُ ^(٣) .

/ وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ النُّجُومُ يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي السَّيْرِ .

٣١/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَالسَّيِّقَتِ سَبَقًا ﴾ .
قَالَ : هِيَ النُّجُومُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ ^(٣) .

وَالْقَوْلُ عِنْدَنَا فِي هَذِهِ مِثْلُ الْقَوْلِ فِي سَائِرِ الْأَحْرِفِ الْمَاضِيَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴾ . يَقُولُ : فَالْمَلَائِكَةُ الْمُدْبِرَةُ مَا أَمَرَتْ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٥/٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٩ ، ٦١ .

وكذلك قال أهل التأويل .


ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَأَلْمَدِرَّتِ أَمْرًا ﴾ .
قال : هي الملائكة .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله ^(١) .
وقوله : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ لِلنَّفْخَةِ الْأُولَى ، ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ : تَتَّبِعُهَا أُخْرَى بَعْدَهَا ، وهى النفخةُ
الثانيةُ التى رِدِفَتْ الْأُولَى ، لبعثِ يومِ القيامةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ . يقولُ : النفخةُ الأولى . وقوله : ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ .
يقولُ : النفخةُ الثانيةُ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ،
[١٠٦٠/٢ ظ] عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾  تَتَّبِعُهَا
الرَّادِفَةُ ﴾ . يقولُ : تَتَّبِعُ الْآخِرَةُ الْأُولَى ، والرَّاجِفَةُ النفخةُ الأولى ، والرَّادِفَةُ النفخةُ
الْآخِرَةُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةٍ ، عن أبي رَجَاءٍ ، عن الحسنِ قوله : ﴿ يَوْمَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، والبيهقى فى البعث والنشور كما فى تعليق التعليق ١٨٠/٥ من طريق
أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى ابن المنذر .

(تفسير الطبرى ٥/٢٤)

تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ . قال : هما النَّفْخَتَانِ ؛ أما الأولى فثُمِيتُ
الأحياء ، وأما الثانية فتُخَيِّ الموتى . ثم تلا الحسنُ : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ ﴾ ^(١) [الزمر : ٦٨] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ
الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ . قال : هما الصَّيِّحَتَانِ ؛ أما الأولى فثُمِيتُ كلُّ شَيْءٍ
بِإِذْنِ اللَّهِ ، وأما الأخرى فتُخَيِّ كلُّ شَيْءٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ، إن نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ :
« بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ » . قال أصحابُه : واللَّهِ ما زادنا على ذلك . وذكّر لنا أن نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ
كان يقولُ : « يُنْفَخُ فِي تِلْكَ الْأَرْبَعِينَ مَطَرٌ ، يقالُ له : الحياةُ . حتى تَطْيِبَ الْأَرْضُ
وَتَهْتَرَّ ، وَتَنْبُتُ أَجْسَادُ النَّاسِ نَبَاتَ الْبَقْلِ ، ثم تُنْفَخُ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ ، فإذا هم قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ » ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٌ * قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ
رافعِ المدنِيِّ ، عن يزيدٍ/ بنِ أبي زيادٍ ، عن رجلٍ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القرظيِّ ، عن
رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ . وذكر الصُّورَ ، فقال
أبو هريرةَ : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الصُّورُ ؟ قال : « قَرْنٌ » . قال : فكيف هو ؟ قال :
« قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الأولى نفخةُ الْفَزَعِ ، والثانية نفخةُ الصَّعْقِ ،
والثالثة نفخةُ الْقِيَامِ ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُ اللَّهُ
فِيَدِيْهَا ، وَيُطَوِّلُهَا ، وَلَا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ : ﴿ مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) الجزء الموقوف منه عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الحرم فى مخطوطة ت ٢ المشار إليه فى ص ٥٦ .

مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ [ص : ١٥] . فَيُسَيِّرُ اللَّهُ الْجِبَالَ فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتَرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿١﴾﴾ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ الطَّفِيلِ بْنِ أَبِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ » . فَقَالَ : « جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ : النَفْخَةُ الْأُولَى ، ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ : النَفْخَةُ الْآخَرَى ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾﴾ . قَالَ : تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ، وَهِيَ الزَّلْزَلَةُ . وَقَوْلُهُ : ﴿الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾﴾ . قَالَ : هُوَ قَوْلُهُ : ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴿١﴾﴾ [الانشقاق : ١] ، ﴿فَذُكِّنَا ذِكَّةً وَاحِدَةً ﴿٤﴾﴾ [الحاقة : ١٤] . ^(٤)

وَقَالَ آخَرُونَ : تَرْجُفُ الْأَرْضُ ، وَالرَّادِفَةُ السَّاعَةُ .

(١) جزء من حديث الصور الطويل ، وينظر ما تقدم في ٦١٣/٣ ، ٤١٩/١٥ .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٦/٥ (الميمنية) عن وكيع به ، وأخرجه الترمذي (٢٤٥٧) ، والحاكم ٥١٣/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٦/١ ، والبيهقي في الشعب (٥١٧) كلهم من طريق سفيان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٨ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور - كما في تعليق التعليق ١٨٠/٥ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ : الْأَرْضُ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ . قَالَ : الرَّادِفَةُ السَّاعَةُ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَوْضِعِ جَوَابِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالتَّنَزُّعَاتِ غَرَقًا ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْبَصْرَةِ : قَوْلُهُ ﴿ وَالتَّنَزُّعَاتِ غَرَقًا ﴾ . قَسَمَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، عَلَى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات : ٢٦] . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتُهَا عَلَى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ، ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . وَهُوَ كَمَا قَالَ اللَّهُ وَشَاءَ أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ هَذَا وَفِي كُلِّ الْأُمُورِ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ ^(١) : جَوَابُ الْقِسْمِ فِي « النَّازَعَاتِ » مِمَّا تُرِكَ ؛ لِمَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِالْمَعْنَى ، كَأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ كَانَ : لَتُبْعَثَنَّ وَلَتُحَاسَبُنَّ . قَالَ : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ : ﴿ أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ﴾ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ كَالْجَوَابِ لِقَوْلِهِ : لَتُبْعَثَنَّ . إِذْ قَالَ : أَوَإِذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً تُبْعَثُ ^(٢) ؟ ! وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ نَحْوَ هَذَا ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَجُوزُ حَذْفُ اللَّامِ فِي جَوَابِ الْيَمِينِ ؛ لِأَنَّهَا إِذَا حُذِفَتْ لَمْ يُعْرَفْ مَوْضِعُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَلِي كُلَّ كَلَامٍ . وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّ جَوَابَ الْقِسْمِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، مِمَّا اسْتُغْنِيَ عَنْهُ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ ، فَتُرِكَ ذِكْرُهُ .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُلُوبٌ خَلِقٍ مِنْ خَلْقِهِ يَوْمَئِذٍ خَائِفَةٌ مِنْ عَظِيمِ الْهَوْلِ النَّازِلِ .

٣٣/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ

(١) هُوَ الْفَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣ / ٢٣١ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

عباس : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقول : خائفة^(١) .

[١٠٦١/٢] حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ : خائفة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في : ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : خائفة^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . يقول : خائفة ، وجفت مما عاينت يومئذ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ . قال : الواجفة الخائفة .

وقوله : ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾ . يقول : أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن ، من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم .
كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾ . قال : خاشعة للذل الذي قد نزل بها .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴾ . يقول : ذليلة^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾ أَيْنَا كُنَّا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ ، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٦ ، ٣١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر عن قتادة .

عَظَمًا نَّخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل
لهم : إنكم مبعوثون من بعد الموت : أننا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات
فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا وقبل مماتنا ؟! وهو من قولهم : رجع فلان على
حافريه . إذا رجع من حيث جاء ، ومنه قول الشاعر ^(١) :

أحافرة على صليح وشيب معاذ الله من سفه وطيش
/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٣٤/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس قوله : ﴿ الْحَافِرَةُ ﴾ . يقول : الحياة ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ . يقول : أَيْنَا لَنَحْيَا بَعْدَ
مَوْتِنَا ، وَنُبْعَثُ مِنْ مَكَانِنَا هَذَا ؟

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة يقول : ﴿ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ ﴾ : أَيْنَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ^(٣) ؟

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فِي

(١) البيت في اللسان (ح ف ر) ، والبحر المحيط ٤١٧/٨ ، غير منسوب . والرواية فيهما : من سفه وعار .

(٢) أخرجه ابن حجر في تعلق التعليل ٣٦٠/٤ من طريق أبي صالح به .

(٣) جزء من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة حاشية (٣) .

الْحَافِرَةِ ﴿١﴾ . قال : أى : مَرْدُودُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظي : ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿٢﴾ . قال : فى الحياة ^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي : ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿٣﴾ . قال : فى الحياة ^(٣) .

وقال آخرون : الحافرة : الأرض المحفورة التى حُفِرَتْ فيها قبورُهم . فجعلوا ذلك نظير قوله : ﴿مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٦] . يعنى : مدفوق . وقالوا : الحافرة بمعنى المحفورة . ومعنى الكلام عندهم : أينما لَمَرْدُودُونَ فى قبورنا أمواتا ؟

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿الْحَافِرَةِ﴾ ﴿٤﴾ . قال : الأرض ، تُبْعَثُ خَلْقًا جَدِيدًا . قال : البعث ^(٤) .

حدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿٥﴾ . قال : الأرض ، تُبْعَثُ خَلْقًا جَدِيدًا .

وقال آخرون : الحافرة النار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعتُ ابن زيد يقولُ فى قولِ الله : ﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿٦﴾ . قال : الحافرة النار . وقرأ قول الله : ﴿تِلْكَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٥/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٨ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٦/٨ عن مجاهد بلفظ : « القبور » . بدل « الأرض » . وينظر تفسير مجاهد

إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٠﴾ . قال : ما أكثر أسماءها ! هي النار ، وهي الجحيم ، وهي سقر ، وهي جهنم ، وهي الهاوية ، وهي الحافرة ، وهي لظى ، وهي الحطمة^(١) .

وقوله : ﴿١١﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا تَّخِرَةً ﴿١١﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والحجاز والبصرة : ﴿١١﴾ تَخِرَةً^(٢) . بمعنى : بالية . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (ناخرة) بألف^(٣) ، بمعنى : أنها مُجَوَّفَةٌ ، تَخِرُ/الرياح في جوفها إذا مرّت بها . وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول^(٤) : الناخرة والتخيرة سواء في المعنى ، بمنزلة الطامع والطمع ، والباخل والبخل . وأفصح اللغتين عندنا ، وأشهرهما عندنا : ﴿١١﴾ تَخِرَةً ﴿١١﴾ بغير ألف ، بمعنى : بالية ، غير أن رءوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف ، فأعجب إلى ذلك أن تُلْحَقَ (ناخرة) بها ؛ ليتفق هو وسائر رءوس الآيات ، لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلى حذف الألف منها .

٣٥/٣٠

ذكر من قال : ﴿١١﴾ تَخِرَةً ﴿١١﴾ : بالية

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿١١﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا [١٠٦١/٢ ظ] تَخِرَةً ﴿١١﴾ : فالتخيرة : الفانية البالية^(٥) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٨ .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب . النشر ٢٩٧/٢ .

(٣) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف ورويس وأبي بكر عن عاصم . النشر ٢٩٧/٢ .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٨ .

﴿عِظْمًا تَخِرَّةٌ﴾ . قال : مَرْفُوتَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا﴾ : تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ ، (نَاخِرَةٌ) : بِالْيَةِ^(٢) .

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ : ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ . يَعْنُونَ : تِلْكَ الرَّجْعَةُ أَحْيَاءٌ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، ﴿إِذَا﴾ . يَعْنُونَ : الْآنَ ، ﴿كَرَّةٌ﴾ . يَعْنُونَ : رَجْعَةٌ ، ﴿خَاسِرَةٌ﴾ . يَعْنُونَ : غَابِنَةٌ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ : أَى : رَجْعَةٌ خَاسِرَةٌ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ . قَالَ : وَأَيُّ كَرَّةٍ أَخْسَرُ مِنْهَا ، أُحْيُوا ثُمَّ صَارُوا إِلَى النَّارِ ، فَكَانَتْ كَرَّةً سَوِيًّا .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَإِنَّمَا هِيَ صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَنَفْخَةٌ تُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، وَذَلِكَ هُوَ الزَّجْرَةُ .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) الرفات : ما بلى فتفتت . التاج (ر ف ت) .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في ص ٦٩ حاشية (٣) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قَالَ : صَبِيحَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ . قَالَ : الزَّجْرَةُ : النَفْخَةُ فِي الصُّورِ .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَإِذَا هَؤُلَاءِ الْمَكْذُوبُونَ بِالْبَعْثِ ، الْمُتَعَجِّبُونَ مِنْ إِحْيَاءِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ تَكْذِيبًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ ، ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . يَعْنِي : بظَهْرِ الْأَرْضِ . وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْقَلَاةَ وَوَجْهَ الْأَرْضِ سَاهِرَةً ، وَأَرَاهُمْ سَمَّوْا ذَلِكَ بِهَا ؛ لِأَن فِيهِ نَوْمَ الْحَيَوَانِ ^(٢) وَسَهَرَهَا ، فَوَصِفَ بِصِفَةٍ مَا فِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ^(٣) :

/وَفِيهَا لَحْمٌ سَاهِرَةٌ وَبَحْرٍ وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مُقِيمٌ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَخِي نَهْمٍ يَوْمَ ذِي قَارٍ لِفَرَسِهِ ^(٤) :

أَقْدِمُ «مَحَاجٍ» إِنَّهَا الْأَسَاوِرَةُ
وَلَا يَهْوِلَنَّكَ رَجُلٌ نَادِرَةٌ

٣٦/٣٠

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٨ .

(٢) الحيوان : اسم يقع على كل شيء حي . اللسان (ح ي ا) .

(٣) ديوانه ص ٥٢ .

(٤) الأبيات للهمداني في اللسان (ن خ ر) ، باختلاف ، والأول والثاني في اللسان (خ ذ م) منسويين لحاتم بن حَيَّاش باختلاف ، والأبيات في البحر المحيط ٤١٧/٨ بدون عزو ، باختلاف .

فَإِنَّمَا قَصْرُكَ تُرْبُ السَّاهِرَةِ

ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَهَا فِي الْحَافِرَةِ

مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتَ عِظَامًا نَاحِرَةً

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَاهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قَالَ : عَلَى الْأَرْضِ . قَالَ : فَذَكَرَ شَعْرًا قَالَهُ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ^(١) ، فَقَالَ : عِنْدَنَا صَيْدُ بَحْرِ وَصَيْدُ سَاهِرَةٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَحْصَنِ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قَالَ : السَّاهِرَةُ الْأَرْضُ ، أَمَا سَمِعْتَ : لَهُمْ صَيْدُ بَحْرِ وَصَيْدُ سَاهِرَةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : يَعْنِي الْأَرْضَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قَالَ : فَإِذَا هُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . قَالَ : أَوْ لَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

(١) يريد بيت أُمِيَّةَ المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٣٢/٣ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٨ .

/ وفيها لحمٌ ساهرةٍ وبحرٍ ^(١) *

حدَّثنا عُمارةُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عُمارةُ ، عن
عكرمةٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم على وجه الأرض ، قال
أمية :

* وفيها لحمٌ ساهرةٍ وبحرٍ *

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّةٍ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : فإذا هم على وجه الأرض ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : المكانُ المستوى ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةٍ ، قال : لما تباعد البعثُ
في أعين القومِ قال الله : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ ^(١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . يقولُ :
فإذا هم بأعلى الأرض ، بعد ما كانوا في جوفها ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ :
﴿ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : فإذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض ، والأرضُ
الساهرةُ ، قال : فإذا [١٠٦٢/٢] هم يخرجون ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ وأبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالأرض^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي الهيثمِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيْنٍ ، عن عكرمةَ مثله .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ : وجهُ الأرض^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ ظهرُ الأرضِ ؛ فوقَ ظهرها^(٢) .

وقال آخرون : الساهرةُ اسمُ مكانٍ من الأرضِ بعينه معروفٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ أبي العاتكةَ قوله : ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : بالصُّقْعِ^(٣) الذي بينَ جبلِ حَسَّانَ^(٤) وجبلِ أَرِيحَاءَ^(٥) ، يَمُدُّهُ اللَّهُ كيف يشاءُ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٨ .

(٣) الصقع : ناحية الأرض . اللسان (ص ق ع) .

(٤) حسان : بلدة بين واسط ودير العاقول على شاطئ دجلة . معجم البلدان ٢٦٦/٢ ، والتاج (ح س س) .

(٥) أريحا : مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام . معجم البلدان ٢٢٧/١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : أرضٌ بالشَّامِ .

وقال آخرون : هو جبلٌ بعينه معروفٌ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

٣٨/٣٠

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرنا أبو سنانٍ ، عن وهبِ بنِ مُنبِّهٍ ، قال في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : الساهرةُ جبلٌ إلى جنبِ بيتِ المقدسِ ^(١) .

وقال آخرون : هي جهنَّمُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوَانَ العُقَيْلِيُّ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبَةَ ، عن قتادةَ : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ . قال : في جهنَّمِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ (١٨) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : هل أتاك يا محمدُ حديثُ موسى بنِ عِمْرَانَ ، وهل سمعتَ خبره حينَ ناجاهُ ربُّه ، ﴿ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ : يعنى بالمقدَّسِ المطهَّرِ المبارك . وقد ذكرنا أقوالَ أهلِ العلمِ في ذلك فيما مضى ^(٣) ، فأعْغَى عن إعادته

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٢ من طريق حمادٍ به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٦/١٦ .

فى هذا الموضع ، وكذلك بيّنا معنى قوله : ﴿ طَوَّى ﴾ . وما قال فيه أهل التأويل ، غير
أنا نذكر بعض ذلك ههنا .

وقد اختلف أهل التأويل فى قوله : ﴿ طَوَّى ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو اسم
الوady .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ طَوَّى ﴾ : اسم الوady ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّكَ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَّى ﴾ [طه : ١٢] . قال : اسم المقدس طوى ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ
الْمُقَدَّسِ طَوَّى ﴾ : كنا نحدث أنه قدس مرتين ، واسم الوady طوى ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طأ الأرض حافياً .

ذكر بعض من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :
﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوَّى ﴾ . قال : طأ الأرض بقدمك ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه فى ٢٨/١٦ .

(٢) تقدم فى ٢٨/١٦ ، ٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٧/١٦ ، ٢٨ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢٩/١٦ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن الوادى قُدس طوى ، أى : مرتين ، وقد بينا ذلك كله ووجهه فيما مضى^(١) ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع . ٣٩/٣٠

وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء^(٢) ، وقال : ثبت فيه البركة والتقديس مرتين . حدثنا بذلك أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هشيم ، عن عوف ، عن الحسن^(٣) .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (طوى) . بالضم ، ولم يُجزوه^(٤) . وقرأ ذلك بعض أهل الشام والكوفة : ﴿ طوى ﴾ . بضم الطاء والتنوين^(٥) .

وقوله : ﴿ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : نادى موسى ربه أن اذهب إلى فرعون . فحذفت « أن » ، إذ كان النداء قولاً ، فكأنه قيل : قال لموسى ربه : اذهب إلى فرعون . وقوله : ﴿ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ . يقول : عتاً وتجاوز حده فى العدوان والتكبر على ربه .

وقوله : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴾ . يقول : فقل له : هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر ، وتؤمن بربك ؟

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبَ ﴾ . قال : إلى أن تُسلم . قال : والتركى فى القرآن كله الإسلام . وقرأ قول الله : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَرَكَ ﴾ [طه : ٧٦] . قال : من أسلم .

(١) ينظر ٢٨/١٦ .

(٢) البحر المحيط ٢٣١/٦ . وهى قراءة شاذة ؛ لأنها لم تثبت تواتراً .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٥ ، ٣٤٦ عن معمر عن الحسن ، قال : المقدس قدس مرتين .

(٤) تقدم تخريجها فى ٢٩/١٦ .

(٥) تقدم تخريجها فى ٣٠/١٦ .

وَقَرَأْ : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ [عبس : ٣] . قال : يُسَلِّمُ . وَقَرَأْ : ﴿ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي ﴾ [عبس : ٧] : أَنْ لَا يُسَلِّمَ .

حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحَكَمِ ، قال : ثنا حفص بن عمر العَدَنِيُّ ، عن الحكم بن أبانٍ ، عن عكرمة : قول موسى لفرعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكِّي ﴾ : هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَقُولَ : [١٠٦٢/٢ ظ] لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ تَزَكِّي ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ : (تَزَكِّي) بِتَشْدِيدِ الزَّايِ ^(٢) . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكِّي ﴾ بِتَخْفِيفِ الزَّايِ ^(٣) . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقُولُ ، فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ : (تَزَكِّي) بِتَشْدِيدِ الزَّايِ ، بِمَعْنَى : تَتَصَدَّقُ بِالزَّكَاةِ ، فَتَقُولُ : تَتَزَكَّى . ثُمَّ تُدْغِمُ ، وَمُوسَى لَمْ يَدْعُ فِرْعَوْنَ إِلَى أَنْ يَتَصَدَّقَ ، وَهُوَ كَافِرٌ ، إِنَّمَا دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : تَزَكَّى . أَيْ : تَكُونَ زَاكِيًا مُؤْمِنًا . وَالتَّخْفِيفُ فِي الزَّايِ هُوَ أَفْصَحُ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ ^(١٩) فَأَرَبُهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ^(٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى ^(٢١) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ^(٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى ^(٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ^(٢٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُوسَى : قُلْ لِفِرْعَوْنَ : هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ أُرْشِدَكَ إِلَى مَا يُرْضِي رَبَّكَ عَنْكَ ، وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ، ﴿ فَتَخْشَى ﴾ . يَقُولُ : فَتَخْشَى عِقَابَهُ بِأَدَاءِ مَا أَلْزَمَكَ مِنْ فَرَائِضِهِ ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَاكَ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٢٠٥) مِنْ طَرِيقِ حَفْصٍ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ . حُجَّةُ الْقِرَاءَاتِ ص ٧٤٩ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحُمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

وقوله : ﴿ فَأَرْنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَرَى موسى فرعون ﴿ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله الله ، فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين ، وعصاه إذ تحوّلت ثعباناً مبيناً .

/وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٤٠/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنى أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، عن محمد بن سيف أبى رجاء - هكذا هو فى كتابى ، وأظنّه عن نوح بن قيس ، عن محمد بن سيف - قال : سمعتُ الحسن يقول فى هذه الآية : ﴿ فَأَرْنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قال : يده وعصاه .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد : ﴿ فَأَرْنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قال : عصاه ويده ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَرْنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قال : رأى يد موسى وعصاه ، وهما آيتان .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قال : عصاه ويده ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَأَرْنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قال : العصا والحية .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٤٦ عن معمر ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٢ إلى عبد بن حميد .

وقوله : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ . يقول : فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة ، وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه ، وخشيته إياه .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾ . يقول : ثم ولّى مُعْرِضًا عما دعاه إليه موسى من طاعته ربه ، وخشيته وتوحيده ، ﴿ يَسْعَى ﴾ . يقول : يَعْمَلُ في معصية الله ، وفيما يُسْخِطُهُ عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴾ . قال : يَعْمَلُ بالفساد^(١) .

وقوله : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ . يقول : فجمع قومه وأتباعه ، فنادى فيهم ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ الذي كل ربّ دوني . وكذب الأحمق .
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ . قال : صرخ وحشر قومه ، فنادى فيهم ، فلمّا اجتمعوا قال : أنا ربكم الأعلى . فأخذه الله نكال الآخرة والأولى .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً ۚ ٤١/٣٠

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

لِمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ مَا نُنَزِّلُ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ : فعاقبه الله ، ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . يقول : عقوبة الآخرة من كلمتيه ؛ وهى قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ .
والأولى قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص : ٣٨] .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال ^(١) جماعة من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَشِئِلَ عَنْ هَذَا ، فَقَالَ : كَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً ؛ بَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ . وَقَوْلِهِ : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ . قَالَ : هُمَا كَلِمَتَاهُ ، ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قِيلَ لَهُ : مَنْ ذَكَرَهُ ؟ قَالَ : أَبُو حُصَيْنٍ . فَقِيلَ لَهُ : عَنْ أَبِي الضُّحَى ، [١٠٦٣/٢] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(٢) .

حدَّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : أما الأولى فحين قال : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ . وأما الآخرة فحين قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا محمد بنُ أبى الوضَّاح ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال :

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه العقيلي فى الضعفاء ١٨٩/٢ من طريق أبى بكر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٠٣ من طريق أبى حصين به .

هو قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ . وقوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ .
وكان بينهما أربعون سنة .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن إسماعيلَ
الأسدي ، عن الشعبيِّ بمثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن زكريا ، عن عامر : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى ﴾ . قال : هما كلمتاها : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ، و : ﴿ أَنَا
رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ^(١) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ؛ فذلك قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرِي ﴾ . والآخرة ^(٢) قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ ^(٣) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، قال : أخبرني مَنْ سَمِعَ
مُجَاهِدًا يَقُولُ : كان بين قولِ فرعونَ : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ .
وبين قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . أربعون سنة .

حدثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ / : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ : أما الأولى فحين قال فرعونُ : ٤٢/٣٠
﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ . وأما الآخرة فحين قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في م : « في » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى الفريابي .

الْأَعْلَى ﴿١﴾ . فَأَخَذَهُ اللَّهُ بِكَلِمَتَيْهِ كَلْتَيْهِمَا ، فَأَغْرَقَهُ فِي الْيَمِّ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : اختلفوا فيها ، فمنهم من قال : نكال الآخرة من كلمتيه والأولى ؛ قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ، وقوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . وقال آخرون : عذاب الدنيا ، وعذاب الآخرة ، عجل الله له الغرق ، مع ما أعد له من العذاب في الآخرة .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن خيثمة الجعفي ، قال : كان بين كلمتي فرعون أربعون سنة ؛ قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . وقوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن ثوير ، عن مجاهد ، قال : مكث فرعون في قومه بعد ما قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . أربعين ^(٣) سنة . وقال آخرون : بل غني بذلك : فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا هُوْدَة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : الدنيا والآخرة .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ فَأَخَذَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١﴾ . قال : عقوبة الدنيا والآخرة ^(١) .

وهو قول قتادة ^(٢) .

وقال آخرون : الأولى : عصيانه ربّه وكفره به ، والآخرة : قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن سميع ، عن أبي رزين : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : الأولى : تكذيبه وعصيانه ، والآخرة : قوله : ﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ . ثم قرأ : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ . فهي الكلمة الآخرة ^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : أول عمله وآخره ^(٤) .

حدّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قال : أول أعماله وآخرها .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٢١/٩ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٢/١٩ .

٤٣/٣٠

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ ، قَالَ : نَكَالَ الْآخِرَةِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْأُولَى ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . قَالَ : عَمِلَهُ لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا ، وفي أخذه إياه نكال الآخرة والأولى ، عظة ومُعْتَبَرًا لِمَن يَخَافُ اللَّهَ وَيَخْشَى عِقَابَهُ .

وأخرج نكال الآخرة مصدرًا من قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ ؛ لأن قوله : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ : نَكَلَ اللَّهُ ^(٢) به ، فجعل : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ ﴾ مصدرًا من معناه ، لا من لفظه .

وقوله : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره للمكذِّبين بالبعث من قريش ، القائلين : ﴿ أَأَءَا كُنَّا عِظَمًا تُخْرَعُ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّ خَاسِرَةٌ : أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَشَدُّ خَلْقًا ، أَمْ السَّمَاءُ [١٠٦٣/٢] بَنَاهَا رَبُّكُمْ ؟ ! فَإِنْ مَن بَنَى السَّمَاءَ فَرَفَعَهَا سَقْفًا ، هَيِّئْ عَلَيْهِ خَلْقُكُمْ وَخَلْقُ أَمْثَالِكُمْ ، وإحيأؤكم بعد مماتكم ، وليس خَلْقُكُمْ بعد مماتكم بأشدَّ من خَلْقِ السَّمَاءِ .

وعُني بقوله : ﴿ بَنَاهَا ﴾ : رَفَعَهَا فَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ سَقْفًا .

وقوله : ﴿ رَفَعَ سَتَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فسوى السماء ، فلا شيء أرفع من شيء ، ولا شيء أخفض من شيء ، ولكن جميعها ^(٣) مُسْتَوٍ فِي ^(٣)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٦/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) في م : « مستوى » .

الارتفاع والامتداد .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ﴾ . يقول : رفع بناءها فسوّاها^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ . قال : رفع بناءها بغير عمْد^(٢) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ رَفَعَ سَمَكَهَا ﴾ . يقول : بُنْيَانَهَا^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا (٣٢) .

وقوله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأظلم ليل السماء . فأضاف الليل إلى السماء ؛ لأن الليل / غروب الشمس ، وغروبها وطلوعها فيها ، فأضيف ٤٤/٣٠ إليها لما كان فيها ، كما قيل : نجوم الليل . إذ كان فيه الطلوع والغروب .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٣ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق علي بن طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقول : أظلم ليلها ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . يقول : أظلم ليلها .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظلم ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظلم ليلها .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : أظلم ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ . قال : الظلمة .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٤٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاك يقول في قوله : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . يقول : أظلم ليلها .

حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم ، عن عكرمة : ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ . قال : أظلم ليلها^(١) .

وقوله : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ . يقول : أخرج ضياءها . يعنى : أبرز نهارها فأظهره ، ونور ضحاها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ : نورها^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ . يقول : نور ضياءها^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ . قال : نهارها^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَأَخْرَجَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٩ / ٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٤٧ / ٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٣ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ١ : « هو النهار » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « نورها » .

ضَحَّهَا . قال : ضوء النهار .

/وقوله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى قوله :
﴿ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : دَحَّيْتُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ خَلْقِ السَّمَاءِ .

٤٥/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله ، حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ، ثم ذكر السماء قبل الأرض : وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ، ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ، ثم دحا الأرض بعد ذلك ، فذلك قوله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا ﴾^(١) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا ﴾^(٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا^(٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا . يعني : أن الله خلق السماوات والأرض ، فلما فرغ من السماوات قبل أن يخلق أقوات الأرض^(٢) بَثَّ أَقْوَاتَ الْأَرْضِ^(٢) فيها بعد خلق السماء ، وأرسي الجبال ، يعني بذلك : دحوها^(٣) ، ولم تكن تصلح أقوات الأرض [١٠٦٤/٢] ونباتها إلا بالليل والنهار ، فذلك قوله : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا ﴾ . ألم تسمع أنه قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾^(٤) ؟

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨/١ . وتقدم في ٤٦٤/١ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٣) بعده في النسخ : « الأقوات » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨/١ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وَضَعَ الْبَيْتَ عَلَى الْمَاءِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الدُّنْيَا بِالْفَنَى عَامٍ ، ثُمَّ دُحِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قال : خَلَقَ اللَّهُ الْبَيْتَ قَبْلَ الْأَرْضِ بِالْفَنَى سَنَةً ، وَمِنْهُ دُحِيتِ الْأَرْضُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَالْأَرْضُ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا . وَقَالُوا : الْأَرْضُ خُلِقَتْ وَدُحِيتِ قَبْلَ السَّمَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ [البقرة : ٢٩] .
قَالُوا : فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّهُ سَوَّى السَّمَاوَاتِ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ^(٣) . قَالُوا : فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَلَا وَجْهَ لِقَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ . إِلَّا مَا ذَكَرْنَا ، مِنْ أَنَّهُ : مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا . قَالُوا : وَذَلِكَ كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ [القلم : ١٣] . بِمَعْنَى : مَعَ ذَلِكَ زَنِيمٌ . وَكَمَا يَقَالُ لِلرَّجُلِ : أَنْتَ أَحْمَقُ ، وَأَنْتَ بَعْدَ هَذَا لَيْئِمُ الْحَسَبِ . بِمَعْنَى : مَعَ هَذَا . وَكَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] . أَيْ : مِنْ قَبْلِ الذِّكْرِ . وَاسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ الْهَذَلِيِّ ^(٤) :

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٩ / ١ ، وينظر ما تقدم تخريجه ٥٥٣ / ٢ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٩ / ١ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٨٣) من طريق مجاهد به .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعها » .

(٤) هو أبو خراش الهذلي . والبيت في ديوان الهذليين ١٥٧ / ٢ .

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذْ نَجَا خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
وَزَعَمُوا أَنْ خِرَاشًا نَجَا قَبْلَ عُرْوَةٍ .

٤٦/٣٠ / حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ . قَالَ : مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا .

حَدَّثَنِي ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ ^(١) : (وَالْأَرْضُ عِنْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ ، قَالَ :
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ .
قَالَ : مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ،
عَنِ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ . قَالَ : مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا .

وَالْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَرْضَ ، وَقَدَّرَ فِيهَا
أَقْوَاتَهَا ، وَلَمْ يَدْحُهَا ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ
بَعْدَ ذَلِكَ ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ، وَأَرَسَى جِبَالَهَا - أَشْبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ
ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ؛ لِأَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ : ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ . وَالْمَعْرُوفُ
مِنْ مَعْنَى « بَعْدَ » أَنَّهُ خِلَافٌ مَعْنَى « قَبْلَ » ، وَلَيْسَ فِي دَحْوِ اللَّهِ الْأَرْضَ بَعْدَ تَسْوِيَّتِهِ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَإِغْطَاشِهِ لَيْلَهَا ، وَإِخْرَاجِهِ ضُحَاهَا ، مَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ
الْأَرْضُ تُخْلِقَتْ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ ؛ لِأَنَّ الدَّحْوَ إِنَّمَا هُوَ الْبَسْطُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ وَالْمَدُّ ، يَقَالُ مِنْهُ : دَحَا يَدْحُو دَحْوًا ، وَدَحَيْتُ أَذْحَى دَحْيًا . لَغْتَانِ ،

(١) فِي م : « قَالَ » .

(٢) هِيَ قِرَاءَةٌ شَاذَةٌ لِمَخَالَفَتِهَا رِسْمَ الْمُصْحَفِ .

ومنه قول أمية بن أبي الصلت^(١) :

دارٌ دَحَاها ثم أَغَمَرنا بها وأقام بالأخرى التى هى أَمْجَدُ
وقولُ أوس بن حجرٍ فى نعتِ غيث^(٢) :

يَنْفَى الحَصَى عن جَدِيدِ الأرضِ مُبْتَرِكُ كأنه فاحِصٌ أو لَاعِبٌ داجِى
وبنحو الذى قلنا فى^(٣) معنى قوله : ﴿ دَحَاهَا ﴾^(٤) . قال أكثر^(٥) أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ . أى : بسَطَها^(٥) .

حدَّثنى محمد بنُ خلفٍ ، قال : ثنا رِوَادٌ ، عن أبى حمزة ، عن السدى :
﴿ دَحَاهَا ﴾ . قال : بسَطَها .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنٍ ، قال : ثنا سفيانٌ : ﴿ دَحَاهَا ﴾ : ٤٧/٣٠ .
بسَطَها .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال
ابنُ زيدٍ ، فى قوله : ﴿ دَحَاهَا ﴾ . قال : حرَّثها ؛ شَقَّها . وقال : ﴿ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ . وقرأ : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ وَفَكَهَمَهُ ﴾

(١) ديوانه ص ٦٣ .

(٢) ديوانه ص ١٦ ، وهو أيضًا فى ديوان عبيد بن الأبرص ص ٣٥ .

(٣ - ٣) فى م : « ذلك » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَأَبَّا ﴿ [عبس : ٢٦ - ٣١] . وقال : حينَ شَقَّهَا أَثَبَّتَ هَذَا مِنْهَا . ﴿ وَقَرَأَ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الْصَّدْعِ ﴿ ^(١) [الطارق : ١٢] .

وقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا ﴾ . يقول : فَجَّرَ فِيهَا الْأَنْهَارَ ، ﴿ وَمَرَعَهَا ﴾ .
يقول : أَثَبَّتَ نَبَاتَهَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَرَعَهَا ﴾ : مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّبَاتِ ، وَ﴿ مَاءَهَا ﴾ :
مَا فَجَّرَ فِيهَا مِنَ الْأَنْهَارِ .

وقوله : ﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَنَهَا ﴾ . يقول : وَالْجِبَالُ [١٠٦٤/٢ ظ] أَثَبَّتَهَا فِيهَا . وَفِي
الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَهُوَ « فِيهَا » ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى
الْكَلَامِ : وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا فِيهَا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالْجِبَالِ أَرْسَنَهَا ﴾ :
أَي : أَثَبَّتَهَا لَا تَمِيدُ بِأَهْلِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ،
عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ قَمَصَتْ ، وَقَالَتْ : تَخْلُقُ عَلَيَّ آدَمَ وَذُرِّيَّتَهُ يُلْقُونَ
عَلَيَّ نَشْتَهُمْ ، وَيَعْمَلُونَ عَلَيَّ بِالْخَطَايَا . فَأَرْسَاهَا اللَّهُ ، فَمِنْهَا مَا تَرَوْنَ ، وَمِنْهَا مَا لَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٥/١٩ مختصراً .

(٢) تقدم تخريج أوله في الصفحة السابقة .

تَرَوْنَ ، فَكَانَ أَوَّلُ قَرَارِ الْأَرْضِ كُلِّهِمِ الْجَزُورِ إِذَا نُجِرَ يَخْتَلِجُ لِحْمُهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ . أنه خلق هذه الأشياء ، وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ، ومتاعا إلى حين .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإذا جاءت التي تطم على كل هائلة من الأمور ، فتغمر ما سواها بعظيم هولها .
وقيل : إنها اسم من أسماء يوم القيامة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ : من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده ^(١) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا سهل بن عامر ، قال : ثنا مالك بن مغول ، عن القاسم بن الوليد في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ . قال : سيق أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴾ . يقول : إذا جاءت الطاممة يوم يتذكر ٤٨/٣٠

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٨/١٣ من طريق مالك بن مغول به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٣/٦ إلى ابن المنذر .

الإنسانُ ما عَمِلَ في الدنيا مِن خيرٍ وشرٍّ ، وذلك سعيه ، ﴿ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ ﴾ ،
يقولُ : وأُظْهِرَتِ الجحيمُ ، وهى نارُ الله ، لمن يراها . يقولُ : لأبصارِ الناظرين .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴾ (٣٧) وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿ ٣٨ ﴾ فَإِنَّ
الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿ ٣٩ ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿ ٤٠ ﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ
الْمَأْوَى ﴿ ٤١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فَأَمَّا مَنْ عَتَا عَلَى رَبِّهِ ، وَعَصَاهُ وَاسْتَكْبَرَ عَنْ عِبَادَتِهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ طَغَى ﴾ . قال : عَصَى ^(١) .

وقوله : ﴿ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : وآثر متاعَ الحياةِ الدنيا على كرامةِ
الآخرةِ وما أعدَّ اللهُ فيها لأوليائه ، فعَمِلَ للدنيا وسعى لها ، وترك العملَ للآخرةِ ،
﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ . يقولُ : فإن نارَ الله التى اسمُها الجحيمُ ، هى مَنْزِلُهُ
ومأواه ، ومصيره الذى يصيرُ إليه يومَ القيامةِ .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَنْ
خاف مسألةَ اللهِ إِيَّاه عندَ وقوفِهِ يومَ القيامةِ بينَ يديه ، فاتقاه ؛ بأداءِ فرائضِهِ ،
واجتنابِ معاصيهِ ، ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ . يقولُ : ونهى نفسه عن هواها ،
فيما يكرهه اللهُ ولا يَرْضاهُ منها ، فزجرها عن ذلك ، وخالف هواها إلى ما أمره
به ربُّه ، ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ . يقولُ : فإن الجنةَ هى مأواه ومنزله يومَ
القيامةِ .

وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ (٤٢) ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ (٤٣) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَهَا ﴾ (٤٤) ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴾ (٤٥) ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ (٤٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي يُتَعَثُّ فيها الموتى من قبورهم أيان مُرْسَاهَا ، متى قيامها وظهورها .

وكان الفرّاء يقول ^(٢) : إن قال القائل : إنما الإرساء للسفينة والجبال الراسية وما أشبههن ، فكيف وُصِفَت الساعة بالإرساء ؟ . قلت : هي بمنزلة / السفينة إذا ٤٩/٣٠ كانت جارية فرست ، ورسوها قيامها . قال : وليس قيامها كقيام القائم ، إنما هي كقولك : قد قام العدل ، وقام الحق . أى : ظهر وثبت .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول الله لنبيه : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ . يقول : فى أى شىء أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها .

وذكر أن رسول الله ﷺ كان يُكثِرُ ذكر الساعة ، حتى نزلت هذه الآية . حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : لم يزل النبي ﷺ [١٠٦٥/٢] يسأل عن الساعة ، حتى أنزل الله عز وجل : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ (٤٣) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَهَا ﴾ ^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٣٥/٢٢ - ٢٣٩ .

(٢) فى معانى القرآن ٣ / ٢٣٤ .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٧٩ - كشف) ، وأبو نعيم ٣١٤/٧ من طريق يعقوب به ، وأخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٥١/٤ - والحاكم ٥١٣/٢ ، والخطيب فى تاريخه ٣٢١/١١ =

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن طارق بن شهاب ، قال : كان النبي ﷺ لا يزال يذكر شأن الساعة ، حتى نزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ إلى : ﴿ مَنْ يَخْشَاهَا ﴾^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾ . قال : الساعة^(٢) .

وقوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلًا ﴾ . يقول : إلى ربك انتهى علمها . أي : إليه ينتهي علم الساعة ، لا يعلم وقت قيامها غيره .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره لمحمد : إنما أنت رسول مبعوث بإنذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على إجرامه ، ولم تُكَلَّفْ علم وقت قيامها . يقول : فدع ما لم تُكَلَّفْ علمه ، واعمل بما أُمِرْتَ به ؛ من إنذار من أُمِرَ بإنذاره .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مُنْذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ﴾ ؛ فكان أبو جعفر القارئ وابن محيصن يقرأان : (مُنْذِرٌ) بالتنوين . بمعنى أنه منذر من يخشاها . وقرأ ذلك سائر قرأة المدينة ومكة والكوفة والبصرة بإضافة : ﴿ مُنْذِرٌ ﴾ إلى : ﴿ مَنْ ﴾^(٣) .

= من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٧/٢ ، وابن مردويه وسعيد بن منصور في تفسيريهما - كما في تخريج الكشاف ١٥٢/٤ - من طريق ابن عيينة به مرسلًا ، بدون ذكر عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٥) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٥١/٤ - والطبراني (٨٢١٠) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .
(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٤ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وخلف وابن عامر . ينظر =

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ . يقول جل ثناؤه : كأن هؤلاء المكذبين بالساعة ، يوم يرون أن الساعة قد قامت ، من عظيم هولها ، لم يلبثوا في الدنيا إلا عشيّة يوم ، أو ضحى تلك العشيّة . والعرب تقول : آتاك العشيّة أو غداّتها ، وآتاك الغداّة أو عشيّتها . فيجعلون معنى الغداّة بمعنى أوّل النهار ، والعشيّة : آخر النهار ، فكذلك قوله : ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ . إنما معناه : إلا آخر يوم أو أوّله ، ويُنشد هذا البيت ^(١) :

/نحنُ صَبَحْنَا عامِرًا في دارِها عشيّةَ الهلالِ أو سَرارِها
يعنى : عشيّة الهلال ، أو عشيّة سَرارِ العشيّة .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى ﴾ : وقتُ الدنيا في أعينِ القومِ حينَ عاينوا الآخرة ^(٢) .

آخر تفسير سورة « النازعات »

= إتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٧ .

(١) البيت في معاني القرآن للفراء ٢٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٢١٠/١٩ منسوبًا إلى بعض بني عقيل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسير سورة « عبس »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ۚ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ﴿٣﴾ أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الْذِكْرَى ﴿٤﴾ ۚ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ عَبَسَ ﴾ : قبض وجهه تَكْرُها ، ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ . يقول : وأعرض ، ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ . يقول : لأن جاءه الأعمى .

وقد ذكر عن بعض القراءة أنه كان يُطوّل الألف ويمدّها من : ﴿ أَنْ جَاءَهُ ﴾ . فيقول : (أَنْ جَاءَهُ)^(١) . وكأنّ معنى الكلام كان عنده : أأنّ جاءه الأعمى عبس وتولى ؟ كما قرأ من قرأ : ﴿ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ [القلم : ١٤] . بمدّ الألف من « أَنْ » ، وقصرها^(٢) .

وذكر أنّ الأعمى الذى ذكره الله فى هذه الآية هو ابن أمّ مكتوم ، غُوتب النبى ﷺ بسببه .

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدّثنا سعيد بن يحيى الأموى ، قال : ثنا أبى ، عن هشام بن عروة مما عرضه عليه ، عن^(٣) عروة ، عن عائشة ، قالت : أنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ فى ابن أمّ مكتوم . قالت : أتى إلى رسول الله ﷺ فجعل يقول : أرشدنى . قالت : وعند رسول الله ﷺ من عظماء المشركين . قالت : فجعل النبى ﷺ يُعرضُ عنه ، ويُقبلُ على الآخر ،

(١) هى قراءة زيد بن على والحسن وأبى عمران الجونى وعيسى ، وهى قراءة شاذة . البحر المحيط ٨ / ٤٢٧ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٦٩ / ٢٣ .

(٣) سقط من : م .

ويقول : « أترى بما أقوله بأسًا ؟ » ، فيقول : لا . ففي هذا أنزلت : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ ^(١) .

/ حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى ٥١/٣٠ أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ [١٠٦٥/٢ ظ] أن جاءه الأعمى . قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب ، وكان يتصدى لهم كثيرًا ، وجعل ^(٢) عليهم أن يؤمنوا ، فأقبل إليه رجل أعمى ، يقال له : عبد الله ابن أم مكتوم . يمشي ، وهو يناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن ، وقال : يا رسول الله ، علّمني مما علّمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، وعبس في وجهه وتولى ، وكره كلامه ، وأقبل على الآخرين ، فلما قضى رسول الله ﷺ وأخذ ينقلب إلى أهله ، أمسك الله بعض بصره ، ثم خفق برأسه ، ثم أنزل الله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ [١٠٦٥/٢ ظ] أن جاءه الأعمى ^(٣) وما يدريك لعلهم يزكّوك ^(٤) أو يذكرك فننفعك الذكرى . فلما نزل فيه أكرمه رسول الله ﷺ وكلمه ، وقال له : « ما حاجتك ، هل تريد من شيء ؟ » . وإذا ذهب من عنده قال له : « هل لك حاجة في شيء ؟ » وذلك لما أنزل الله : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَى ﴾ ^(٥) فإنت لم تصدّ ^(٦) وما عليك ألا يزكّ ^(٧) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام ، عن أبيه ، قال : نزلت في ابن أم

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٣٣١) ، وأبو يعلى (٤٨٤٨) - ومن طريقه الواحد في أسباب النزول ص ٣٣٢ - والحاكم ٥١٤/٢ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن حبان (٥٣٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « يحرص » . والمثبت من النسخ موافق لما في مصادر التخريج ، و« جعل » : لفظ عام في الأفعال كلها . ينظر التاج (ج ع ل) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ١٥٥/٤ ، ١٥٦ - عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٢ - إلى ابن المنذر ، وقال ابن كثير في تفسيره ٣٤٣/٨ : وفيه غرابة ونكارة ، وقد تكلم في إسناده .

مكتوم: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ . قال: رجل من بني فهر، يقال له: ابن أم مكتوم^(٢) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى: عبد الله بن زائدة، وهو ابن أم مكتوم، وجاءه يشتقره، وهو يناجي أمية بن خلف - رجل من عليّة قريش - فأعرض عنه نبي الله ﷺ، فأنزل الله فيه ما تسمعون: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى . إلى قوله: ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ . ذكر لنا أن نبي الله ﷺ استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة، في غزوتين غزاهما، يصلي بأهلها^(٣) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء، وعليه دِرْعُ كِه^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ وهو يكلم أبا بن خلف، فأعرض عنه، فأنزل الله عليه: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ . فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه . قال أنس: فرأيت يوم القادسية عليه دِرْعُ ، ومعه راية سوداء^(٥) .

(١) أخرجه مالك ٢٠٣/١، وابن سعد ٢٠٨/٤ من طريق هشام به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر تخريج الكشاف للزيلعي ١٥٦/٤ .

(٤) أخرجه ابن سعد ٢١٢/٤، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٥) من طريق يزيد به، وأخرجه ابن أبي عاصم (٩٢٦، ٨٢٦) من طريق سعيد به، وأخرجه أحمد ٣٤٩/١٩ (١٢٣٤٤)، والحارث (٦٥٩ - بغية)، وأبو

يعلى (٣١١٠، ٣١٣٨)، وابن الجارود (٣١٠)، والبيهقي ٨٨/٣ من طريق قتادة به .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم (٨٢٧) من طريق ابن ثور به مقتصرًا على قول أنس، وأخرجه عبد الرزاق في =

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ : تصدَّى رسول الله ﷺ لرجل من مشركي قريش كثير المال ، ورجا أن يؤمن ، وجاء رجل من الأنصار أعمى ، يقال له : عبد الله ابن أم مكتوم . فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه / وسلم ، فكرهه نبي ﷺ ٥٢/٣ . الله ﷺ وتولى عنه ، وأقبل على الغنى ، فوعظ الله نبيه ، فأكرمه نبي الله ﷺ ، واستخلفه على المدينة مرتين ، في غزوتين غزاها ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، وسأله عن قول الله عز وجل : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (١) أن جاءه الأعمى . قال : جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ ، وقائده يُنصِرُ وهو لا يُنصِرُ . قال : ورسول الله ﷺ يشير إلى قائده يكف ، وابن أم مكتوم يدفعه ولا يُنصِرُ . قال : حتى عبس رسول الله ﷺ ، فعاتبه الله في ذلك ، فقال : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ (٢) أن جاءه الأعمى (٢) وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّكَ يَرْجَى . إلى قوله : ﴿ فَأَن تَعَنَّهُ نَلْهَى ﴾ ^(٣) .

قال ابن زيد : كان يقال : لو أن رسول الله ﷺ كتّم من الوحي شيئاً كتّم هذا عن نفسه . قال : وكان يتصدى لهذا الشريف في جاهليته رجاء أن يُسلم ، وكان عن هذا يتلهى ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّكَ يَرْجَى ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وما

= تفسيره ٣٤٨/٢ - ومن طريقه أبو يعلى (٣١٢٣) - وابن سعد ٢١٢/٤ من طريق معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) أخرجه ابن سعد ٢٠٩/٤ من طريق عن الضحاک ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٤/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن أبي حاتم .

يُذْرِيكَ يَا مُحَمَّدُ ، لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى الَّذِي عَبَسْتَ فِي وَجْهِهِ ﴿يَزَّكِّي﴾ . يَقُولُ :
يَتَطَهَّرُ مِنْ ذُنُوبِهِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال :
قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكِّي﴾ : يُسَلِّمُ .

وقوله : [١٠٦٦/٢] ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ . يَقُولُ : أَوْ يَتَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ
الذِّكْرَى . يَعْنِي : يَعْتَبِرُ فَيَنْفَعُهُ الْإِعْتِبَارُ وَالْإِتْعَاضُ .

والقراءةُ على رَفْعٍ : (فَتَنْفَعُهُ) ^(١) عطفًا به على قوله : ﴿يَذَّكَّرُ﴾ . وقد رَوَى
عن عاصمِ النَّصَبِ فِيهِ وَالرَّفْعُ ^(٢) ؛ وَالنَّصَبُ عَلَى أَنْ تَجْعَلَهُ جَوَابًا بِالْفَاءِ لـ « لَعَلَّ » ؛
كما قال الشاعرُ ^(٣) :

عَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ أَوْ دَوْلَاتِهَا

يُدِلُّنَا اللَّيْمَةَ مِنْ لَمَّاتِهَا

فَتَسْتَرِيحُ النَّفْسُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وَتُنْقَعُ الْغُلَّةُ ^(٤) مِنْ غَلَّاتِهَا ^(٥)

و « تنقع » يُروى بالرفع والنصب .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .
(٢) قرأ عاصم بالنصب ، ولم يذكر أحدَ الرفع عنه غير ما قاله أبو حيان في البحر المحیط ٤٢٧/٨ حيث قال :
وقرأ الجمهور (فتنفعه) برفع العين ، عطفًا على ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ وعاصم في المشهور والأعرج وأبو حيوة وابن أبي
عبلة والزعفراني بنصبهما .

(٣) الأبيات في شرح شواهد الشافية ١٢٩/٤ ، وتقدمت في ٣٢/٣ دون البيت الرابع .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلة » . والغلة : شدة العطش وحرارته . اللسان (غ ل ل) .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « غلاتها » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَىٰ ۖ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْزُقُ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۖ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ۝ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أما من استغنى بماله ، فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَىٰ ۖ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّىٰ ۝ . قال : نزلت في العباس .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ٥٣/٣٠ قوله : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْنَىٰ ۖ ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّىٰ ۝ . قال : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ^(١) .

﴿ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْزُقُ ۖ ﴿٧﴾ . يقول : وأى شيء عليك ألا يتطهر من كفره فيسلم ؟ ﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۖ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۖ ﴿٩﴾ . يقول : وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعياً ، وهو يخشى الله ويتقيه ، ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۖ ﴿١٠﴾ . يقول : فأنت عنه تعرض ، وتشاغل عنه بغيره وتغافل .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا ۚ إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴿١١﴾ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ تَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ ﴿١٧﴾ ۝ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ كَلَّا ۚ ﴾ : ما الأمر كما تفعل يا محمد من أن تعبس في وجه من جاءك يسعى وهو يخشى ، وتتصدى لمن استغنى ، ﴿ إِنَّهَا لَذِكْرَةٌ ﴾ . يقول : إن هذه العظة وهذه السورة ﴿ لَذِكْرَةٌ ﴾ . يقول : عظة وعبرة ، ﴿ لِمَنْ شَاءَ ذَكَرُ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقول: فمن شاء من عباد الله ﴿ذَكِّرْ﴾ . يقول: ذكر تنزيل الله ووحيه .
 والهاء في قوله: ﴿إِنِّهَا﴾ . للسورة ، وفي قوله: ﴿ذَكِّرْ﴾ . للتنزيل والوحي .
 ﴿فِي صُحُفٍ﴾ . يقول: إنها تذكرة في صُحُفٍ مكرّمة ، ﴿مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ .
 يعنى: فى اللّوح المحفوظ ؛ وهو المرفوع المطهّر عند الله .
 وقوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ . يقول: الصحف المكرّمة بأيدي سَفَرَةٍ . ^(١) وهو
 جمعُ سافرٍ .

واختلف أهل التأويل فيهم ؛ ما هم ؟ فقال بعضهم : هم كَتَبَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس
 فى قوله : ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ . يقول : كَتَبَةٌ ^(٢) .
 حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله :
 ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ . قال : الكَتَبَةُ ^(٣) .
 وقال آخرون : هم القراء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿فَمَنْ شَاءَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى تعليق التعليق ٤ / ٣٦٠ ، ٣٦١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى
 فى الدر المنثور ٦ / ٣١٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ٣٤٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣١٥ إلى عبد بن

ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ . قَالَ : هُم الْقُرَّاءُ ^(١) .

وقال آخرون : هم الملائكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ : يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ ^(٢) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴾ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ . قَالَ : السَّفَرَةُ الَّذِينَ يُخْصُّونَ الْأَعْمَالَ ^(٣) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَسْفِرُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِالْوَحْيِ ، وَسَفِيرُ الْقَوْمِ الَّذِي يَسْعَى بَيْنَهُم بِالصَّلَاحِ ، يُقَالُ : سَفَرْتُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٤) :

وَمَا أَدْعُ السَّفَارَةَ بَيْنَ قَوْمِي وَمَا أَمْشِي بَغْشٌ إِنْ مَشَيْتُ
وَإِذَا وُجَّهَ التَّأْوِيلُ إِلَى مَا قُلْنَا ، احْتَمَلِ الْوَجْهَ الَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ : هُمُ الْكُتُبُ .
وَالَّذِي قَالَهُ الْقَائِلُونَ : هُمُ الْقُرَّاءُ ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ هِيَ الَّتِي تَقْرَأُ الْكُتُبَ ، وَتَسْفِرُ ^(٥) بَيْنَ
اللَّهِ وَبَيْنَ رَسُولِهِ .

وقوله : ﴿ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ . وَالْبَرَّةُ جَمْعُ بَارٍّ ، كَمَا الْكَفَرَةُ جَمْعُ كَافِرٍ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٤٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٥ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٣٦ ، وتفسير القرطبي ١٩ / ٢١٦ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٢٥ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تسفره » .

وَالسَّحَرَةُ جَمْعٌ سَاحِرٍ ، غَيْرَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ إِذَا نَطَقُوا بِوَاحِدِهِ أَنْ يَقُولُوا : رَجُلٌ بَرٌّ ، وَامْرَأَةٌ بَرَّةٌ . وَإِذَا جَمَعُوا رَدُّوهُ إِلَى جَمْعٍ فَاعِلٍ ، كَمَا قَالُوا : رَجُلٌ سَرِيٌّ . ثُمَّ قَالُوا فِي جَمْعِهِ : قَوْمٌ سَرَاءٌ . وَكَانَ الْقِيَاسُ فِي وَاحِدِهِ أَنْ يَكُونَ «سَارِيًّا» ، وَقَدْ تُحْكِي سَمَاعًا مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ : قَوْمٌ خَيْرَةٌ بَرَّةٌ . وَوَاحِدُ الْخَيْرَةِ : خَيْرٌ ، وَالْبَرَّةُ : بَرٌّ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : لَعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ ، مَا أَكْفَرَهُ !

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ مُجَاهِدٌ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ ، [١٠٦٦/٢ ظ] عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : مَا كَانَ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَنُ ﴾ ، أَوْ فُعِلَ بِالْإِنْسَانِ ، فَإِنَّمَا غَنَى بِهِ الْكَافِرُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَنُ مَا أَكْفَرُ ﴾ : بَلَّغَنِي أَنَّهُ الْكَافِرُ .

وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ أَكْفَرُ ﴾ . وَجِهَانٌ ؛ أَحَدُهُمَا : التَّعَجُّبُ مِنْ كَفَرِهِ ، مَعَ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، وَأَيَادِيهِ عِنْدَهُ . وَالْآخَرُ : مَا الَّذِي أَكْفَرَهُ ؟ أَى : أَى شَيْءٍ أَكْفَرَهُ ؟

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ ^(١٨) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقْتُمْ فَقَدَرْتُمْ ^(١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ^(٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرْتُمْ ^(٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرْتُمْ ^(٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُو ^(٢٣) ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٥/٦ إلى ابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكْرُه : مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَ الْإِنْسَانَ الْكَافِرَ رَبُّهُ حِينَ ^(١) يَتَكَبَّرُ وَيَتَعَظَّمُ ^(٢) عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ وَالْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِهِ ؟ ثُمَّ بَيَّنَّ جُلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِي مِنْهُ خَلَقَهُ ؛ فَقَالَ : ﴿ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴾ أحوالاً ؛ نطفة تارة ، ثُمَّ عَلَقَةً أُخْرَى ، ثُمَّ مُضْغَةً ، إِلَى أَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ أحوالُهُ وَهُوَ فِي رَحِمِ أُمِّهِ ، ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾ . يقولُ : ثُمَّ يَسْرَهُ لِلْسَّبِيلِ ، يَعْنِي : لِلطَّرِيقِ .

/ وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّبِيلِ الَّذِي يَسْرُهُ لَهَا ^(٣) ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ ٥٥/٣٠ . خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾ : يَعْنِي بِذَلِكَ : خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَسْرُهُ لَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾ . قَالَ : سَبِيلَ الرَّجِمِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴾ . قَالَ : خُرُوجُهُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ^(٦) .

(١) فِي م : « حَتَّى » . وَيَنْظُرُ شَرْحُ شَوَاهِدِ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ ص ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) فِي م : « يَتَعَظَّمُ » .

(٣) فِي ت ٣ : « لَهُ » .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣١٦/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣١٦/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٥/٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ . قال : خروجه من بطنِ أمِّه ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ . قال : أخرجه من بطنِ أمِّه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : طريقَ الحقِّ والباطلِ يَبَيِّنُهُ له وأَعْلَمُنَاهُ ، وسَهَّلْنَا له العملَ به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ . قال : هو كقوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرُهُ ﴾ . قال : على نحوِ ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : سبيلُ الشقاءِ والسعادةِ ، وهو كقوله : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : قال

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الحسنُ في قوله : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ ﴾ . قال : سبيل الخير^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ ﴾ . قال : هداه للإسلام^(٢) والدين^(٣) ، يسره له وأعلمه به ، والسبيل سبيل الإسلام^(٣) .

وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصواب قول من قال : ثم^(٤) لطريق الخروج^(٤) من بطن أمه يسره .

وإنما قلنا : ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ لأنه أشبههما بظاهر الآية ، وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفة خلقه ، وتديره جسمه ، وتصريفه إياه في الأحوال ، فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده .

/ وقوله : ﴿ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴾ . يقول : ثم قبض روحه ، فأماته بعد ذلك . يعنى ٥٦/٣٠ بقوله : ﴿ فَأَقْبَرَهُ ﴾ : صيَّره ذا قبر . والقابر هو الدافن الميت بيده ، كما قال الأعشى^(٥) :

لو أَسْنَدْتُ مَيِّتًا إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى قَابِرِ
وَالْمُقْبِرُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُقْبِرُوهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَصَيَّرَهُ ذَا قَبْرِ . والعرب تقول فيما ذكر لى : بَرَزْتُ ذَنْبَ الْبَعِيرِ ، وَاللَّهُ أَثْبَرَهُ ، وَعَضَبْتُ قَرْنَ الثَّوْرِ ، وَاللَّهُ أَغْضَبَهُ ، وَطَرَدْتُ عَنِّي فَلَانًا ، وَاللَّهُ أَطْرَدَهُ : صَيَّرَهُ طَرِيدًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ : « والذين » ، وفى م : « الذى » ، وسقط من : ت ١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٥ / ٨ .

(٤ - ٤) فى م : « الطريق وهو الخروج » .

(٥) ديوانه ص ١٣٩ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ ﴾ . يقول : ثم إذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه .
يقال : أنشر الله الميت . بمعنى : أحياه ، ونشر^(١) الميت ، بمعنى : حيي هو نفسه .
ومنه قول الأعشى^(٢) :

حتى يقول الناسُ ممَّا رأوا يا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ
وقوله : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُو ﴾ . يقول تعالى ذكره : كلا ، ليس الأمرُ كما
يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ ؛ من أنه قد أدَّى حقَّ الله عليه في نفسه وماله ، ﴿ لَمَّا يَقْضِ
مَا أَمَرُو ﴾ : لم يؤدِّ ما فرض عليه من الفرائضِ ربُّه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا [١٠٦٧/٢] الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد قوله : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرُو ﴾ . قال : لا يقضى أحدٌ أبداً ما افترض عليه .
وقال الحارث : كلُّ ما افترض عليه^(٣) .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ (٢٤) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ
صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضَبًا (٢٨) وَزَيَّنَّا
وَنَخَلًا (٢٩) وَحَدَّايِقَ غُلًّا (٣٠) .

(١) بعده في ص ، ت : « الله » .

(٢) تقدم في ٤/٦١٨ ، ١٧/٤٦٦ ، ٢٠/٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٦٠ - وأخرجه ابن أبي حاتم
في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٣٤٦ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكره : فليَنظُرِ هذا الإنسانُ الكافرُ المنكِرُ توحيدَ اللهِ إلى طعامِهِ
كيف دَبَّرَهُ ؟

/ كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن ٥٧/٣٠
مجاهدٍ : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ وشرابه . قال : إلى ^(١) «مأكله ومشربه» .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ : آيةٌ لهم .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المدينةِ
والبصرةِ بكسرِ الألفِ مِنْ (إِنَّا) ^(٢) ، على وجهِ الاستئنافِ . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ
الكوفةِ ﴿ أَنَا ﴾ بفتحِ الألفِ ^(٣) . بمعنى : فليَنظُرِ الإنسانُ إلى « أَنَا » ، فيجعلُ « أَنَا » في
موضعِ خفضٍ على نيةِ تكريرِ الخافضِ . وقد يجوزُ أن يكونَ رفعًا إذا فُتِحَتْ ، بنيَّةِ :
طعامُهُ ^(٤) صَبَبْنَا ^(٥) الماءَ صَبًّا .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندي أَنهما قراءتانِ معروفتانِ ، فبأَيَّتِههما قرأَ
القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ . يقولُ : أنا أنزلنا الغيثَ مِنَ السماءِ إنزالًا ،

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مدخله ومشربه » ، وفي الدر المنثور : « مدخله ومخرجه » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢ .

(٣) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « طعامنا » .

(٥) في م : « أنا صببنا » .

وَصَبَّيْنَاهُ عَلَيْهَا صَبًّا ، ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ . يقول : ثم فَتَقْنَا الْأَرْضَ ، وَصَدَّغْنَاهَا
بِالنَّبَاتِ ، ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ . يعنى : حَبُّ الزَّرْعِ ، وهو كُلُّ مَا أَخْرَجَتْهُ الْأَرْضُ مِنَ
الْحَبُوبِ ؛ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، ﴿ وَعِنَبًا ﴾ . يقول : وَكَزَمَ عِنَبٌ ،
﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى بِالْقَضْبِ الرُّطْبَةُ ، وَأَهْلُ مَكَّةَ يُسَمُّونَ الْقَتَّ الْقَضْبَ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يقول : الْفِضْفِصَةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قَالَ :
وَالْقَضْبُ الْفَصَافِصُ ^(٢) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْفِضْفِصَةُ الرُّطْبَةُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . يعنى : الرُّطْبَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَقَضْبًا ﴾ . قَالَ : الْقَضْبُ الْعَلْفُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ . وهو الزَّيْتُونُ الَّذِي مِنْهُ الزَّيْتُ ، ﴿ وَنَخْلًا ﴾ ^(٢٩) وَحَدَّائِقَ
غُلْبًا . وقد بَيَّنَّا أَنَّ الْحَدِيقَةَ الْبِسْتَانُ الْمَحْوَطُ عَلَيْهِ .

وقوله : ﴿ غُلْبًا ﴾ . يعنى : غِلَاطًا .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٧/٨ .

وعنى^(١) بقوله : ﴿ غُلْبًا ﴾ : أشجار^(٢) فى بساتين غلاظ . والغُلْبُ جمعُ
أغْلَبَ ، وهو الغليظُ الرقبة من الرجال ، ومنه قولُ الفرزدق^(٣) :

عَوَى فَأَثَارُ أَغْلَبَ ضَيْغَمِيًّا فَوَيْلَ ابْنِ الْمَرَاغَةِ مَا اسْتَثَارَا
/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلافٍ منهم فى البيان ٥٨/٣٠
عنه ؛ فقال بعضهم : هو ما التفَّ من الشجر واجتمع .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن عاصمِ بنِ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن
ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ وَحَدَّايَقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الحدائقُ ما التفَّ واجتمع^(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجیح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ وَحَدَّايَقَ غُلْبًا ﴾ . قال : ملتفة^(٥) .

وقال آخرون : الحدائقُ نبتُ الشجرِ كُلِّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه : ﴿ وَحَدَّايَقَ
غُلْبًا ﴾ : الحدائقُ نبتُ الشجرِ كُلِّهَا .

(١) فى م : « يعنى » .

(٢) فى م : « أشجارا » .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١ : « طيبة » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٧٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن سنان القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس : ﴿ وَحَدَّايَقَ غُلْبًا ﴾ . قال : الشجرُ يُسْتَظَلُّ به في الجنة ^(١) .
وقال آخرون : بل الغُلْبُ الطُّوالُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن
عباس : ﴿ وَحَدَّايَقَ غُلْبًا ﴾ . يقول : طَوَالًا ^(٢) .
وقال آخرون : هو النخلُ الكرامُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَحَدَّايَقَ
غُلْبًا ﴾ : والغُلْبُ النخلُ الكرامُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله :
﴿ وَحَدَّايَقَ غُلْبًا ﴾ . قال : النخلُ الكرامُ ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَحَدَّايَقَ
غُلْبًا ﴾ : [١٠٦٧/٢ ظ] عِظَامُ النَّخْلِ ، العظيمةُ الجِدْعِ . قال : والغُلْبُ مِنَ الرِّجَالِ الْعِظَامُ
الرقابُ ، يقالُ : هو أَغْلَبُ الرِّقْبَةِ ؛ عظيْمُهَا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٨/٢ عن معمر به .

﴿وَحَدَّايْنِ غُلَبًا﴾ . قال : عظام الأوساط^(١) .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَفَكِهَةً وَأَبًا﴾ (٣١) مَنَّاعًا لَكَزْ وَلَا تَنَعِمَكُزْ (٣٢) فَإِذَا (٣٣) جَاءَتِ الصَّاعَةُ (٣٤) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٥) وَأُمِّهِ وَأَيِّهِ (٣٦) وَصَحْبِهِ وَبَيْنِهِ (٣٧) لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٨) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٩) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ (٤٠) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤١) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤٢) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَفَكِهَةً﴾ . ما يأكله الناس من ثمار الأشجار .
والأب ما تأكله البهائم من العشب والنبات .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿وَفَكِهَةً﴾ .
قال : ما يأكل ابن آدم^(٢) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد :
﴿وَفَكِهَةً﴾ . قال : ما أكل الناس^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَفَكِهَةً﴾ . قال :
أما الفاكهة فلكم .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤٧/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ .

﴿ وَفَكِّهَةٌ ﴾ . قال : الفاكهة لنا .

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا حميد ، قال : قال أنس بن مالك : قرأ عمر : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ حتى أتى على هذه الآية : ﴿ وَفَكِّهَةٌ وَأَبًّا ﴾ . قال : قد علمنا ما الفاكهة ، فما الأب ؟ ثم أحسبه - شك الطبري - قال : إن هذا لهو التكلف^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس ، قال : قرأ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴾ . فلما أتى على هذه الآية : ﴿ وَفَكِّهَةٌ وَأَبًّا ﴾ . قال : قد عرفنا الفاكهة ، فما الأب ؟ قال : لعمرك يا بن الخطاب ، إن هذا لهو التكلف^(٢) .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن موسى ابن أنس ، عن أنس ، قال : قرأ عمر : ﴿ وَفَكِّهَةٌ وَأَبًّا ﴾ . ومعه عصا في يده ، فقال : ما الأب ؟ ثم قال : بحسبنا ما قد علمنا . وألقى العصا من يده .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن خليد بن جعفر ، عن أبي إياس معاوية بن قرة ، عن أنس ، عن عمر رضي الله عنه أنه قال : إن هذا هو التكلف .

قال : وحدثنى قتادة ، عن أنس ، عن عمر ، بنحو هذا الحديث كله .

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢٢٧ ، وسعيد بن منصور في سننه (٤٣ - تفسير) ، وابن أبي شيبة ١٠/٥١٢ ، ٥١٣ ، والحاكم ٢/٢٩٠ ، ٥١٤ ، والبيهقي في الشعب (٢٢٨١) من طريق حميد به ، وأخرجه ابن سعد ٣/٣٢٧ ، وعبد بن حميد - كما في الفتح ١٣/٢٧١ من طريق أنس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣١٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٤٨ عن المصنف .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو السَّائِبِ وَيَعْقُوبُ ، قَالُوا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سَمِعْتُ ٦٠/٣٠ عاصمَ بنَ كُلَيْبٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : عَدَّ سَبْعًا ؛ جَعَلَ رِزْقَهُ فِي سَبْعَةِ ، وَجَعَلَهُ مِنْ سَبْعَةِ ، وَقَالَ فِي آخِرِ ذَلِكَ : الْأَبُّ مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ ، مِمَّا لَا يَأْكُلُ النَّاسُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الْأَبُّ نَبْتُ الْأَرْضِ مِمَّا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ وَلَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : عَدَّ ابنُ عَبَّاسٍ ، وَقَالَ : الْأَبُّ مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ لِلْأَنْعَامِ . وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي كَرِيبٍ . وَقَالَ أَبُو السَّائِبِ فِي حَدِيثِهِ : قال : مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَتَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الْأَبُّ الْكَلَأُ وَالْمَرْعَى كُلُّهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عن منصورٍ ، عن أَبِي رَزِينٍ ، قال : الْأَبُّ النَّبَاتُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مَهْرَانُ ، عن سَفْيَانَ ، عن منصورٍ ، عن أَبِي رَزِينٍ مِثْلَهُ .

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٣) من طريق ابن إدريس به .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢١٧٢) ، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤٩٠/٣ - والبيهقي ٣١٣/٤ ، وفي الشعب (٣٦٨٦) من طريق ابن فضيل به .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٢٧١/١٣ - من طريق سعيد بن جبير به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ أَوْ غَيْرِهِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ : الْأَبُ الْمَرْعَى ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ : ﴿وَأَبًا﴾ : الْمَرْعَى.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ، عَنْ مَبَارِكٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ : ﴿وَأَبًا﴾. قَالَ : الْأَبُ مَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَأَبًا﴾. قَالَ : الْأَبُ مَا أَكَلَتْ [١٠٦٨/٢] الْأَنْعَامُ ^(٣).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : أَمَا الْأَبُ فَلْأَنْعَامِكُمْ، نَعَمٌ مِنَ اللَّهِ مُتَظَاهِرَةٌ ^(٤).

حَدَّثَنَا ^(٤) بَشَرٌ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ : ثنا يُونُسُ، عَنِ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَبًا﴾. قَالَ : الْأَبُ الْعَشْبُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَبًا﴾. قَالَ : هُوَ مَا تَأْكُلُهُ الدَّوَابُّ ^(٥).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٨/٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٦ من طريق المبارك به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٦.

(٤) بعده في م : « ابن ».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ عن معمر به.

الضحاك يقول في قوله : ﴿وَأَبَا﴾ : يعنى المرعى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَبَا﴾ .
قال : الأب لأنعامنا . قال : والأب ما ترعى . وقرأ : ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَمِكُمْ﴾ .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس وعمر بن الحارث ، عن ابن شهاب ، أن أنس بن مالك / حدثه ، أنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : ٦١/٣٠ .
قال الله : ﴿وَقَضَىٰ ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّيْنَا ﴿٣٠﴾ وَفَكَّهُمُ وَأَبَا﴾ : كل هذا قد علمناه ، فما الأب ؟ ثم ضرب بيده ، ثم قال : "لعمرك الله" ، إن هذا لهو التكلف^(٢) ، واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب . قال عمر : وما يتبين فعليكم به ، وما لا فدعوه^(٣) .

وقال آخرون : الأب الشمار الرطبة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَأَبَا﴾ . يقول : الشمار الرطبة^(٤) .

وقوله : ﴿مَنْعًا لَكُمْ﴾ . يقول : أنبئنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعاً لكم أيها الناس ، ومنفعة تتمتعون بها وتنتفعون ، والتي يأكلها الأنعام ، لأنعامكم .

(١ - ١) في م : «لعمرك» .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «التكليف» .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في الفتح ٢٧١/١٣ - والحاكم ٥١٤/٢ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١١/٤٦٨ ، البيهقي في الشعب (٢٢٨١) من طريق ابن شهاب به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٤٩/٢ عن الزهري عن عمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأصلُ الأنعامِ الإبلُ ، ثم تستعملُ في كلِّ راعيةٍ .
وبالذی قلنا فی ذلك قال أهلُ التأویل .

ذکر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، و^(١) ^(٢) قال : ثنا يونس^(٢) ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِإِنْفَعِمَكُمْ ﴾ . قال : متاعًا لكم الفاكهة ، ولأنعامكم العشب .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ . ذكر أنها اسمٌ من أسماءِ القيامةِ ، وأحسبُها مأخوذةً من قولهم : صاخ فلانٌ لصوتِ فلانٍ ، إذا استمع له ، إلا أن هذا يقالُ منه : هو مُصِیخٌ له . ولعلَّ الصوتَ هو الصاخُ ، فإن يكن ذلك كذلك ، فينبغي أن يكونَ قيل ذلك لنفخةِ الصورِ .

ذکر مَنْ قال : هو اسمٌ من أسماءِ يومِ^(٣) القيامةِ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴾ . قال : هذا من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظمه الله وحذره عباده^(٤) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ . يقولُ : فإذا جاءت الصاخةُ في هذا اليومِ الذي يفرُّ فيه المرءُ من أخيه . ويعنى بقوله : يفرُّ من أخيه : يفرُّ عن أخيه ، وأمّه وأبيه ،

(١) سقط من : النسخ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَصَحِبْنَاهُ﴾ . يعنى زوجته التى كانت زوجته فى الدنيا ، ﴿وَبَيْنَهُ﴾ ؛ حذرًا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم .

وقال بعضهم : معنى قوله : ﴿يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ : يفرُّ عن أخيه ؛ لئلا يراه وما ينزلُ به .

﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ﴾ . يعنى : من الرجل وأخيه وأمه وأبيه ، وسائر من ذكر فى هذه الآية ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ . يعنى : يوم القيامة ؛ إذا جاءت الصاخة يوم القيامة ، ﴿شَأْنُ يُغْنِيهِ﴾ . يقول : أمرٌ يغنيه ، ويشغله عن شأنٍ غيره .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ : أفضى إلى كلِّ إنسانٍ ما يشغله عن الناس .

حدَّثنا أبو عمار^(١) المزوزيُّ الحسينُ بنُ حريثٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن عائِد^(٢) بنِ شريح ، عن أنسٍ ، قال : سألتُ عائشةَ رسولَ الله ﷺ ، قالت : يا رسولَ الله ، بأبي أنت^(٣) وأُمى ، إني سائلُك / عن حديثٍ أخبرني أنت به ، قال : « إن كان ٦٢/٣٠ عندي منه علمٌ » . قالت : يا نبيَّ الله ، كيف يُحشَرُ الرجالُ ؟ قال : « حُفَاةٌ عُرَاةٌ » . ثم انتظرت ساعةً ، فقالت : يا نبيَّ الله ، كيف يُحشَرُ النساءُ ؟ قال : « كذلك حُفَاةٌ عُرَاةٌ » . قالت : واسوءَ تاه من يومِ القيامة ! قال : « وعن ذلك تسأليني ، إنه قد نزلت على آيةٌ لا يضرُّك كان عليك ثيابٌ أم لا » . قالت : أى آية هى يا نبيَّ الله ؟ قال : « ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ »^(٤) .

(١) فى النسخ : « عمارة » ، وتقدم فى ٣٤٨/٨ ، ٢٨٩/١٣ .

(٢) فى ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « عائِد » . وينظر التاريخ الكبير ٦٠/٧ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٥٠/٨ - من طريق الفضل بن موسى به ، وأخرجه الحاكم ٥٦٤/٤ من طريق عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٧/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾. قال: شأنٌ قد شغله عن صاحبه.

وقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾. يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذ مشرقة مضيئة. وهي وجوه المؤمنين الذين قد رضى الله عنهم، يقال: أسفر وجهه فلان: إذا حُسن، ومنه: أسفر الصبح، إذا أضاء. وكل مضيء فهو مُسْفِرٌ. وأما «سفر» بغير ألف، فإنما يقال للمرأة إذا أَلْقَتْ نِقَابَهَا عن وجهها أو برقعها، يقال: قد سَفَرَتِ المرأة عن وجهها. إذا فَعَلَتْ ذلك، فهو سافرٌ. ومنه قول توبة بن الحمير^(١):

[١٠٦٨/٢] وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى تَبْرَقَتْ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورُهَا

يعنى بقوله: سفورها: إلقاءها برقعها عن وجهها.

﴿ضَاحِكَةٌ﴾. يقول: ضاحكة من السرور بما أعطاه الله من النعيم والكرامة، ﴿مُسْتَبَشِّرَةٌ﴾ لما ترجو من الزيادة.

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله: ﴿مُسْفِرَةٌ﴾ قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿مُسْفِرَةٌ﴾. يقول: مشرقة^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ ضاحكة مُسْتَبَشِّرَةٌ. قال: هؤلاء أهل الجنة.

(١) الشعر والشعراء ١/٤٤٥، والأغاني ١١/٢٠٥، والأمالى ١/٨٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣١٧ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر.

وقوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَجُوهٌ ﴾ . وهي وجوه الكفار ، ﴿ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ . ذكر أن البهائم التي يُصِيرُها الله ترابًا يومئذ ٦٣/٣٠ بعد القضاء بينها ، يُحوّل ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر ، ﴿ تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقول : يغشى تلك الوجوه قترَةٌ ؛ وهي الغبرة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . يقول : تغشاها ذلّة^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَرَهَّقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ . قال : هذه وجوه أهل النار . قال : والقترَةُ من الغبرة . قال : وهما واحد . قال : فأما في الدنيا فإن القترَةَ ما ارتفع فليحق بالسماء ورفعت الریح ، تسميه العرب القترَةَ ؛ وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله ، كانوا في الدنيا الفجرة في دينه^(٢) ، لا يبالون ما أتوا به من معاصي الله ، وركبوا من محارمه ، فجزاهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « عَبَسَ »

(١) تنمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « دينهم » .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة « إذا الشمس كورت »

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ ۝ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ ۝ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ ۝ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إذا الشمس ذهب ضوءها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن الحريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين ^(١) بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالية ، قال : ثنى أبى بن كعب ، قال : ست آيات قبل يوم القيامة ؛ بينا الناس فى أسواقهم ، إذ ذهب ضوء الشمس ، فبينما هم كذلك ، إذ تناثرت النجوم ، فبينما هم كذلك ، إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واحترقت ، وفزع الجن إلى الإنس ، والإنس إلى الجن ، واختلطت الدواب والطير والوحش ، وماجوا بعضهم فى بعض ، ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : اختلطت ، ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ / عُطِّلَتْ ﴾ . قال : أهملها أهلها ، ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر . قال : فانطلقوا إلى البحار ، فإذا هى نار تأجج . قال : فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا . قال : فبينما هم

٦٤/٣٠

كذلك إذ جاءتهم الرلخ فأماتتهم^(١) .

حدثنى علئ؁ قال : ثنا أبو صالح؁ قال : ثنى معاوية؁ عن علئ؁ عن ابن عباس قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يقول : أظلمت^(٢) .

حدثنى محمد بن سعة؁ قال : ثنى أبى؁ قال : ثنى عمى؁ قال : ثنى أبى؁ عن أبىه؁ عن ابن عباس قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . يعنى : ذهب^(٣) .

حدثنى محمد بن عمارة؁ حدثنى عبىء الله بن موسى؁ قال : أخبرنا إسرائيل؁ عن أبى يحيى؁ عن مجاهد : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : اضمحلت وذهب^(٤) .

حدثننا ابن بشار وابن المنئ؁ قالوا : ثنا محمد بن جعفر؁ قال : ثنا شعبه؁ عن قتادة^(٥) فى هذه الآفة : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهب ضوءها^(٦) .

حدثننا بشر؁ قال : ثنا يزيد؁ قال : ثنا سعىء؁ عن قتادة^(٥) فى قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : ذهب ضوءها فلا ضوء لها .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الأهوال (٢٣) عن الحسين بن الحرئ به . وذكره ابن كئير فى تفسيره ٣٥٢ / ٨؁ ٣٥٣ عن الرىع بن أنس به؁ وعزاه السىوطى فى الدر المنثور ٣١٨ / ٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإئقان ٥٣ / ٢ - من طرىق أبى صالح به؁ وعزاه السىوطى فى الدر المنثور ٣١٨ / ٦ إلى ابن المنذر والبيهقى فى البعث .

(٣) ذكره ابن كئير فى تفسيره ٣٥١ / ٨ .

(٤) عزاه السىوطى فى الدر المنثور ٣١٨ / ٦ إلى عبد بن حمىء .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٠ / ٢ عن معمر؁ عن قتادة؁ وعزاه السىوطى فى الدر المنثور ٣١٨ / ٦ إلى عبد بن حمىء وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُميُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾^(١) . قال : غُوِّرَتْ^(٢) ، وهى بالفارسية : كُور تكور^(٣) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعت الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ : أما تكويرُ الشمسِ فذهابُها^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال^(٤) : كور^(٥) ، بالفارسية^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : رُمِيَ بها .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عثامُ^(٦) بنُ عليٍّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ^(٧) ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : نُكِّسَتْ^(٣) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « عورت » .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى العرب للجوالقى : وهو بالفارسية « كُوْبُور » . وفى اللسان (ك و ر) : وهو بالفارسية « كُوْرُبِكْر » . والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٨ / ٣٤٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٨ / ٣٥١ ، ولم يذكر فىهما المعنى بالفارسية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « كورت » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « كورا » . والمثبت موافق لما فى مصدر التخرىج .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « غنام » .

(٧) فى ت ٢ : « صالح » .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقى ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبى صالحٍ مثله .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا بدَلُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : سمِعْتُ إسماعيلَ ، سمِعَ أبا صالحٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : أُلْقِيَتْ ^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن ربيعِ بنِ خُثيمٍ ^(٢) : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : رُمى بها ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثيمٍ ^(٢) مثله .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن يقال : ﴿ كُوِّرَتْ ﴾ . كما قال الله جلُّ ثناؤه . والتكويدُ فى كلامِ العربِ جمعُ بعضِ الشئِ إلى بعضٍ ، وذلك كتكويدِ العمامةِ ، وهو لُفُّها على الرأسِ ، وكتكويدِ الكارةِ ، / وهى جمعُ الثيابِ بعضها إلى ٦٥/٣٠ بعضٍ ولفُّها ، وكذلك قولُه : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . إنما معناه : جُمع بعضها إلى بعضٍ ، ثم لُفَّت فرمى بها ، وإذا فُعل ذلك بها ذهبَ ضوءُها . فعلى التأويلِ الذى تأولناه ويَّناه ، لكلا القولين اللذين ذُكرتُ عن أهلِ التأويلِ وجهٌ صحيحٌ ، وذلك أنها إذا كُوِّرَتْ ورُمى بها ذهبَ ضوءُها .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥١ / ٨ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٠ / ٢ ، ٣٥١ ، عن سفيان عن أبيه عن الربيع ، وأخرجه هناد فى الزهد (٣٣٦) ، من طريق سعيد بن مسروق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩ / ٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ . يقول: وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت . وأصل الانكدار الانصباب ، كما قال العجاج^(١) :

أَبْصَرَ خِرْبَانٌ فُضَاءٍ فَانْكَدَرُ

يعنى بقوله: انكدر: انصب.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم^(٢) : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ . قال : تناثرت .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم^(٢) مثله .

حدَّثني محمد بنُ عُمارة ، قال : ثنا عبيدُ الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى^(٣) ، عن مجاهد : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ . قال : تناثرت^(٤) .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقي ، قال : ثنا محمد بنُ بشر ، قال : ثنا إسماعيل ، عن أبي صالح في قوله : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ . قال : انتثرت^(٦) .

(١) ديوانه ص ٢٩ .

(٢) في ت ١ ، م : « خثيم » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « أبي تحيحة » ، وفي م : « ابن أبي نجيح » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده في م : « محمد بن » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٣/٨ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ
انْكَدَرَتْ﴾. قَالَ: تَسَاقَطَتْ وَتَهَافَّتْ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا
النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾. قَالَ: رُمِيَ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ.
وَقَالَ آخَرُونَ: انْكَدَرَتْ: تَغَيَّرَتْ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾. يَقُولُ: تَغَيَّرَتْ^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾. يَقُولُ: وَإِذَا الْجِبَالُ سَيَّرَهَا اللَّهُ، فَكَانَتْ سَرَابًا
وَهَبَاءً مُنْبَثًا.

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

٦٦/٣٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ، قَالَ: ثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ^(٣)، عَنْ أَبِي
يَحْيَى، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾. قَالَ: ذَهَبَتْ^(٤).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٥٠، عن معمر، عن قَتَادَةَ بلفظ: تناثرت، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيقان ٢ / ٥٣ - من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث.

(٣) في ت ٢، ت ٣: «إسماعيل».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . والعِشَارُ جمعُ عُشْرَاءَ ، وهى التى قد أتى عليها عشرة أشهرٍ من حملها .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا هذه الحواملُ التى يتنافسُ أهلها فيها أهملت فتركت من شدةِ الهولِ النازلِ بهم ، فكيف بغيرها ؟

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا الحسينُ بنُ الحرِيثِ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العالِيَةِ ، قال : ثنى أبى بنُ كعبٍ : ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : إذا أهملها أهلها^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ^(٢) : ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : خلا منها أهلها ، لم تُحَلَبْ ولم تُصَرَّ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ^(٢) : ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ . قال : لم تُحَلَبْ ولم تُصَرَّ ، وتخلَّى منها أربابُها .

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٣) ناقة مُصِرَّة : لا تَدِرَّ . التاج (ص ر ر) .

والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٤ / ٢١ ، وأحمد فى الزهد ص ٣٣٤ من طريق سعيد بن مسروق به ، وتقدم تمام

تخريجه فى ص ١٣١ .

حدَّثني محمد بن عُمارة ، قال : ثنا عبيدُ الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سُيِّبَتْ ، تُرِكَت ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عِشَارُ الْإِبِلِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا هُوذة ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : سَيِّبَهَا أَهْلُهَا فلم تُصَرَّ ولم تُحَلَبْ ، ولم يكن في الدنيا مالٌ أعجب إليهم منها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . قال : عِشَارُ الْإِبِلِ سَيِّبَتْ ^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ . يقول : لا راعى لها ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ .

/ اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ ؛ فقال ٦٧/٣٠

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٣/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

بعضهم : معنى ذلك : ماتت .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على بن مسلم الطوسى ، قال : ثنا عباد بن العوام ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس فى قول الله : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : حشُر البهائم موئها ، وحشُر كل شىء الموت ، غير الجن والإنس ، فإنهما يُوقفان يوم القيامة ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيع بن خثيم ^(٢) : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : أتى عليها أمر الله . قال سفيان : قال أبى : فذكرته لعكرمة ، فقال : قال ابن عباس : حشُرها موئها ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبى يعلى ، عن الربيع بن خثيم ^(٢) بنحوه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وإذا الوحوش اختلطت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن حريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥١٥/٢ من طريق عباد بن العوام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، م : « خثيم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى شيبه ، بغير قول عكرمة .

عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالفة ، قال : ثنى أئبى بن كعب : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ . قال : اختلطت^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : جمعت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ : إن هذه الخلائق موافقة يوم القيامة ، فيقضى الله فيها ما يشاء^(٢) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال : معنى ﴿ حُشِرَتْ ﴾ : جمعت فأُميتت ؛ لأن المعروف فى كلام العرب من معنى الحشر الجمع ، ومنه قول الله : ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ [ص : ١٩] . يعنى : مجموعة . وقوله : ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴾ [النازعات : ٢٣] . وإنما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله ، لا على الأنكر المجهول .

وقوله : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وإذا البحار اشتعلت نارا وحميت .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسين بن حريث ، قال : ثنا الفضل بن موسى ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالفة ، قال : ثنى أئبى بن كعب : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : قالت الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر . فانطلقوا إلى البحار فإذا هى تأجج نارا^(١) .

(١) تقدم تخريجه فى ص ١٢٩ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٤ / ٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن داود ، عن سعيد بن المسيَّب ، قال : قال عليُّ رضي الله عنه لرجلٍ من اليهود : أين جهنم ؟ فقال : البحر . فقال : ما أراه إلا صادقاً ، ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦] . (وإذا البحارُ سجرت) . مخففة^(١) .

/ حدَّثني حوثره^(٢) بن محمد المنقرئ ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا مجالد ، قال : أخبرني شيخٌ من بَجِيلَة ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : كُوِّرَ الله الشمس والقمر والنجوم في البحر ، فيبعثُ عليها ريحاً دبوراً ، فتنفخه حتى يصير ناراً ، فذلك قوله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : إنها توقدُ يومَ القيامة ، زعموا ذلك التسجير في كلام العرب^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص بن حميد ، عن شمر بن عطية في قوله : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ [الطور: ٦] . قال : بمنزلة التثور المسجور ، ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ مثله .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : أُوقِدَت .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضت .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٨ عن المصنف ، وتقدم تخريجه في ٥٦٨/٢١ ، وستأتي القراءة بعد قليل .

(٢) في ت ٢ : « حوير » ، وفي ت ٣ : « جوير » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٠ / ٧ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٣٣٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٢/٨ - من طريق أبي أسامة به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٤٥) ، من طريق بيان ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى ابن أبي الدنيا في الأحوال .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٦٨/٢١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ^(١) : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قَالَ : فَاضَتْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي يَعْلَى ، عَنْ رَبِيعٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قَالَ : مُلِئَتْ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ ﴾^(٢) !

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . يَقُولُ : فُجِّرَتْ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ ذَهَبَ مَائُهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قَالَ : ذَهَبَ مَائُهَا فَلَمْ يَبْقَ فِيهَا قَطْرَةٌ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِذَا

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خَيْثَم » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٠ / ٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٧ / ٨ .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٥ / ٨ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣١٨ / ٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي الْفَتْحِ ٦٩٣ / ٨ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣١٨ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴿١﴾ . قال : غار ماؤها فذهب ^(١) .

حدَّثني ^(٢) الحسين بن محمد الذارع ^(٢) ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ،
عن الحسين ^(٣) في هذا الحرف : ﴿ وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : ييسر ^(٤) .

حدَّثنا الحسين بن محمد ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا أبو رجاء ، عن
الحسين بمثله .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسين في قوله :
﴿ وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ . قال : ييسر .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ملئت حتى
فاضت ، فانفجرت وسالت . / كما وصفها الله به في الموضع الآخر ، فقال : ﴿ وَإِذَا
أَلْبَحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ [الانفطار : ٣] . والعرب تقول للنهر أو للركى المملوء ماءً : مسجور .
ومنه قول لبيد ^(٥) :

فتوسَّطَا غُرْضَ السَّريِّ وصَدَّعا مسجورة متجاوزا ^(٦) قَلَامُها

ويعنى بالمسجورة : المملوءة ماءً .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿ سُجِّرَتْ ﴾

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٠/٢ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ت ١ : « الحسين بن محمد الزارع » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « محمد بن الحسين الذارع » .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين » .

(٤) ذكره البغوى في تفسيره ٣٤٧/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٥/٨ .

(٥) تقدم في ٥١٠/١٥ .

(٦) في شرح الديوان : « متجاوزا » .

بتشديد الجيم . وقرأ ذلك بعض قراءة البصرة بتخفيف الجيم^(١) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : ألحق كل إنسان بشكله ، وقرن بين الضرباء والأمثال .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن سماك ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر رضي الله عنه : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان به الجنة ، ويدخلان به النار^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعملان العمل ، فدخلان به الجنة . وقال : ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ [الصفات : ٢٢] . قال : ضرباءهم^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن النعمان بن بشير ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : هما الرجلان يعملان العمل ، يدخلان به الجنة أو النار .

(١) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وقراءة التخفيف قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو . التيسير ص ١٧٩ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٠ / ٢ عن سفيان الثوري به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٥ / ٨ - والحاكم ٥١٥ / ٢ ، ٥١٦ من طريق سماك به .

(٣) تقدم تخريجه في ٥١٩ / ١٩ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، أنه سَمِعَ النعمانَ بنَ بشيرٍ يقولُ : سَمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ وهو يَخْطُبُ ، قال : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّيِّقُونَ وَالسَّيِّقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٧ - ١١] . ثم قال : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : أزواجٌ في الجنة ، وأزواجٌ في النار .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ ، قال : سُئِلَ عمرُ رضي الله عنه عن قولِ الله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُقَرَّنُ بينَ الرجلِ الصالحِ مع الرجلِ الصالحِ في الجنة ، وبينَ الرجلِ السوءِ مع الرجلِ السوءِ في النارِ (١) .

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصباحِ الدُّولابيُّ ، عن الوليدِ ، عن سماكٍ ، عن النعمانِ ، عن النبي ﷺ ، والنعمانِ ، عن (٢) عمرَ ، وقال : قال ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : « الضُّرْبَاءُ ، / كلُّ رجلٍ مع كلِّ قومٍ كانوا يعملون عمله ؛ وذلك أن الله يقولُ : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّيِّقُونَ وَالسَّيِّقُونَ (١٠) ﴾ [الواقعة : ٧ - ١٠] . قال : « هم الضُّرْبَاءُ » (٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٩ / ١٣ ، والحافظ في تغليق التعليق ٣٦٢ / ٤ من طريق أبي الأحوص به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥١ / ٢ ، وعبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٣٦٢ / ٤ - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٥ / ٨ - وابن مردويه - كما في تغليق التعليق ٣٦١ / ٤ - من طريق سماك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩ / ٦ إلى سعيد بن منصور والفرجاني وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٥ / ٨ - من طريق محمد بن الصباح به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤ / ٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ذلك حين يكون الناس أزواجاً ثلاثاً^(١) .

حدَّثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ألحق كل امرئ بشيعته^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأمثال من الناس جميع بينهم^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : لحق كل إنسان بشيعته ؛ اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى^(٤) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم^(٥) : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : يُحْشَرُ المرء مع صاحب عمله^(٦) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ٢٣١ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٥٥ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٣٤٧ ، والقرطبي في تفسيره ١٩ / ٢٣٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٣٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خثيم » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٥٠ ، ٣٥١ عن سعيد بن مسروق عن الربيع بن خثيم ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

الربيع ، قال : يجرى المرء مع صاحب عمله .

وقال آخرون : بل عني بذلك أن الأرواح ردت إلى الأجساد فزوجت بها . أى : جعلت لها زوجا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن أبي^(١) عمرو ، عن عكرمة : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : الأرواح تزجج إلى الأجساد^(٢) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا ابن أبي عدى ، عن داود ، عن الشعبي أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زوجت الأجساد فردت الأرواح فى الأجساد^(٣) .

حدثنى عبيد بن أسباط بن محمد ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : ردت الأرواح فى الأجساد .

حدثنى الحسن بن زريق^(٤) الطهوى ، قال : ثنا أسباط ، عن أبيه ، عن عكرمة مثله .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا داود ، عن الشعبي فى قوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . قال : زوجت الأرواح الأجساد .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ٦٠٨ / ٢٥ ، ٦٠٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٣ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ت ١ : « وريق » ، وفى ت ٢ : « دريق » ، وفى ت ٣ : « رويق » . وتقدم فى ٧٠٢ / ٦ .

وأولى التأويلين في ذلك بالصحة الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛
 للعلّة التي اعتلّ بها ، وذلك قول الله تعالى ذكره : ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ . وقوله :
 ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . / وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير ٧١/٣٠
 والشر ، وكذلك قوله : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ . بالقرنائ^(١) والأمثال في الخير
 والشر .

وحدثني مطر بن محمد الضبي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا
 عبد العزيز بن مسلم القسمل^(٢) ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله :
 ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ . قال : سيأتى أولها والناس ينظرون ، وسيأتى آخرها إذا
 النفوس زُوِّجَتْ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . اختلفت القراءة في
 قراءة ذلك ؛ فقرأه أبو الضحى مسلم بن ضبيح : (وإذا الموءودة سألت بأيّ ذنب
 قُتِلَتْ)^(٤) . بمعنى : سألت الموءودة الوائدين بأيّ ذنب قتلوها^(٥) .

ذكر الرواية بذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم في قوله :
 (وإذا الموءودة سألت) . قال : طلبت بدمائها^(٦) .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « بالضرباء » .

(٢) في ت ١ : « السلمى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الشملى » . وتقدم في ١٣ / ٦٤٢ ، ١٥ / ٤٥٢ .

* من هنا خرم في النسخة « ت ٢ » ، وينتهي في ص ١٥٥ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولا .

(٤) وبها قرأ ابن مسعود وعلى وابن عباس وجابر بن زيد ومجاهد ، وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٨ / ٤٣٣ .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « قتلوهم » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ١٠/٢٤)

حَدَّثَنَا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عن الأعمش ، قال : قال أبو الضحى : (وإذا الموءودة سألَتْ) . قال : سألت قَتَلَتْهَا .

ولو قرأ قارئٌ ممن قرأ : (سألَتْ) : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) ^(١) كان له وجهٌ ، وكان يكونُ معنى ذلك معنى مَنْ قرأ : (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) غير أنه إذا كان حكايةً جاز فيه الوجهان ، كما يقال : قال عبدُ اللهِ : بأيِّ ذَنْبٍ ضُرب ^(٢) ، وضُربْتُ ^(٣) كما قال عَنَتْرَةٌ ^(٤) :

الشَّائِمَتْنِ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَقِيَتْهُمَا دَمِي
وذلك أنهما كانا يقولان : إِذَا لَقِينَا عَنَتْرَةً لِنَقْتُلَنَّهُ . فحكى عَنَتْرَةٌ قولهما في شعره . وكذلك قولُ الآخر ^(٥) :

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا

إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا غُرِيَانَا

/ بمعنى : أَخْبَرَانَا أَنَّهُمَا . ولكنه جرى الكلامُ على مذهبِ الحكاية .

٧٢/٣٠

وقرأ ذلك بعد ^(٦) عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . بمعنى : سُئِلَتِ الموءودةُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . ومعنى ﴿ قُتِلَتْ ﴾ : قُتِلَتْ . غير أن ذلك رُدُّ إلى الخبرِ على وجهِ الحكايةِ على نحوِ القولِ الماضي قبلُ . وقد يتوجَّهُ معنى

(١) وبها قرأ أبي - وعن ابن مسعود - والربيع بن خثيم وابن يعمر . البحر المحيط ٤٣٣/٨ .

(٢) في ص : « ضُربْتُ » .

(٣) سقط من النسخ ، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٤٠/٣ .

(٤) تقدم في ٥٤٢/٢٣ .

(٥) تقدم في ١٤٣/٢٠ .

(٦) في م : « بعض » .

ذلك إلى أن يكون : وإذا الموءودة سُئِلَتْ قَتَلْتُهَا وَوَائِدُوهَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلُوهَا . ثم رُدَّ ذلك إلى ما لم يُسَمَّ فاعله ، فقيل : ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصوابِ قراءةٌ مَنْ قرأ ذلك : ﴿ سُئِلَتْ ﴾ بضم السين ، ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ على وجه الخبر ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . والموءودة المدفونة حية . وكذلك كانت العربُ تفعلُ بيناتها ، ومنه قولُ الفرزدقِ بنِ غالب^(١) :

وَمِنَّا الَّذِي أَحْيَا الْوَيْدَ وَغَالِبٌ^(٢) وَعَمَرُو وَمَنَا حَامِلُونَ وَدَافِعُ
يَقَالُ : وَأَدَهُ فَهُوَ يَعِدُّهُ وَأَدَا ، ووادة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴾ : هي في بعضِ القراءاتِ : (سَأَلْتُ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ)^(٣) . لا بذنب ؛ كان أهلُ الجاهلية يَقْتُلُ أَحَدَهُمْ ابْنَتَهُ وَيَغْدُو كَلْبَهُ ، فعاب الله ذلك عليهم^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : جاء قيسُ بنُ عاصمِ التميميِّ إلى النبي ﷺ فقال : إني وأدْتُ ثمانِي بناتٍ في الجاهلية . قال : « فَأَعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ بَدَنَةً »^(٥) .

(١) البيت ملفق من بيتين من قصيدة في ديوانه ص ٥١٧ .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « غائب » .

(٣) وهي قراءة شاذة لم ترد عن أحد من القراء العشرة .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥١/٢ عن معمر به ، وأخرجه البزار (٢٣٨) ، وابن أبي حاتم كما في =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ ^(١) : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : كانتِ العربُ مِنْ أَفْعَلِ النَّاسِ لذلك ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن أبي يَعْلَى ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ بمثله .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ﴾ . قال : البناتُ التي كانت طوائفُ العربِ يَقتُلونهنَّ . وقرأ : ﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ .

٧٣/٣٠ / وقوله : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَإِذَا صُحُفُ أَعْمَالِ الْعِبَادِ نُشِرَتْ لَهُمْ ، بعدَ أن كانت مطويةً على ما فيها مكتوبٌ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ : صحيفتُكَ يا بنَ آدَمَ ، يُملَى ما فيها ، ثم تُطَوَّى ، ثم تُنْشَرُ عَلَيْكَ

= تفسير ابن كثير ٣٥٧/٨ ، وابن منده - كما في الإصابة ٤٨٥/٥ - والبيهقي ١١٦/٨ من طريق عمر بن الخطاب ، عن قيس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى الحاكم في الكنى ، وفي هذه المصادر : « فأعتق عن كل واحدة رقبة » قال : إني صاحب إبل . قال : « فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة » .

(١) في م ، ت ١ ، ت ٣ : « خثيم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

يوم القيامة^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، وكذلك قرأه أيضا بعض الكوفيين ، وقرأ ذلك بعض قراءة مكة وعامة قراءة الكوفة بتشديد الشين^(٢) . واعتلَّ مَنْ اعتلَّ منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله : ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴾ [المدثر : ٥٢] . ولم يقل : منشورة . وإنما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة ، كما يقال : هذه كباشٌ مذبَّحة . ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة ، فقل : مذبوحة . فكذلك قوله : منشورة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ (١١) ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (١٢) ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ (١٣) ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ (١٤) ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُنُوسِ ﴾ (١٥) ﴿ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : وإذا السماء نُزِعت وجُذبت ثم طويت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كُشِطَتْ ﴾ . قال : جُذبت^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ ، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) قراءة التخفيف قرأ بها نافع وابن عامر وعاصم ، وقراءة التشديد قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وحمة . حجة القراءات ص ٧٥١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣١٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (قُشِطَتْ) بالقاف^(١) ، والقَشِطُ والكَشِطُ بمعنى واحد ، وذلك تحويلٌ من العرب الكاف قافاً ؛ لتقاربٍ مخرجيهما ، كما قيل للكافور : قافورٌ . وللقشط : كُشطٌ . وذلك كثيرٌ في كلامهم ، إذا تقارب مخرج الحرفين ، أبدلوا من كل واحدٍ منهما صاحبه ، كقولهم للأثافي : أثاثي . وثوبُ فرقي وثُقبِي^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا الجحيم أُوقد عليها فأُحْمِيت .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ : سَعَرها غضبُ الله وخطايا بني آدم^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءة المدينة : ﴿ سُعِرَتْ ﴾ بتشديد عينها ، بمعنى : أُوقد عليها مرةً بعدَ مرةٍ . وقرأته عامةُ قراءة الكوفة بالتخفيف^(٤) .

والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِههما قرأ القارئُ فمصيبٌ .
وقوله : ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا الجنةُ قُرِبت وأُذِنِت .
/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٧٤/٣٠

(١) معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤١ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٩ .

(٢) الثياب الشرقية والفرقية : ثياب بيض من كتان ، وقيل : من ثياب مصر . التاج (ثُقب ، فرقب) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩ / ٢٣٥ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٥٨ .

(٤) قراءة التشديد قرأ بها نافع وابن عامر وحفص وأبو عمرو . وقراءة التخفيف قرأ بها أبو بكر وابن كثير والكسائي وحمزة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥١ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع بن خثيم^(١) : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (١٢) ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هذين ما جرى الحديث ؛ ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾^(٢) [الشورى : ٧] .

حدثني ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن أبي يعلى ، عن الربيع : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (١٢) ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ . قال : إلى هاتين^(٣) ما جرى الحديث ؛ فريق إلى الجنة ، وفريق إلى النار .

يعنى الربيع بقوله : إلى هذين ما جرى الحديث . أن ابتداء الخبر : ﴿ إِذَا أَلْسَمُ كُورَتْ ﴾ [التكوير : ١] إلى قوله : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ . إنما عُدَّتِ الأمور الكائنة التى نهايتها أحد هذين الأمرين ؛ وذلك المصير إما إلى الجنة ، وإما إلى النار .

وقوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : عَلِمَتْ نَفْسٌ عِنْدَ ذَلِكَ مَا أَحْضَرَتْ مِنْ خَيْرٍ فَتَصِيرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ ، أَوْ شَرٍّ فَتَصِيرُ بِهِ إِلَى النَّارِ . يقول : يتبين له عند ذلك ما كان جاهلاً به ، وما الذى كان فيه صلاحه من غيره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٣ : « خثيم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٠/٢ ، ٣٥١ عن سفيان ، عن أبيه ، عن الربيع ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « هذين » .

أَحْضَرَتْ ﴿١﴾ : من عمل . قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى الله عنه : وإلى هذا جرى الحديثُ ^(١) .

وقوله : ﴿ عَمِيتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ . جوابٌ لقوله : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ وما بعدها ، كما يقالُ : إذا قام عبدُ الله قعدَ عمرو .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴿١٥﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى الخُنُسِ الجوارِ الكُنُسِ ؛ فقال بعضهم : هى النجومُ الدارِئُ الخمسةُ ، تَخُنُسُ فى مجراها فترجعُ ، وتكنُسُ فتستترُ فى بيوتها ، كما تكنُسُ الظباءُ فى المغارِ . والنجومُ الخمسةُ ؛ بهرامُ ، وزحلُ ، وعطاردُ ، والزُّهرةُ ، والمُشتري .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن خالدِ بنِ عرعرَةَ ، أن رجلاً قام إلى على رضى الله عنه ، فقال : ما ﴿ الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴾ ؟ قال : هى الكواكبُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، قال : سمِعْتُ خالدَ بنَ عرعرَةَ ، قال : سمِعْتُ عليًّا عليه السلامُ وسُئِلَ عن : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ ﴿١٥﴾ . قال : هى النجومُ تخنُسُ بالنهارِ ، وتكنُسُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٦ ، ٣١٩ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) من طريق أبى الأحوص به ، وأخرجه الحاكم ٥١٦/٢ من طريق سماك به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الفتح ٦٩٤/٨ - بإسناد حسن عن على ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن راهويه والبيهقى فى البعث .

بالليل^(١).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع،^(٢) عن إسرائيل^(٣)، عن سماك، عن خالد بن عرعة، عن عليّ رضي الله عنه، قال: النجوم^(٤).

/ حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، ٧٥/٣. من مُراد، عن عليّ أنه قال: هل تدرون ما الخنُس؟ هي النجوم، تجري بالليل وتخنُس بالنهار^(٥).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى جريز بن حازم أنه سمع الحسن^(٦) يُسأل، فقليل: يا أبا سعيد، ما ﴿الْجَوَارِ الْكُنُس﴾؟ قال: النجوم^(٧).

حدَّثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هودّة بن خليفة، قال: ثنا عوف، عن بكر بن عبد الله في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُس. قال: هي النجوم الداررُ التي تجري تستقبلُ المشرق^(٨).

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال: هي النجوم^(٩).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجلٍ من

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٩/٨ نقلا عن المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨ - من طريق سفيان الثوري به.

(٤) في ص، ت ٣: «الحسين».

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٩/٨.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد.

مُرَادٍ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ. قال: يعنى النجوم؛ تكنس بالنهار، وتبدو بالليل.

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ. قال: هي النجوم؛ تبدو بالليل، وتخنس بالنهار^(١).

حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ. قال: هي النجوم تخنس بالنهار، و﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾: سيرهنّ إذا غبن^(٢).

حدّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿بِالْخُنُسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنُسِ. قال: الخُنُسُ والجواري الكُنُسُ: النجوم الخُنُسُ؛ إنها تخنس؛ تتأخّر عن مطالعها^(٣)، هي تتأخّر كلّ عام، لها في كلّ عام تأخّر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه، والكُنُسُ: تكنس بالنهار فلا ترى. قال: والجواري: تجرى بعد، فهذا الخُنُسُ الجواري الكُنُسُ^(٤).

وقال آخرون: هي بقُر الوحش التي تكنس في كِناسِها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم بن بشير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي ميسرة، عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأبي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٠ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٢ عن معمر به.

(٣) في ص، م، ت ١: «مطلعها».

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٣٤٩.

ميسرة : ما ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ ؟ قال : فقال : بقر الوحش . قال : فقال : وأنا أرى ذلك^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة ، عن عبد الله في قوله : ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . قال : بقر الوحش^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ابن شربيل ، قال : قال ابن مسعود : يا عمرو ، ما ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . أو : ما تراها ؟ قال عمرو : أراها البقر . قال عبد الله : وأنا أراها البقر .

/حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ٧٦/٣٠ ميسرة ، قال : سألت عنها عبد الله . فذكر نحوه .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى جرير بن حازم ، قال : ثنى الحجاج بن المنذر ، قال : سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن : ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ . قال : هي البقر إذا كنست كوانسها^(٣) . قال يونس : قال لى عبد الله بن وهب : هي البقر إذا فرّت من الذئب ، فذلك الذى أراد بقوله : كنست كوانسها* .

(١) أخرجه الحاكم ٥١٦/٢ من طريق زكريا بن أبى زائدة به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥١/٢ ، ٣٥٢ ، وابن سعد ١٠٦/٦ من طريق أبى إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه الطبرانى (٩٠٦٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٤٢/٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور والفريانى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٣٧٤/٢ من طريق جرير به بلفظ : البقر والظباء الوحشية ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد .

* إلى هنا ينتهى الحرم الموجود بالنسخة « ت ٢ » المشار إليه فى ص ١٤٥ .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال جرير: وحدَّثني الصلت بن راشد، عن مجاهدٍ مثل ذلك^(١).

حدَّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم في قوله: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾. قال: هي بقر الوحش.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، قال: سئل مجاهدٌ ونحن عند إبراهيم عن قوله: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾. قال: لا أدرى. فانتهره إبراهيم وقال: لِمَ لا تدري؟ فقال: إنهم يزؤون عن علي رضي الله عنه، وكنا نسمع أنها البقر. فقال إبراهيم: هي البقر الجوارى، الكُنَّس: حُجْرَةٌ^(٢) بقر الوحش التي تأوى إليها، والْكُنَّس الجوارى: البقر.

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم ومجاهدٍ أنهما تذاكرا هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾^(٣) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ. فقال إبراهيم لمجاهد: قل فيها ما سمعت. قال: فقال مجاهد: كنا نسمع فيها شيئا، وناس يقولون: إنها النجوم^(٤). قال: فقال إبراهيم: إنهم يكذبون على علي رضي الله عنه، هذا كما رَوَوْا عن علي رضي الله عنه، أنه ضَمَّنَ الأسفل الأعلى، والأعلى الأسفل^(٥).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان^(٥)، عن المغيرة، قال: سئل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) في م، ت ٣: «حجرة». والحجرة: حظيرة الحيوان. الوسيط (ح ج ر).

(٣) بعده في تفسير ابن كثير: «قال: فقال إبراهيم: قل فيها بما سمعت. قال: فقال مجاهد: كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس في حجرتها».

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨ عن المصنف، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الفتح ٦٩٤/٨ - من طريق مغيرة به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى عبد بن حميد. وينظر مصنف ابن

أبي شيبة ٣٣٥/٩.

(٥ - ٥) سقط من: ت ٢، ت ٣.

مجاهد^(١) عند إبراهيم^(٢) عن الجوارى الكُنس، قال: لا أدري، يزعمون أنها البقر. قال: فقال إبراهيم: ما^(٣) تَدري؟ هي البقر. قال: يذكرون عن علي رضي الله عنه أنها النجوم. قال: يكذبون على علي رضي الله عنه.

وقال آخرون: هي الطباء.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنسِ. يعني: الطباء^(٣).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر، عن سعيد بن جبيرة: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنسِ﴾. قال: الطباء^(٤).

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنسِ﴾ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنسِ. قال: كنا نقول: أظنه قال: الطباء. حتى زعم سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عنها، فأعاد عليه قراءتها^(٥).

/حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت ٧٧/٣٠

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١.

(٢) بعده في: ص، م، ت، ١، ت: «لا».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفي، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٠/٦ إلى المصنف.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٩/٨، وابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨.

الضحاك يقول فى قوله : ﴿بِالْحُنُسِ﴾ ١٥ ﴿الْجَوَارِ الْكُنُسِ﴾ . يعنى : الطباء^(١) .

وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخس أحيانا ؛ أى تغيب ، وتجري أحيانا وتكنس أخرى ، وكنوسها : أن تأوى فى مكانسها ، والمكانس عند العرب هى المواضع التى تأوى إليها بقر الوحش والظباء ، واحدها مكنس وكناس ، كما قال الأعشى^(٢) :

فلمّا لحقنا الحى أتلع^(٣) أنس^(٤) كما أتلعت تحت المكانس رب رب^(٥)

فهذه جمع مكنس ، وكما قال فى الكناس طرفة بن العبد^(٦) :

كان كناسى ضالة^(٧) يكتفانها وأطر قيسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء ، فقول أوس بن حجر^(٨) :

ألم تر أن الله أنزل مزنه وعفر الظباء فى الكناس تقمّع

فالكناس فى كلام العرب ما وصفت ، وغير منكّر أن يستعار ذلك فى المواضع

التي تكون بها النجوم من السماء ، فإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن فى الآية دلالة

على أن^(٩) المراد بذلك النجوم دون البقر ، ولا البقر دون الظباء ، فالصواب أن يُعم

بذلك كل ما كانت صفته الخوس أحيانا ، والجرى أخرى ، والكنوس بآنات ، على

ما وصف جل ثناؤه من صفتها .

(١) ينظر البحر المحيط ٤٣٤/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .

(٢) ديوانه ص ٢٠١ .

(٣) تلغ الظبي والثور من كناسه : أخرج رأسه وسما بجيده ، وأتلع رأسه : أطلعه فنظر ، اللسان (ت ل ع) .

(٤) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، وقيل : من الظباء ، ولا واحد له . اللسان (ر ب ب) .

(٥) ديوانه ص ١٦ .

(٦) الضال : الصدر البرى . اللسان (ض و ل) .

(٧) ديوانه ص ٥٧ .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذلك » .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۖ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ١٩ ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ ٢٠ ﴾ .

/أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل إذا عسعس . يقول : وأقسم بالليل إذا عسعس . ٧٨/٣٠ .

واختلف أهل التأويل فى قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بقوله : ﴿ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ : إذا أذبر .

ذكر من قال ذلك

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ . يقول : إذا أذبر^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ . يعنى : إذا أذبر^(٢) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان الشكرى^(٣) ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ابن أبى خالد ، عن رجل ، عن أبى ظبيان ، قال : كنت أتبع على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو خارج نحو المشرق ، فاستقبل الفجر ، فقرأ هذه الآية : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن سعيد^(٥)

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٥٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « السكرى » .

(٤) أخرجه البيهقى فى ٤٧٩/٢ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠/١٠ .

ابن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، قال: خرج علي رضي الله عنه مما يلي باب السوق، وقد طلع الصبح أو الفجر. قال: فقراً: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ. أين السائل عن الوتر؟ نعم، ساعة الوتر هذه^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾. قال: إقباله، ويقال: إدباره^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: إذا أذبر.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾. قال: إذا أذبر^(٣).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: إذا أذبر^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مشعر، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن، قال: خرج علي رضي الله عنه بعد ما أذن المؤذن بالصبح، فقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ. أين السائل عن الوتر؟ قال: نعم،

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٨/٣، والبيهقي ٤٧٩/٢ من طريق أبي عبد الرحمن به، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣٤٠/١ من طريق عبد خير، عن علي.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٠٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٠/٨.

ساعة الوتر هذه ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ . قال : ﴿ عَسَسَ ﴾ : تولَّى . وقال : تنفَّس الصبح من ههنا . وأشار إلى المشرق ؛ اطلّاع الفجر ^(٢) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ : إذا أقبل بظلامه .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ . قال : إذا غشى الناس ^(٣) .

/ حدّثنا الحسين بن على الصّدائى ، قال : ثنا أبى ، عن الفضيل ، عن عطية : ٧٩/٣٠ . ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴾ . قال : أشار بيده إلى المغرب ^(٤) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال : معنى ذلك : إذا أدبر ؛ وذلك لقوله : ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ . فدلّ بذلك على أنّ القسم بالليل مُدبراً ، وبالنهار مُقبلاً ، والعرب تقول : عَسَسَ الليلُ ، وسَعَسَعَ الليلُ ، إذا أدبر ولم يَبْقَ منه إلا اليسيرُ . ومن ذلك قول رُؤبة بن العجاج ^(٥) :

يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسْعَسَعَا

ولو رجا تَبَعَ الصُّبْحُ تَتَبَّعَا

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (١٤٥١) ، والحاكم ٥١٦/٢ من طريق أبى حصين به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به .

(٤) ديوانه ص ٨٨ .

فهذه لغة مَنْ قال : سَغَسَعَ . وأما لغة مَنْ قال : عَشَّعَس . فقولُ علقمة بنِ قُرْطٍ^(١) :

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهَا^(٢) تَنَفَّسَا
وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وَعَشَّعَسَا

يعنى : أذْبَرَ .

وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يزعمُ أن عَشَّعَس : دنا مِنْ أوَّلِهِ وأظْلَمَ .
وقال الفراءُ^(٣) : [١٠٧٣/٢] كان أبو البلادِ النحوى^(٤) يُنشدُ بيتًا :

عَشَّعَسَ حَتَّى لَوْ يَشَاءُ ادَّنَا كان له مِنْ ضَوْئِهِ مَقْبَسُ
يريدُ : لو يَشَاءُ إِذْ دَنَا . ولكنه أدْغَمَ الذالَ فى الدَّالِ . قال الفراءُ : فكانوا يَرَوْنَ
أنَّ هذا البيتَ مصنوعٌ .

وقوله : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ﴾ . يقولُ : وضوءُ النهارِ إذا أقْبَلَ وتَبَيَّنَ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى
قوله : ﴿ وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ ﴾ . قال : إذا نَشَأَ^(٥) .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٨ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ٢٤٢ .

(٤) مولى لعبد الله بن غطفان ، كان فى زمن جرير والفرزدق ، من العلماء والرواة الكوفيين . ينظر المزهري فى علوم اللغة ٢/ ٤٠٧ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣٦١ .

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا
نَفَسَ﴾: إذا أضاء وأقبل^(١).

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾. يقول تعالى ذكره: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَنْزِيلُ
رَسُولٍ كَرِيمٍ. يعنى جبريل، نزله على محمد بن عبد الله.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

٨٠/٣٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة أنه كان يقول: ﴿إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: يعنى جبريل.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿رَسُولٍ
كَرِيمٍ﴾. قال: هو جبريل^(٢).

وقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾. يقول تعالى ذكره: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾.
يعنى جبريل، على ما كُلف من أمرٍ غير عاجز عنه^(٣)، ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾.
يقول: هو مكين عند ربِّ العرش العظيم.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ آمِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ
رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦١/٨، وتقدم أوله فى ص ١٦٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٤) فى ص، ت ٢: «بظنين». وهما قراءتان كما سيأتى فى ص ١٦٧.

تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ ﴾ . يعنى جبريل عليه السلام ، ﴿ مُطَاعٌ ﴾ فى السماء ، تُطِيعُهُ الملائكةُ ، ﴿ أَمِينٌ ﴾ . يقولُ : أَمِينٌ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا أَتَمَّنَهُ عَلَيْهِ .

وَبَنَحُوا الَّذِى قُلْنَا فِى ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ شَبِيبٍ الْمُسْلَمِيُّ ^(١) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾ . قَالَ : جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَمِينٌ عَلَى أَنْ يَدْخُلَ سَبْعِينَ سُرَادِقًا مِنْ نُورٍ بِغَيْرِ إِذْنٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ شَبِيبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خَالِدٍ الْأَقْطَعُ ، قَالَ : ثنا أَبِي عَمْرُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ عَبِيدٍ اللَّهِ الْجَزَرِيُّ ، قَالَ : قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ فِى قَوْلِهِ : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾ . قَالَ : ذَاكُم جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ

(١) فى ت ١ : « المبتلى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٠/٢١ .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠٠) من طريق عمر بن شبيب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الله فى السنة (٨٣١) من طريق معقل به .

أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (٢٠) مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿ ١ ﴾ .
قال : يعنى جبريل (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ (١) عِنْدَ
ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿ ٢٠ ﴾ مُطَاعٌ ﴿ ٢ ﴾ : مطاع عند الله ﴿ ٣ ﴾ ثُمَّ أَمِينٌ ﴿ ٤ ﴾ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ مُطَاعٌ ثُمَّ أَمِينٌ ﴾ : يعنى جبريل عليه السلام (٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما صاحبكم أيها
الناس محمدٌ بمجنونٍ ، فيتكلم عن جنّة ، ويهذي هذيان المجانين ، بل جاء بالحق
وصدق المرسلين .

٨١/٣٠

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي (٣) ، قال : ثنا أبي عمر (٤) بن خالد ، عن
مَعْقِل بن عبيد (٥) الله الجزري ، قال : قال ميمون بن مهران : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ
بِمَجْنُونٍ ﴾ . قال : ذاكم محمد ﷺ (٦) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦١/٨ .

(٣) في النسخ : « البرقي » . والمثبت مما تقدم في ١٦٣/٨ ، ٧٢٣ .

(٤) في م ، ت ١ : « عمرو » .

(٥) في م ، ت ١ : « عبد » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦١/٨ .

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولقد رأى محمد جبريل صلى الله عليهما وسلم فى صورته بالناحية التى تبين الأشياء، فترى من قبلها، وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ : الأعلى . قال : بأق من نحو أجياذ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة : ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : كنا نتحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس^(٢) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ : كنا نحدث أنه الأفق الذى يجىء منه النهار .

حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريل بالأفق المبين^(٣) .

حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملئ، قال : ثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن الوليد بن العيزار، قال : سمعت أبا الأحوص يقول فى قول الله :

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢٤١/١٩ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٤٣٥/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٦/٢٢ .

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . قال : رأى جبريل له ستمائة جناح في صورته^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : [١٠٧٣ / ٢] ثنا جريز ، عن عطاء ، عن عامر ، قال : ما رأى جبريل النبي ﷺ في صورته إلا مرة واحدة ، وكان يأتيه في صورة رجل يقال له : دحية . فأتاه يوم رآه في صورته قد سد الأفق كله ، عليه سندس أخضر معلق الدر ، فذلك قول الله : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ . وذكر أن هذه الآية في : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ . في جبريل ، إلى قوله : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ . يعنى النبي ﷺ .

وقوله : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾^(٢) . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والكوفة : ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد^(٣) ، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل إليه من كتابه . وقرأ ذلك بعض المكئين وبعض البصريين وبعض الكوفيين : (بظنين) بالطاء^(٤) ، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء .

ذكر من قرأ^(٥) ذلك بالضاد وتأوله على

ما وصفنا من التأويل ، من أهل التأويل

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن

(١) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٢١٦ من طريق الأعمش به بنحوه . وفيه سبعمائة . بدلا من ستمائة .

(٢) في ص : « بظنين » .

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحزمة . ينظر حجة القراءات ص ٧٥٢ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

زُرُّ: (وما هو على / الغيبِ بظنين) . قال : الظَّنينُ المتَّهمُ . وفي قراءتكم :
﴿ بِضْنَيْنِ ﴾ : والضَّنينُ البخيلُ ، والغيبُ القرآنُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ الواسطيُّ ، قال : ثنا مغيرةٌ ، عن
إبراهيمَ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ ﴾ : ببخيلٍ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ ﴾ . قال : ما يَضُنُّ عليكم بما يعلمُ ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى
الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ ﴾ . قال : إن هذا القرآنُ غيبٌ ، فأعطاه اللهُ محمدًا ، فبذله وعلمه ودعا
إليه ، والله ما ضُنَّ به رسولُ اللهِ ﷺ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن زُرٍّ : (وما هو
على الغيبِ بظنين) . قال : في قراءتنا : بمتَّهمٍ ، ومن قرأها : ﴿ بِضْنَيْنِ ﴾ . يقولُ :
ببخيلٍ ^(٥) .

قال ^(٥) : حدَّثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضْنَيْنِ ﴾ . قال :
ببخيلٍ ^(٦) .

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٤٢/٣ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٣/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زبد فى قوله : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ : الغيب القرآن ؛ لم يضمن به على أحد من الناس ، أداه وبلغه ، بعث الله به الروح الأمين جبريل إلى رسول الله ﷺ ، فأدى جبريل ما استودعه الله إلى محمد ، وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل إلى العباد ، ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخرص^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء ، عن عامر : ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾ : يعنى النبى ﷺ .

ذكر من قال ذلك بالظاء وتأوله على ما ذكرنا ، من أهل التأويل

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا المحاربى ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن عباس أنه قرأ : (بظنين) . قال : ليس بمُتَّهِمٍ^(٢) .

حدَّثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبى المعلى ، عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقرأ هذا الحرف : (وما هو على الغيب بظنين) . فقلت لسعيد بن جبيرة : ما الظنين ؟ قال : ليس بمُتَّهِمٍ^(٣) .

حدَّثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبى المعلى ، عن سعيد بن جبيرة أنه قرأ : (وما هو على الغيب بظنين) . قلت : وما الظنين ؟ قال : المتهم .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ من طريق عطاء ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٢٣٨/١٤ ، من طريق أبى المعلى ، عن سعيد ، عن ابن عباس .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : (وما هو على الغيب بظنين) . يقول : ليس بمتهم على ما جاء به ، وليس يُظنُّ بما أُوتِيَ^(١) .

٨٣/٣٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا خالد بن عبد الله الواسطي ، قال : ثنا المغيرة ، عن إبراهيم : (وما هو على الغيب بظنين) . قال : بمتهم^(٢) .

حَدَّثَنَا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر : (وما هو على الغيب بظنين) . قال : الغيب : القرآن ، وفي قراءتنا : (بظنين) : مُتَّهِم^(٣) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : (بظنين) . قال : ليس على ما أنزل الله بمتهم^(٣) .

وقد تأوَّل ذلك بعض أهل العربية^(٤) أن معناه : وما هو على الغيب بضعيف ، ولكنه محتملٌ له مُطِيقٌ . ووجهه إلى قول العرب للرجل الضعيف : هو ظنونٌ .

وأولى القراءتين في ذلك عندى [١٠٧٤/٢] بالصواب ما عليه خطوطُ مصاحف المسلمين مُتَّفَقَةٌ ، وإن اختلفت قراءتهم به ، وذلك : ﴿ بِظَنِينَ ﴾ بالضاد^(٥) ؛ لأن ذلك كله كذلك في خطوطها .

فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويلٌ مَنْ تأوَّله : وما محمدٌ على ما علَّمه الله من وحيه وتنزيله ، ببخيلٍ بتعليمكموه أيُّها الناس ، بل هو حريصٌ على أن تؤمنوا به وتتعلَّموه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٢٢ إلى ابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه في ص ١٦٨ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ٢٨٧ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٣ .

(٥) القراءتان كلاهما صواب .

وقوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما هذا القرآن بقول شيطان ملعون مطرود ، ولكنه كلام الله ووحيه .

وقوله : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأين تذهبون عن هذا القرآن ، وتعديلون عنه ؟ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ : يقول : فأين تعدلون عن كتابي وطاعتي ؟^(١)

وقيل : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ . ولم يقل : فإلى أين تذهبون ؟ كما يقال : ذهب الشام . وذهب السوق . وحكى عن العرب سماعاً : انطلق به الفور^(٢) . على معنى إلقاء^(٣) الصفة ، وقد ينشد لبعض بني عقيل^(٤) :

تَصِيحُ بِنَا حَنِيفَةً إِذْ رَأَيْنَا وَأَيَّ الْأَرْضِ تَذْهَبُ لِلصُّيَاحِ

بمعنى : إلى أي الأرض تذهب ؟ واستجيز إلقاء الصفة في ذلك للاستعمال .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٢٧) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ^(٢٨) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٢٩) .

يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن - وقوله : ﴿ هُوَ ﴾ . من ذكر القرآن - ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : إلا تذكرة وعظة للعالمين من الجن والإنس ، ﴿ لِمَنْ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٣/١٩ ، وابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ .

(٢) في م ، ت ١ : « الفور » ، وغير منقوطة في ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ : « إلقاء » . والمراد بالصفة حرف الجر .

(٤) البيت في معاني القرآن للفراء ٢٤٣/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٤٣/١٩ .

شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ . فجعل ذلك تعالى ذكره ذكرًا لمن شاء من العالمين أن يستقيم ، ولم يجعله ذكرًا لجميعهم . فاللام في قوله : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ﴾ . إبدال من اللام في ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ . وكأن معنى الكلام : إن هو إلا ذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال : يتبع الحق ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما تشاءون أيها الناس الاستقامة على الحق ، إلا أن يشاء الله ذلك لكم .

وذكر أن السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ . قال أبو جهل : ذلك إلينا ، إن شئنا استقمنا . فنزلت : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٣ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٢/٨ عن سفيان الثوري به .

أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ . قال أبو جهل : الأمرُ إلينا ؛ إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم .
فأنزل الله : ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ .

حدثني ابنُ البرقي ، قال : ثنا عمرو بنُ أبي سلمة ، عن سعيد ، عن سليمان بن موسى ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿٢٨﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ . قال أبو جهل : ذلك إلينا ؛ إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم . فأنزل الله : ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ .

آخرُ تفسيرِ سورة « إذا الشمسُ كُورَتْ » .

/ [١٠٧٤/٢ ظ] تفسير سورة « إذا السماء انفطرت »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ (١) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ
انْتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ (٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴾ : انشقت ، وإذا كواكبها انتثرت
منها فتساقطت ، ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ . يقول : فجر الله بعضها في بعض ، فملاً
جميعها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ . يقول : بعضها في بعض^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ﴾ : فجر عذبها في مالحها ، ومالحها في عذبها^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر^(٣) ، عن الحسن : ﴿ وَإِذَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٣/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٢٢/٦ من طريق عكرمة عن ابن عباس ، إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٣/٨ .

(٣) بعده في ت ١ : « قتادة » .

الْبَحَارُ فُجِرَتْ ﴿١﴾ . قال : فُجِّرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، فَذَهَبَ مَاؤُهَا ^(١) .

وقال الكلبي : مُلِئَتْ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴾ . يقول : وإذا القبور أُثِيرَتْ ، فاستُخْرِجَ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى أَحْيَاءَ . يقالُ : بعثَ فلانٌ حوضَ فلانٍ . إذا جعلَ أسفلَه أعلاه ، يقالُ : بعثَ به وبعثَ به . لغتان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴾ . يقول : بُحِثَتْ ^(٣) .

وقوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : عَلِمَتْ كُلُّ ^(٤) نَفْسٍ مَّا قَدَّمَتْ لِذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يَنْفَعُهُ ، وَأَخَّرَتْ وَرَاءَهُ مِنْ شَيْءٍ سَنَّهُ ^(٥) يُعْمَلُ بِهِ .

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٤ - إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ عن معمر عن الكلبي .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٥٣/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى ابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٤) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « ذى » .

(٥) في ص ، م : « فعمل » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٨٦/٣٠. حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : ثَنَى عَنْ الْقُرَظِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ / فِي : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾ . قَالَ : مَا قَدَّمْتُ مِمَّا عَمِلْتُ ، وَأَمَّا مَا أَخَّرْتُ فَالْسُّنَّةُ يَسُنُّهَا الرَّجُلُ ، يُعْمَلُ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي أَدَّتْهَا ، وَمَا أَخَّرْتُ مِنَ الْفَرَائِضِ الَّتِي ضَيَّعْتُهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ ﴾ . قَالَ : مَا افْتَرَضَ عَلَيْهَا ، وَمَا أَخَّرْتُ . قَالَ : مِمَّا افْتَرَضَ عَلَيْهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾ . قَالَ : تَعْلَمُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَمَا أَخَّرْتُ مِمَّا أُمِرْتُ بِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾ . قَالَ : مَا قَدَّمْتُ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَخَّرْتُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَّا قَدَّمْتُ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٢٩١/١٠ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) بعده في م : « من حق لله عليه لم تعمل به » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وَأَخَّرْتُ ﴿١﴾ . قال : ما قَدَّمْتُ من طاعةِ اللَّهِ ، وما أَخَّرْتُ من حقِّ اللَّهِ ^(١) .


حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴾ . قال : ما قَدَّمْتُ : عَمِلْتُ ، وما أَخَّرْتُ : تَرَكْتُ وَضِيعَتَ ، وَأَخَّرْتُ من العملِ الصالحِ الذي دعاها اللَّهُ إليه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ما قَدَّمْتُ من خيرٍ أو شرٍّ ، وَأَخَّرْتُ من خيرٍ أو شرٍّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا العَوَّامُ ، عن إبراهيمَ التيميِّ ، قال - ذَكَرُوا عِنْدَهُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ ﴾ - قال : أَنَا مِمَّا أَخَّرَ الْحَجَّاجُ .

وإنما اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ؛ لِأَن كُلَّ مَا عَمِلَ الْعَبْدُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ مِمَّا قَدَّمَهُ ، وَأَن مَّا ضِيعَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَرَّطَ فِيهِ فَلَمْ يَعْمَلْهُ ، فَهُوَ مِمَّا قَدَّمْ مِنْ شَرٍّ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِمَّا أَخَّرَ مِنَ الْعَمَلِ ؛ لِأَن الْعَمَلَ هُوَ مَا عَمِلَهُ ، فَأَمَّا مَا لَمْ يَعْمَلْهُ فَإِنَّمَا ^(٢) هُوَ سَيِّئَةٌ [١٠٧٥/٢] قَدَّمَهَا ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا : مَا أَخَّرَ هُوَ مَا ^(٣) سَنَّهُ مِنْ سَنَّةٍ حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ ، مِمَّا إِذَا عَمِلَ بِهِ الْعَامِلُ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الْعَامِلِ بِهَا أَوْ وَزِيرِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾  الَّذِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : «مما» .

خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ .

٨٧/٣٠ /يقولُ تعالى ذكره: يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ، أَيُّ شَيْءٍ غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ غَرَّ النَّاسَ ^(١) بِهِ عَدُوُّهُ الْمُسْلِمُ عَلَيْهِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: شَيْءٌ مَا غَرَّ ابْنَ آدَمَ؛ هَذَا الْعَدُوُّ الشَّيْطَانُ ^(٢) .

وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ﴾ . يقول: الذي خَلَقَكَ أَتَمَّهَا الْإِنْسَانُ، فَسَوَّى خَلْقَكَ، فَعَدَّلَكَ .

واخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالشَّامِ وَالْبَصْرَةَ: (فَعَدَّلَكَ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ ^(٣) . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ بِتَخْفِيفِهَا ^(٤) . وَكَأَنَّ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ بِالتَّشْدِيدِ وَجَّهَ مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى أَنَّهُ: جَعَلَكَ مُعْتَدِلًا مُعَدَّلَ الْخَلْقِ مُقَوِّمًا . وَكَأَنَّ الَّذِينَ قَرَعُوهُ بِالتَّخْفِيفِ وَجَّهُوا مَعْنَى الْكَلَامِ إِلَى: صَرَفَكَ وَأَمَالَكَ إِلَى أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ؛ إِمَّا إِلَى صُورَةٍ حَسَنَةٍ، وَإِمَّا إِلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ، أَوْ إِلَى صُورَةٍ بَعْضِ قَرَابَاتِهِ ^(٥) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب ^(٦) "أن يقال": إنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ، غير أن أعجبهما إلى أن أقرأ به قراءة من قرأ ذلك بالتشديد؛ لأن دخول ﴿فِي﴾ للتعديل أحسن في

(١) في م: «الإنسان» .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥٦/٨، والقرطبي في تفسيره ٢٤٥/١٩ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٤ .

(٤) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق ص ٦٧٤ .

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٤٤/٣ .

(٦ - ٦) سقط من: ت ٢، ت ٣ .

العربية من دخولها للعدل ، ألا ترى أنك تقول : عدلُك في كذا ، وصرفتُك إليه .
ولا تكادُ تقول : عدلُك إلى كذا ، وصرفتُك فيه . فلذلك اخترتُ التشديد .
وبنحو الذي قلنا في ذلك وذكرنا أن قارئى ذلك تأوّلوه ، جاءت الرواية عن
أهل التأويل أنهم قالوه .

ذكر الرواية بذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
في قول الله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : في أيّ شبه ؛ أب أو أم أو خال
أو عم^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن إسماعيل^(٢) في قوله : ﴿ مَا
شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء في صورة كلب ، وإن شاء في صورة حمار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل ، عن أبي
صالح : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : خنزير أو حمار^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ فِي
أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ . قال : إن شاء في صورة قرد ، وإن شاء في صورة
خنزير^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٣ : « عثمان » .

(٣) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص ٩٤ ، ٩٥ من طريق سفيان ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمد بن سنان القزَّازُ ، قال : ثنا مُطَهَّرُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قال : ثنا موسى بن علي بن ^(١) رباح اللُّخَمِيُّ ، قال : ثنا أبي ، عن جدِّي ، أن النبي ﷺ قال له : « ما ^(٢) وُلِدَ لَكَ ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، ما عسى أن يولدَ لي ؛ إما غلامٌ ، وإما جاريةٌ ؟ قال : « فَمَنْ يُشَبِّهُ ؟ » . قال : يا رسولَ اللهِ ، مَنْ عسى أن يشبهه ؛ إما أباه ، وإما أمه ؟ فقال النبي ﷺ عندها : « مه ، لا تقولنَّ هكذا ، إن النطفة إذا استقرَّت في الرحمِ أحضرها ^(٣) اللهُ كلَّ نسبٍ بينها وبينَ آدمَ ، أما قرأت هذه الآية في كتابِ اللهِ : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ؟ » . قال : « سَلَكَكَ » ^(٤) .

٨٨/٣٠ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ليس الأمرُ أيُّها الكافرون كما تقولون ، من أنكم على الحقِّ في عبادتِكم غيرَ اللهِ ، ولكنكم تكذبون بالثوابِ والعقابِ ، والجزاءِ والحسابِ .
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

(١) بعده في م : « أبي » .

(٢-٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « ولدك » .

(٣) في م : « أحضر » .

(٤) أخرجه الطبراني (٤٦٢٤) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/١٨ من طريق مطهر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٦٥/٨ - وابن شاهين - كما في الإصابة ٤٥٠/٢ - من طريق موسى بن علي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن قانع وابن مردويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾. قَالَ: بِالْحِسَابِ.

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾. قَالَ: يَوْمَ الْحِسَابِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾. قَالَ: يَوْمُ شِدَّةٍ، يَوْمٌ يَدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ^(٢).

وقوله: ﴿وَلِإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾. يَقُولُ: وَإِنْ عَلَيْكُمْ رُقَبَاءُ حَافِظِينَ يَحْفَظُونَ [١٠٧٥/٢ ظ] أَعْمَالَكُمْ، وَيُخَصِّنُونَهَا عَلَيْكُمْ.

﴿كَرَامًا كَنِينٍ﴾. يَقُولُ: كَرَامًا عَلَى اللَّهِ، ﴿كَنِينٍ﴾: يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ. وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، قَالَ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَيُّوبَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿كَرَامًا كَنِينٍ﴾. قَالَ: يَكْتُبُونَ مَا تَقُولُونَ وَمَا تَعْنُونَ^(٣).

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٠، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٣/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٤/٢ عن معمر به.

(٣) أخرجه البغوي في الجعديات (١٢٤٢) من طريق ابن علي عن أيوب، بلفظ: «تفتون» بدلا من: «تعنون».

وقوله : ﴿ يَعْمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقول : يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر ، يُحصون ذلك عليكم .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : إن الذين برؤوا بأداء فرائض الله واجتناب معاصيه ، لفى نعيم الجنان يُنعمون فيها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ۝١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۝١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝٢٠ ﴾ .

٨٩/٣٠ / يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ ﴾ الذين كفروا برؤهم ، ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : يصلّى هؤلاء الفجار الجحيم يوم القيامة ؛ يوم يُدان العباد بالأعمال^(١) ، فيجازون بها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ : من أسماء يوم القيامة ، عظّمه الله ، وحذّره عباده^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما هؤلاء الفجار عن^(٣) الجحيم بخارجين أبداً فغائبين عنها ، ولكنهم فيها مخلّدون ماكثون ، وكذلك

(١) فى ت ٣ : « بأعمالهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٠ / ٢٩٦ .

(٣) فى م : « من » .

الأبرار في النعيم . وذلك نحو قوله : ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] .
 وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ :
 ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ يا محمد . أى : وما أشعرك ، ﴿ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ . يقول : أى شىء
 يوم الحساب والمجازاة ؟! معظماً شأنه جل ذكره بقيله ذلك .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
 يَوْمُ الدِّينِ ﴾ : تعظيماً ليوم القيامة ؛ يوم يُدان فيه الناس بأعمالهم ^(١) .
 وقوله : ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ . يقول : ثم أى شىء أشعرك أى شىء
 يوم المجازاة والحساب يا محمد . تعظيماً لأمره ، ثم فسّر جل ثناؤه بعض شأنه ؛
 فقال : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً ﴾ . يقول تعالى ذكره : ذلك اليوم ﴿ يَوْمَ لَا
 تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ . يقول : يوم لا تُغنى نفس عن نفس شيئاً ، ^(٢) فتدفع عنها ^(٢) بليّة نزلت
 بها ، ولا تنفعها بنافعة ، وقد كانت فى الدنيا تحميها ، وتدفع عنها من بغاها سوءاً ،
 فبطل ذلك يومئذ ؛ لأن الأمر صار لله لا يغلبه غالب ، ولا يقهره قاهر ، واضمحلت
 هنالك الممالك ، وذهبت الرياسات ، وحصل الملك للملك الجبار ، وذلك قوله :
 ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ . يقول : والأمر كله يومئذ - يعنى الدين - لله دون سائر
 خلقه ، ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم تخريجه فى ١٩/٥١٨ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « فیدفع عنه » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ . قَالَ : لَيْسَ ثَمَّ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ يَقْضِي شَيْئًا ، وَلَا يَصْنَعُ شَيْئًا إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ : وَالْأَمْرُ وَاللَّهُ الْيَوْمَ لِلَّهِ ، وَلَكِنَّهُ يَوْمَئِذٍ لَا يَنَازِعُهُ أَحَدٌ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْكُوفَةِ بِنَصْبِ ﴿ يَوْمَ ﴾ ، إِذْ كَانَتْ إِضَافَتُهُ غَيْرَ مُحْضَةٍ ^(٣) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْبَصْرَةِ بَضْمٍ (يَوْمٌ) وَرَفَعَهُ رَدًّا عَلَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ^(٤) . وَالرَّفْعُ فِيهِ أَفْصَحُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَوْمَ مُضَافٌ إِلَى « يَفْعَلُ » ، وَالْعَرَبُ إِذَا أَضَافَتْ الْيَوْمَ إِلَى « تَفْعَلُ » أَوْ « يَفْعَلُ » أَوْ « أَفْعَلُ » رَفَعُوهُ فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ أَفْعَلُ كَذَا . وَإِذَا أَضَافَتْهُ إِلَى فَعَلٍ مَاضٍ نَصَبُوهُ ^(٥) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٦) :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصُّبَا وَقُلْتُ أَلْمًا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ »

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٣٢٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٤٣٧/٨ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٧/٨ .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ وَابْنِ عَامَرَ وَأَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ وَخَلْفٍ . النُّشْرُ ٢٩٨/٢ .

(٤) وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ . النُّشْرُ ٢٩٨/٢ .

(٥) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ ٢٤٥/٣ .

(٦) هُوَ النَّابِغَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ١٤١/٩ .

تفسير سورة « ويل للمطففين »

[١٠٧٦/٢] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) .

يقول تعالى ذكره : الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها ، للذين يُطَفِّفُونَ . يعنى : للذين ينقصون الناس ، ويخسونهم حقوقهم فى مكاييلهم إذا كالوهم ، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء . وأصل ذلك من الشئ الطفيف ، وهو القليل النَّزْرُ ، والمطفف : المقلل حقَّ صاحب الحقِّ عما له من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ، ومنه قيل للقوم^(١) يكونون سواءً فى حسبة أو عدد : هم سواءً كطف الصاع . يعنى بذلك : كقرب الممتلئ منه ناقص عن الميل .

وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ضرار ،^(٢) عن عبيد المكيب^(٣) ، عن عبد الله ، قال : قال له رجل : / يا أبا عبد الرحمن ، إن أهل المدينة ليوفون الكيل . ٩١/٣٠ . قال : وما يمنعهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . حتى بلغ :

(١) بعده فى م : « الذين » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. فأحسنوا الكيل^(٢).

حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال: ثنا سلم بن قتيبة، عن بسام^(٣) الصيرفي، عن عكرمة، قال: أشهد أن كل كيال ووزان في النار. ف قيل له في ذلك، فقال: إنه ليس منهم أحد يزُن كما يَزُنُّ، ولا يكيل كما يكتال، وقد قال الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾^(٤).

وقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: الذين إذا اكتالوا من الناس ما لهم قبلهم من حق، يستوفون لأنفسهم فيكتالونه منهم وافياً. و «على» و «من» في هذا الموضع يتعاقبان، غير أنه إذا قيل: اكتلت منك. يراؤ: استوفيت منك^(٥).

وقوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾. يقول: وإذا هم كالوا للناس أو وزنوا لهم. ومن لغة أهل الحجاز أن يقولوا: وزنك حقك، وكلثك طعامك. بمعنى: وزنك لك، وكلث لك. ومن وجه الكلام إلى هذا المعنى، جعل الوقف على

(١) أخرجه هناد في الزهد (٣٢٨) عن ابن فضيل به.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٢٢٣)، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٤)، والطبراني (١٢٠٤١)، والحاكم

٣٣/٢، والبيهقي ٣٢/٦، وفي الشعب (٥٢٨٦)، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٣، والبغوى

في التفسير ٣٦١/٨، وابن حبان (٤٩١٩) من طريق الحسين بن واقد به، وعزاه السيوطى في الدر

المشور ٣٢٣/٦، ٣٢٤ إلى ابن مردويه.

(٣) فى م، ت ١: «قسام». ينظر تهذيب الكمال ٥٨/٤.

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٢٥٣/١٩.

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٦/٣.

« هم » ، وجعل « هم » فى موضع نصب . وكان عيسى بن عمر فيما ذكر عنه يجعلهما حرفين ، ويقف على « كألوا » ، وعلى « وزنوا » ، ثم يتدئ : هم يُخسرون^(١) . فمن وجه الكلام إلى هذا المعنى ، جعل « هم » فى موضع رفع ، وجعل « كألوا » و « وزنوا » مكتفين بأنفسهما .

والصواب فى ذلك عندى الوقف على « هم » ؛ لأن « كألوا » و « وزنوا » لو^(٢) كانا مكتفين^(٣) ، وكانت « هم » كلاماً مستأنفاً ، كانت كتابة « كألوا » و « وزنوا » بألف فاصلة بينها وبين « هم » مع كل واحد منهما ، إذ كان^(٤) بذلك جرى الكتاب فى نظائر ذلك ، إذا لم يكن متصلاً به شئ من كنيات المفعول ، فكتائبهم^(٥) ذلك فى هذا الموضع بغير ألف أوضح الدليل على أن قوله^(٦) : « هم » . إنما هو كناية أسماء المفعول بهم . فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا ، على ما بيئنا^(٦) .

وقوله : ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ . يقول : ينقصونهم .

وقوله : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ ٥ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ألا يظن هؤلاء المطففون الناس فى مكابيلهم وموازينهم ، أنهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ، ليوم عظيم شأنه ، هائل أمره ، فظيع هوله ؟!

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ف ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ﴾ تفسير عن اليوم

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ٢٥٢ / ١٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « كانتا منصوبتين » .

(٣) بعده فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى كتابهم » .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قولهم » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٤٣٩ / ٨ .

الأول المخفوض ، ولكنه لما لم يعد عليه اللام ، رُدَّ إلى ﴿ مَبْعُوثُونَ ﴾ ، فكأنه قال : ألا يظنُّ أولئك أنهم مبعوثون يومَ يقومُ الناسُ . وقد يجوزُ نصبه وهو بمعنى الخفض ؛ لأنها إضافةٌ غيرُ محضة ، ولو خُفض رَدًّا على اليومِ الأولِ لم يكن لحنًا ، ولو رُفِعَ جاز ، كما قال الشاعر^(١) :

٩٢/٣٠ /وكنْتُ كذى رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزَّمانُ فشَلَّتِ
وذكر أنَّ الناسَ يقومون لربِّ العالمين يومَ القيامةِ ، حتى يُلجِمَهُم العرقُ ، فبعضُ يقولُ : مقدارُ ثلاثمائةِ عامٍ . وبعضُ يقولُ : مقدارُ أربعينَ عامًا .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنْدِيُّ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن ابنِ عوَيْنَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ [١٠٧٦/٢ ظ] في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : « يقومُ أحدُكم في رَشِّحِه إلى أنصافِ أذنيه »^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن ابنِ عوَيْنَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : « يغيبُ أحدُهم في رَشِّحِه إلى أنصافِ أذنيه »^(٣) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا ابنُ عوَيْنَ ، عن نافعٍ ، قال : قال ابنُ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، حتى يقومَ أحدُهم في رَشِّحِه

(١) هو كثير عزة ، وقد تقدم تخريجه في ٢٤٣/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/١٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - وهناد في الزهد (٣٢٦) - وعنه الترمذى (٣٣٣٦) ، والنسائى (١١٦٥٧) - والبخارى (٦٥٣١) من طريق عيسى بن يونس

به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٣/١٣ - وعنه مسلم (٢٨٦٢) ، وابن ماجه (٤٢٧٨) - عن أبي خالد الأحمر .

إلى أنصافِ أذنيه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال النبي ﷺ : « إِنَّ النَّاسَ يُوقَفُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَظْمَةِ اللَّهِ ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِعَظْمَةِ الرَّحْمَنِ » . ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : تلا رسولُ اللَّهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ » . قال : « يَقُومُونَ حَتَّى يَبْلُغَ الرَّشْحُ إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » ^(٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ حبيبٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبي ، عن صالحٍ ، قال : ثنا نافعٌ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ فِي رَشْحِهِ » ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ بنِ سَعِيدٍ ، عن محاربِ بنِ

(١) سيأتى تخريجه فى الصفحة التالية .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٩/٩ ، ٢٣٠ ، ٢٨٧ ، ١٠/١٤٤ ، ١٤٥ (٥٣١٨ ، ٥٣٨٨ ، ٥٩١٢) ، ومسلم (٢٨٦٢ /) ، والترمذى (٢٤٢٢ ، ٣٣٣٥) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٢/٩ من طريق حماد بن سلمة به .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوم » .

(٤) أخرجه عبد بن حميد فى المنتخب (٧٦١) ، ومسلم (٢٨٦٢) ، والنسائى (١١٦٥٦) ، والبيهقى فى الشعب (٢٥٧) من طريق يعقوب بن إبراهيم به .

دِثَارٍ ، عن ابنِ عمرَ في قولِهِ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : يقومون مائة سنة^(١) .

٩٣/٣٠ / حَدَّثَنَا تَمِيمُ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قال : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قال : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٢) : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى إِنَّ الْعَرَقَ لَيُلْجِمُ الرَّجُلَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ »^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إِسْحَاقَ ، عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ بنحوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وابنُ وَكَيْعٍ ، قالا : ثنا يحيى ، عن عبيد^(٤) الله ، عن نَافِعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن النبي ﷺ قال : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَتَّى يَقُومَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ »^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السَّلِيمِيُّ^(٦) المعروف بابنِ صُدْرَانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ابنُ إِسْحَاقَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ عَجْلَانَ ، قال : ثنا أبو^(٧) يزيدَ المدنيُّ ، عن أبي هريرةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال لبشيرِ الغفاريِّ : « كَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ فِي يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، لَا يَأْتِيهِمْ خَبَرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يُؤْمَرُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٧١ ، وعزاه للمصنف .

(٢) بعده في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوم » .

(٣) أخرجه أحمد ٨ / ٤٦٧ (٤٨٦٢) عن يزيد به .

(٤) في م : « عبد » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٦٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٨ / ٢٢٩ ، ٣٢٢ (٤٦١٣ ، ٤٦٩٧) ،

والنسائي في الكبرى (١١٦٥٦) ، وابن حبان (٧٣٣٢) من طريق يحيى به .

(٦) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « السلمي » .

(٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤ / ٤٠٩ .

فيهم بأمرٍ ؟ » . قال بشيرٌ : المستعانُ اللهُ^(١) يا رسولَ اللهِ . قال : « إذا أنت أويتَ إلى فراشِكَ فتعوذُ باللهِ من كُربِ يومِ القيامةِ وشُوءِ الحسابِ »^(٢) .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليربوعي ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ابنِ عمرو ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : يمكثون أربعينَ عامًا رافعي رءوسهم إلى السماءِ ، لا يكلمُّهم أحدٌ ، قد أُلْجِمَ العرقُ كلُّ بَرٍّ وفاجرٍ . قال : فينادي منادٍ : أليس عدلًا من ربِّكم أنْ خلقكم ، ثم صوَّركم ، ثم رزقكم ، ثم تولَّيتم غيره - أنْ يُولَّى كلَّ عبدٍ منكم ما تولَّى في الدنيا ؟ قالوا : بلى . ثم ذكر الحديثَ بطوله^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بنِ عمرو ، عن قيسِ بنِ سكينٍ ، قال : حدَّث عبدُ اللهِ وهو عندَ عمرَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : إذا كان يومُ القيامةِ يقومُ الناسُ بينَ يدي ربِّ العالمينَ أربعينَ عامًا ، شاخصةً أبصارهم إلى السماءِ ، حفاةَ عراةَ ، يُلْجِمُهُم العرقُ ، ولا يكلمُّهم بشرٌ أربعينَ عامًا . ثم ذكر نحوه^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أنَّ كعبًا كان يقولُ : يقومون ثلاثمائةَ سنةٍ^(٥) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « باللهِ » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٧٠/٨ - وابن مردويه في التفسير - كما في الإصابة ٣١٨/١ - من طريق عبد السلام بن عجلان به .

(٣) تقدم في ٢٣ / ١٩٠ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٣ / ١٩٠ - ١٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٦ إلى ابن المنذر .

١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ ^(٢) سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : كَانَ كَعْبٌ يَقُولُ : يَقُومُونَ مَقْدَارَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ ^(١) .

قَالَ قَتَادَةُ : وَحَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ الْعَدَوِيُّ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْصُرُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، حَتَّى يَكُونَ كَأَحَدِي صَلَاتِهِ الْمَكْتُوبَةِ .

٩٤/٣٠ / قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، قَالَ : ثنا الْعُمَرِيُّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ [١٠٧٧/٢ و] عُمَرَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : « يَقُومُ الرَّجُلُ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى يَقُومَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ ^(٤) .

قَالَ يَعْقُوبُ : قَالَ إِسْمَاعِيلُ : قُلْتُ لِابْنِ عَوْنٍ : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكُ ابْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَغِيبُ فِي رَشْحِهِ إِلَى نِصْفِ أُذُنَيْهِ » ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ١ : « و » . ينظر تهذيب الكمال ٥٩٥ / ٢٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩٠ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٨٨ .

(٥) أخرجه البخاري (٤٩٣٨) ، ومسلم (٢٨٦٢ / ٠٠٠) ، والبغوي في تفسيره ٣٦٢ / ٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤٧ / ٦ ، ٣٤٨ من طريق مالك به .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبِلَّيْمٍ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره: كلا. أى: ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار، أنهم غير مبعوثين ولا معذنين، إن كتابهم الذى كُتب فيه أعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا ﴿لَفِي سِجِّينَ﴾؛ وهى الأرض السابعة السفلى. وهو «فَعِيل» من السَّجَن، كما قيل: رجلٌ سَكَّيرٌ. من الشُّكْرِ، و: فِسِّيْقٌ. من الفِسْقِ.

وقد اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك؛ فقال بعضهم مثل الذى قلنا فى ذلك.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن مغيثِ بنِ سُمَيٍّ: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾. قال: فى الأرضِ السابعة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ، عن مغيثِ بنِ سُمَيٍّ، قال: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ﴾. قال: الأرضِ السفلى. قال: إبليسُ موثَّقٌ بالحديدِ والسلاسلِ فى الأرضِ السفلى^(١).

حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرنى جريرُ بنُ حازمٍ، عن سليمانَ الأعمشِ، عن شمرِ بنِ عطيةٍ، عن هلالِ بنِ يسافٍ، قال: كنا جلوساً إلى كعبِ أنا وربيعةُ بنُ خُثَيْمٍ وخالدُ بنُ عرعةٍ ورهطٌ من أصحابنا، فأقبل ابنُ عباسٍ، فجلسَ إلى جنبِ كعبٍ، فقال: يا كعبُ، أخبرنى عن ﴿سِجِّينَ﴾. فقال كعبٌ:

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ص ٤٤٥ - كما فى المخطوطة المحمودية - شطره الأول، وعزاه إلى عبد بن

أما سجّين فإنها الأرض السابعة السفلى ، وفيها أرواح الكفار تحت خدّ إبليس^(١) .
 حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ
 لَفِي سِجِّينٍ ﴾ : ذكر أن عبد الله بن عمرو كان يقول : هي الأرض السفلى ؛ فيها
 أرواح الكفار ، وأعمالهم أعمال الشّوء^(٢) .

٩٥/٣٠ / حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَفِي
 سِجِّينٍ ﴾ . قال : في أسفل الأرض السابعة^(٣) .

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . يقول : أعمالهم في
 كتاب في الأرض السفلى^(٤) .

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 في قول الله : ﴿ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : عملهم في الأرض السابعة لا يصعد^(٥) .

حدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن
 مجاهد مثله .

حدّثني عمر بن إسماعيل بن مجالد ، قال : ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٨ عن الأعمش به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عن معمر ، عن قتادة ، قال : ﴿ سَجِّينَ ﴾ : الأرض السابعة .

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ لَفِي سَجِّينَ ﴾ : يقول : في الأرض السفلى ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادة في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ ﴾ . قال : الأرض السابعة السفلى .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ ﴾ . قال : يقال : سجَّينُ الأرض السافلة ، وسجَّينُ السماء الدنيا . وقال آخرون : بل ذلك خدُّ ^(٢) إبليس .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمي ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شمرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحمري ، فقال له ابنُ عباسٍ : حدثني عن قولِ الله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ ﴾ الآية . قال كعبٌ : إِنَّ رُوحَ الْفَاجِرِ ^(٣) يُصْعَدُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَأْبَى السَّمَاءُ أَنْ تَقْبَلَهَا ، وَيُهْبَطُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ فَتَأْبَى الْأَرْضُ أَنْ تَقْبَلَهَا ، فَتَهْبِطُ فَتَدْخُلُ تَحْتَ سَبْعِ أَرْضِينَ ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى سَجِّينَ ؛ وَهُوَ خَدُّ إِبْلِيسَ ، فَيُخْرِجُ لَهَا مِنْ سَجِّينَ مَنْ تَحْتَ خَدِّ إِبْلِيسَ رَقٌّ ، فَيَرْقُمُ وَيَخْتُمُ وَيُوضَعُ تَحْتَ خَدِّ إِبْلِيسَ - بِمَعْرِفَتِهَا الْهَلَاكَ - إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦٣/٨ ، والطوسي في التبيان ٢٩٨/١٠ .

(٢) في ص ، م ، ت ٣ : « خد » هنا وفي المواضع بعدها .

(٣) في ت ٣ : « الكافر » .

(٤) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٣) من طريق يعقوب القمي به ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد في قوله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ . قال : تحتَ خدِّ إبليس ^(١) .

[١٠٧٧/٢ ظ] وقال آخرون : هو جُبٌّ في جهنم مفتوح . ورووا في ذلك خبراً عن رسول الله ﷺ .

حدَّثنا به إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا مسعود بن موسى بن مُشكان الواسطي ، قال : ثنا نصر ^(٢) بن خزيمة / الواسطي ، عن شعيب بن صفوان ، عن محمد ابن كعب القرظي ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « الفلقُ جُبٌّ في جهنم مُغطى ، وأما سِجِّينٌ فمفتوح » ^(٣) .

وقال بعضُ أهل العربية ^(٤) : ذكروا أن « سجين » الصخرة التي تحت الأرض . قال : ونرى ^(٥) أن « سجين » صفةٌ من صفاتها ؛ لأنه لو كان لها اسمًا لم يُجر . قال : وإن قلت : أجرئته لأنني ذهبتُ بالصخرة إلى أنها الحجرُ الذي فيه الكتاب . كان وجهًا .

ولما اخترتُ القولَ الذي اخترتُ في معنى قوله : ﴿ سِجِّينٍ ﴾ ؛ لما حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ ثُمير ، قال : ثنا الأعمش ، قال : ثنا المنهال بن عمرو ^(٦) ، عن

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٨/٤ من طريق يحيى بن يمان .

(٢) في م : « نصر » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧١/٨ عن المصنف ، وقال : وقد روى ابن جرير في ذلك حديثاً غريباً منكراً لا يصح ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى المصنف .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤٦/٣ .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يرى » .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « عمر » .

زاذان أبي عمرو ، عن البراء ، قال : ﴿ سَجِّينَ ﴾ : الأرض السفلى ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء ، أن رسول الله ﷺ قال ، وذكر نفس الفاجر ، وأنه يُصْعَدُ بها إلى السماء ، قال : « فيصعدون بها فلا يَمُوتون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ » . قال : « فيقولون : فلان . بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فلا يُفتح له » . ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف : ٤٠] . فيقول الله : اكتبوا كتابه في أسفل الأرض ، في سجِّين في الأرض السفلى ^(٢) .

حدَّثنا نصر بن علي ، قال : ثنا يحيى بن سليم ، قال : ثنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ ﴾ . قال : سجِّين : صخرة في الأرض السابعة ، فيجعل كتاب الفجار تحتها ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِّينٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبِيِّه محمد ﷺ : وأى شيء أدراك يا محمد أى شيء ذلك الكتاب . ثم بيّن ذلك تعالى ذكره ، فقال : هو كتاب مرقوم . وعنى بالمرقوم المكتوب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم تخريجه في ١٣ / ٦٦١ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٠ / ١٨٥ ، ١٣ / ٦٦٠ .

(٣) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٢٢٢) ، وأبو الشيخ في العظمة (٨٩٧) ، والبيهقي في البعث (٤٩٩) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٢٥ إلى المحاملي في أماليه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي : ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾ . قَالَ : كِتَابٌ مَكْتُوبٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجَّيْنُ ﴾ كِتَبَ مَرْقُومٌ ﴿ ٨ ﴾ . قَالَ : رُقِمَ لَهُمْ بَشْرٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَتَبَ مَرْقُومٌ ﴾ . قَالَ : الْمَرْقُومُ الْمَكْتُوبُ .

/وقوله : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ ، ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . يَقُولُ : الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الْحِسَابِ وَالْمَجَازَاةِ .

٩٧/٣٠

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ . قَالَ : أَهْلُ الشَّرِكِ يُكَذِّبُونَ بِالْدِّينِ . وَقَرَأَ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ ﴾ [سبأ : ٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ ^(١٢) إِذَا تُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ^(١٣) كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا يُكَذِّبُ يَوْمَ الدِّينِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اعْتَدَى عَلَى اللَّهِ فِي قَوْلِهِ ، فَخَالَفَ أَمْرَهُ ، أَثِيمٌ بِرَبِّهِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٢٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٢٥/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ : قال الله : ﴿ وَمَا يُكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ . أى : بيوم الدين ، إلا
كلُّ مُعْتَدٍ فى قوله ، أثيمٌ برَّبِّه ^(١) .

﴿ إِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِ حُجُجُنَا وَأَدْلَتُنَا الَّتِي
بَيَّنَّاها فى كِتَابِنَا الّذى أَنزَلْنَاهُ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿ قَالَ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : قال :
هذا ما سَطَّرَهُ الْأَوَّلُونَ فكَتَبُوهُ ، مِنْ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ .

وقوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره مُكْذِّبًا لَهُمْ فى قِيلِهِمْ
ذلك : كَلَّا ما ذلكَ كذلكَ ، ولكنهُ ﴿ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : غَلَبَ على قُلُوبِهِمْ
وغمَرَتْها ، وأحاطَتْ بها الذُّنُوبُ فغَطَّتْها . يقالُ منه : رانتِ الخمرُ على عقلِهِ ، فهى
تَرِينُ عليه رَيْنًا . وذلكَ إِذا سَكِرَ فغَلَبَتْ على عقلِهِ ، ومنهُ قولُ أبى زُبَيْدٍ الطائِيّ ^(٢) .

ثُمَّ لما رَأَهُ رانتَ به الخمرُ سرُّ وَأَنْ لا تَرِينُهُ بِاتِّقَاءِ
يعنى تَرِينُهُ بِمُخَافَةٍ . يقولُ : سَكِرَ فهو لا يَنْتَبِهُ ؛ ومنهُ قولُ الرَّاجِزِ ^(٣) :

لَمْ نَزَوْ حَتَّى هَجَّرْتَ وَرَيْنَ بى

وَرَيْنَ بِالسَّاقِى الَّذِى أَمْسَى مَعِى

/وَبْنَحِوَالَّذِى قَلْنَا فى ذَلِكَ قالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ، وَجاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ٩٨/٣٠

ﷺ .

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٠/٢٣ .

(٢) شعره ص ٢٨ .

(٣) الرجز فى اللسان (رى ن) ، مع اختلاف فى الرواية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو خالد ، عن ابنِ عَجْلانَ ، عن القَعْقَاعِ [١٠٧٨/٢ و]
ابنِ حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا أذنبَ
العبدُ نكيت في قلبه نُكْتَةٌ سوداءُ ، فإن تاب صُقِلَ منها ، فإن عاد عَادَتْ حتى تَعْظُمَ
في قلبه ، فذلك الرَّأْيُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عَجْلانَ ، عن
القَعْقَاعِ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ المؤمنَ إذا
أذنبَ ذنبًا كانت نُكْتَةٌ سوداءُ في قلبه ، فإن تاب ونَزَعَ واستَغْفَرَ ، صَقِلَتْ قلبه ، فإن
زاد زادت حتى تَعْلُوَ قلبه ، فذلك الرَّأْيُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴾ » ^(٢) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ^(٣) ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن
القَعْقَاعِ بنِ حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ العبدَ إذا
أذنبَ ذنبًا كانت نُكْتَةٌ سوداءُ في قلبه ، فإن تاب منها صُقِلَ قلبه ، فإن زاد زادت ،
فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » ^(٤) .

(١) أخرجه الترمذی (٣٣٣٤) ، والنسائی فی الكبرى (١٠٢٥١ ، ١١٦٥٨) ، وابن حبان (٢٧٨٧) من طريق محمد ابن عجلان به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٣/١٣ (٧٩٥٢) ، والبغوی فی تفسیره ٣٦٥/٨ ، وفی شرح السنة (١٣٠٤) ،
والحاكم ٥١٧/٢ - وعنه البيهقي ١٨٨/١٠ ، وفی الشعب (٧٢٠٣) - من طريق صفوان بن عيسى به ،
وعزاه السيوطی فی الدر المنثور ٣٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فی م : « سهيل » .

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٤) من طريق الوليد بن مسلم به .

حدّثنى أبو صالح الضّراريّ محمد بن إسماعيل ، قال : أخبرنى طارق بن عبد العزيز ، عن ابن عجلان ، عن القعقاع ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً كَانَتْ نَكْثَةٌ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَنَزَعَ صَقَلَتْ قَلْبَهُ ، وَذَلِكَ الرَّأْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ » .

قال أبو صالح : كذا قال : صقلت . وقال غيره : سقلت .

حدّثنى علي بن سهل الرملي ، قال : ثنا الوليد ، عن ثعلبة ، عن الحسن ، قال ، وقرأ : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنب على الذنب حتى يموت قلبه ^(١) .

حدّثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت ^(١) .

حدّثنى يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : العبد يعمل بالذنوب ، فتحيط بالقلب ، ثم ترتفع حتى تغشى القلب ^(١) .

حدّثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، قال : أرانا مجاهد / بيده ، قال : كانوا يرون القلب في مثل هذا - يعنى ٩٩/٣٠ الكف - فإذا أذنب العبد ذنباً ضمّ منه - وقال بإصبعه الخنصر هكذا - فإذا أذنب ضمّ إصبعاً أخرى ، فإذا أذنب ضمّ إصبعاً أخرى ، حتى ضمّ أصابعه كلها ، ثم يطبع

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد بمعناه .

عليه بطابع . قال مجاهد : وكانوا يُروون أنَّ ذلك الرِّينُ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، فإذا أذنب الذنب قبض إصبعًا ، حتى يقبض أصابعه كلها ، وإنَّ أصحابنا يُروون أنه الرِّانُ^(٢) .

و^(٣) حدَّثنا أبو كريب مرَّةً أخرى بإسناده عن مجاهد ، قال : القلبُ مثلُ الكفِّ ، وإذا أذنب انقبض - وقبض إصبعه - فإذا أذنب انقبض ، حتى ينقبض كله ، ثم يُطبع عليه ، فكانوا يُروون أنَّ ذلك هو الرِّانُ ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ . قال : الخطايا حتى غمَّرتَه^(٥) .

حدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ : انبثت على قلبه الخطايا حتى غمَّرتَه^(٦) .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) أخرجه آخره البيهقي في الشعب (٧٢٠٩) ، وابن حجر في التعليق ٣٦٣/٤ من طريق الأعمش به ، وتقدم في ٢٦٦/١ .

(٢) تقدم في ٢٦٦/١ .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٤) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٠٧١) من طريق وكيع به ، وتقدم في ٢٦٦/١ .

(٥) أخرجه ابن حجر في التعليق ٣٦٣/٤ من طريق أبي عاصم به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧١١ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٧٢٠٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول : يُطْبَعُ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : طُبِعَ على قلوبهم ما كسبوا .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن طلحة ، عن عطاء : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : غَشِيَتْ على قلوبهم فهَوَتْ بها ، فلا يَفْزَعُونَ ، ولا يتحاشون .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحسن : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : هو الذنب ، حتى يموت القلب .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : الرَّانُ الطَّبْعُ : يُطْبَعُ القلبُ مثلُ الراحة ، فيُذْنِبُ الذنب ، فيصيرُ هكذا - وعقد سفيان الحِنْصَرَ - ثم يذنبُ الذنب [١٠٧٨/٢ ظ] فيصيرُ هكذا - وقبض سفيان كَفَّهُ - فيُطْبَعُ عليه .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ : أعمالُ السَّوءِ ، إِي واللَّهِ ، ذَنْبٌ على ذَنْبٍ ، وذَنْبٌ على ذَنْبٍ حتى مات قلبه واسودَّ ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : هذا الذنبُ على الذنبِ ، حتى يَرِينَ على القلبِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

فيسود^(١) .

١٠٠/٣٠

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : غلب على قلوبهم ذنوبهم ، فلا يخلص إليها معها خير^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : الرجل يذنب الذنب ، فيحيط الذنب بقلبه ، حتى تغشى الذنوب عليه . قال مجاهد : وهي مثل الآية التي في سورة البقرة : ﴿ بَكَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾^(٣) [البقرة : ٨١] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِيزٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ (١٦) ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون يوم الدين ، من أن لهم عند الله زلفة ، إنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون ، فلا يرونه ولا يرون شيئاً من كرامته يصل إليهم .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِيزٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : إنهم محجوبون عن كرامته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن خليد ، عن قتادة : ﴿ كَلَّا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر عن الحسن قوله ، وفي نسخة من تفسير عبد الرزاق عن معمر به .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٠/١٠ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٩/١٩ .

إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ : هو ألا ينظر إليهم ، ولا يُزَكِّيهم ، ولهم عذاب أليم ^(١) .

حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقیة بن الوليد ، قال : ثنا جرير ، قال : ثنا نمران أبو الحسن الذماری ، عن ابن أبي مليكة أنه كان يقول في هذه الآية : ﴿ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴾ . قال : المئان والمختال ، والذي يقطع أموال الناس بيمينه بالباطل ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنهم محجوبون عن رؤية ربهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار الرازي ، قال : ثنا أبو معمر المنقرئ ، قال : ثنا عبد الوارث بن سعيد ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن في قوله : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ﴾ . قال : يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون ^(٣) والكافرون ، ثم يُحجب عنه الكافرون ، وينظر إليه المؤمنون ^(٤) كل يوم غدوة وعشيّة . أو كلاماً هذا معناه ^(٥) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم أنهم عن رؤيته محجوبون ^(٥) ؛ ويحتمل أن يكون مراداً به الحجاب عن كرامته ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦١ / ١٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وفي ص : « والكافرون أوعسه » . ثم ضرب عليها ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تفسير مجاهد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٣ / ٨ نقلاً عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١١ ، ٧١٢ من طريق أبي معمر به .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

وأن يكون مرادًا به الحجاب عن ذلك كله ، ولا دلالة في الآية تدل على أنه مرادٌ بذلك الحجاب عن معنى منه دون معنى ، ولا خبر به عن رسول الله / ﷺ قامت حجته ؛ فالصواب أن يقال : هم محجوبون عن رؤيته وعن كرامته . إذ كان الخبر عامًا لا دلالة على خصوصه .

وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم إنهم لو أريدوا الجحيم فمَشَوِيُونَ فيها ، ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ثم يقال لهؤلاء المكذبين بيوم الدين : هذا العذاب الذي أنتم فيه اليوم ، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تُخبرون أنكم ذائقوه فتكذبون به وتنكرونه ، فذوقوه الآن فقد صليتم به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنَ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَ ۚ ﴾ ١٩ ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۚ ﴾ ٢٠ ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ ۚ ﴾ ٢١ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۚ ﴾ ٢٢ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ ^(١) ﴾ . والأبرار جمع برٍّ ، وهم الذين برّوا الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه . وقد كان الحسن يقول : هم الذين لا يؤذون شيئًا حتى الذر .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا هشام ، عن شيخ ، عن الحسن ، قال ، سُئِلَ عن الأبرار ، قال : الذين لا يؤذون الذر .

حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي ، قال : ثنا الفريابي ، عن السري بن يحيى ، عن الحسن ، قال : الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر .

وقوله : ﴿ لَفِي عَلَيْنَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ﴿ عَلَيْنَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هي السماء السابعة .

(١) بعده في م : « لفي عليين » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَعْبًا وَأَنَا حَاضِرٌ عَنْ الْعَلِيِّينَ ، فَقَالَ كَعْبٌ : هِيَ السَّمَاءُ السَّابِعَةُ ، وَفِيهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا عبيدُ اللَّهِ ، يَعْنِي الْعَتَكِيُّ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . قَالَ : فِي السَّمَاءِ الْعُلْيَا .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . قَالَ : فِي [١٠٧٩/٢] السَّمَاءِ السَّابِعَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ عِلِّيُّونَ ﴾ . قَالَ : السَّمَاءُ السَّابِعَةُ ^(٢) .

/ حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : ١٠٢/٣٠ . سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ : فِي السَّمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْعِلِّيُّونَ قَائِمَةُ الْعَرْشِ الْيَمْنَى .

(١) تقدم تخريجه في ص ١٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠١/١٠ ، والقرطبي في تفسيره ٢٦٢/١٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ: هِيَ قَائِمَةُ الْعَرْشِ الْيَمْنَى^(١).

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ، قَالَ: ثنا مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنٍ قَاضِي الْيَمَنِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾. قَالَ: عَلِيُّونَ: قَائِمَةُ الْعَرْشِ الْيَمْنَى.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَفِي عَلَيَيْنَ﴾. قَالَ: فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، عِنْدَ قَائِمَةِ الْعَرْشِ الْيَمْنَى^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ، عَنْ حَفْصٍ، عَنْ شَمْرِ بْنِ^(٣) عَطِيَّةٍ، قَالَ: جَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ﴾. الْآيَةَ. فَقَالَ كَعْبٌ: إِنَّ الرُّوحَ الْمُؤْمِنَةَ إِذَا قُبِضَتْ صُعِدَ بِهَا، فَفُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتَلَقَّتْهَا الْمَلَائِكَةُ بِالْبُشْرَى، ثُمَّ عَرَجُوا مَعَهَا حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى الْعَرْشِ، فَيُخْرِجُ لَهَا مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ رَقًّا، فَيُرْقَمُ، ثُمَّ يُخْتَمُ بِمَعْرِفَتِهَا النِّجَاةَ بِحَسَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَتَشْهَدُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ غُنِيَ بِالْعَلِيِّينَ الْجَنَّةُ.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ص، م، ت ١: «عن». ينظر تهذيب الكمال ٥٦٠/١٢.

(٤) تقدم تخريجه في ص ١٩٥.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . قال : الجنة ^(١) .
وقال آخرون : عندَ سِدْرَةِ المنتهى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُزْورِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قَالَ : ثنا يعلى بنُ عبيدٍ ، عن الأجلحِ ، عن الضحَّاكِ ، قَالَ : إِذَا قُبِضَ رُوحُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَنْطَلِقُ مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ . قَالَ الْأَجْلَحُ : قُلْتُ : وَمَا الْمُقَرَّبُونَ ؟ قَالَ : أَقْرَبُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ . فَيَنْطَلِقُ مَعَهُ الْمُقَرَّبُونَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، ثُمَّ الرَّابِعَةِ ، ثُمَّ الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ السَّادِسَةِ ، ثُمَّ السَّابِعَةِ ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . قَالَ الْأَجْلَحُ : قُلْتُ لِلضَّحَّاكِ : لِمَ تَسْمَى سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ يَنْتَهَى إِلَيْهَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لَا يَعْدُوهَا . فَيَقُولُونَ : رَبِّ ، عَبْدُكَ فَلَانٌ . وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ ^(٢) بَصَكٌ مَخْتُومٌ يُؤَمِّنُهُ مِنَ الْعَذَابِ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبَرِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١) .
وقال آخرون : بل غنى بالعِليين : فى السماءِ عندَ اللَّهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيقان ٥٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « إليهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى عبد بن حميد ، وذكر آخره القرطبى فى تفسيره ٢٦٢/١٩ عن الأجلح به .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٣/٣٠

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴾ . يَقُولُ : أَعْمَالُهُمْ فِي
كِتَابٍ عِنْدَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ ^(١) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَ
الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَالْعِلِّيُّونَ جَمْعٌ ، مَعْنَاهُ : شَيْءٌ فَوْقَ شَيْءٍ ، وَعُلُوٌّ فَوْقَ عُلُوٍّ ،
وَارْتِفَاعٌ بَعْدَ ارْتِفَاعٍ ؛ فَلِذَلِكَ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ كَجَمْعِ الرِّجَالِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بِنَاءٌ
مِنْ وَاحِدِهِ وَاثْنِيهِ ، كَمَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ سَمَاعًا : أَطْعَمَنَا مَرَقَةً مَرَقِينَ . يَعْنِي
اللَّحْمَ الْمَطْبُوخَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قَدْ رَوَيْتُ إِلَّا الدُّهَيْدِيْنَا ^(٣)

قُلَيْصَاتٍ ^(٤) وَأُيُكْرِينَا ^(٥)

فَقَالَ : وَأُيُكْرِينَا . فَجَمَعَهَا بِالنُّونِ إِذْ لَمْ يَقْصِدْ عِدَدًا مَعْلُومًا مِنَ الْبَكَارَةِ ، بَلْ
أَرَادَ عِدَدًا لَا يُحَدُّ آخِرُهُ ، وَكََمَا قَالَ الْآخَرُ ^(٦) :

فَأَصْبَحَتْ الْمَذَاهِبُ قَدْ أَذَاعَتْ بِهَا الْإِعْصَارُ بَعْدَ الْوَابِلِينَا

(١) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٢/١٩ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٤/٨ عَنْ الْعَوْفِيِّ بِهِ .

(٢) الرَّجَزُ فِي الْكِتَابِ لِسَيَّوِيهِ ٤٩٤/٣ ، وَاللِّسَانُ (ب ك ر ، دَهْدَه ، ي م ن ، ع ل و) .

(٣) الدَّهَيْدِيْنَا : صِغَارُ الْإِبِلِ ، وَحُذِفَتِ الْيَاءُ لِلضَّرُورَةِ . اللَّسَانُ (دَهْدَه) .

(٤) الْقُلَيْصَاتُ : جَمْعُ تَصْغِيرِ الْقُلُوصِ : وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْجَارِيَةِ الْفَتَاةِ مِنَ النِّسَاءِ . اللَّسَانُ
(ق ل ص) .

(٥) الْأُيُكْرِينُ : جَمْعُ تَصْغِيرِ الْبَكْرِ : وَهُوَ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (ب ك ر) .

(٦) الْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ (و ب ل ، ع ل و) .

يعنى : مطراً بعد مطرٍ غير محدود العدد ، وكذلك تفعلُ العربُ فى كلِّ جمعٍ لم يكنْ له بناءٌ من واحدٍ واثنَيْهِ ، فجمعُهُ فى جميعِ الإناثِ والذكراَنِ بالنونِ على ما قد بيَّنَّا ، ومن ذلك قولُهُم للرجالِ والنساءِ : عشرون وثلاثون^(١) . فإذا كان ذلك كالذى ذكرنا ، فبيِّنْ أن قوله : ﴿ لَفَى عَلَيْنَ ﴾ . معناه : فى علوِّ وارتفاعٍ ، فى سماءٍ فوقَ سماءٍ ، وعلوِّ فوقَ علوِّ . وجائزٌ أن يكونَ ذلك إلى السماءِ السابعةِ ، وإلى سدرَةِ المنتهى ، وإلى قائمةِ العرشِ ، ولا خبرَ يقطعُ العذرَ بأنه معنى به بعضُ ذلك دونَ بعضٍ .

والصوابُ أن يقالَ فى ذلك كما قال جلُّ ثناؤه : إن كتابَ الأبرارِ [١٠٧٩/٢] لَفَى ارتفاعٍ إلى حدٍّ قد علمَ اللهُ جلَّ وعزَّ منتهاه ، ولا علمَ عندنا بغايته ، غيرَ أن ذلك لا يقصرُ عن السماءِ السابعةِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من أهلِ التأويلِ على ذلك .

/ وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ مُعْجِبَهُ ١٠٤/٣٠ من عَلَيْنَ : وأى شىءٍ أشعرك يا محمدُ ما عَلَيُّونَ !

وقوله : ﴿ كُتِبَ مَرْقُومٌ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : إن كتابَ الأبرارِ لَفَى عَلَيْنَ ، كتابٌ مرقومٌ . أى : مكتوبٌ بأمانٍ من اللهِ إياه من النارِ يومَ القيامةِ ، والفوزِ بالجنةِ . كما قد ذكرناه قبلُ عن كعبٍ والضحاكِ بنِ مزاحمٍ^(٢) .

وكما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ كُتِبَ مَرْقُومٌ ﴾ : رُقِمَ لهم^(٣) .

وقوله : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . يقولُ : يشهدُ ذلك الكتابُ المكتوبُ بأمانٍ اللهُ

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة - المقرَّبون من ملائكتِهِ من كلِّ سماءٍ من السماواتِ السبع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : كلُّ أهلِ سماءٍ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ : من ملائكة الله ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشهده مقربو أهل كلِّ سماءٍ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : الملائكة .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الأبرار الذين برؤا باتقاء الله وأداء فرائضه ، لفى نعيم دائم ، لا يزول يوم القيامة ، وذلك نعيمهم فى الجنان .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ ^(٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ^(٢٤) يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(٢٥) خِتْمُهُ مِسْكٌَ وَفِي ذَلِكَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٦/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٢) تنمة أثر قتادة المتقدم فى الصفحة السابقة .

فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ : على الشرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ، ينظرون إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والخبرة في الجنان .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . قال : من اللؤلؤ والياقوت ^(١) .

/ قال : ثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن ١٠٥/٣٠ مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ الْأَرَائِكِ ﴾ : الشرر في الحجال ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : تعرف في الأبرار الذين وصف الله ^(٣) صفتهم ، ﴿ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ . يعنى : حسنه وبريقه وتلاؤه .
واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار سوى أبي جعفر القارئ : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ بفتح التاء من ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ، على وجه الخطاب ، ﴿ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ بنصب ﴿ نَضْرَةَ ﴾ . وقرأ ذلك أبو جعفر : ﴿ تَعْرِفُ ﴾ ^(٤) بضم التاء ، على وجه ما لم يُسم فاعله ، (في وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) برفع (نَضْرَةُ) ^(٥) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار ، وذلك فتح التاء ^(٦)

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٦٥ / ١٩ .

(٣) ليست في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) في م : « يعرف » .

(٥) وقرأ بها أيضاً يعقوب . ينظر النشر ٢ / ٢٩٨ .

(٦) القراءتان كلتاهما صواب .

من ﴿تَعْرِفُ﴾ ، ونصب ﴿نَضْرَةً﴾ .

وقوله : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ . يقول : يُسْقَى هؤلاء الأبرار من خمرٍ صرفٍ لا غشٍّ فيها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ^(١)﴾ . قال : من الخمر^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ . يعني بالرحيق الخمر^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ^(١)﴾ . قال : خمر^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الرحيق الخمر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿رَحِيقٍ﴾ .

(١) بعده في م : « مختوم » .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٢١٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال : هو الخمر^(١) .


حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ . يقول : الخمر .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يُسْقَوْنَ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ [١٠٨٠/٢] : الرحيق المختوم : الخمر ، قال حسان^(٢) :

يُسْقَوْنَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ^(٣)

/ حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ١٠٦/٣٠ . ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ . قال : هو الخمر^(٤) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله ، قال : الرحيق : الخمر^(٥) .

وأما قوله : ﴿ مَخْتُومٌ ﴾  خَتْمُهُ مِسْكٌ ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ممزوج مخلوط ، مزاجه وخلطه مسك .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٦/٢ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ١٢٢ .

(٣) البريص وبردى : نهران بدمشق . ينظر معجم البلدان ٥٥٦/١ ، ٦٠٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٢/١٣ من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٧ ، ٣٢٨ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤٢/١٣ ، وهناد في الزهد (٦٧) ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٩٤) عن وكيع به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه البيهقي في البعث (٣٦١) من طريق الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق قوله . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن زيد^(١) بن معاوية ، عن^(٢) علقمة ، عن عبد الله بن مسعود : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : ليس بخاتم ، ولكن خِلَطٌ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن أشعث بن سليم ، عن زيد^(١) بن معاوية ، عن علقمة ، عن عبد الله بن مسعود : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : أما إنه ليس بالخاتم الذي يختم ، أما سمعتم المرأة من نسائك تقول : طيبٌ كذا وكذا خِلَطُ مِسْكٍ ؟^(٤)

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُحَارِبِيِّ ، قَالَ : ثنا أيوب ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن ذكره ، عن علقمة في قوله : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : خِلَطُهُ مِسْكٌ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة ، عن مسروق ، عن عبد الله : ﴿ مَخْخُومٌ ﴾ . قال : ممزوج ، ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمه وريحه^(٦) .

(١) في م : « يزيد » . وينظر التاريخ الكبير ٤٠٦ / ٣ .

(٢) في النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٥٧٢ / ٣ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٧٧ - زوائد نعيم) ، والحاكم ٥١٧ / ٢ ، والبيهقي في البعث (٣٥٩) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه الطبراني (٩٠٦٢) من طريق سفيان به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٧) ، والبيهقي في البعث (٣٦٠) من طريق أشعث بن سليم ، عن زيد بن معاوية ، عن علقمة قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨ / ٦ إلى الفريابي .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧١٢ من طريق أشعث بن أبي الشعثاء ، عن زيد العبسي ، قال : سألت علقمة ... وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨ / ٦ إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن زيد^(١) بن معاوية ، عن علقمة : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : طعمه وريحه مسك .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن آخر شرابهم يُخْتَمُ بمسكٍ يُجعل فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ رَجِيْقٍ مَّخْتُوْمٍ ﴾ (٢٥) خَتَمُهُ مِسْكٌ . يقول : الخمرُ تُخْتَمُ بالمسك^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : طَيَّبَ اللَّهُ لَهُمُ الْخَمْرَ ، فَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ يُجْعَلُ فِيهَا حَتَّى^(٣) تُخْتَمَ ، الْمِسْكُ^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبته مسك ، قومٌ يُمَزَّجُ لَهُمُ بِالْكَافُورِ ، وَيُخْتَمُ بِالْمِسْكِ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قال : عاقبته مسك^(٦) .

(١) في م : « يزيد » .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٣٥٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٨ إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « حين » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بمسك » .

والأثر ذكره الحافظ في التعليق ٣/٥٠٢ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٣٧٤ عن العوفي به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٢٧ إلى عبد بن حميد .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٦ عن معمر به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قَالَ : طَيِّبَ اللَّهُ لَهُمِ الْخَمْرَ ، فَوَجَدُوا فِيهَا فِي آخِرِ شَيْءٍ مِنْهَا رِيحَ الْمِسْكِ ^(١) .

١٠٧/٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ^(٢) ، قَالَ : ثنا حَاتِمُ بْنُ وَرْدَانَ ، قَالَ : ثنا أَبُو حمزة ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَسَنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ . قَالَا ^(٣) : عَاقِبَتُهُ مِسْكٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حمزة ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ ^(٥) عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ : ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ : فَالشَّرَابُ أَيْضُ مِثْلِ الْفُضَّةِ ، يَخْتِمُونَ بِهِ شَرَابَهُمْ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا أَدْخَلَ إِصْبَعَهُ فِيهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا ، لَمْ يَبْقَ ذُو رُوحٍ إِلَّا وَجَدَ طِبْيَهَا ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَخْتُومٌ ﴾ : مُطَيَّنٌ ، ﴿ خَتَمُهُ مِسْكٌ ﴾ : طِبْنُهُ مِسْكٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٤٣/١٣ مِنْ طَرِيقِ أَبِي رَوْحٍ ، عَنْ الضَّحَّاكَ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ - كَمَا فِي الْمَخْطُوطَةِ الْمَحْمُودِيَّةِ ص ٤٤٦ - إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٩/٣٠ .

(٣) فِي م : « قَالَ » .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٥/٨ .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بَنٍ » .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٥/٨ عَنْ الْمُصَنِّفِ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٧١٢ ، ٧١٣ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٢٧٦ - زَوَائِدُ نَعِيمٍ) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الْبَعْثِ (٣٦٥) مِنْ طَرِيقِ جَابِرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٣٢٢/٦ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٢٨/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ مَخْتُومٌ ﴾ (٢٥) خِتْمُهُ مِسْكٌ ﴿ ٢٦ ﴾ . قال : طينه مسكٌ ^(١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مَخْتُومٌ ﴾ : الخمرُ ، ﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌ ﴾ : ختامه عندَ الله مسكٌ ، وختامها اليوم في الدنيا طينٌ ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قولُ من قال : معنى ذلك : آخره وعاقبته مسكٌ . أى : هى ^(٣) طيبةُ الريحِ ، إن ريحها في آخر شربهم يختمُ لهم ^(٤) بريح المسكِ .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة ؛ لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبعُ والفراغُ ، كقولهم : ختم فلانُ القرآنَ . إذا أتى على آخره ، فإذا كان لا وجه للطبع على شرابِ أهل الجنة يفهمُ ؛ إذ كان شرابهم جارياً جَرَى الماءِ في الأنهارِ ، ولم يكن مُعْتَقاً في الدنانِ فيطَيَّنَ عليها ويُختَمَ - عِلْمٌ ^(٥) أن الصحيح من ذلك هو الوجهُ الآخرُ ، وهو العاقبةُ والمشروبُ آخرًا ، وهو الذى خُتِمَ به الشرابُ . وأما الختمُ بمعنى المزجِ ، فلا نعلمه مسموعاً من كلام العرب .

وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ خِتْمُهُ

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٢ ، ومن طريقه البيهقي في البعث (٣٦٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٣/١٠ ، والبغوي في تفسيره ٣٦٧/٨ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) فى م : « لها » .

(٥) فى م : « تعين » .

مِسْكٌ ﴿١﴾ سوى الكسائي ، فإنه كان يقرؤه (خاتمه مِسْكٌ) ^(١) .

والصواب من القول عندنا في ذلك ما عليه قراءة الأمصار ، وهو :
﴿ خَتَمُهُ ﴾ ^(٢) ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . والخِتَامُ والخَاتَمُ وإن اختلفا في
اللفظ ، فإنهما متقاربان في المعنى ، غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ، ومنه قول
الفرزدق ^(٣) :

فَبِتْنَ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ وَبِتُّ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ
ونظير ذلك قولهم : هو كريم الطابع ^(٤) والطباع .

١٠٨/٣٠ / وقوله : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ . [١٠٨/٢ ظ] يقول تعالى
ذكره : وفي هذا النعيم الذي وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة ،
فليتنافس المتنافسون . والتنافس أن يتنافس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ،
ويتمنى أن يكون له دونه ، وهو مأخوذ من الشئ النفيس ، وهو الذي تحرص عليه
نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه ، وكأن معناه في ذلك : فليجد الناس فيه ، وإليه
فليستبقوا في طلبه ، ولتحرص عليه نفوسهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ^(٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا
الْمُقَرَّبُونَ ^(٢٨) إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ^(٢٩) .

يقول تعالى ذكره : ومزاج هذا الرحيق من تسنيم . والتسنيم التفعيل ، من قول

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) ديوانه ص ٨٣٦ .

(٤) في م : « الطباع » .

القائل : سَنَمُتُهُمُ^(١) العَيْنُ^(٢) تَسْنِيمًا . إذا أُجْرِيَتْهَا عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، فَكَانَ مَعْنَاهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : وَمِزَاجُهُ مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَيَنْحَدِرُ عَلَيْهِمْ . وَقَدْ كَانَ مُجَاهِدٌ وَالْكَلْبِيُّ يَقُولَانِ فِي ذَلِكَ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قَالَ : تَسْنِيمٌ يَعْلُو^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْكَلْبِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ . قَالَ : تَسْنِيمٌ يَنْصَبُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَهُوَ شَرَابُ الْمُقَرَّبِينَ^(٤) .

وَأَمَّا سَائِرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ ، فَقَالُوا : هُوَ عَيْنٌ يُمَزَّجُ بِهَا الرِّحِيقُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَيَشْرَبُونَهَا صِرْفًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قَالَ : عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ يَشْرَبُهَا^(٥) الْمُقَرَّبُونَ ، وَتُمَزَّجُ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ^(٦) .

(١) فِي ص : « سَمَتُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « تَسَمَت » .

(٢) فِي ت ٣ : « الْبَعِير » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٧١٣ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦/٣٢٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْبَعْثِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٣٥٧ عَنْ مَعْمَرٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦/٣٢٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥) فِي ت ٢ ، ت ٣ ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالْدَّر : « يَشْرَبُ بِهَا » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/١٤٢ ، وَهَنَادُ فِي الزَّهْدِ (٦٦) ، وَالْحُسَيْنُ الْمُرُوزِيُّ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى الزَّهْدِ =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : يشربُها المقرَّبون صِرْفًا ، ويُمزَجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ في الجنةِ ، يشربُها المقرَّبون صِرْفًا ، ويُمزَجُ لأصحابِ اليمينِ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال : يشربُ بها المقرَّبون صِرْفًا ، ويُمزَجُ لأصحابِ اليمينِ .

حدَّثني طلحةُ بنُ يحيى اليربوعيُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ في قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : في الجنةِ عينٌ ، يشربُ منها المقرَّبون صِرْفًا ، ويُمزَجُ لسائرِ أهلِ الجنةِ .

١٠٩/٣٠ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزةٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . ^(١) قال : عينٌ ^(٢) ، يشربُ بها المقرَّبون صِرْفًا ، ويُمزَجُ فيها لمن دونهم .

= لابن المبارك (١٥٢٢) عن وكيع به ، وأخرجه هناد في الزهد (٦٥) ، والبيهقي في البعث (٣٦٢) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١ - ١) في م : « عينا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٧/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما في التعليق ٥٠١/٣ - وسعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٣٢٨/٦ - ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٣٦٣) - والحافظ في التعليق ٥٠١/٣ من طريق عطاء بن السائب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مالكِ بنِ الحارثِ فى قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : التسنيمُ : عينٌ فى الجنة ، يشربُها المقرَّبون صِرْفًا ، وتمزجُ لسائرِ أهلِ الجنة^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : عينٌ ، يشربُ بها المقرَّبون ، وتمزجُ فيها لمن دونهم^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ : عَيْنًا^(٣) مما فى^(٣) الجنة يُمزجُ بها الخمرُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : خفايا أخفاها الله لأهلِ الجنة^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا عمرانُ بنُ عيينةَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ فى قوله : ﴿ وَمَزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ . قال : هو أشرفُ شرابٍ فى الجنة ، هو للمقرَّبين صِرْفٌ ، وهو لأهلِ الجنة مزاجٌ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٢/١٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٥ - زوائد نعيم) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) فى م : « من ماء » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤٣/١٣ عن ابن عليّة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٧/٦ ، ٣٢٨ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه أحمد فى الزهد ٢٦/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٣/١ من طريق عمران بن عيينة به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَمَزَاجُهُم مِّن تَسْنِيمٍ﴾: شَرَابٌ شَرِيفٌ؛ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ، يَشْرَبُهَا الْمُقَرَّبُونَ صِرْفًا، وَتُزَجُّ لِسَائِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِن تَسْنِيمٍ﴾ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ. قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّهَا عَيْنٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، وَهِيَ مِزَاجُ هَذِهِ الْخَمْرِ. يَعْنِي: مِزَاجُ الرَّحِيقِ^(٢).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾: شَرَابٌ اسْمُهُ تَسْنِيمٌ، وَهُوَ مِنْ أَشْرَفِ الشَّرَابِ^(٣).

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: وَمِزَاجُ الرَّحِيقِ مِنْ عَيْنٍ تُسَنَّمُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَتَنْصَبُ عَلَيْهِمْ، يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ صِرْفًا، وَتُزَجُّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ نَصْبِ قَوْلِهِ: ﴿عَيْنًا﴾؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ: إِنْ شُئْتَ جَعَلْتَ نَصْبَهُ عَلَى: يُشَقُّونَ عَيْنًا، وَإِنْ شُئْتَ جَعَلْتَهُ مَدْحًا فَيُقْطَعُ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ، فَكَأَنَّكَ تَقُولُ: أَعْنَى عَيْنًا.

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ^(٤): نَصَبُ الْعَيْنِ عَلَى وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا: أَنْ يَنْوِيَ: مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنٌ، فَإِذَا نَوَّنتَ نُصِبْتَ، كَمَا قَالَ: ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ (١٤) يَتِيمًا [البلد: ١٤، ١٥]، وَكَمَا قَالَ: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ (٢٥)

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٧/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٦/١٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤٩/٣.

أَحْيَاءُ ﴿[المرسلات : ٢٥ ، ٢٦] . والوجه الآخر : أن يَتَوَيَّ : من ماءٍ سُتِّمَ عَيْنًا ، كقولك : رفع عينا يشربُ بها . قال : وإن لم يكن التسنيُّمُ اسمًا للماءِ فالعينُ نكرةٌ والتسنيُّمُ معرفةٌ ، وإن كان اسمًا للماءِ فالعينُ معرفةٌ^(١) فخرجت نصبًا .

وقال آخرُ من البصريين : ﴿ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ معرفةٌ ، ثم قال : ﴿ عَيْنًا ﴾ . فجاءت نكرةٌ ، فنصبتهَا صفةً لها^(٢) . وقال آخرُ : نُصِبَتْ بمعنى : من ماءٍ يَتَسَنَّمُ عَيْنًا .

/ والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا : أن التسنيُّمَ اسمٌ معرفةٌ والعينُ نكرةٌ ، ١١٠/٣٠ .
فُنُصِبَتْ لذلك إذ كانت صفةً له .

وإنما قلنا : ذلك هو الصوابُ ؛ لما قد قَدَّمنا من الروايةِ عن أهلِ التأويلِ أن التسنيُّمَ هو العينُ ، فكان معلومًا بذلك أن العينَ إذ كانت منصوبةً وهى نكرةٌ - أن التسنيُّمَ معرفةٌ .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن الذين اكتسبوا المآثمَ ، فكفروا باللهِ فى الدنيا ، كانوا فيها ، من الذين أقروا بوحدايةِ اللهِ وصدَّقوا به يضحكون ؛ استهزاءً منهم بهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ : فى الدنيا ، يقولون : واللهِ إن هؤلاء

(١) فى النسخ : « نكرة » . وكذا فى نسخ معانى القرآن . والمثبت من تهذيب اللغة ١٣/١٦ ، واللسان (س ن م) .

(٢) ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠ .

(تفسير الطبرى ٢٤/ ١٥)

لَكَذِبَةٌ ، وَمَا هُمْ عَلَى شَيْءٍ . اسْتَهْزَاءٌ بِهِمْ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ ^(٢) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ^(٣) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ^(٤) وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُجْرِمُوا إِذَا مَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ ﴿ يَتَغَامَزُونَ ﴾ . يَقُولُ : كَانَ بَعْضُهُمْ يَغْمِزُ بَعْضًا بِالْمُؤْمِنِ ؛ اسْتَهْزَاءٌ بِهِ وَسُخْرِيَةٌ . وَقَوْلُهُ : (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) . يَقُولُ : وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمُونَ إِذَا انصَرَفُوا إِلَى أَهْلِهِمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ ، انصَرَفُوا نَاعِمِينَ مُعْجَبِينَ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) . قَالَ : مُعْجَبِينَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ) . قَالَ : انْقَلَبَ نَاعِمًا . قَالَ : هَذَا فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ أُعْقِبَ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ .

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ يَفْرُقُ بَيْنَ مَعْنَى فَكِهِينَ وَفَكِهِينَ ؛ فَيَقُولُ : مَعْنَى فَكِهِينَ : نَاعِمِينَ ، وَفَكِهِينَ : مَرَحِينَ . وَكَانَ غَيْرُهُ يَقُولُ ^(٣) : ذَلِكَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ طَامِعٍ وَطَمِيعٍ ، وَبَاخِلٍ وَبَخِيلٍ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فَكِهِينَ » ، والمثبت قراءة حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٦ .

(٣) وهو الفراء في معاني القرآن ٢٤٩/٣ .

وقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا

رأى المجرمون المؤمنين / قالوا لهم : إن هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد ، ١١١/٣٠

﴿ وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وما بُعث هؤلاء الكفار القائلون

للمؤمنين : إن هؤلاء لضالون . حافِظين عليهم بأعمالهم^(١) . يقول : إنما كُلفوا

الإيمان بالله والعمل بطاعته ، ولم يُجعلوا رُقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم

ويتفقدونها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤) على

الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ تُوبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ . وذلك يوم القيامة ، ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله في

الدنيا ، ﴿ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ فيها ، ﴿ يَضْحَكُونَ ﴾ ، ﴿ عَلَى الْأَرَايِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ . يقول :

على سررهم التي في الحِجَالِ ينظرون إليهم وهم في الجنة ، والكفار في النار يُعَذَّبُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤) عَلَى الْأَرَايِكِ

يَنْظُرُونَ ﴿ . قال : يعنى الشرر المرفوعة عليها الحِجَالُ . وكان ابن عباس يقول : إن

السور الذي بين الجنة والنار يُفْتَحُ لهم فيه^(٢) أبواب ، فينظر المؤمنون إلى أهل النار

والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون ، فيضحكون منهم ، فيكون ذلك مما أقرَّ

(١) في م : « أعمالهم » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

اللَّهُ بِهِ أَعْيُنُهُمْ كَيْفَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ : ذِكْرٌ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : إِنَّ بَيْنَ [١٠٨١ / ٢] ظ
الجنة والنارِ كَوَى ، فإذا أراد المؤمنُ أن ينظرَ إلى عدُوِّ كان له في الدنيا ، اطلع من^(٢)
بعض الكوى ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ فَأَطْلَعَ فَرَّاءُهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات : ٥٥] .
أى : فى وسط النارِ ، وذِكْرٌ لَنَا أَنَّهُ رَأَى جَمَاعَتَ الْقَوْمِ تَغْلَى^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : قال كعبٌ :
إِنَّ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَبَيْنَ أَهْلِ النَّارِ كَوَى ، لا يشاء رجلٌ من أهل الجنة أن ينظرَ إلى غيره
من أهل النارِ إلا فعل^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاك يقول فى قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ
يَنْظُرُونَ ﴿ : كان ابنُ عباسٍ يقول : السُّورُ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيُفْتَحُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
أَبْوَابٌ ، فَيَنْظُرُونَ وَهُمْ عَلَى الشَّرِّ إِلَى أَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يُعَذَّبُونَ ، فَيَضْحَكُونَ مِنْهُمْ ،
وَيَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يُقَرُّ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنُهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَدُوِّهِمْ كَيْفَ يَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ
الْكَفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ . قال : يُجاءُ بالكفارِ حتى ينظروا إلى أهل الجنة فى الجنة على

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٨) من طريق أبى صالح ، عن ابن عباس .

(٢) فى ت ٢ : « فى » ، وفى ت ٣ : « إلى » .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥٥) من طريق آخر عن قتادة ، وينظر ما تقدم تخريجه فى ١٩ / ٥٤٧ ،
٥٤٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٧ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨ / ٦ إلى عبد بن
حميد وابن المنذر .

شُرِّرَ ، فحينَ ينظرونَ إليهم تغلقُ دونهم / الأبوابُ ، ويضحكُ أهلُ الجنةِ منهم ، فهو ١١٢/٣٠ قوله : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ هَلْ ثَوَابَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هل أُثِيبَ الكفارُ وجزوا ثوابَ ما كانوا فى الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم ، وضحكهم بهم ، بضحكِ المؤمنين منهم فى الآخرة والمؤمنون على الأرائكِ ينظرون ، وهم فى النارِ يعذبون ؟!

و ﴿ ثَوْبَ ﴾ : فُعِّلَ ، من الثوابِ والجزاء ، يقالُ منه : ثَوَّبَ فلانٌ فلانًا على صنيعه ، وأثابه منه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ هَلْ ثَوْبَ الْكُفَّارِ ﴾ . قال : جُزِى ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ هَلْ ثَوْبَ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ حينَ كانوا يسخرون ؟

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ»

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٣ ، ومن طريقه الفريابى ، كما فى التعليق ٣٦٣/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٨/٤ إلى عبد حميد وابن المنذر .

تفسير سورة « إذا السماء انشقت »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ﴾ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : إذا السماء تصدعت وتقطعت فكانت أبواباً .

وقوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يقول : وسمعت السماوات في تصدعها وتشققها لرَبِّها ، وأطاعت له في أمره إياها . والعرب تقول : أذن لك في هذا الأمر أذنًا . بمعنى : استمع لك . ومنه الخبر الذي روى عن النبي ﷺ : « ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنّى بالقرآن » ^(١) . يعني بذلك : ما استمع الله لشيء كاستماعه لنبي يتغنّى بالقرآن . ومنه قول الشاعر ^(٢) :

صُمَّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذِكْرْتُ بِهِ وَإِنْ ذِكْرْتُ بِشَوْءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
/ وأصل قولهم في الطاعة : سمع له . من الاستماع ، يقال منه : سمعتُ لك .
بمعنى : سمعتُ قولك وأطعتُ فيما قلت وأمرت .

١١٣/٣٠

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا ﴾ قال أهل التأويل .

(١) أخرجه أحمد ١٣/١٠٢ ، ٢٢٩ ، ٥٠٠/١٥ ، (٧٦٧٠ ، ٧٨٣٢ ، ٩٨٠٥) ، والبخاري (٥٠٢٣) ،

٥٠٢٤ ، ٧٤٨٢ ، ٧٥٤٥) ، ومسلم (٧٩٢) ، والنسائي (١٠١٦) ، وابن حبان (٧٥١) من حديث أبي هريرة .

(٢) نسبه أبو تمام في الحماسة ٢/١٧٠ ، وابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/٨٤ ، وابن منظور في اللسان (شور ،

أذن) إلى قعنب بن أم صاحب ، ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٩١ إلى رؤية ، ونسبه أبو عبيدة في

١٧٧/١ إلى قعنب بن أم صاحب ، والشطر الأول من البيت الذي قبله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قَالَ : سَمِعْتُ لِرَبِّهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي [١٠٨٢/٢] قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قَالَ : سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قَالَ : سَمِعْتُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قَالَ : سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . أَيْ : سَمِعْتُ وَأَطَاعْتُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٧/١٠ ، ٣٠٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . قال : سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ .
وقوله : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يقول : وَحَقَّقَ اللَّهُ عَلَيْهَا الاستماعَ بالانشقاق والانتهاؤِ
إلى طاعته في ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . قال : حُقَّتْ لَطَاعَةِ رَبِّهَا .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفر ، عن
سعيد بن جبيرة : ﴿ وَحُقَّتْ ^(١) ﴾ : وَحُقَّ لَهَا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَإِذَا الْأَرْضُ بُسِطَتْ ، فزِيد
فِي سَعَتِهَا .

كالذي حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الزهري ،
عن علي بن حسين ، أن النبي ﷺ قال : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَّ اللَّهُ الْأَرْضَ حَتَّى لَا
يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعُ قَدَمِيهِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْعَى ، وَجَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ
الرَّحْمَنِ ، وَاللَّهُ / مَا رَأَاهُ قَبْلَهَا ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ أَرْسَلْتَهُ إِلَيَّ .
فَيَقُولُ : صَدَقَ . ثُمَّ أَشْفَعُ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، عِبَادُكَ عَبْدُكَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ » .
قال : « وَهُوَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ » ^(٣) .

(١) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لَهَا » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٢٩٤/٦ - من طريق سعيد بن جبيرة .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم في ٤٩/١٥ ، ٥٠ .

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مُدَّتْ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَأَلْقَتْ الْأَرْضُ مَا فِي بطنِهَا مِنَ الْمَوْتَى إِلَى ظَهْرِهَا ، وَتَخَلَّتْ مِنْهُمْ إِلَى اللَّهِ .
وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(١) قَوْلَهُ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ . قَالَ : أَخْرَجَتْ مَا فِيهَا مِنَ الْمَوْتَى ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ . قَالَ : أَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا وَمَا فِيهَا ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ . يَقُولُ : وَسَمِعَتْ الْأَرْضُ فِي إلقَائِهَا ^(٥) مَا فِي بطنِهَا مِنَ الْمَوْتَى إِلَى ظَهْرِهَا أَحْيَاءَ ، أَمَرَ رَبُّهَا وَأَطَاعَتْ ، ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ . يَقُولُ :

(١ - ١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ ثَنَى أَبِي قَالَ ثَنَى عَمِي قَالَ ثَنَى أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٢٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٧١٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٢٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٩/٢ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٢٩/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٥) فِي م : « لِقَائِهَا » .

وحققها الله للاستماع لأمره في ذلك والانتهاى إلى طاعته .

واختلف أهل العربية في موقع^(١) جواب قوله : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . وقوله : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . على معنى قوله : يأتىها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقية إذا السماء انشقت . على التقديم والتأخير .

وقال بعض نحويي الكوفة^(٢) : قال بعض المفسرين : جواب ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ قوله : ﴿ وَأَذْنَتْ ﴾ . قال : ونرى أنه رأى ارتأه المفسر ، وشبهه بقول الله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] ؛ لأننا لم نسمع جواباً بالواو في « إذا » مبتدأة ، ولا كلام قبلها ، ولا في « إذا » إذا ابتدئت . قال : وإنما تجيب العرب بالواو في قوله : حتى إذا كان . و : فلما^(٣) أن كان . لم يجاوزوا ذلك . قال : والجواب في : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ . وفي : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ كالمتروك ؛ لأن المعنى معروف قد تردّد في القرآن معناه فعرّف ، وإن شئت كان جوابه : ﴿ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ ﴾ . كقول القائل : إذا كان كذا وكذا ، فيأتىها الناس^(٤) ترون ما عملتم من خير أو شر . تجعل^(٥) ﴿ يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ ﴾ هو الجواب ، وتضمن^(٦) فيه الفاء ، وقد فسر جواب : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ فيما يلقي الإنسان من ثواب وعقاب ، فكأن المعنى : ترى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ، ترك استغناء بمعرفة

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « موضع » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٤٩/٣ .

(٣) في ص : « فلما » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قلما » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الإنسان » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فجعل » .

(٦) في م : « تضمن » .

المخاطبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر . وقد بين ذلك قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى [١٠٨٢/٢] رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ . والآيات بعدها .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ١١٥/٣٠ فَمُلَاقِيهِ ٦ ﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ ﴿ ٧ ﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ ﴿ ٨ ﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩ ﴾ ٩ .

يقول تعالى ذكره : يأتىها الإنسان إنك عامل إلى ربك عملاً فملاقية به ، خيراً كان عملك ذلك أو شراً . يقول : فليكن عملك مما يُنجيك من سخطه ، ويوجب لك رضاه ، ولا يكن مما يُسخطه عليك فتهلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ . يقول : تعمل عملاً تلقى الله به ؛ خيراً كان أو شراً^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ : إن كدحك^(٢) «يا ابن آدم لضعيف»^(٣) ، فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة الله فليفعل ، ولا قوة إلا بالله^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يا ابن الضعيف » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٧١/١٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٨ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ له عملاً^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسمِعته يقولُ^(٢) في قولِ الله^(٢) : ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ . قال : عاملٌ إلى ربِّك عملاً . قال : ﴿ كَدْحًا ﴾ : العملُ .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ كتابَ أعمالِهِ بيمينِهِ ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ بأن يُنظرَ في أعمالِهِ ، فيُغفرَ له سيئُها ، ويُجازى على حسنِها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ حمزةٍ ، عن عبادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : « اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا » . قلتُ : يا رسولَ الله ، ما الحِسابُ اليسيرُ ؟ قال : « أَنْ يُنظرَ في سيئاتِهِ فَيَتَجَاوَزَ عَنْهُ ؛ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الحِسابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، قال : ثنى عبدُ الواحدِ بنُ حمزةٍ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ ، عن عبادِ بنِ عبدِ الله بنِ الزُّبيرِ ، عن عائشةَ ، قالت : سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ في بعضِ صلواتِهِ : « اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي » .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) في م : « في ذلك » .

حسابًا يسيرًا» . فلما انصرف قلتُ : يا رسولَ الله ، ما الحسابُ اليسيرُ ؟ قال :
« يُنظرُ في كتابه ، ويُتجاوزُ له عنه ؛ إنه من نُوقِشَ الحسابُ يومئذٍ يا عائشةُ هلك » ^(١) .

/ حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنا مسلم ، عن الحريش بن الخريث ١١٦/٣ .
أخى الزبير ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : من نُوقِشَ الحسابُ - أو : من
حوسِب - عُذِّب . قال : ثم قالت : إنما الحسابُ اليسيرُ : عَرَضٌ على الله وهو
يراهم ^(٢) .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا أيوب ، وحدثني يعقوب ،
قال : ثنا ابنُ عُلية ، قال : أخبرنا أيوب ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة أن رسولَ
الله ﷺ قال : « من حوسِب يومَ القيامةِ عُذِّب » . فقلت : أليس الله يقولُ :
﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ليس ذلك الحسابُ ، إنما ذلك العرضُ ،
ولكن من نُوقِشَ الحسابُ يومَ القيامةِ عُذِّب » ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابنِ
أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « إنه ليس أحدٌ يُحَاسَبُ يومَ
القيامةِ إلا معذبًا » . فقلت : أليس يقولُ الله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟
قال : « ذلك العرضُ ، إنه من نُوقِشَ الحسابُ عُذِّب » . وقال بيده على إصبعه كأنه

(١) أخرجه ابن خزيمة (٨٤٩) من طريق يعقوب به ، وأحمد ٤٨/٦ (ميمية) ومن طريقه الحاكم ٥٧/١ ،
٢٥٥ عن ابن عليه به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٩/٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٣٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٨٠/٤ من طريق حريش بن الخريث
به مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣١٨) ، والترمذي (٣٣٣٧) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن أبي
شيبه ٢٤٨/١٣ ، وأحمد ٤٧/٦ (الميمية) ، ومسلم (٢٨٧٦/٧٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٥٩) من
طريق ابن عليه به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يُنَكِّثُهُ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : الحساب اليسير : الذي يُغْفَرُ ذُنُوبُهُ وَيُتَقَبَّلُ حَسَنَاتُهُ ، ويسير الحساب : الذي يُعْفَى عنه . وقرأ : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد : ٢١] . وقرأ : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ [الأحقاف : ١٦] .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن عثمان بن الأسود ، قال : ثنى ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : قلت : [١٠٨٣/٢ و] يا رسول الله ، ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ . قال : « ذلك العرض يا عائشة ، مَنْ نُوقِشَ الحساب هلك »^(٢) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عثمان بن عمر^(٣) وأبو داود ، قالا : ثنا أبو عامر الخزاز ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ حُوسِبَ عُذْبٌ » . قالت : فقلت : أليس الله يقول : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ؟ قال : « ذلك العرض يا عائشة ، وَمَنْ نُوقِشَ الحساب عُذْبٌ »^(٤) .

إن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ ﴾ . والمحاسبة لا تكون إلا من

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٨/٨ عن المصنف ، وتقدم في ٥٢٣/٧ ، ٥٢٤ مطولا .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣١٩) ، والبخارى (٤٩٣٩ ، ٦٥٣٦) ، ومسلم (٢٨٧٦/٨٠) ، والترمذى (٢٤٢٦ ، ٣٣٣٧) ، والنسائى فى الكبرى - كما فى تحفة الأشراف ٤٥٩/١١ (١٦٢٥٤) - من طريق عثمان بن الأسود به .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦١/١٩ .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٠٩٣) ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى التعليل ١٨٣/٥ - من طريق عثمان به بنحوه ، وأخرجه إسحاق بن راهويه وأبو عوانة - كما فى التعليل ٨٣/٥ - والمحاملى - ومن طريقه الحافظ فى التعليل أيضا ٨٣/٥ - من طريق أبى عامر الخزاز به ، وينظر الفتح ٤٠٢/١١ .

اثنين ، والله هو القائم بأعمالهم ، ولا أحد له قبل ربه طلبه فيحاسبه ؟ قيل : إن ذلك تقرير من الله للعبد بذنوبه ، وإقرار من العبد بها ، وبما أحصاه كتاب عمله ، فذلك المحاسبة على ما وصفنا ، ولذلك قيل : ﴿ يُحَاسَبُ ﴾ .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا ابن أبي عدى ، عن أبي يونس القشيري ، عن ابن أبي مليكة ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يُحَاسَبُ يوم القيامة إلا هلك » . قالت : فقلت : يا رسول الله ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿ . فقال : « ذلك العرض ، ليس أحد يُحَاسَبُ يوم القيامة إلا هلك » (١) .

/ وقوله : ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . يقول : وينصرف هذا المحاسب ١١٧/٣٠ حساباً يسيراً إلى أهله في الجنة مسروراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . قال : إلى أهل أعد الله لهم الجنة (٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (١١) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿ (١٢) وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿ (١٣) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿ (١٤) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿ (١٥) بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٨ عن المصنف ، وأخرجه البخاري (٤٩٣٩) ، ومسلم (٨٠/٢٨٧٦) من طريق أبي يونس القشيري به بنحوه ، وأخرجه أحمد ١٠٨/٦ (الميمية) من طريق القاسم به بنحوه .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٢/١٩ .

يقولُ تعالى ذكره : وأما مَنْ من أُعطي كتابه منكم أيُّها الناسُ يومئذٍ وراءَ ظهره ، وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه ، وجعل^(١) الشمال من يديه وراءَ ظهره^(٢) ، فيتناولُ كتابه بشماله من وراء ظهره ؛ ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحياناً أنهم يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِشَمَائِلِهِمْ ، وأحياناً أنهم يُؤْتُونَهَا من وراء ظهورهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ . قال : يجعل يده من وراء ظهره^(٣) .

وقوله : ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ . يقول : فسوف ينادى بالهلاك ؛ وهو أن يقول : وأثبوره ، وأويلاه . وهو من قولهم : دعا فلانٌ لهفه . إذا قال : والهفاه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

وقد ذكرنا معنى الثبور فيما مضى بشواهد ، وما فيه من الرواية^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ قال : يدعو بالهلاك^(٥) .

(١) في ص ، ت ٣ : « يجعل » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « تجعل » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٥/١٠٨ ، ١٧/٤١٠ .

(٥) تقدم في ١٥/١٠٨ ، ١٧/٤١١ .

وقوله : ﴿ وَيَصَلَّى سَعِيرًا ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة مكة والمدينة والشام : (وَيُصَلِّي) بضم الياء وتشديد اللام^(١) ، بمعنى أن الله يُصَلِّيهم صلاة بعد صلاة ، وإنضاجاً بعد إنضاج ، كما قال : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء : ٥٦] . واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقوله : ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوْهُ ﴾ [الحاقة : ٣١] . وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراءة الكوفة والبصرة : / ﴿ وَيَصَلَّى ﴾ بفتح الياء وتخفيف اللام^(٢) ، بمعنى أنهم يَصَلُّونها ويَرُدُّونها ١١٨/٣٠ فيحترقون فيها . واستشهدوا لتصحيح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله : ﴿ يَصَلُّونَهَا ﴾ [إبراهيم : ٢٩ ، ص : ٥٦ ، المجادلة : ٨ ، الانفطار : ١٥] . و : ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [الصفات : ١٦٣] .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ كَانَتْ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنه كان في أهله في الدنيا مسروراً ؛ لما فيه من خلافه أمر الله وركوبه معاصيه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّكُمْ كَانَتْ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾ . أى : في الدنيا^(٣) .

(١) قرأ بها نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي . النشر ٢٩٨/٢ .

(٢) قرأ بها أبو عمرو وعاصم وحمزة وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٨ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (١٤) بَلَى ﴿ يقول تعالى ذكره : إن هذا الذى أوتى كتابه وراء ظهره يوم القيامة ، ظنَّ فى الدنيا أن لن يرجع إلينا ، ولن يُبعث بعد مماته ، فلم يكن يبالي ما ركب من المآثم ؛ لأنه لم يكن يرجو ثوابًا ، ولم يكن يخشى عقابًا . يقال منه : حار فلان عن هذا الأمر . إذا رجع عنه ، ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول فى دعائه : « اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور » ^(١) . يعنى بذلك : من الرجوع إلى الكفر بعد الإيمان .

[١٠٨٣/٢ ظ] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ . يقول : يُبعث ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (١٤) بَلَى ﴿ . قال : ألا يرجع إلينا ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ : ألا معاذ له ولا رجعة .

(١) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٩٢٧) ، وعبد الرزاق (٩٢٣١) ، وأحمد ٨٣/٥ (الميمية) ، ومسلم (٤٢٦ / ١٣٤٣) ، والترمذى (٣٤٣٩) ، والنسائى ٨ / ٢٧٢ ، وفى الكبرى (٧٩٣٥ - ٧٩٣٧ ، ٨٨٠١) من حديث عبد الله بن سرجس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيان ٥٤/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التعليل ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلب . يقول : أن لن يُبعث ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ . قال : يرجع .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ . قال : أن لن ينقلب .

وقوله : ﴿ بَلَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : بلى ، ليحورنَّ وليرجعنَّ إلى ربِّه حيًّا ، كما كان قبل مماته .

/ وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : إن ربَّ هذا الذي ظنَّ ١١٩/٣٠ أن لن يحورَ كان به بصيرًا إذ هو في الدنيا ؛ بما كان يعملُ فيها من المعاصي ، وما إليه يصيرُ أمره في الآخرة ، عالمٌ بذلك كله .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ ١٨ لَتَرْكَبَنَّ ظَبْجًا ۝ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ ٢١ ﴾ .

وهذا قسَمٌ ، أقسم ربُّنا بالشفقِ . والشفقُ الحمرةُ في الأفقِ من ناحيةِ المغربِ من الشمسِ في قولِ بعضهم .

واختلفَ أهلُ التأويلِ في ذلك ؛ فقال بعضهم : هو الحمرةُ . كما قلنا ، ومن قال ذلك جماعةٌ من أهلِ العراقِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو النهار .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا محمد بن عبيد ، قال : ثنا العوام بن حوشب ، قال : قلت لمجاهد : الشفق . قال : لا تقل : الشفق ؛ إن الشفق من الشمس ، ولكن قل : حمرة الأفق ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ بِالْشَّفَقِ ﴾ . قال : النهار كله ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا ^(٣) سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْشَّفَقِ ﴾ . قال : النهار .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : الشفق هو اسم للحمرة والبياض . وقالوا : هو من الأضداد . والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إن الله أقسم بالنهار مدبراً ، وبالليل مقبلاً . وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء ، فإنه الحمرة ^(٤) عندنا ؛ لليلة التي قد بيناها في كتابنا « كتاب الصلاة » .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٣٣/١ عن محمد بن عبيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٤/٤ - ، وعزاه ابن كثير في تفسيره

٣٨٠/٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) بعده في ص : « سعيد عن » .

(٤) في م : « للحمرة » .

وقوله : ﴿وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا^(١)
فيه من ذى روح كان يطير ، أو يدب نهاراً . يقال منه : وسقته أسقته وسقاً .
ومنه : طعام موسق^(٢) ، وهو المجموع فى غرائر^(٣) أو وعاء . ومنه الوسق ، وهو الطعام
المجتمع الكثير ، مما يُكال أو يُوزن ، يقال : هو ستون صاعاً . وبه جاء الخبر عن
رسول الله ﷺ^(٤) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس
قوله : ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ . يقول : وما جمع .

/ حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبى بشر ، ١٢٠/٣٠
عن مجاهد ، عن ابن عباس فى هذه الآية : ﴿وَالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . قال : وما
جمع^(٥) . وقال ابن عباس :

* مُسْتَوْسِقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَ سَائِقًا^(٦) *

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هدى » .

(٢) فى م : « موسوق » .

(٣) غرائر ، جمع غِرَارَة ، وهى وعاء من الخيش ونحوه ، يوضع فيه القمح ونحوه ، وهو أكبر من الجوالق .
الوسيط (غ ر ر) .

(٤) يُشير المصنف لحديث أبى سعيد الخدرى ، رضى الله عنه ، الذى أخرجه أحمد ٣٠٩/١٨ (١١٧٨٥)
وغیره ، ولفظه : « الوسق ستون صاعاً » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبه ٢٣٥/٢ من طريق آخر عن ابن عباس بنحوه مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٣٣٠/٦ إلى أبى عبيد فى الفضائل وابن المنذر .

(٦) هذا البيت من مشطور الرجز ، رواه أبو عبيدة - كما فى الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ - من طريق عكرمة ، =

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سأل حفصُ الحسنَ عن قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمعٌ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمعٌ . يقولُ : ما آوى فيه من دابةٍ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما لفٌ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانٍ ، [١٠٨٤/٢] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما أظلمَ عليه ، وما أدخل فيه . وقال ابنُ عباسٍ :

* مُشْتَوِّقَاتٍ لَوْ يَجِدُنَ حَادِيَا *

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقولُ : وما جمعٌ من نجمٍ أو دابةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ : ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمعٌ ^(٤) .

= عن ابن عباس ، وينظر مجاز القرآن ٢/٢٩٢ ، والمعجم الكبير للطبراني ١٠/٣١٠ (١٠٥٩٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد وابن الأنباري .

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق ٣/٤٩٣ - وفي تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣٦٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق منصور به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٥٨ عن معمر به .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما جمع ؛ يجتمع^(١) فيه الأشياء التي يجمعها الله ، التي تأوي إليه ، وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار ، ما جمع مما فيه ما يأوي إليه ، فهو مما جمع .

/ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن ١٢١/٣٠ مجاهد : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . يقول : ما لف عليه .

قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : وما دخل فيه .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمع .

قال : ثنا وكيع ، عن نافع بن عمر ، عن ابن أبي مليكة ، عن ابن عباس : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ : وما جمع ، ألم تسمع قول الشاعر :

* مُشْتَوِّقَاتٍ لَمْ يَجِدْنَ سَائِقًا *

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ . قال : ما حاز إذا جاء الليل .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما ساق .

(١) في م : « مجتمع » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا حسينٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَكْرَمَةَ وَسُئِلَ : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . قَالَ : مَا سَاقَ مِنْ ظُلْمَةٍ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاهُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، عَنْ عَكْرَمَةَ : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . يَقُولُ : مَا سَاقَ مِنْ ظُلْمَةٍ ، إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ سَاقَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . قَالَ : مَا سَاقَ مَعَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ إِذَا أَقْبَلَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ . يَعْنِي : وَمَا سَاقَ اللَّيْلُ مِنْ شَيْءٍ جَمَعَهُ النُّجُومُ ، وَيُقَالُ : وَاللَّيْلُ وَمَا جَمَعَ .

وقوله : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ . يَقُولُ : وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَمَّ وَاسْتَوَى .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ . يَقُولُ : إِذَا اسْتَوَى .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٨١ .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمع واستوى ^(١) .

/ حدَّثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا استوى ^(٢) . ١٢٢/٣٠

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عليّ ، عن أبي رجاء ، قال : سألت حفص بن الحسن عن قوله : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ . قال : إذا اجتمع ، إذا امتلأ ^(٣) .

حدَّثني أبو كدينة ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد في قوله : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴾ . قال : ثلاث عشرة .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله ^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في التعليق ٣/٤٩٣ - من طريق مبارك بن فضالة ، عن الحسن .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِذَا أَسْقَ ﴾ . قال : إذا استوى ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَقَّ ﴾ : إذا استوى ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ إِذَا أَتَقَّ ﴾ . قال : إذا استدار ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَقَّ ﴾ : إذا استوى .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : [١٠٨٤ / ٢ ظ] سمعتُ الضحاک يقولُ في قوله : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَقَّ ﴾ . قال : إذا اجتمع فاستوى ^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا أَتَقَّ ﴾ . قال : إذا استوى ^(١) .

وقوله : ﴿ لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقرأه عمرُ بنُ الخطابِ وابنُ مسعودٍ وأصحابه وابنُ عباسٍ وعامةُ قُرأةِ مكة والكوفة : (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح التاءِ والباءِ ^(٣) . واختلف قارئو ذلك كذلك في معناه ؛ فقال بعضهم : لتركبنَّ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٨١ / ٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٨ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف . النشر ٢٩٨ / ٢ ، وينظر البحر المحيط ٤٤٧ / ٨ .

يا محمد أنت حالاً بعد حالٍ ، وأمرًا بعد أمرٍ من الشدائد .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ أنَّ ابنَ عباسٍ كان يقرأ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : يعنى نبيَّكم ﷺ ، حالاً بعد حالٍ ^(١) .

حدَّثنا أبو كريپ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّة ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاق ، عن رجلٍ حدَّثه ، عن ابنِ عباسٍ فى : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزلاً بعدَ منزلٍ .

/ حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ ١٢٣/٣٠ . عباسٍ فى قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يقولُ : حالاً بعدَ حالٍ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . يعنى : منزلاً بعدَ منزلٍ ، ويقالُ : أمرًا بعدَ أمرٍ ، وحالاً بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سمعتُ مجاهدًا ، عن ابنِ عباسٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : محمدٌ ﷺ ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨١/٨ ، وابن حجر فى الفتح ٦٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالىة (٤١٧٨) - والبخارى (٤٩٤٠) ، والحاكم ٥١٩/٢ ، والبعغوى فى تفسيره ٣٧٦ ، ٣٧٥/٨ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨١/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١١٧٣) من طريق شعبه به .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله :
(لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قوله :
(لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ^(١) .

حدَّثني يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ حفصُ الحسنِ
عن قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : منزلًا عن منزلٍ ، وحالًا عن حالٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن موسى بن أبي
عائشة ، قال : سألتُ مُرَّةَ عن قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ
حالٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ) . قال : حالًا بعدَ حالٍ^(٣) .

حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
(لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : حالًا عن حالٍ^(٤) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن نصرٍ^(٥) ، عن عكرمة ، قال : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٨١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٥٩ من طريق موسى بن أبي عائشة به .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٨ / ٦٩٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٥٩ من طريق سفيان الثوري به .

(٥) في النسخ : « نصر » . وهو النصر بن عري . تقدم مرارًا .

قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : لتر كَبَنَّ الأمورَ حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) يقولُ : حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلًا عن منزلٍ ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : منزلًا بعدَ منزلٍ ، وحالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمروٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

/ حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ١٢٤/٣٠ (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : أمرًا بعدَ أمرٍ .

وقال آخرون ممن قال هذه المقالة ، وقرأ هذه القراءة : عُني بذلك : لَتَرْكَبَنَّ أنت يا محمدُ سماءً بعدَ سماءٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : قال الحسنُ وأبو العاليةِ : (لَتَرْكَبَنَّ) : يعنى محمدًا ﷺ ، (طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) : السماواتِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : أنت يا محمدُ ، سماءً عن سماءٍ ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٦٩٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧١٦ من طريق جابر به .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل ، عن الشعبي ، قال : سماء بعد سماء^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، [١٠٨٥/٢] قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، عن علقمة ، عن عبد الله ، قال : سماء فوق سماء^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لتزكبن الآخرة بعد الأولى .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : (لتزكبن طبقا عن طبقي) قال : الآخرة بعد الأولى^(٣) .

وقال آخرون ممن قرأ هذه القراءة : إنما غنى بذلك أنها تتغير ضروبا من التغير ، وتشقق بالغمام مرة ، وتحمر أخرى ، فتصير وردة كالذهان ، وتكون أخرى كالمهل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن وهب ، عن مرة ، عن ابن مسعود : (لتزكبن طبقا عن طبقي) . قال : السماء ؛ مرة كالذهان ، ومرة تتشقق^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨١/٨ - من طريق إسماعيل به .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٠٦٨) ، والحاكم ٥١٨/٢ من طريق علقمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والحاكم في الكنى وابن منده في غرائب شعبة وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٩/١٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧١٥ من طريق مرة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٨ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/٦ ، ٣٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : سمِعْتُ أبا الزرقاءِ
الهمدانيَّ ، وليس بأبي الزرقاءِ الذي يحدثُ في المسحِ على الجُورَيْنِ ، قال : سمِعْتُ
مُرَّةَ الهمدانيَّ ، قال : سمِعْتُ عبدَ اللهَ يقولُ في هذه الآية : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ
طَبَقٍ) . قال : السماء .

حدَّثني عليُّ بنُ سعيدٍ الكِنديُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ غرابٍ ، عن الأعمشِ ، عن
إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ في قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : السماءُ تَغَيَّرُ^(١)
وتَحْمَرُّ وَتَشَقُّقُ^(٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن
عبدِ اللهِ في قوله : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) . قال : هي السماءُ ، تَشَقُّقُ ، ثم تَحْمَرُّ ،
ثم تَنْفَطِرُ . قال : وقال ابنُ عباسٍ : حالًا بعدَ حالٍ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن
الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، / قال : قرأ عبدُ اللهُ هذا الحرفَ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) ١٢٥/٣٠
قال : السماءُ ؛ حالًا بعدَ حالٍ ، ومنزلةٌ بعدَ منزلةٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ،
عن عبدِ اللهِ : (لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ) قال : هي السماءُ .

قال : حدَّثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي فروةَ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه
قرأها : (لَتَرْكَبَنَّ) نصبًا ، وقال : هي السماءُ^(٣) .

(١) في م : « تغبر » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٨ عن الأعمش به .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٢- زوائد نعيم) ، والطبراني (٩٠٦٥) من طريق سفيان به ، ولفظ ابن
المبارك كنعنو أثر ابن حميد ، عن مهران ، المتقدم في الصفحة السابقة .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله ، قال : هي السماء ، تَغَيَّرُ لونا بعد لون .

وقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ بالتاء وضم الباء ، على وجه الخطاب للناس كافة^(١) ، أنهم يَرْكَبُونَ أحوال الشدة حالا بعد حال . وقد ذكر بعضهم^(٢) أنه قرئ^(٣) ذلك بالياء وضم الباء^(٤) ، على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتاء وفتح الباء^(٥) ؛ لأنَّ تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وإن كان للقراءات الأخر وجوه مفهومة . وإذا كان الصواب من القراءة في ذلك ما ذكرنا ، فالصواب من التأويل قول من قال : لَتَرْكَبُنَّ أنت يا محمد حالا بعد حال ، وأمرًا بعد أمر من الشدائد . والمراد بذلك - وإن كان الخطاب إلى رسول الله ﷺ موجَّهًا - جميع الناس ؛ أنهم يَلْقَوْنَ من شدائد يوم القيامة وأهواله أحوالاً .

وإنما قلنا : غنى بذلك ما ذكرنا ؛ أنَّ الكلام قبل قوله : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ جرى بخطاب الجميع ، وكذلك بعده ، فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده .

وقوله : ﴿ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾ . من قول العرب : وقع فلان في بناتِ طبقٍ . إذا وقع في أمرٍ شديد .

وقوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فما لهؤلاء المشركين^(٦) لا

(١) وبها قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٩٨/٢ .

(٢) هو القراء في معاني القرآن ٢٥٢/٣ .

(٣) في النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤) وهذه القراءة عن عمر ، وهي شاذة . البحر المحيط ٤٤٨/٨ .

(٥) القراءات كلها صواب .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « المشركون » .

يصدّقون بتوحيد الله ، ولا يقرّون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربّهم بأنّهم راكبون طبقاً عن طبق ، مع ما قد عاينوا من حُجَجِهِ بحقيقة توحيدِهِ .

وقد حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : بهذا الحديث ، وبهذا الأمر .

وقوله : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ . يقول : وإذا قرئ عليهم كتاب ربّهم لا يخضعون له ولا يستكِينون . وقد بيّنا معنى السجود قبل بشواهده ، فأغنى ذلك عن إعادته ^(١) .

[١٠٨٥/٢ ظ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴾ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥) .

/ قوله : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : بل الذين كفروا ١٢٦/٣٠ يكذبون بآيات الله وتنزيله .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والله أعلم بما تُوعيه صدور هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ينظر ما تقدم في ١/ ٧١٤ ، ٧١٥ .

قوله : ﴿يُوعُونَ﴾ . قال : يكتُمون^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ . قال : المرءُ يُوعِي متاعه وماله ؛ هذا في هذا ، وهذا في هذا ، هكذا يَعْرِفُ الله ما يُوعون من الأعمال ، والأعمال السيئة مما تُوعِيه قلوبُهم ، ويجتمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر ، فالقلوب وعاء هذه الأعمال كلها ؛ الخير والشر ، يعلم ما يُسرُّون وما يعلنون ، ولقد وعى لكم ما لا يدرى أحد ما هو ، من القرآن وغير ذلك ، فاتقوا الله ، وإياكم أن تُدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث ما يُفسدُها .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿يُوعُونَ﴾ . قال : في صدورهم^(٢) .

وقوله : ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ . يقول جل ثناؤه : فبشِّر يا محمد هؤلاء المكذِّبين بآيات الله ، بعذاب أليم لهم عند الله مُوجِع ، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . يقول : إلا الذين تابوا منهم وصدقوا ، وأقروا بتوحيده ونبوة نبيه محمد ﷺ ، وبالبعث بعد الممات ، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ . يقول : وأدَّوا فرائض الله ، واجتنبوا رُكُوبَ ما حرَّم الله عليهم رُكُوبه .

وقوله : ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثوابٌ غيرُ محسوبٍ ولا منقوصٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٠/٢ عن معمر به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقول : غير منقوص^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يعني : غير محسوب^(١) .

آخر تفسير سورة « إذا السماء انشقت »

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٨ .

/ تفسير « سورة البروج »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى جلَّ جلالُهُ وتقدَّست أَسْمَاؤُهُ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ
الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُلْ أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ
الْوَقُودِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . أقسم ربُّنا جلَّ ثناؤه
بالسمااءِ ذاتِ البروجِ .

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى البروجِ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى
بذلك : والسمااءِ ذاتِ القصورِ . قالوا : والبروجُ القصورُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ [١٠٨٦/٢] ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : قصورُ
في السمااءِ ^(١) . قال غيره : بل هي الكواكبُ .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ الْبُرُوجِ ﴾ : يزعمون أنها قصورُ في السمااءِ ، ويقالُ : هي
الكواكبُ .

وقال آخرون : غنى بذلك : والسمااءِ ذاتِ النجومِ . وقالوا : نجومُها بروجُها .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قَالَ : الْبُرُوجُ النُّجُومُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قَالَ : النُّجُومِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قَالَ : وَبُرُوجُهَا نَجُومُهَا ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّمْلِ وَالْمَاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ ، قَالَ : ثنا حَصِينُ بْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قَالَ : ذَاتِ الرَّمْلِ وَالْمَاءِ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَالسَّمَاءِ ذَاتِ مَنَازِلِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ؛ وَذَلِكَ / أَنَّ الْبُرُوجَ جَمْعُ بُرْجٍ ، وَهِيَ مَنَازِلُ تُتَّخَذُ عَالِيَةً عَنِ الْأَرْضِ ١٢٨/٣٠ مَرْتَفَعَةً ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ ﴾ [النساء : ٧٨] . وَهِيَ

(١) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ثنا مَهْرَانُ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ . قَالَ النُّجُومِ » .

وقول مجاهد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

منازل مرتفعة عالية في السماء ، وهي اثنا عشر بُرجًا ، فَمَسِيرُ الْقَمَرِ فِي كُلِّ بَرَجٍ مِنْهَا يَوْمَانِ وَثُلُثٌ ، فَذَلِكَ ثَمَانِيَّةٌ وَعَشْرُونَ مَنْزَلًا ، ثُمَّ يَسْتَسِيرُ^(١) لَيْلَتَيْنِ ، وَمَسِيرُ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَرَجٍ مِنْهَا شَهْرٌ .

وقوله : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَأَقْسِمُ بِالْيَوْمِ الَّذِي وَعَدْتُهُ عِبَادِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ . وذلك يومُ القيامةِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا ابنُ ثُمير وإسحاقُ الرازي ، عن موسى بنِ عبيدة ، عن أيوب بنِ خالد ، عن عبدِ الله بنِ رافع ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ »^(٢) .

قال : ثنا وكيع ، عن موسى بنِ عبيدة ، عن أيوب بنِ خالد ، عن عبدِ الله بنِ رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله .

حدَّثنا يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا يونس ، قال : أنبأني عمار ، قال : قال أبو هريرة : اليَوْمُ المَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ^(٣) . قال يونس : وكذلك قال

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يستر » . والشرار من الشهر : آخر ليلة منه ، يستسر الهلال بنور الشمس ، قال أبو عبيدة : وربما استسر ليلة ، وربما استسر ليلتين ، إذا تم الشهر . ينظر التاج (س ر ر) .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٣٩) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٥/٨ - والطبراني في الأوسط (١٠٨٧) ، وابن عدي في الكامل ٤٧٦/٢ ، ٢٣٣٦/٦ ، والبيهقي ١٧٠/٣ ، وفي الشعب (٣٧٦٠) ،

والبغوي في تفسيره ٣٨١/٨ ، من طريق موسى بن عبيدة به مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأهوال وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٣٥١/١٣ ، ٣٥٢ (٧٩٧٢ ، ٧٩٧٣) - ومن طريقه الحاكم ٥١٩/٢ ، والبيهقي ١٧٠/٣ ، وفي الشعب (٢٩٦٥) - من طريق يونس به ، وينظر علل الدارقطني ١٢٠/١١ ، ١٢١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى عبد بن حميد .

الحسن^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ :
يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله :
﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ . قال : القيامة^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : اليومُ الموعودُ يومُ
القيامةِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن عمارِ
ابنِ أبي عمارٍ مولى بنى هاشم^(٤) ، عن أبي هريرة : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ : يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن موسى بنِ عبيدةٍ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ،
عن عبدِ الله بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةٍ ، عن النبي ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ » .

حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، قال : ثنى
أبى ، قال : ثنى ضَمَضَمُ بنُ زُرْعَةَ ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى مالكٍ الأشعرى ،
قال : قال رسولُ الله ﷺ : « اليومُ الموعودُ يومُ القيامةِ »^(٥) .

وقوله : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥ / ٨ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هشام » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبرانى (٣٤٥٨) من طريق محمد بن
إسماعيل به .

بعضهم : معنى ذلك : وأقسم بشاهد . قالوا : وهو يوم الجمعة ، ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ .
قالوا : وهو يوم عرفة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : أخبرنا ابنُ عليّة ، قال : أخبرنا يونس ، قال : أنبأني
عمار ، قال : قال أبو هريرة : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة^(١) . قال
يونس : وكذلك قال الحسن^(٢) .

١٢٩/٣٠ / حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي
إسحاق ، قال : سمعتُ حارثة بنَ مُضَرَّبٍ يحدثُ عن عليّ رضي الله عنه أنه قال في
هذه الآية : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : يوم الجمعة ، ويوم عرفة .

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود
يوم عرفة^(٣) . ويقال : الشاهد الإنسان ، والمشهود يوم القيامة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ :
يومان عظيمان من أيام الدنيا ، كنا نحدثُ أنَّ الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم
عرفة .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٦٢ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ رضي الله عنه : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : الشاهدُ يومُ الجمعةِ ، [١٠٨٦/٢ ظ] والمشهودُ يومُ عرفةَ ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومُ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومُ عرفةَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الله بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ﴿ وَشَاهِدٍ ﴾ : يومُ الجمعةِ ، ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومُ عرفةَ » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ وإسحاقُ الرازيُّ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الله بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ﴿ وَمَشْهُودٍ ﴾ : يومُ عرفةَ ، والشاهدُ يومُ الجمعةِ » ^(٢) .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا ابنُ أبي فديكٍ ، عن ابنِ حرملةَ ، عن سعيدٍ أنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ سَيِّدَ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ » ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ ، عن عبدِ الله بنِ رافعٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ قال : « الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ عن سفيان به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١٧ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٦٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

والشاهد يوم الجمعة ، فيه ساعة لا يوافقها مؤمنٌ يدعُو اللهَ بخيرٍ إلا استجاب له ، ولا يستعيذه من شرٍّ إلا أعاده .

حدثني محمد بن عوف ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى ضَمْضَمُ بن زُرْعَةَ ، عن شريح بن عبيد ، عن أبي مالك الأشعرى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الشَّاهِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَإِنَّ الْمَشْهُودَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَيَوْمَ الْجُمُعَةِ خَيْرَةٌ لِلَّهِ لَنَا » ^(١) .

١٣٠/٣٠ / حدثني سعيد بن الربيع الرازى ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : سيد الأيام يوم الجمعة ، وهو شاهد ^(٢) .
وقال آخرون : الشاهد محمد ، والمشهود يوم القيامة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن شعبة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف المكي ، عن ابن عباس ، قال : الشاهد محمد ، والمشهود يوم القيامة . ثم قرأ : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ ^(٣) [هود : ١٠٣] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن مغيرة ، عن شباك ، قال : سأل رجل الحسن بن علي عن : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ . قال : سألت أحدا قبلى ؟ قال : نعم ، سألت ابن عمر وابن الزبير ، فقالا : يوم الذبح ويوم الجمعة . قال : لا ، ولكن الشاهد

(١) تقدم تخريجه ص ٢٦٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦١/٢ من طريق عبد الرحمن بن حرملة به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٦٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى الأحوال والبرار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر ، وتقدم فى ٥٧٤/١٢ .

محمدٌ . ثم قرأ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] : والمشهود يوم القيامة . ثم قرأ : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن جابر ، عن أبي الضحى ، عن الحسن بن علي ، قال : الشاهد محمد ، والمشهود يوم القيامة .

حدثني سعيد بن الربيع ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن المسيب : ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ : يوم القيامة^(٢) .

وقال آخرون : الشاهد الإنسان ، والمشهود يوم القيامة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا أسباط ، عن عبد الملك ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قال : الشاهد ابن آدم ، والمشهود يوم القيامة^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،^(٤) وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً^(٥) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧١٧ ، ٧١٨ من طريق مغيرة به ، وفيه : الحسين بن علي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، عن الحسن بن علي ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٩٤٨٢) ، وفي الصغير ١٣١/٢ من طريق زيد بن أسلم ، عن الحسين بن علي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن مردويه عن الحسين بن علي .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن سفيان به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

قوله : ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الإنسان . وقوله : ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قال : يومُ القيامة^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، قال :
الشاهدُ الإنسانُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن خالدِ الحذاءِ ، عن عكرمةَ في قوله :
﴿ وَشَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قال : ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ : ابنُ آدمَ ، ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ : يومُ القيامةِ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ
الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى الإنسانَ ، ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ : يومُ القيامةِ ،
قال الله : ﴿ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾^(٣) .

وقال آخرون : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ الجمعةِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٣١/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن
عكرمةَ في قوله : ﴿ وَشَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قال : الشاهدُ محمدٌ ، والمشهودُ يومُ
الجمعةِ ، فذلك قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى
هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾^(٤) .

وقال آخرون : الشاهدُ اللهُ ، والمشهودُ يومُ القيامةِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨ وفيه : الشاهد عيسى عليه السلام ، ويقال أيضًا : الشاهد الإنسان .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦١/٢ من طريق إسماعيل بن شروس ، عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم من طريق آخر عن الضحَّاك في ٥٧٤/١٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٩/٧ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، [١٠٨٧/٢] قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَاهِدٌ ﴾ . يَقُولُ : اللَّهُ ، ﴿ وَمَشْهُودٌ ﴾ . يَقُولُ : يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الشَّاهِدُ يَوْمُ الْأَضْحَى ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ شُبَاكٍ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ
الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَنْ : ﴿ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قَالَ : سَأَلْتُ أَحَدًا قَبْلِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ وَابْنَ الزَّيْبِرِ ، فَقَالَا : يَوْمُ الذَّبْحِ ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الشَّاهِدُ يَوْمُ الْأَضْحَى ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ ﴾ . قَالَ : الشَّاهِدُ يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَالْمَشْهُودُ
يَوْمُ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : الْمَشْهُودُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَرَوَوْا ذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف ، وعزاه السيوطي - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٤٦ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٦٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنى عمى عبدُ الله بنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارثِ ، عن سعيد بنِ أبي هلالٍ ، عن زيد بنِ أئمنٍ ، عن عبادة بنِ نسيٍّ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَكْثِرُوا عَلَى الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَوْمٌ مُشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ » ^(١) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِشَاهِدٍ شَهِدَ ، وَمُشْهُودٍ شُهِدَ ، وَلَمْ يُخْبِرْنَا مَعَ إِقْسَامِهِ بِذَلِكَ أَيْ شَاهِدٍ وَأَيْ مُشْهُودٍ أَرَادَ ، وَكُلُّ الذِّي ذَكَرْنَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا ، هُوَ الْمَعْنَى مِمَّا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ : شَاهِدٌ وَمُشْهُودٌ .

وقوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ . يقول : لِعِنِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ .

وكان بعضهم ^(٢) يقول : معنى قوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ . خبرٌ مِنَ اللَّهِ عَنِ النَّارِ أَنَّهَا قَتَلَتْهُمْ .

وقد اختلف أهلُ العلمِ فِي أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ مَنْ هُمْ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَوْمٌ كَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ مِنْ بَقَايَا الْمَجُوسِ .

/ ذكرُ مَنْ قال ذلك

١٣٢/٣٠

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبيزَيٍّ ، قال : لما رَجَعَ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِمْ ، بَلَغَهُمْ نَعْيُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَيْ الْأَحْكَامِ تَجَرَّى فِي الْمَجُوسِ ، وَإِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) ، والمزى في تهذيب الكمال ٢٣/١٠ ، ٢٤ من طريق ابن وهب به مطولا .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٥٣/٣ .

وليسوا من مشركى العرب ؟ فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : قد كانوا أهل كتاب ، وقد كانت الخمر أُحِلَّت لهم ، فشربها ملكٌ من ملوكهم حتى ثمل منها ، فتناول أخته فوقَ عليها ، فلما ذهب عنه السكرُ قال لها : ويحك ! ما المخرج مما ابتليت به ؟ فقالت : اخطبِ الناس ، فقل : يأيُّها الناس ، إنَّ الله قد أحلَّ نِكَاحَ الأخوات . فقال : يأيُّها الناس ، فقال : يأيُّها الناس ، إنَّ الله قد أحلَّ نِكَاحَ الأخوات . فقال : إننا^(١) نبرأ إلى الله من هذا القول ، ما أتانا به نبي ، ولا وجدناه فى كتابِ الله . فرجع إليها نادماً ، فقال لها : ويحك ! إنَّ الناس قد أبوا على أن يُقرُّوا بذلك . فقالت : ابسطْ عليهم السَّياط . ففعل ، فبسط عليهم^(٢) السَّياط ، فأبوا أن يُقرُّوا له^(٣) ، فرجع إليها نادماً ، فقال : إنهم قد^(٤) أبوا أن يُقرُّوا . فقالت : اخطبهم ، فإن أبوا فجردْ فيهم السيف . ففعل ، فأبى عليه الناس ، فقال لها : قد أبى على الناس . فقالت : خذْ لهم الأخدودَ ، ثم اعرضْ عليها أهلَ مملكتك ، فمن أقرَّ ، وإلا فاقذفه فى النار . ففعل ، ثم عرض عليها أهلَ مملكته ، فمن لم يُقرَّ منهم قذفه فى النار ، فأنزل الله فيهم : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾^(٥) النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ ﴿ . إِلَى ﴾ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿ . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَنُّوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : حَرَّقُوهُمْ ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ . فلم يزالوا منذُ ذلك يستحلُّون نِكَاحَ الأخواتِ والبناتِ والأمهاتِ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « فيهم » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد . وينظر روح المعانى ١٥٩/٣٠ .

الْأَخْذُودِ ﴿١﴾ . قال : حَدَّثَنَا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ : هُمْ نَاسٌ بِمَذَارِعِ^(١) الْيَمَنِ ؛ اقْتَتَلَ مُؤْمِنُوهَا وَكُفَّارُهَا ، فَظَهَرَ مُؤْمِنُوهَا عَلَى كُفَّارِهَا ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا الثَّانِيَةَ ، فَظَهَرَ مُؤْمِنُوهَا عَلَى كُفَّارِهَا ، ثُمَّ أَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ عَهْدًا وَمَوَاقِيقَ أَلَا يَغْدِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، فَغَدَرَ بِهِمُ الْكُفَّارُ فَأَخَذُوهُمْ أَخْذًا ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ إِلَى خَيْرٍ ؛ تَوْقِدُونَ نَارًا ثُمَّ تَعْرِضُونَنَا عَلَيْهَا ، فَمَنْ تَابَعَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَذَلِكَ الَّذِي تَشْتَهُونَ ، وَمَنْ لَا ، اقْتَحِمِ النَّارَ فَاسْتَرْخِثْ مِنْهُ . قال : فَأَجَّجُوا نَارًا ، وَعُضِرُوا عَلَيْهَا ، فَجَعَلُوا يَقْتَحِمُونَهَا صِنَادِيدُهُمْ ، حَتَّى^(٢) بَقِيَتْ مِنْهُمْ عَجُوزٌ كَأَنَّهَا تَلَكَّاتٌ^(٣) ، فَقَالَ لَهَا طِفْلٌ فِي حَجَرِهَا : يَا أُمُّهُ^(٤) ، امْضِي وَلَا تُنَافِقِي . قَصَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ نَبَأَهُمْ وَحَدِيثَهُمْ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي [١٠٨٧/٢ ظ] قَوْلِهِ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴾ . قال : يَعْنِي الْقَاتِلِينَ الَّذِينَ قَتَلُوهُمْ يَوْمَ قُتِلُوا^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿ ٥ ﴾ . قال : هُمْ نَاسٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، خَذُّوا أَخْذُودًا / فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَوْقَدُوا فِيهِ نَارًا ، ثُمَّ أَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ الْأَخْذُودِ رَجَالًا وَنِسَاءً ، فَعَرَضُوا عَلَيْهَا ، وَزَعَمُوا أَنَّهُ دَانِيَالُ وَأَصْحَابُهُ^(٧) .

(١) المذارع : البلاد التي بين الريف والبر . غريب الحديث للخطابي ٩٩/٣ .

(٢) فِي م : « ثُمَّ » .

(٣) فِي م : « نَكَصَتْ » .

(٤) فِي م ، ت : « أُمَاه » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٦٢/٢ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٧/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٢/٦ إلى المصنف .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ . قال : كان شقوق في الأرض بنجران، كانوا يُعذبون فيها الناس^(١) .

حدثت عن الحسين، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ : يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني إسرائيل ؛ أخذوا رجالاً ونساءً ، فخذوا لهم أخدوداً ، ثم أوقدوا فيها النيران ، فأقاموا المؤمنين عليها ، فقالوا : تكفرون أو نقذفكم في النار^(٢) .

حدثني محمد بن معمر، قال : ثنى حرمي^(٣) بن عمارة، قال : ثنا حماد بن سلمة، قال : ثنا ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب، قال : قال رسول الله ﷺ : « كان في من كان قبلكم ملك، وكان له ساحر، فأتى الساحر الملك، فقال : قد كبرت سنّي، ودنا أجلّي، فاذفع لي غلاماً أعلمه السحر » . قال : « فدفع إليه غلاماً يعلمه السحر » . قال : « فكان الغلام يختلِف إلى الساحر، وكان بين الساحر وبين الملك راهب » . قال : « فكان الغلام إذا مرّ بالراهب قعد إليه فسمع من كلامه، فأعجب بكلامه، فكان الغلام إذا أتى الساحر ضرب به وقال : ما حبسك ؟ وإذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه، فإذا رجع إلى أهله ضربوه وقالوا : ما حبسك ؟ فشكا ذلك إلى الراهب، فقال له الراهب : إذا قال لك

(١) تفسير مجاهد ص ٧١٨، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤ / ٣٦٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٣٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٣٢ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) في ت ١ : « جرير » .

الساحرُ : ما حبَسَكَ ؟ فقل : حبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا قَالَ أَهْلُكَ : ما حبَسَكَ ؟ فقل : حبَسَنِي السَّاحِرُ . فبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ مَرَّ فِي طَرِيقٍ وَإِذَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ فِي الطَّرِيقِ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ لَا تَدْعُهُمْ يَجُوزُونَ ، فَقَالَ الْغَلَامُ : الْآنَ أَعْلَمُ أَمْرَ السَّاحِرِ أَرْضَى عِنْدَ اللَّهِ أَمْ أَمْرُ الرَّاهِبِ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ حَجَرًا . قَالَ : « فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ ، فَإِنِّي أُرْمِي بِحَجَرِي هَذَا فَيَقْتُلُهُ وَيَمُوتُ النَّاسُ » . قَالَ : « فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَجَازَ النَّاسُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّاهِبَ » . قَالَ : « وَأَتَاهُ الْغَلَامُ ، فَقَالَ الرَّاهِبُ لِلْغَلَامِ : إِنَّكَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّنَّ عَلَيَّ » . قَالَ : « وَكَانَ الْغَلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَسَائِرَ الْأَدْوَاءِ ، وَكَانَ لِلْمَلِكِ جَلِيسٌ » . قَالَ : « فَعَمِيَ » . قَالَ : « فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَلْهَذَا غَلَامًا يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَسَائِرَ الْأَدْوَاءِ ، فَلَوْ أَتَيْتَهُ ؟ » . قَالَ : « فَاتَّخَذَ لَهُ هَدَايَا » . قَالَ : « ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : يَا غَلَامُ ، إِنْ أَبْرَأْتَنِي فَهَذِهِ الْهَدَايَا كُلُّهَا لَكَ . فَقَالَ : مَا أَنَا بِشَافِيكَ ^(١) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَشْفِي ، فَإِنْ ^(٢) آمَنْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْفِيكَ » . قَالَ : « فَأَمَّنَ الْأَعْمَى ، فَدَعَا اللَّهَ فَشَفَاهُ ، فَقَعَدَ الْأَعْمَى إِلَى الْمَلِكِ كَمَا كَانَ يَقْعُدُ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ كُنْتَ أَعْمَى ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمِنْ شَفَاكَ ؟ قَالَ : رَبِّي . قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ » . قَالَ : « فَأَخَذَهُ / بِالْعَذَابِ فَقَالَ : لَتَدُلَّنِّي عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا » . قَالَ : « فَدَلَّ عَلَى الْغَلَامِ ، فَدَعَا الْغَلَامَ فَقَالَ : ارْجِعْ عَن دِينِكَ » . قَالَ : « فَأَبَى الْغَلَامُ » . قَالَ : « فَأَخَذَهُ بِالْعَذَابِ » . قَالَ : « فَدَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ ، فَأَخَذَ الرَّاهِبَ ، فَقَالَ لَهُ ^(٣) : ارْجِعْ عَن دِينِكَ . فَأَبَى » . قَالَ : « فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ فَشَقَّه حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ » . قَالَ : « وَأَخَذَ الْأَعْمَى فَقَالَ : لَتَرْجِعَنَّ أَوْ لَأَقْتُلَنَّكَ » . قَالَ : « فَأَبَى الْأَعْمَى ^(٤) ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى هَامَتِهِ ، فَشَقَّه حَتَّى بَلَغَ

(١) فِي ص : « يَشْفِيكَ » ، وَفِي م : « بِطَبِيبٍ يَشْفِيكَ » .

(٢) فِي ص ، م : « فَإِذَا » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) بَعْدَهُ فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَالَ » .

الأرض ، ثم قال للغلام : لترجعنَّ أو لأقتلَنَّك . قال : « فأبى » . قال : « فقال : اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل ^(١) ، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه ^(٢) . فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقوا فماتوا كلهم ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك ، فقال : أين أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله . قال : فذهبوا به فاحملوه في قُرُور ^(٣) فتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه » . قال : « فذهبوا به ، فلما توسطوا به البحر قال الغلام : اللهم اكفنيهم . فانكفأت بهم السفينة ، وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك ، فقال الملك : أين أصحابك ؟ فقال : قد دعوت الله فكفانيهم . قال : لأقتلَنَّك . قال : ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما أمرك » . قال : « فقال الغلام للملك : اجمع الناس في صعيد واحد ، ثم اصلبني ، ثم خذ سهمًا من كناتي فارمني وقل : باسم رب الغلام . فإنك ستقتلني » . قال : « فجمع الناس في صعيد واحد » . قال : « وصلبه وأخذ سهمًا من كناتيه ، فوضعه في كبِد القوس ، ثم رمى ، فقال : باسم رب الغلام . فوقع السهم في صدغ الغلام ، فوضع يده هكذا على صدغه ، ومات الغلام ، فقال الناس : آمنا برب الغلام . فقالوا للملك : ما صنعت ؟! الذي كنت تحذر قد وقع ، قد آمن الناس . فأمر بأفواه السكك فأخذت ^(٤) ، وخدَّ الأخدود وضرَّم فيه النيران ، وأخذهم وقال : إن رجعوا وإلا فالقوهم في النار » . قال : « فكانوا يُلْقُونهم في النار » . قال : « فجاءت امرأة معها صبيُّ لها » . قال : « فلما ذهبت تفتحهم وجدت حرَّ النار ، فنكصت » . قال : « فقال لها صبيُّها : يا أمَّه ^(٥) ، امضي فإنك على الحق . فاقتحمت في النار » ^(٦) .

(١) بعده في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٢) الدهدهة : قذفك الحجر من أعلى إلى أسفل دحرجة . اللسان (دهده) .

(٣) القُرور : السفينة العظيمة ، وجمعها قراقرير . النهاية ٤ / ٤٨ .

(٤) أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها . اللسان (أخ ذ) .

(٥) في م : « أماه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (٤٨٢) ، وأحمد ١٦ / ١٧ ، ١٧ ، ومسلم (٣٠٠٥) والنسائي في الكبرى =

وقال آخرون : بل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّث عن عمار ، عن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس ، قال : كان أصحاب الأُخدود قوماً مؤمنين ، اعتزلوا الناس في الفترة^(١) ، وإنَّ جباراً من عبدة الأوثان أرسل إليهم ، فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا ، فخذَّ أُخدوداً ، وأوقد فيه ناراً ، ثم خيّرهم بين الدخول في دينه وبين إلقاءهم في النار ، فاختاروا إلقاءهم في النار على الرجوع عن دينهم ، فألقوا في النار ، فنجَّى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق ، بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسَّهم النار ، وخرجت النار إلى من على شفير الأُخدود / من الكفار فأحرقتهم ، فذلك قول الله : ﴿ فَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : في الآخرة ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ : في الدنيا^(٢) . ١٣٥/٣٠

واختلف في موضع جواب القسم بقوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : جوابه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع القسم ههنا : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾^(٣) .

= (١١٦٦١) ، والبغوى في تفسيره ٣٨٣/٨ من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٥١) ، وفي التفسير ٣٦٢/٢ - ٣٦٤ ، والترمذى (٣٣٤٠) من طريق ثابت به ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(١) في م : « الفترة » ، والفترة المدة تقع بين زمنين أو نبين . اللسان (ف ت ر) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٢/٨ عن المصنف ، ولم يذكر لفظه ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - من طريق عبد الله بن جعفر به .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٣٨٨/٨ .

وقال بعض نحويي البصرة : موضع قسميها ، والله أعلم ، على : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ . أَضْمَرَ اللَّامَ كما قال : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس : ١] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩] . يريد - إن شاء الله - : لقد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا . فَأَلْقَى اللَّامَ . وإن شئت قلت : على التقديم ، كأنه قال : قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ .

وقال بعض نحويي الكوفة^(١) : يقال في التفسير : إنَّ جواب القسم في قوله : ﴿ قُلْ ﴾ . كما كان قسم ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ في قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ . هذا في التفسير . قال^(٢) : ولم نجد العرب تدع القسم بغير لامٍ يُسْتَقْبَلُ بها أو « لا » أو « إن » أو « ما » ، فإن يكن ذلك كذلك ، فكأنه مما تُرك فيه الجواب ، ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر ، كما قيل : يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ . في كثير من الكلام .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول مَنْ قال : جواب القسم في ذلك متروك ، والخبر مستأنف ؛ لأنَّ علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام إذا أجابته .

وأولى التأويلين بقوله : ﴿ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ : لِعِن أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ الَّذِينَ أَلْقَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي الْأُخْدُودِ .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلين بالصواب ؛ للذي ذكرنا عن الربيع من العلة ، وهو أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُمْ عَذَابَ الْحَرِيقِ مع عَذَابِ جَهَنَّمَ ، ولو لم يكونوا أُخْرِقُوا في الدنيا لم يكن لقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ . معنى مفهوم ، مع إخباره أَنَّ لَهُمْ عَذَابَ جَهَنَّمَ ؛ لأنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ هو عَذَابُ الْحَرِيقِ مع سائر أنواع عذابها في

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٥٣ .

(٢) في م ، ت ٢ : « قالوا » .

الآخرة . والأخذود الحفرة تُحْفَرُ في الأرض .

وقوله : ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ . فقوله ﴿ النَّارِ ﴾ : ردُّ على ﴿ الْأَخْدُودِ ﴾ ؛ ولذلك خِفِضَتْ ، وإنما جاز رُدُّها عليه وهي غيره ؛ لأنها كانت فيه ، فكأنها - إذ كانت فيه - هو ، فجرى الكلام عليه ؛ لمعرفة المخاطبين به بمعناه ، وكأنه قيل : قُتِل أصحاب النار ذاتِ الوقود .

ويعنى بقوله : ﴿ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ : ذاتِ الحطبِ الجزل^(١) ، وذلك إذا فُتِحَت الواو ، فأما الوقودُ بضم الواو ، فهو الاتقاد .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ .

١٣٦/٣٠ / يقولُ تعالى ذكره : النارِ ذاتِ الوقودِ ، إذ هؤلاء الكفارُ من أصحابِ الأخدودِ ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . يعنى : على النارِ ، فقال : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ . والمعنى أنهم قعودٌ على حافةِ الأخدودِ ، فقيل : على النارِ ، والمعنى لشفيرِ الأخدودِ ؛ لمعرفة السامعين معناه .

وكان قتادة يقولُ في ذلك ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ : يعنى بذلك المؤمنين . وهذا التأويلُ الذى تأوله قتادة على مذهبِ مَنْ قال : قُتِل أصحابُ الأخدودِ من أهلِ الإيمانِ .

وقد دَلَّلْنَا على أَنَّ الصوابَ من تأويلِ ذلك غيرُ هذا القولِ الذى وجَّه تأويله قتادة قبلُ .

(١) الجزل : ما عظم من الحطب ويس . اللسان (ج ز ل) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ . ^(١) يقول تعالى ذكره : والكفار على ما يفعلون بالمؤمنين ، من عرضهم على الرجوع عن دينهم ، ﴿ شُهُودٌ ﴾ ^(١) .
يعنى : حضور .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ : يعنى بذلك الكفار .

وقوله : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين - على المؤمنين - والمؤمنات بالنار ، فى شئ ، ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب ، إلا من أجل أنهم آمنوا بالله .

وقال : ﴿ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ ﴾ . لأن المعنى : إلا إيمانهم بالله . فلذلك حسن فى موضعه : ﴿ يُؤْمِنُوا ﴾ . إذ كان الإيمان لهم صفة .

﴿ الْعَزِيزِ ﴾ . يقول : الشديد فى انتقامه ممن انتقم منه ، ﴿ الْحَمِيدِ ﴾ . يقول : المحمود بإحسانه إلى خلقه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) .

يقول تعالى ذكره : الذى له سلطان السماوات السبع والأرض وما فيها ، ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والله على فعل هؤلاء الكفار من

أصحابِ الأخدودِ بالمؤمنين الذين فتنوهم - شاهدٌ ، وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه ، وهو مجازيهم جزاءهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . يقول : إِنَّ الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله ، بتعذيبهم وإحراقهم بالنار .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

١٣٧/٣٠

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : حرقوا المؤمنين والمؤمنات^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا ﴾ . قال : عذبوا^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . قال : حرقوهم بالنار^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . يقول : حرقوهم^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبي زى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٩٣ / ٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧١٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٤ / ٤ .

فَنَنْوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١٠﴾ : حَرَّقُوهُمْ ^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ . يقول : ثم لم يتوبوا من كفرهم ، وفعلهم الذى فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله ، ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ فى الآخرة ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ فى الدنيا .

كما حدثت عن عمار ، قال : ثنا عبد الله بن أبى جعفر ، عن أبيه ، عن الربيع : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾ : فى الآخرة ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ : فى الدنيا ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ الَّذِينَ أَقْرَأُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ؛ وهم هؤلاء القوم الذين حرقهم أصحاب الأخدود ، [١٠٨٩/٢] وغيرهم من سائر أهل التوحيد ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بطاعة الله ، واتَّمَرُوا لأمره ، وانتَهَوْا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : لهم فى الآخرة عند الله بساتين تجرى من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل ، ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ . يقول : هذا الذى ^(٣) هو لهؤلاء ^(٣) المؤمنين فى الآخرة ، هو الظَّفَرُ الكبير بما طلبوا والتمسوا بإيمانهم بالله فى الدنيا ، وعملهم بما أمرهم الله به فيها ورَضِيَهُ منهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ : إِنَّ

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٩٣/٨ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٣١٨/١٠ ، والآلوسى فى روح المعانى ١٦٣/٣٠ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « هؤلاء » ، وفى ت ١ : « لهؤلاء » .

بطش ربك يا محمد - لمن بطش به من خلقه ، وهو انتقامه ممن انتقم منه - لشديد .
 وهذا ^(١) تحذير من الله لقوم رسوله محمد ﷺ ، أن يحل بهم من عذابه ونقمته
 نظير الذي حل بأصحاب الأخدود على كفرهم به ، وتكذيبهم رسوله ، وفشتهم
 المؤمنين والمؤمنات منهم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدُ ﴾ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ (١٤) ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ (١٥) فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٦) هَلْ أُنْكِرُ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (١٨) .

١٣٨/٣٠

اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَبَعِيدُ ﴾ ؛ فقال بعضهم :
 معنى ذلك : إن الله أبدأ خلقه ، فهو يُبدئ ^(٢) . بمعنى : يُحدث خلقه ابتداءً ، ثم
 يميتهم ، ثم يعيدهم أحياء بعد مماتهم ، كهيئتهم قبل مماتهم .

ذكر من قال ذلك

حدث عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
 الضحاك يقول في قوله : ﴿ بَدِئُ وَبَعِيدُ ﴾ : يعني الخلق ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ بَدِئُ
 وَبَعِيدُ ﴾ . قال : يُبدئ الخلق حين خلقه ، ويعيده يوم القيامة ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه هو يُبدئ العذاب ويعيده .

(١) في م : « هو » .

(٢) في م : « يتدئ » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٠ / ١٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٥١ / ٨ . وينظر روح المعاني

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّهُمْ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ ﴾ . قَالَ : يُبْدِيُ الْعَذَابَ وَيُعِيدُهُ ^(١) .

وَأُولَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ وَأَشْبَهُهُمَا بظَاهِرٍ مَا دَلَّ عَلَيْهِ التَّنْزِيلُ - الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُبْدِيُ الْعَذَابَ لِأَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ وَيُعِيدُ ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَائِهِ : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ ﴾ ^(٢) فِي الْآخِرَةِ ^(٣) ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيقِ ﴾ فِي الدُّنْيَا . فَأَبْدَأَ ذَلِكَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَهُوَ يُعِيدُهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ .

وَأَمَّا قُلْتُ : هَذَا أُولَى التَّأْوِيلِينَ بِالصَّوَابِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ . فَكَانَ لِلْبَيَانِ عَنْ مَعْنَى شِدَّةِ بَطْشِهِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَهُ قَبْلَهُ ، أَشْبَهُهُ بِهِ بِالْبَيَانِ عَمَّا لَمْ يَجْرِ لَهُ ذِكْرٌ ، وَمِمَّا يُؤِيدُ مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ وَضُوحًا وَصَحَّةً ، قَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾ . فَبَيَّنَ ذَلِكَ عَنْ أَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِ خَبَرِهِ عَنْ عَذَابِهِ وَشِدَّةِ عِقَابِهِ .

وقوله : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَهُوَ ذُو الْمَغْفِرَةِ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَذُو الْمَحَبَةِ لَهُ .

وَبَنَحَوْ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قوله: ﴿الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ . يقول: الحبيب^(١) .

١٣٩/٣٠ /حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: ﴿الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ . قال: الرحيم^(٢) .

وقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ . يقول تعالى ذكره: ذو العرش الكريم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ . يقول: الكريم^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿الْمَجِيدُ﴾؛ فقرأته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعًا، ردًا على قوله: ﴿ذُو﴾ . على أنه من صفة الله تعالى ذكره^(٣) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة خفضًا، على أنه من صفة «العرش»^(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله: ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ . يقول: هو غفارٌ لذنوبٍ مَنْ شاء من عباده إذا تاب

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٣٣) من طريق أبي صالح به، وليس عنده تفسير «المجيد»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٦/١٩ .

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٩٩/٢ .

(٤) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الدال . المصدر السابق .

وأناب منها ، معاقبت مَنْ أصرَّ عليها وأقام ، لا يمنعه مانعٌ من فعلٍ أراد أن يفعله ، ولا يحولُ بينه وبين ذلك حائلٌ ؛ لأنَّ له مُلكَ السماوات والأرض ، وهو العزيزُ الحكيمُ .

وقوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : هل جاءك يا محمدُ حديثُ الجنودِ الذين تجنَّدوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروههم ؟ يقول : قد أتاك ذلك وعلمته ، فاصبرْ لأذى قومك إِيَّاكَ ، لما نألوكَ به من [١٠٨٩/٢ ظ] مكروه ، كما صبرَ الذين تجنَّد هؤلاء الجنودُ عليهم من رُسُلِي ، ولا يثنيكَ عن تبليغهم رسالتي ، كما لم يثنِ الذين أُرسلوا إلى هؤلاء ، فإن عاقبة مَنْ لم يُصدِّقْك ويؤمنْ بك منهم إلى عَطَبٍ وهلاكٍ ، كالذي كان من هؤلاء الجنودِ . ثم بينَ جلُّ ثناؤه عن الجنودِ مَنْ هم ؟ فقال : ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ . يقول : فرعون . فاجترأ بذكره - إذ كان رئيسَ جنده - من ذكر جنده وتباعه ، وإنما معنى الكلام : هل أتاك حديثُ الجنودِ ، فرعون وقومه وثمود .

وخفض ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ ردًّا على ﴿ الْجُنُودِ ﴾ ، على الترجمة عنهم ، وإنما فُتح لأنه لا يُجرى ، ﴿ وَثَمُودَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ (٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : ما بهؤلاءِ القومِ الذين يكذبون بوعيدِ الله ، أنهم لم يأتهم أنباءٌ من قبلهم من الأممِ المكذبةِ رسلَ الله ، كفرعون وقومه ، وثمود ، وأشكالهم ، وما أحلَّ الله بهم من النقمِ بتكذيبهم الرسلَ ، ولكنهم / في تكذيبِ بوحى الله ١٤٠/٣٠ وتنزيله ، إيثارًا منهم لأهوائهم ، واتباعًا منهم لسننِ آبائهم ، ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ بأعمالهم ، مُحصٍ لها ، لا يخفى عليه منها شيءٌ ، وهو مجازيهم على جميعها .

وقوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقول تكذيباً منه جل ثناؤه للقائلين للقرآن : هو شعرٌ وسجعٌ : ما ذلك كذلك ، بل هو قرآن كريم .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ . يقول : قرآن كريم .

حدثنا أبو كريبٌ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعث بن إسحاق ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ . قال : كريم .

وقوله : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هو قرآن كريم ، مثبت في لوح محفوظ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك^(٢) من قراءة^(٢) أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ، و^(٢) من قراءة^(٢) الكوفة عاصم والأعمش وحمزة والكسائي ، ومن البصريين أبو عمرو : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ خفضاً^(٣) ، على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ . وإذا كان ذلك كذلك ، كان التأويل : في لوح محفوظ من الزيادة فيه والنقصان منه ، عما أثبتته الله فيه . وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصين ، ومن المدنيين نافع : (مَحْفُوظٌ) رفعاً^(٤) ، ردّاً على « القرآن » ، على أنه من نعتيه وصفته . وكان معنى ذلك على قراءتهما : بل هو قرآن مجيدٌ ، محفوظٌ من التغيير والتبديل في لوح .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ،

(١) ليست في : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) في م : « مَنْ قرأه مِنْ »

(٣) وبالحذف قرأ أيضاً يعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر النشر ٢٩٩/٢ .

صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ، وإذ كان ذلك كذلك ، فبأي القراءتين قرأ القارئ فتأويل القراءة التي يقرأها على ما بينا .

وقد حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فِي لَوْج ﴾ . قال : في أم الكتاب .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ : عند الله .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ مَّحْفُوظٍ ﴾ ؛ لأنه في جبهة إسرافيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمرو بن علي ، قال : سمعت قرّة بن سليمان ، قال : ثنا حرب بن شريح ، قال : ثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك في قوله : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٢١) فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ . قال : إِنَّ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ (٢١) فِي لَوْجٍ مَّحْفُوظٍ : في جبهة إسرافيل^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ « سُورَةِ الْبُرُوجِ »

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « والسماء والطارق »

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ۝٧ [١٠٩٠/٢] وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ ﴾ .

أقسم ربنا جل ثناؤه بالسماء ، وبالطارق الذى يطرق ليلاً ؛ من النجوم المضيئة ، ويخفى نهاراً . وكل ما جاء ليلاً فقد طرق .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ . قال : السماء وما يطرق فيها ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴾ ^(١) وما أدراك ما الطارق . قال : طارق يطرق بالليل ^(٢) ويخفى بالنهار .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بليل » .

﴿وَالطَّارِقُ﴾ . قال : ظهورِ النجوم . يقول : تطرُّقك ليلاً^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاک يقول في قوله : ﴿وَالطَّارِقُ﴾ : النجم .

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبیِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذي أقسمت به ؟ ثم بين ذلك جل ثناؤه ، فقال : هو النجم الثاقب . يعنى : يتوقد ضياؤه ويتوهج .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ : يعنى المضيء^(٢) .

/حدثني محمد بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ١٤٢/٣ . أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ . قال : هى الكواكبُ المضيئةُ ، وثقوبه : إذا أضاء .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمة فى قوله : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ . قال : الذى يثقب .

حدثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٨٧) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ الثَّاقِبُ ﴾ . قال : الذي يتوهج^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ثقبه : ضوؤه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ : المضيء^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ . قال : كانت العرب تسمى الثريا النجم ، ويقال : إن الثاقب النجم الذي يقال له : زحل . والثاقب أيضاً الذي قد ارتفع على النجوم ، والعرب تقول للطائر إذا هو لحق بطن السماء ارتفاعاً : قد ثقب . والعرب تقول : أثقب نارك . أى : أضئها^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه من قراءة المدينة أبو جعفر ، ومن قراءة الكوفة حمزة : ﴿ لَّمَّا عَلَيْهَا ﴾ بتشديد الميم^(٤) . وذكر عن الحسن أنه قرأ ذلك كذلك^(٥) .

حدثني أحمد بن يوسف ، قال : ثنا أبو عبيد ، قال : ثنا حجاج ، عن هارون ، عن الحسن أنه كان يقرؤها : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ مشددة ، ويقول : إلا عليها حافظ . وهكذا كل شيء في القرآن بالثقل .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى المصنف مختصراً .

(٤) وبها قرأ ابن عامر وعاصم . النشر ٢١٨/٢ .

(٥) البحر المحيط ٤٥٤/٨ .

وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع، ومن أهل البصرة أبو عمرو: (لَمَّا) بالتخفيف^(١)، بمعنى: إن كل نفسٍ عليها حافظٌ. وعلى أن اللام جوابٌ «إن»، و«ما» التي بعدها صلة. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديدٌ.

والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك التخفيف^(٢)؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب، أن يكون معروفاً من كلام العرب، غير أن الفراء^(٣) كان يقول: لا نعرف جهة الثقل في ذلك، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون «إلا» مع «إن» المخففة: «لَمَّا»، ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفسٍ إلا عليها حافظٌ. فإن كان صحيحاً ما ذكره الفراء من أنها لغة هذيل، فالقراءة بها جائزة صحيحة، وإن كان الاختيار أيضاً إذا صحَّ ذلك عندنا - القراءة الأخرى، وهي التخفيف؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، ولا ينبغي أن يُترك الأعراف إلى الأنكر.

وقد حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا أبو عبيد، قال: ثنا معاذ، عن ابن عوين، قال: قرأت عند ابن سيرين: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾. فأنكره، وقال: سبحان الله! سبحان الله!

فتأويل الكلام إذن: إن كل نفسٍ عليها حافظٌ من ربها، يحفظُ عملها، ويُخصي عليها ما تكتسب من خير أو شر.

١٤٣/٣٠

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) وبها قرأ يعقوب وابن كثير والكسائي وخلف. النشر ٢/ ٢١٨.

(٢) القراءتان كلتاهما صواب.

(٣) في معاني القرآن ٣/ ٢٥٤.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ . قال : كل نفس [١٠٩٠/٢] عليها حفظة من الملائكة^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ : حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك ، إذا توفيته يابن آدم قبضت إلى ربك^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلينظر الإنسان المكذَّب بالبعث بعد الممات ، المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته ، ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ . يقول : من أي شيء خلقه ربه ؟ ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه ، فقال : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ . يعنى : من ماء مدفوق . وهو مما أخرجه العرب بلفظ « فاعلي » وهو بمعنى المفعول ، ويقال : إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب ، سكان الحجاز إذا كان في مذهب النعت ، ^(٣) كقولهم : هذا ^(٣) سر كاتم ، وهم ناصب . ونحو ذلك .

وقوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . يقول : يخرج من ^(٤) صلب الرجل وترائب المرأة . وقيل : يخرج من ^(٤) بين ذلك . ومعنى الكلام : منهما . كما يقال : سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير . بمعنى : يخرج منهما .

واختلف أهل التأويل في معنى « الترائب » وموضعها ؛ فقال بعضهم : الترائب

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٩٠ ، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ .

موضع القلادة من صدر المرأة .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سلمة ابن سابور ، عن عطية العوفي ، عن ابن عباس : ﴿ الصُّلْبُ وَالتَّرَائِبُ ﴾ . قال : الترائب موضع القلادة^(١) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . يقول : من بين ثديي^(٢) المرأة^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة عن الترائب ، فقال : هذه . ووضع يده على صدره بين ثديه^(٤) .

حدثني ابن المشي ، قال : ثنى سلم^(٥) بن قتيبة ، قال : ثنى عبد الله بن النعمان الحداني ، أنه سمع عكرمة يقول : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قال : صلب الرجل ، وترائب المرأة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن شريك ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، قال : الترائب الصدر^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٨ عن عطية ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « ندى » ، وفي م : « ثدي » ، وفي ت ٢ : « يدي » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٨ عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ١ : « سالم » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٣٦/٦ .

^(١) قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن مِشْعَرٍ ، عن الحكمِ ، عن أبي عياضٍ ، قال : ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ : الصدر^(١) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ . قال : الترائبُ الصدرُ ، وهذا الصلبُ . وأشار إلى ظهره . وقال آخرون : الترائبُ ما بين المنكبين والصدر .

/ذكر مَنْ قال ذلك

١٤٤/٣٠

حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن إسرائيلَ ، عن ثُوَيْرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ : ما بين المنكبين والصدر^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَالْتَرَائِبِ﴾ . قال : أسفلُ من التراقي^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : الصلبُ للرجل^(٤) ، والترائبُ للمرأة^(٥) ، والترائبُ فوقَ الثديين^(٦) .

وقال آخرون : هو اليدان والرجلان والعينان .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٥/٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : «الرجل» .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : «المرأة» .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٦/٢ عن الثوري به بنحوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قَالَ : فَالتَّرَائِبُ أَطْرَافُ الرَّجْلِ ، وَالْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ وَالْعَيْنَانِ ، فَتِلْكَ التَّرَائِبُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قَالَ : التَّرَائِبُ الْيَدَانِ وَالرَّجْلَانِ ^(١) .

قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : قَالَ غَيْرُهُ : التَّرَائِبُ مَاءُ الْمَرْأَةِ ^(٢) وَصُلْبُ الرَّجُلِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ : التَّرَائِبُ ^(٣) عَيْنَاهُ وَيَدَاهُ وَرَجْلَاهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِ الرَّجُلِ وَنَحْرِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . يَقُولُ : يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ صُلْبِ الرَّجُلِ وَنَحْرِهِ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ الْأَضْلَاعُ الَّتِي أَسْفَلَ الصُّلْبِ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠ / ٥ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٣٩٦ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٢٩٠ ، وليس هذا الطرف عند عبد الرزاق .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قَالَ : التَّرَائِبُ الْأَضْلَاعُ الَّتِي أَسْفَلَ الصُّلْبِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ عَصَارَةُ الْقَلْبِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى الليثُ ، أَنَّ مَعْمَرَ بْنَ أَبِي حَبِيبَةَ الْمَدَنِيَّ ^(٢) حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ . قَالَ : هُوَ عُصَارَةُ الْقَلْبِ ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْوَلَدُ ^(٣) .

١٤٥/٣٠ /وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قَوْلُ مَنْ قَالَ : هُوَ مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ مِنَ الْمِرْأَةِ حَيْثُ [١٠٩١/٢] تَقَعُ عَلَيْهِ مِنْ صَدْرِهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَبِهِ جَاءَتْ أَشْعَارُهُمْ ، قَالَ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ ^(٤) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يُسَنُّ ^(٥) عَلَى تَرِيبٍ كَلَوْنِ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونٍ
وَقَالَ آخَرُ ^(٦) :

وَالزَّغْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرْقًا بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنُّحُرُ

(١) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيط ٨ / ٤٥٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨ / ٣٩٦ .

(٢) فِي ص ، م : « الْمَدَنِيُّ » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨ / ٣٩٧ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٤) دِيَوَانُهُ ص ١٥٩ .

(٥) فِي الدِّيَوَانِ : « يَلُوح » .

(٦) تَقْدِمُ فِي ٢٢ / ٥٤٦ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هذا الذي خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق ، فجعلكم بشرًا سوياً ، بعد أن كنتم ماءً مدفوقاً - على رجعه لقادرٌ .

واختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله : ﴿ عَلَى رَجْعِهِ ﴾ ؛ على ما هي عادة ؟ فقال بعضهم : هي عائدة على الماء . وقالوا : معنى الكلام : إن الله على رد النطفة في ^(١) الموضع ^(٢) الذي خرجت منه ^(٣) ، لقادرٌ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : إنه على رده في صلبه لقادرٌ ^(٤) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي رجاء ، عن عكرمة في قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : للصلب .

حدثني غبيد بن إسماعيل الهباري ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن ليث ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على أن يرُد الماء في الإحليل ^(٥) .

حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي الوشاء ، قال : ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم ، عن ورقاء ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن مجاهد

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٢) في ت ، ٣ : « الموضع » .

(٣) في ت ، ٣ : « منها » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢٥٥/٣ من طريق ليث به .

فى قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : على ردّ النطفة فى الإحليل .

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : " رجع النطفة فى الإحليل " ^(١) .

حدّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال ^(١) : فى الإحليل .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قال : ردّه فى الإحليل .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على ردّ الإنسان ماءً كما كان قبل أن يخلقه ١٤٦/٣٠

منه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّث عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ : إن شئت ردّته كما خلّقه من ماء ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنه على حبس ذلك الماء لقادر .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/٣٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٨/٣٩٤ ، والقرطبى فى تفسيره

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . قَالَ : عَلَى رَجْعِ ذَلِكَ الْمَاءِ لِقَادِرٌ حَتَّى لَا يَخْرُجَ ، كَمَا قَدَّرَ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ ^(١) مِنْهُ مَا خَلَقَ ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَرْجِعَهُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّهُ قَادِرٌ عَلَى رَجْعِ الْإِنْسَانِ مِنْ حَالِ الْكِبَرِ إِلَى حَالِ الصَّغَرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : سَمِعْتَهُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ شِئْتُ رَدَدْتُهُ مِنَ الْكِبَرِ إِلَى الشَّبَابِ ، وَمِنَ الشَّبَابِ إِلَى الصُّبَا ، وَمِنَ الصُّبَا إِلَى النُّطْفَةِ ^(٣) .

وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَكُونُ الْهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى رَجْعِهِ ﴾ . مِنْ ذِكْرِ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّ الْهَاءَ لِلْإِنْسَانِ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنَّهُ عَلَى إِحْيَائِهِ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِ لِقَادِرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ

(١) فِي ت ٣ : « يَخْرُجَ » .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨ / ٣٩٤ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٢٠ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٢٠ .

لَقَادِرٌ ﴿١﴾ : إن الله تعالى ذكره على بعثه وإعادته لقادرٌ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : إن الله على رد الإنسان المخلوق من ماءٍ دافقٍ من بعد مماته حيًا ، كهيئته قبل مماته - لقادرٌ .

وإنما قلت : هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب ؛ لقوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . فكان في إتباعه قوله : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أنباء من أنباء القيامة ، دلالة على أن السابق قبلها أيضًا منه ، ومنه : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنه على إحيائه بعد مماته لقادرٌ ، يوم تبلى السرائر . ف « اليوم » من صفة « الرجوع » ؛ لأن المعنى : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادرٌ .

وعنى بقوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ : يوم تختبر سرائر العباد ، فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيًا عن أعين العباد ، من الفرائض التي كان الله ألزمه إياها ، وكلفه العمل بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثت عن عبد الله بن صالح ، عن يحيى ^(٢) بن أيوب ، عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح / في قوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . قال : ذلك الصوم والصلاة ١٤٧/٣٠ وغسل الجنابة ، وهو السرائر ، ولو شاء أن يقول : قد صُمت . وليس بصائم ، و : قد صليت . ولم يصل ، و : قد اغتسلت . ولم [١٠٩١/٢] يغتسل ^(٣) .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٥ / ١٠ ، والبغوي في تفسيره ٣٩٤ / ٨ ، والقرطبي في تفسيره ٧ / ٢٠ .

(٢) في ت ١ : « أبي يحيى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣٣ / ٣١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦ / ٦ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ : إن هذه السرائرَ مختبرةٌ ، فَأَسِرُّوا خَيْرًا وَأَعْلِنُوهُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . قَالَ : تُخْتَبَرُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَلْهَمْنَا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَمَا لِلْإِنْسَانِ الْكَافِرِ يَوْمَئِذٍ مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَأَلِيمِ نَكَالِهِ ، وَلَا نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ ، ^(٢) فَيَسْتَقِيدُ لَهُ ^(٢) مِمَّنْ نَالَهُ بِمَكْرُوهِهِ ، وَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَرْجِعُ إِلَى قُوَّةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ ، يَمْتَنِعُ بِهِمْ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ ، وَنَاصِرٍ مِنْ حَلِيفٍ يَنْصُرُهُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَاضْطَهَّدَهُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَأَلْهَمْنَا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ : يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَلْهَمْنَا مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ . قَالَ : مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا ، وَلَا نَاصِرٍ يَنْصُرُهُ مِنَ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ : ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ فِي قَوْلِهِ :

(١) تقدم تخريجه في ص ٢٨٩ .

(٢ - ٢) في م : « فيستنقذه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فيستنقذ له » .

قال الليث : وإذا أتى إنسان إلى آخر أمراً فانتقم منه بمثلها قيل : استقادها منه . تاج العروس (ق و د) .

﴿ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ . قال : القوة العشيرة ، والناصر الحليف ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ (١١) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ (١٣) وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُويًا (١٧) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ : ترجع بالغيوث ^(٢) وأرزاق العباد كل عام . ومنه قول المتنخل في صفة سيف ^(٣) :

أبيض كالرجع رسوب إذا ما ثاخ في مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي ^(٤)

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٤٨/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا سفيان ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : السحاب فيه المطر ^(٥) .

حدثنا علي بن سهل ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن خُصَيْفٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ من طريق ضمرة به .

(٢) في م : « الغيوم » .

(٣) ديوان الهذليين ١٢ / ٢ .

(٤) الرجع : الغدير فيه ماء المطر ، والمحتفل : معظم الشيء ، وثاخ وساخ : غاب ، يختلي : يقطع ، والرسوب : الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه . ينظر شرح أشعار الهذليين ١٢٦٠ / ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٥ / ٢ ، وأبو الشيخ في العظمة (٧٥٠) ، والحاكم ٥٢٠ / ٢ من طريق الثوري به بنحوه . وأخرجه إبراهيم الحري في غريبه - كما في التعليل ٣٦٥ / ٤ - من طريق عكرمة به بنحوه . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٦٢ / ٨ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦ / ٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم وابن مردويه .

عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : ذات السحاب فيه المطر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ : يعني بالرجع رجع^(١) القطر والرزق كل عام .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجع بأرزاق الناس كل عام . قال أبو رجاء : سُئل عنها عكرمة ، فقال : رجعت بالمطر^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : ذات السحاب ، تمطر ثم ترجع بالمطر^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجع بأرزاق العباد كل عام ، لولا ذلك هلكوا وهلكت مواشيهم^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قال : ترجع بالغيث كل عام^(٥) .

(١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) قول الحسن ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٤٥٦ / ٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٤ / ٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٥ / ٢ عن معمر به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ : يَعْنِي الْمَطَرَ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّ شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا يَغِيبُ وَيَطْلُعُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾ . قَالَ : شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا وَنَجْمُهَا يَأْتِينَ مِنْ هَاهُنَا ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ بِالنباتِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٩/٣٠

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ . قَالَ : ذَاتِ النِّبَاتِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ . يَقُولُ : صَدْعُهَا عَنْ ^(٤) إِخْرَاجِ النِّبَاتِ فِي كُلِّ عَامٍ .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٦/١٠ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٦/١٠ ، وأبو حيان في البحر المحیط ٤٥٦/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٨ .

(٣) تقدم أوله في ص ٣٠٢ .

(٤) سقط من : م .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴾ . قَالَ : هَذِهِ تُصَدَّعُ عَمَّا تَحْتَهَا . قَالَ أَبُو رَجَاءٍ : وَسُئِلَ عَنْهَا عِكْرَمَةُ ، فَقَالَ :
هَذِهِ تُصَدَّعُ عَنِ الرِّزْقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴾ : مِثْلُ الْمَازِمِ ^(٢) مَازِمٍ مَنَى .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ . قَالَ : الصَّدْعُ مِثْلُ الْمَازِمِ ، غَيْرِ الْأُودِيَةِ وَغَيْرِ
الْجُرُوفِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴾ : تَصَدَّعُ عَنِ الثَّمَارِ وَعَنِ النَّبَاتِ كَمَا رَأَيْتُمْ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴾ . قَالَ : تَصَدَّعُ عَنِ النَّبَاتِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْأَرْضِ
ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾ . فَقَرَأَ ^(٥) : ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۖ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۖ وَعَبَبْنَا

(١) قول عكرمة عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٦/٦ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٩٧/٨ .

(٢) المأزم : كل طريق ضيق بين جبلين . اللسان (أ ز م) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .

(٥) في م ، ت ١ : «قرأ» .

وَقَضَبًا ﴿٢٦﴾ [عبس : ٢٦-٢٨] . إلى آخر الآية . قال : صدعها للحرث ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ : النبات ^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هذا القول وهذا الخبر ، ﴿لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ . يقول : لقول يفصل بين الحق والباطل ببيانه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف منهم في العبارة عنه ؛ فقال بعضهم : لقول حق . وقال بعضهم : لقول حكم .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ . يقول : حق ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ . أي : حكم ^(٤) .

وقوله : ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ . يقول : وما هو باللعب ولا الباطل .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٥٠/٣٠

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٦/١٠ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٦/١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٤/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ . يقولُ : بالباطلِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴾ . قال : باللعبِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن هؤلاء المكذِّبين باللهِ ورسولهِ والوعدِ والوعيدِ يَمْكُرُونَ مكرًا .

وقوله : ﴿ وَآكِدُ كَيْدًا ﴾ . يقولُ : وأمكرُ مكرًا . ومكره جلُّ ثناؤه بهم إِمْلَأُوهُ إِيَاهُمْ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِهِ .

وقوله : ﴿ فَهَلِ الْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فمَهْلُ يا محمدُ الكافرين ، ولا تعجلُ عليهم ، ﴿ أَمْهَلُهُمْ رُويًا ﴾ . يقولُ : أمهلهم أنا قليلًا ، وأنظرهم للموعدِ الذي هو وقتُ حلولِ النقمَةِ بهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تقدم أوله في ص ٣٠٦ .

(٢) في ت ١ : « صالح » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢١ .

قوله : ﴿ أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا ﴾ . يقول : قريباً ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا ﴾ :
الرويدُ القليلُ ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَمَهِّلِ
الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُؤْدًا ﴾ . قال : مهَّلهم ، فلا تعجلُ عليهم . تركَّهم ، حتى لما أراد
الانتصارَ منهم ، أمره بجهادهم وقتالهم والغلبةَ عليهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والسماءِ والطارقِ »

(١) تقدم أوله في ص ٣٠٦ .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٠٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥١/٣٠

/تفسير سورة « سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى »

القول في تأويل قوله تعالى : [١٠٩٢/٢] ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّكُمْ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى (٧) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : عَظُمَ رَبُّكَ الْأَعْلَى ، لا ربَّ أعلى منه وأعظم . وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال : سبحان ربِّي الأعلى .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر أنه كان يقرأ : (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى سبحان ربِّي الأعلى الذي خلق فسَوَّى) . قال : وهي في قراءة أبي بن كعب كذلك ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الشَّاذِيِّ ، عن عبد خير ، قال : سمعتُ عليّاً رضي الله عنه قرأ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . فقال : سبحان ربِّي الأعلى ^(٢) .

(١) أخرجه الحاكم ٥٢١/٢ من طريق يعقوب به ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤ / ٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٨ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ مطولاً إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن أبي إسحاق الهمداني ، أنَّ ابنَ عباسٍ كان إذا قرأ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ . يقول : سبحانَ ربِّي الأعلى . وإذا قرأ : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ [القيامة : ١] . فأتى على آخرها : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُجِئَ الْمَوْتُ ﴾ [القيامة : ٤٠] . يقول : سبحانَكَ اللَّهُمَّ ، وبلى ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ : ذكر لنا أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان إذا قرأها قال : « سبحانَ ربِّي الأعلى » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن خارجةً ، عن داودَ ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقرأ في صلاةِ المغربِ : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى سبحانَ ربِّي الأعلى) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : نزهه يا محمدُ اسمَ ربِّكَ الأعلى أن تُسمَّى به شيئاً سواه . ينهاه بذلك أن يفعلَ ما فعلَ من ذلك المشركون ، من تسميتهم آلهتهم ؛ بعضها اللات ، وبعضها العزى .

وقال غيرهم : بل معنى ذلك : نزهه اللهَ عما يقولُ فيه المشركون ، كما قال : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] . وقالوا : معنى ذلك : سبِّح ربَّكَ الأعلى . قالوا : وليس الاسمُ معنًى .

/وقال آخرون : نزهه تسميتك يا محمدُ ربَّكَ الأعلى ، وذكرِك إِيَّاه ، أنْ تذكره

١٥٢/٣٠

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٨ عن المصنف ، وأخرج أوله عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وعلقه أبو داود عقب حديث (٨٨٣) عن أبي وكيع وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

إلا وأنت له خاشِعٌ مُتَذَلِّلٌ . قالوا : وإنما عُني بالاسمِ التسميةُ ، ولكن وُضِعَ الاسمُ مكانَ المصدرِ .

وقال آخرون : معنى قوله : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ : صَلِّ بِذِكْرِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ . يعنى بذلك : صَلِّ وَأَنْتَ لَهُ ذَاكِرٌ ، ومنه وَجِلُّ خَائِفٌ .

وأولَى الأقوالِ فى ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معناه : نَزَّهَ اسمَ رَبِّكَ أَنْ تَدْعَوْهُ بِهِ الْآلِهَةُ وَالْأَوْثَانُ ؛ لِمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنِ الصَّحَابَةِ ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قَرَأُوا ذَلِكَ قَالُوا : سُبْحَانَ رَبِّى الْأَعْلَى . فَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَهُمْ ^(١) : عَظَّمَ اسْمَ رَبِّكَ وَنَزَّهَهُ .

وقوله : ﴿ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ . يقولُ : الَّذِى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَسَوَّى خَلْقَهَا وَعَدَلَهَا . والتسويةُ : التعديلُ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَالَّذِى قَدَّرَ خَلْقَهُ فَهَدَى . واختلفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى المَعْنَى الَّتِى عُنِىَ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَهَدَى ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هَدَى الْإِنْسَانَ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالبَهِائِمَ لِلْمَرَاعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، ^(٢) وَحَدَّثَنِى الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا ^(٣) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ . قَالَ : هَدَى الْإِنْسَانَ لِلشُّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ ، وَهَدَى الْأَنْعَامَ

(١) بعده فى م : « معلوما » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

لَمَرَاتِهَا^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : هَدَى الذكورَ لِمَاتِي الإناث . وقد ذَكَرْنَا الروايةَ بذلك فيما مضى^(٢) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندنا أَنَّ اللَّهَ عَمَّ بقوله : ﴿ فَهَدَى ﴾ الخبرَ عن هدايته خَلْقَهُ ، ولم يَخْصُصْ مِنْ ذلك معنى دونَ معنى ، وقد هداهم لسبيلِ الخيرِ والشرِّ ، وهَدَى الذكورَ لِمَاتِي الإناث ، فالخبرُ على عمومِهِ ، حتى يَأْتِيَ خبرٌ تقومُ به الحُجَّةُ ، دالٌّ على خُصوصِهِ .

وأَجْمَعَتِ قراءةُ الأمصارِ على تشديدِ الدالِ مِنْ ﴿ قَدَّرَ ﴾ ، غيرَ الكسائيِّ فإنه خَفَّفَهَا^(٣) .

والصوابُ في ذلك التشديدُ ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ . يقولُ : والذي أَخْرَجَ مِنَ الأرضِ مَرْعَى الأنعامِ ؛ مِنْ صُنُوفِ النباتِ وأنواعِ الحَشِيشِ .
وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٠٩٣/٢] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ بنُ مُكْرَمٍ ، قال : ثنا الحَفَرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ : ﴿ أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ . قال : النباتُ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٥ / ٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩ / ٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم في ٧٩ / ١٦ ، ٨٠ .

(٣) قرأ ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وحمزة وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد الدال . وقرأ الكسائي بتخفيفها . النشر ٢٩٩ / ٢ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴾ الآية : ^(١) « شَتِيتَ النَّبَاتِ » كما رأيتم ؛ بينَ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ ^(٢) .

/وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فجعل ذلك المرعى غُثَاءً . ١٥٣/٣٠ . وهو ما جَفَّ مِنَ النَّبْتِ ^(٣) وَيَيْسُ ، فَطَارَتْ بِهِ الرِّيحُ . وإنما عُنِيَ به هلهنا أنه جعله هَشِيمًا يَابَسًا متغيِّرًا إلى الحُوَّةِ ؛ وهى السَّوَادُ من بعدِ البياضِ أو الخُضْرَةِ ؛ من شِدَّةِ اليُبْسِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ . يقولُ : هَشِيمًا متغيِّرًا ^(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ . قال : غُثَاءُ السَّيْلِ ، ﴿ أَحْوَى ﴾ . قال : أَسْوَدَ ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة فى قوله :

(١ - ١) فى م : « نبت » ، وفى ت ١ : « شتت النبات » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تنبت النبات » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « النبات » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠١/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ وعنده « اليابس » بدلا من « أسود » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ غُثَاءٌ أَخْوَى ﴾ . قال : يعودُ يُنْسَا بعدَ خُضْرَةٍ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله :

﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَخْوَى ﴾ . قال : كان بَقْلًا ونباتًا أخضر ، ثم هاج فييس ، فصار غُثَاءً أَخْوَى ، تذهبُ به الرياحُ والسيولُ ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يرى أنَّ ذلكَ مِنَ المؤخَّرِ الذي معناه التقديمُ ، وأنَّ معنى الكلامِ : والذي أخرجَ المَرْعى أَخْوَى . أى : أخضر إلى السوادِ ، فجعله غُثَاءً بعدَ ذلك . وَيَعْتَلُّ لقوله ذلكَ بقولِ ذى الرُّمَّةِ ^(٣) :

حَوَاءٌ قَرْحَاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ فِيهَا الذُّهَابُ وَحَفَّتْهَا الْبَرَاعِيمُ ^(٤)

وهذا القولُ - وإن كان غيرَ مدفوعٍ أن يكونَ ما اشتدَّت خضرته من النباتِ ، قد تُسمِّيهِ العربُ أَشْوَدَ - غيرُ صوابٍ عندى ؛ لخلافه ^(٥) تأويلُ أهلِ التأويلِ فى أنَّ الحرفَ إنما يُحتالُ لمعناه المُخَرَجُ بالتقديمِ والتأخيرِ ، إذا لم يَكُنْ له وجهٌ مفهومٌ إلا بتقديمه عن موضعه أو تأخيره ، فأما وله فى موضعه وجهٌ صحيحٌ ، فلا وجهَ لطلبِ الاحتيالِ لمعناه بالتقديمِ والتأخيرِ .

١٥٤/٣٠ / وقوله : ﴿ سُنُقِرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ ﴿ ٦ ﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره :

(١) تقدم فى ص ٣١٣ .

(٢) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٨/٢٠ .

(٣) ديوانه ٣٩٩/١ .

(٤) روضة قرحاء : فى وسطها نورٌ أبيض . وقيل : القرحاء : التى بدا نبثها . أشراطية : مُطَرَّتٌ بالشَّرْطَيْنِ ، وهما نجمان من الحَمَلِ وهما قرناه ، وإلى جانب الشمالِ منهما كوكب صغير . وَكَفَتْ : قَطَرَتْ . والذُّهَابُ : جمع ذَهَبَةٍ وهى المَطَرَةُ ، وقيل : المطرة الضعيفة . اللسان (ق ر ح) ، (ش ر ط) ، (و ك ف) ، (ذهب) .

(٥) فى م : « بخلافه » .

سُنِّرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ فَلَا تَنْسَاهُ ، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ؛ فقال بعضهم : هذا إخبارٌ من الله نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يعلمه هذا القرآن ، ويحفظه عليه ، ونهى منه أن يعجل بقراءته ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿ [القيامة : ١٦ ، ١٧] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ . قال : كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى ^(١) .

فقال قائلو هذه المقالة : معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ، ومعنى الكلام : فلا تنسى ، إلا ما شاء الله أن تنساه ولا تذكره . قالوا : وذلك هو ما نسخه الله من القرآن ، فرفع حكمه وتلاوته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سُنِّرْتُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ : كان رسول الله ﷺ لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٧ عن معمر عن قتادة بنحوه .

وقال آخرون : معنى النسيان في هذا الموضع : التَّركُ . وقالوا : معنى الكلام : سنقرُّك يا محمدُ فلا تترك العمل بشيءٍ منه ، إلا ما شاء الله أن تترك العمل به ، مما ننسخه .

وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك ^(١) : لم يشأ الله أن ينسى ^(٢) شيئاً ، وهو كقوله : ﴿ خَلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ [هود : ١٠٨] ، ولا يشاء . قال : وأنت قائل في الكلام : لأعطيتك كل ما سألت إلا ما شئت ، وإلا أن أشاء أن أمنعك . والنية أن لا تمنعه ، ولا تشاء شيئاً . قال : وعلى هذا مجارى الأيمان ، يُستثنى فيها ، ونية الحالف التمام ^(٣) .

والقول الذى هو أولى بالصواب عندى قول من قال : معنى ذلك : فلا تنسى إلا أن نشاء نحن أن ننسيك بنسخه ورفع .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن ذلك أظهر معانيه .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله يعلم الجهرَ يا محمدُ من عملك ، ما أظهرته وأعلته ، ﴿ وَمَا يَخْفَى ﴾ . يقول : وما تخفى ^(٤) منه فلم تُظهره مما كتمته . يقول : هو يعلم جميع أعمالك ، سرها وعلايتها . يقول : فاحذره أن يطلع عليك وأنت عامل في حالٍ من أحوالك بغير الذى أذن [١٠٩٣/٢ ظ] لك به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَسِّرْكَ لِلْيُسْرَى ﴾ ﴿ ٨ ﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿ ٩ ﴾

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٦ / ٣ .

(٢) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « تنسى » .

(٣) فى النسخ : « اللمام » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) فى م : « يخفى » .

سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ / وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : ونُسَهِّلُكَ يا محمدُ لعملِ الخيرِ وهو اليسرى . واليسرى هو الفعلُ من اليسرِ .

وقوله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فذكِّرْ عبادَ الله يا محمدُ عظمتَه ، وعِظْهُمْ ، وحذِّرْهم عقوبته ، ﴿ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ . يقولُ : إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى الذين قد آيَسْتُكَ مِنْ إيمانِهِمْ ، فلا تنفعُهُم الذِّكْرَى .

وقوله : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ . أمرٌ مِنَ الله لِنبيِّهِ ﷺ بتذكيرِ جميعِ الناسِ . ثم قال : إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى هؤلاء الذين قد آيَسْتُكَ مِنْ إيمانِهِمْ .

وقوله : ﴿ سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : سَيَذْكُرُ يا محمدُ ، إذا ذَكَرْتَ الذين أمرْتُكَ بتذكيرِهم ، مَنْ يَخْشَى اللهَ وَيَخَافُ عِقَابَهُ ، ﴿ وَيَجْنِبُهَا ﴾ . يقولُ : وَيَتَجَنَّبُ الذِّكْرَى ﴿ الْأَشْقَى ﴾ . يعنى : أشقى الفريقين ، ﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ . وهم الذين لم تنفعهم الذِّكْرَى .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿٩﴾ سَيَذْكُرُ مَنْ يَخْشَى : فاتَّقوا اللهَ ، ما خَشِيَ اللهَ عَبْدٌ قَطُّ إِلَّا ذَكَرَهُ ، ﴿ وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى ﴾ : فلا واللهِ لا 'يَتَنَكَّبُ عَبْدٌ هَذَا' الذِّكْرَ هَذَا فيه وبُغْضًا لأهله ،

إلا شقيَّ يئسُ الشَّقَاءِ^(١) .

وقوله : ﴿ الَّذِي يَصْلَىٰ أُنْتَارَ الْكُبْرَىٰ ﴾ . يقول : الذي يَرِدُ نَارَ جَهَنَّمَ ، وهى النارُ الكبرى . ويعنى بالكُبْرَى : ^(٢) فى شدة ^(٢) الحرِّ والألم .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ . يقول : ثم لا يموتُ فى النارِ الكبرى ولا يحيا . وذلك أنَّ نفسَ أحدهم تصيرُ فيها فى حلقه ، فلا تخرجُ فتفارقُه فيموت ، ولا ترجعُ إلى موضعها من الجسمِ فيحيا . وقيل : لا يموتُ فيها فيستريح ، ولا يحيا حياةً تنفعُه .

وقال آخرون : قيل ذلك ؛ لأنَّ العربَ كانت إذا وصفتِ الرجلَ بوقوعٍ فى شدةٍ شديدةٍ ، قالوا : لا هو حيٌّ ، ولا هو ميتٌ . فخاطبهم الله بالذى جرى به ذلك من كلامهم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) .

يقولُ تعالى ذكره : قد أُنْجَحَ وأدْرَكَ طَلِبَتَهُ مَنْ تَطَهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ وَمَعَاصِي اللَّهِ ، وعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فَأَدَّى فرائضه .

/وينحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل .

١٥٦/٣٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « لشدة » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . يَقُولُ : مَنْ تَزَكَّى مِنَ الشَّرِكِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . قَالَ : مَنْ كَانَ عَمَلُهُ زَاكِيًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مُعَمَّرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . قَالَ : ^(٣) «بِعَمَلٍ وَوَرَعٍ» ^(٣) .

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ : مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْأَقْمَرِ ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . قَالَ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرُضَخَ ^(٥) فليُفْعَلْ ، ثُمَّ لِيُقْمَ فليُصَلَّ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٣٢/١٠ ، والبغوي في تفسيره ٤٠٢/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢١/٢٠ .

(٣ - ٣) في ص : «نعمل وورعا» ، وفي م : «يعمل ورعا» ، وفي ت ٣ : «بعمل وورعا» .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر به بلفظ : «بعمل صالح» .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٣ بسنده عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) الرُّضَخُ : العَطِيَّةُ القَلِيلَةُ . ينظر النهاية ٢٢٨/٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٦ إلى المصنف وابن حميد .

حدَّثنا محمد بن عُمارة الرازي ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عليّ ابن الأَقمَر ، عن أبي الأحوص : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ . قال : مَنْ رَضَخَ ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عُمارة ، قال : ثنا عثمان بن سعيد بن مُرَّة ، قال : ثنا زهير ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، قال : إذا أتى أحدكم سائل وهو يريد الصلاة ، فليقدّم بين يدي صلاته زكاته ، فإنَّ الله يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(١٤) وذكر اسمَ ربه فصلى ، فمن استطاع أن يُقدّم بين يدي صلاته زكاةً فليفعل ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؛ تزكّى رجلٌ من ماله ، وأرضى خالقه ^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك زكاة الفطر .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني عمرو بن عبد الحميد الأملئ ، قال : ثنا مروان [١٠٩٤/٢] بن معاوية ، عن أبي خَلْدَةَ ، قال : دخلتُ على أبي العالية ، فقال لي : إذا غدوتَ غدًا إلى العيد فمُرّ بي . قال : فمررتُ به ، فقال : هل طعمتَ شيئًا ؟ قلتُ : نعم . قال : أفضتَ على نفسك من الماء ؟ قلتُ : نعم . قال : فأخبرني ما فعلتَ بزكاتِكَ ؟ قلتُ : قد وجَّهْتُها . قال : إنما أردتُك لهذا . ثم قرأ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ^(١٤) وذكر اسمَ ربه فصلى ، وقال : إنَّ أهلَ المدينة لا يَرَوْنَ صدقةً أَفْضَلَ منها ، ومن سقاية الماء ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٣ عن أبي نعيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٣/٣ من طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٠/٦ إلى المصنف .

/وقوله : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ١٥٧/٣٠ .
﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وحّد الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ . يقول : وحّد الله سبحانه^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وذكر الله ودعاه ورغب إليه .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : وذكر الله فوحّده ، ودعاه ورغب إليه ؛ لأنّ كلّ ذلك من ذكر الله ، ولم يخصّ الله تعالى من ذكره نوعاً دون نوع .

وقوله : ﴿ فَصَلَّى ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى به : فصلّى الصلوات الخمس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَصَلَّى ﴾ . يقول : صلّى الصلوات الخمس^(١) .

وقال آخرون : غنى به صلاة العيد يوم الفطر .

وقال آخرون : بل غنى : وذكر اسم ربّه فدعا . وقالوا : الصلاة هاهنا : الدعاء .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

والصوابُ مِنَ القولِ أَنْ يقالَ : عُنِيَ بقوله : ﴿ فَصَلِّ ﴾ . الصلواتُ وَذِكْرُ اللَّهِ فيها بالتحميدِ والتمجيدِ والدعاءِ .

وقوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ للناسِ : بل تُؤْثِرُونَ أَيْهَا النَّاسُ زينةَ الحياةِ الدنيا على الآخرةِ ، ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ لَكُمْ ﴿ وَأَبْقَى ﴾ . يقولُ : وزينةُ الآخرةِ خَيْرٌ لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ وَأَبْقَى بَقَاءً ؛ لِأَنَّ الحياةَ الدنيا فانيةٌ ، والآخرةَ باقيةٌ ، لا تَنفَدُ ولا تَفْنَى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ؛ فاختار الناسُ العاجلةَ إلا مَنْ عصَمَ اللَّهُ ^(١) . وقوله : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ ﴾ فى الخيرِ ، ﴿ وَأَبْقَى ﴾ فى البقاءِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن عطاءٍ ، عن عَرْفَجَةَ الثَّقَفِيِّ ، قال : اسْتَقْرَأْتُ ابنَ مسعودٍ : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ ، فلمَّا بلغ : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ، تركَ القراءةَ وأقبلَ على أصحابِهِ ، وقال : آثَرْنَا الدنيا على الآخرةِ . فسَكَتَ القومُ ، فقال : آثَرْنَا الدنيا ؛ لأنَّا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها ، وزُوِيَتْ عنا الآخرةُ ، فاخْتَرْنَا هذا العاجِلَ ، وترَكْنَا الآجَلَ ^(٣) .

واختلفت القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .


(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩١٤٧) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٦٤٥) ، كلاهما من طريق عطاء به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٠ إلى ابن المنذر .

قراءة الأمصار : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ﴾ بالتاء ، إلا أبا عمرو فإنه قرأه بالياء^(١) ، وقال : يعنى الأشقين^(٢) .

/والذى لا أُوثر عليه فى قراءة ذلك ، التاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . ١٥٨/٣٠ .
وذكر أن ذلك فى قراءة أبي : (بل أنتم تُؤثرون)^(٣) . فذلك أيضاً شاهداً لصحة القراءة بالتاء .

وقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ . اختلف أهل التأويل فى الذى أُشير إليه بقوله : ﴿ هَذَا ﴾ ؛ فقال بعضهم : أُشير به إلى الآيات التى فى ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾  صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى . يقول : الآيات التى فى ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾^(٤) .

وقال آخرون : قصة هذه السورة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية :

(١) قرأ بتاء الخطاب نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف . وبياء الغيب قرأ أبو عمرو وحده . النشر ٢٩٩/٢ ، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) فى م : « الأشقياء » ، وفى ت ١ : « الأسفيان » . وينظر تفسير القرطبي ٢٣/٢٠ .

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٧٠/٢ ، وتفسير البغوى ٤٠٣/٨ ، وهى قراءة ابن مسعود كما فى مختصر الشواذ ص ١٧٢ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٥/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤١/٦ إلى المصنف والفرياني وعبد ابن حميد .

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿ . قال : قصة هذه السورة لفي الصُّحُفِ الْأُولَى ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إِنَّ هذا الذي قضى ^(٢) الله في هذه السورة ، لفي الصُّحُفِ الْأُولَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ . قال : إِنَّ هذا الذي قضى ^(٣) الله في هذه السورة ، لفي الصُّحُفِ الْأُولَى ، ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنَّ قوله : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ ، في الصُّحُفِ الْأُولَى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ . قال : تَتَابَعَتْ كَتَبُ اللَّهِ كَمَا تَسْمَعُونَ ، أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ^(٥) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في النسخ : « قص » . والمثبت مقتضى الصواب ، وإلا فما فرق هذا القول من الذي سبقه ؟

(٣) في م ، ت ، ١ ، ومصدر التخريج : « قص » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٧/٢ عن معمر به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾ . قال : [١٠٩٤ / ٢ ظ] في الصحف التي أنزلها الله على إبراهيم وموسى ، أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ مِنَ الْأُولَى ^(١) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ ؛ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ؛ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، وَصُحُفِ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ .

وإنما قلتُ : ذلك أُولَى بالصَّحَةِ مِنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ « هَذَا » إِشَارَةٌ إِلَى حَاضِرٍ ، فَلَأَنَّ يَكُونُ إِشَارَةً إِلَى مَا قَرُبَ مِنْهَا ، أُولَى مِنْ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى غَيْرِهِ . وَأَمَّا الصُّحُفُ فَإِنَّهَا جَمْعُ صَحِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا غُنِيَ بِهَا كِتَابُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْجَلْدِ ، قَالَ : ١٥٩ / ٣٠ .
نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ ^(٢) الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ ^(٣) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠ / ٢٤ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٤٠٥ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنزلت » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عشرة » .

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢ / ٢٩٤ من طريق سعيد به مختصراً بآخره ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٢٥ إلى عبد بن حميد .

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الغاشية

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ عَاطِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ﴾ يا محمد ﴿ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ؟ يعنى : قصتها وخبرها .

واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية ؛ فقال بعضهم : هى القيامة ، تغشى الناس بالأهوال .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : الغاشية من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله ، وحذره عباده^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ . قال : الغاشية : الساعة^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما فى الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٦/٨ ، مختصرا عند كليهما .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الْغَاشِيَةِ ﴾ . قال : الساعة ^(١) .

وقال آخرون : بل الغاشية : النار تَغْشَى وجوه الكفرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يَمَانٍ ، عن أشعث ، عن سعيد في قوله : ﴿ هَلْ

أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ . قال : غاشية النار ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنَّ الله قال لنبيه ﷺ : ﴿ هَلْ أَمَّاكَ

حَدِيثُ / الْغَاشِيَةِ ﴾ ؟ ولم يُخْبِرْنَا أنه عني غاشية القيامة ، ولا أنه عني غاشية النار ، ١٦٠/٣٠ .

وكلتاها غاشية ؛ هذه تَغْشَى الناسَ بالبَلَابِلِ ^(٣) والأهوالِ والكروبِ ^(٤) ، وهذه

تَغْشَى الكفارَ باللَّفْحِ في الوجوه ، والشواظِ والنَّحاسِ ، فلا قولَ أصحَّ في ذلك من أن

يُقالَ كما قال جلُّ ثناؤه ، ويُعمَّم الخبرُ بذلك كما عمَّه .

وقوله : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ .

وهي وجوه أهل الكفر به ، ﴿ خَاشِعَةٌ ﴾ . يقول : ذليلة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

خَاشِعَةٌ ﴾ : أي : ذليلة ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٣٤/١٠ ، والقرطبي في تفسيره ٢٥/٢٠ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٤٦٢/٨ .

(٣) في م ، ت : ١ : « بالبلاء » . والبلايل : شدة الهَم . ينظر اللسان (ب ل ل) .

(٤) في ص ، ت : ١ : « الكرب » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ خَشِيعَةً ﴾ . قال : خاشعةٌ في النار^(١) .

وقوله : ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ . يعنى : عاملةٌ في النار . وقوله : ﴿ نَاصِبَةٌ ﴾ . يقولُ : ناصبةٌ فيها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ : فإنها تعملُ وتَنْصَبُ في النار^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةٍ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : [١٠٩٥ / ٢] سَمِعْتُ الحسنَ قرأ : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ . قال : لم تَعْمَلْ لله في الدنيا ، فَأَعْمَلَهَا في النار^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ : تَكَبَّرَتْ في الدنيا عن طاعةِ الله ، فَأَعْمَلَهَا وَأَنْصَبَهَا في النار^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴾ . قال : عاملةٌ ناصبةٌ في النار^(١) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن حجر في تغليق التعليق ٣٦٥/٤ عن المصنف .

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٤٠٧/٨ ، والقرطبى في تفسيره ٢٧/٢٠ .

(٤) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ . قال : لا أحد أنصب ولا أشد من أهل النار .

وقوله : ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ . يقول تعالى ذكره : ترد هذه الوجوه نارا حامية قد حميت واشتد حرها .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة : ﴿تَصَلَّى﴾ بفتح التاء ، بمعنى : تصلى الوجوه . وقرأ ذلك أبو عمرو : (تُصَلَّى) بضم التاء اعتبارا بقوله : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾^(١) . والقول في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ . يقول : يسقى أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها . فبلغ غايته في شدة الحر .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

١٦١/٣٠

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ . قال : هي التي قد طال^(٢) أنيتها^(٣) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله :

(١) قرأ بفتح التاء نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وابن عامر وأبو جعفر وخلف . وقرأ بضمها أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر . النشر ٢٩٩/٢ ، والإتحاف ص ٢٧٠ .

(٢) في م : «أطال» .

(٣) في ت ١ : «أنيتها» . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

﴿ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال ^(١) : أَنَّى طَبَخُهَا مُذْ ^(٢) خَلَقَ اللَّهُ الدُّنْيَا .

حدَّثني به يعقوب مَرَّةً أُخْرَى ، فقال : منذُ يومِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : قد بَلَغَتْ إِنْهَا ، وحن شُرْبُهَا ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . يقولُ : قد أَنَّى طَبَخُهَا منذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : مِنْ عَيْنٍ أَنَّى حَرُّهَا . يقولُ : قد بلغَ حَرُّهَا ^(٦) .

وقال بعضهم : غنى بقوله : ﴿ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ : مِنْ عَيْنٍ حَاضِرَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ . قال : آنيةٌ : حاضرةٌ ^(٧) .

(١) بعده في ص ، ت ٢ : « قد » .

(٢) في م : « منذ يوم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد بنحوه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٥/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٨/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . يقول : ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الوجوه^(١) الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام ، إلا ما يطعمونه من ضريع . والضريع عند العرب نبت يقال له : الشبرق . وتسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس ، وتسميه غيرهم الشبرق ، وهو ستم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : الضريع : الشبرق^(٢) .

حدثني محمد بن عبيد المحاربي ، قال : ثنا عبّاد بن يعقوب الأسدي ، قال محمد : ثنا ، وقال عبّاد : أخبرنا محمد بن سليمان ، عن عبد الرحمن الأصبهاني ، عن عكرمة في قوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشبرق^(٣) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا إسماعيل ابن عليّ ، عن أبي رجاء ، قال : ثنى نجدة ، رجل من عبد القيس ، / عن عكرمة في قوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . ١٦٢/٣٠ . قال : هي شجرة ذات شوك ، لاطئة بالأرض ، فإذا كان الربيع سمّتها قريش الشبرق ، فإذا هاج العود سمّتها الضريع^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

مجاهد : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشُّبْرُقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشُّبْرُقُ اليابسُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : هو الشُّبْرُقُ إذا يَبَسَ يُسَمَّى الضَّرِيعَ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا [١٠٩٥/٢ ظ] سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . يقولُ : مِنْ شَرِّ الطَّعَامِ وَأَبْشَعِهِ وَأَخْبِثِهِ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا شريكُ بنُ عبدِ اللهٍ في قوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : الشُّبْرُقُ .
وقال آخرون : الضَّرِيعُ : الحِجَارَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ . قال : الحِجَارَةُ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٦٨ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : الضَّرِيعُ : شَجَرٌ مِنْ نَارٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ . يَقُولُ : شَجَرٌ مِنْ نَارٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ . قَالَ : الضَّرِيعُ : الشَّوْكُ مِنَ النَّارِ . قَالَ : وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ الضَّرِيعَ : الشَّوْكُ الْيَابِسُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَرَقٌ ، تَدْعُوهُ الْعَرَبُ الضَّرِيعَ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ شَوْكٌ مِنْ نَارٍ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ . يَقُولُ : لَا يُسَمِّنُ هَذَا الضَّرِيعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكَلَتَهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، ﴿ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا يُشْبِعُهُمْ مِنْ جُوعٍ يُصِيبُهُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴾ ^(٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ^(٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ^(١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ^(١١) / فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ^(١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ^(١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ^(١٤) وَمَنَازِقُ مَصْفُوفَةٌ ^(١٥) وَزَوَاجٌ مَبْنُوتَةٌ ^(١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ نَاعِمَةٌ ﴾ . يَقُولُ : هِيَ نَاعِمَةٌ بِتَنْعِيمِ اللَّهِ أَهْلِهَا فِي جَنَاتِهِ ، وَهُمْ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبي صالح به . بلفظ : « شجر من شوك » . وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٨ عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٢/٦ إلى ابن المنذر كلاهما بلفظ المصنف .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٠٨/٨ .

وقوله : ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ . يقول : لعملها الذي عملت في الدنيا من طاعة ربها راضية . وقيل : ﴿لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ . والمعنى : لثواب سعيها في الآخرة راضية .

وقوله : ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ . وهى بستان ، ﴿عَالِيَةٍ﴾ . يعنى : رفيعة .

وقوله : ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَّةٌ﴾ . يقول : لا تسمع هذه الوجوه : المعنى : لأهلها فيها ؛ فى الجنة العالية - لاغية . يعنى باللاغية : كلمة لغو . واللغو : الباطل ، فقليل للكلمة التى هى لغو : لاغية . كما قيل لصاحب الدرع : دارع . ولصاحب الفرس : فارس . ولقائل الشعر : شاعر . وكما قال الحطيئة^(١) :

أَغْرَزْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ

يعنى : صاحب لب ، وصاحب تمر . وزعم بعض نحووي^(٢) الكوفي^(٣) أن معنى ذلك : لا يسمع^(٤) فيها حافة على الكذب . ولذلك قيل : لاغية . ولهذا الذى قاله مذهب ووجه ، لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه ، وغير جائز لأحد خلافهم فيما كانوا عليه مجمعين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن

(١) تقدم تخريجه فى ٤٦٣/١٩ ، ٤٦٤ .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٥٧/٣ .

(٤) فى م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « تسمع » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ . يقول : لا تسمع أذى ولا باطلاً^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ . قال : شتماً^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾ : لا تسمع فيها باطلاً ، ولا شاتماً .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة ، وبعض قراءة المدينة وهو أبو جعفر : ﴿ لَا تَسْمَعُ ﴾ بفتح التاء ، بمعنى : لا تسمع الوجوه^(٤) . وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (لا تُسْمَعُ) بضم التاء ، بمعنى ما لم يُسمَّ فاعله ؛ ويؤنثُ (تُسْمَعُ) لتأنيث (لاغية)^(٥) . وقرأ ابن محيصن بالضم أيضاً ، غير أنه كان يقرأها بالياء ، على وجه التذكير^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب في رواية روح عنه ، وخلف . النشر ٢٩٩/٢ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس (لا يُسْمَعُ) بياء مضمومة على التذكير ، وقرأ نافع كذلك إلا أنه بالتاء على التأنيث (لا تُسْمَعُ) مبني للمفعول . النشر ٢٩٩/٢ .

(٦) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٠ .

١٦٤/٣٠ /والصواب من القول في ذلك عندى أن كل ذلك قراءات معروفة
صحيحات المعانى ، فبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب .

قوله : ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ . يقول : فى الجنة العالية عينٌ جاريةٌ فى غير أخذود .
وقوله : ﴿ فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴾ . والشُّرُّ : جمعٌ سرير ، مرفوعةٌ ليرى المؤمن إذا
جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ، ويلحق جميع ذلك بصره .
وقيل : غنى بقوله : ﴿ مَرْفُوعَةٌ ﴾ : مَوْضُونَةٌ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فِيهَا سُرٌّ مَرْفُوعَةٌ ﴾ . يعنى : موضونة ، كقوله : ﴿ سُرٌّ
مَصْفُوفَةٌ ﴾ [الطور : ٢٠] : بعضها فوق بعض^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴾ . وهى جمع كُوب ، وهى الأباريق التى لا آذان لها ،
وقد [١٠٩٦/٢ و] بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

وغنى بقوله : ﴿ مَوْضُوعَةٌ ﴾ : أنها موضوعة على حافة العين الجارية ، كلما
أراد^(٣) الشرب وجدها^(٤) ملأى من الشراب .

وقوله : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنمارق الوسائد والمرافق^(٥) ، واحدها

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٩٥/٢٢ - ٢٩٧ .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أرادوا » .

(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وجدوها » .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « والنمارق » .

نُمرُقَةٌ ، بضمّ النون . وقد حُكي عن بعض كلبٍ سماعًا نمرُقَةً ، بكسرِ النونِ والراءِ .
وقيل : ﴿ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . لأنَّ بعضها بجانب بعضٍ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
قوله : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يقول : المرافق^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ . يعنى بالنَّمَارِقِ المجالسَ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَنَمَارِقُ
مَصْفُوفَةٌ ﴾ : والنمارقُ : الوسائدُ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَزَرَائِي مَبْنُوثَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وفيها طَنَافُسٌ وَبُسُطٌ كَثِيرَةٌ
مَبْنُوثَةٌ مفروشةٌ . والواحدةُ : زَرِيَّةٌ ، وهى الطَّنْفِسَةُ التى لها خَمْلٌ رقيقٌ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : « ثنا سفيانٌ »^(٤) ، قال : ثنا توبةٌ

(١) أخرجه البيهقي في البعث (٣٣٨) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثنا سعيد عن سفيان » . وفي ت ١ : « ثنا سعيد عن قتادة » . وينظر تهذيب
الكمال ١٥٤/١١ ، ١٢٤/٣٢ .

(تفسير الطبري ٢٢/٢٤)

العنبري ، عن عكرمة بن خالد ، عن عبد الله بن عمار ، قال : رأيتُ عمر بن الخطاب يصلي على عبقرى ، وهو الزرابي .

١٦٥/٣٠ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوءَةٌ ﴾ : المبسوطة^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره لمنكري قدرته على ما وصف في هذه السورة ، من العقاب والنكال الذي أعدّه لأهل عداوته ، والنعيم والكرامة التي أعدّها لأهل ولايته : أفلا ينظرون هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور ، إلى الإبل كيف خلقها ، وسخرها لهم وذلّلها ، وجعلها تحمل حملها باركة ، ثم تنهض به ؟! والذي خلق ذلك غير عزيز عليه أن يخلق ما وصف من هذه الأمور في الجنة والنار . يقول جل ثناؤه : أفلا ينظرون إلى الإبل ، فيعتبرون بها ، ويعلمون أن القدرة التي قدر بها على خلقها ،^(٢) لن يُعجزه^(٢) خلق ما شابهها ؟!

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : لما نعت الله ما في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ص : « أن نعجزه » .

الجنة ، عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَهْلُ الضَّلَالَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ . فَكَانَتِ الْإِبِلُ مِنْ عَيْشِ الْعَرَبِ وَمِنْ خَوَلِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ^(٢) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَمَّنْ سَمِعَ شُرَيْحًا يَقُولُ : أَخْرَجُوا بَنِي نَنْظَرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : أَفَلَا يَنْظُرُونَ أَيْضًا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ^(٤) كَيْفَ رَفَعَهَا الَّذِي أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ مُعِدٌّ لِأَوْلِيَائِهِ مَا وَصَفَ ، وَلِأَعْدَائِهِ مَا ذَكَرَ ، فَيَعْلَمُوا أَنَّ قُدْرَتَهُ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا يُعْجِزُهُ فَعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فَعَلَهُ ؟!

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ . يَقُولُ : وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ أُقِيمَتْ مُنْتَصِبَةً ، لَا تَسْقُطُ فَتَنْبَسِطَ فِي الْأَرْضِ ، ^(٥) وَلَكِنَّهُ ^(٥) جَعَلَهَا بِقُدْرَتِهِ مُنْتَصِبَةً جَامِدَةً ، لَا تَبْرُخُ مَكَانَهَا ، وَلَا تَزُولُ عَنْ مَوْضِعِهَا .

وَقَدْ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ : تَصَاعَدُ إِلَى الْجَبَلِ الصَّيْخُودِ ^(٦) عَامَةً يَوْمِكَ ، فَإِذَا أَفْضَيْتَ إِلَى أَعْلَاهُ ، أَفْضَيْتَ إِلَى عَيُونٍ مَتَفَجِرَةٍ وَثَمَارٍ مَتَهَدِّلَةٍ ثَمَّ ، لَمْ تَحْرُثْهُ الْأَيْدَى وَلَمْ تَعْمَلْهُ ،

(١) الخول : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية ، للواحد والجميع والمذكر والمؤنث . القاموس المحيط (خ و ل) .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٤٧٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ولكنها » .

(٦) يقال : صخرة صيخود : شديدة ، لا تعمل فيها المعاول . ينظر القاموس المحيط والوسيط (ص خ د) .

نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ ، وَبُلْغَةٌ الْأَجَلِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . يقول : وإلى الأرض كيف بُسِطَتْ . يقال : جبل مُسَطَّحٌ : إذا كان في أعلاه استواء .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٦/٣٠

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ . أى : بُسِطَتْ . يقول : أليس الذي خلق هذا بقادر على أن يخلق ما أراد في الجنة ؟ ^(١)

[١٠٩٦/٢ ظ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١)
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ (٢٢) إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ (٢٣) فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ (٢٤)
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ فَذَكَرْ ﴾ يا محمد عبادى بآياتى ، وعظهم بحججى ، وبلغهم رسالتى ، ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ . يقول : إنما أرسلتك إليهم مذكراً ؛ لتذكّرهم نعمى عندهم ، وتعرفهم اللازم لهم ، وتعظهم .

وقوله : ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ . يقول : لست عليهم بمسلط ، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد . يقول : كلهم إلى ، ودعهم وحكمى فيهم . يقال : قد تسيطر فلان على قومه . إذا تسلط عليهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ . يقول : لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ . أي : كُلُّ إِلَهٍ عِبَادِي ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ بِمُصَيِّطٍ ﴾ . قَالَ : جَبَّارٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١) لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ . قَالَ : لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمَسْلُطٍ أَنْ تُكْرِهَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ . قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ هَذَا : ﴿ جَهْدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣ ، التحريم : ٩] : وَقَالَ : ﴿ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . وَارْضُدُوهُمْ لَا يَخْرُجُوا فِي الْبِلَادِ ، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التوبة : ٥] . قَالَ : فَنَسَخَتْ : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّطٍ ﴾ . قَالَ : جَاءَ : اقْتُلْهُ أَوْ يُسْلِمَ . قَالَ : وَالتَّذَكُّرُ كَمَا هِيَ لَمْ تُنْسَخْ . وَقَرَأَ : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) [الذاريات : ٥٥] .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٧٧٢ ، وينظر ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٨ مختصراً .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . / فَإِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ » . ثُمَّ قرَأَ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : ثُمَّ قرَأَ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ .

حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ . يَتَوَجَّهُ لَوَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : فَذَكَرَ قَوْمَكَ يَا مُحَمَّدُ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى مِنْهُمْ عَنْكَ ، وَأَعْرَضَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ فَكَفَرَ . فَيَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا ﴾ اسْتِثْنَاءً مِنَ الَّذِينَ كَانَ التَّذْكِيرُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ لَمْ يُذَكَّرُوا ، كَمَا يَقَالُ : مَضَى فُلَانٌ فِدْعًا ، إِلَّا مَنْ لَا تُرْجَى إِجَابَتُهُ . بِمَعْنَى : فِدْعَا النَّاسَ إِلَّا مَنْ لَا تُرْجَى إِجَابَتُهُ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ . مَنْقُطَعًا عَمَّا قَبْلَهُ . فَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ حِينَئِذٍ : لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ، يَعْذِبُهُ اللَّهُ . وَكَذَلِكَ الْاسْتِثْنَاءُ الْمَنْقُطَعُ يُمْتَحَنُ بِأَنْ يَحْسُنَ مَعَهُ « إِنْ » ، فَإِذَا حُسِنَتْ مَعَهُ كَانَ مَنْقُطَعًا ، وَإِذَا لَمْ تَحْسُنْ كَانَ اسْتِثْنَاءً مُتَّصِلًا صَحِيحًا ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ : سَارَ الْقَوْمُ إِلَّا

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٤١) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَارٍ بِهِ ، وَأَحْمَدُ ١١٩/٢٢ (١٤٢٠٩) ، وَمُسْلِمٌ (٣٥/٢١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٦٧٠) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

زيدًا . ولا يصلح دخول « إن » ههنا ؛ لأنه استثناءٌ صحيحٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴾ ، وهو عذابُ جهنم . يقول : فيعذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ عَلَى كُفْرِهِ بِهِ ^(٢) فِي الدُّنْيَا . وَ ^(٣) عَذَابَ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ . يقول : إِنَّ إِلَيْنَا رَجُوعَ مَنْ كَفَرَ وَمَعَادَهُمْ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ . يقول : ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُ ، وهو يجازيه بما سَلَفَ مِنْهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ . يُعْلِمُ بِذَلِكَ نَبِيُّهُ مُحَمَّدًا ﷺ أَنَّهُ الْمُتَوَلَّى عِقَابَتَهُ دُونَهُ ، وَهُوَ الْمَجَازِي وَالْمَعَاقِبُ ، وَأَنَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ التَّذَكُّيرُ وَتَبْلِيغُ الرِّسَالَةِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴾ . قَالَ : حِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ ^(٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ . يقول : إِنَّ [١٠٩٧/٢] إِلَى اللَّهِ الْإِيَابُ ، وَعَلَيْهِ الْحِسَابُ ^(٥) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْغَاشِيَةِ

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٥٨/٣ ، ٢٥٩ .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٣) سقط من : ص .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

[١/٤٩ ظ] / بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « والفجر »

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ۝٥ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : هذا قَسَمٌ ، أقسم ربنا جلّ وعزّ بالفجر ، وهو فجر الصُّبح .

واختلف أهل التأويل في الذي غنى بذلك ؛ فقال بعضهم : غنى به النهار .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأغرِّ المِنقرِيّ ، عن خليفة بن الحُصَيْنِ ، عن أبي نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . قال : النهارُ ^(١) . وقال آخرون : بل غنى به صلاةُ الفجرِ ^(٢) .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدّثنِي محمدُ بنُ سَعْدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . يعني صلاةَ الفجرِ ^(٣) .

(١) أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ ، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٢٦ من طريق الأغرّ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « الصبح » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٤/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : هو فجرُ الصُّبح .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرنا عاصمُ الأحولُ ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . قال : [٢/٤٩ و] الفجرُ فجرُ الصُّبح ^(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله بن الزبير ، أنه قال : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ . قال : الفجرُ قسمُ أقسم الله به ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر ، أي ليالٍ هي ؛ فقال بعضهم : هي ليالي عشر ذى الحجة .

^(٣) ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى وعبدُ الوهابِ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، عن عوفٍ ، عن زرارة ^(٤) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن الليالي العشر التي أقسم الله بها ، هي ليالي العشر الأول من ذى الحجة ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٤٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢/٤٤٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٤) بعده في الأصل : « بن مرة » . وهو خطأ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف عن زرارة بن أبي أوفى .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : بعشر^(١) الأضحى . قال : ويقال : العشر : أول السنة من المحرم .

١٦٩/٣٠ / حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمر بن قيس ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله بن الزبير : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ : أول ذى الحجة إلى يوم النحر^(٢) .

حدثني يعقوب : قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا عوف ، قال : ثنا زرارة بن أوفى ، قال : قال ابن عباس : إن الليالي العشر اللاتي أقسم الله بهن هن الليالي الأولى من ذى الحجة^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشر ذى الحجة ، وهى التى وعد الله موسى عليه السلام^(٤) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن عكرمة : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . [٢/٤٩ ظ] قال : عشر ذى الحجة^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأغر المنقرى ، عن خليفة ابن حصين ، عن أبي نصر ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ . قال : عشر

(١) فى م : « عشر » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ ٣٥/٩ من طريق محمد بن المرتفع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وابن سعد وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٤) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤٨) من طريق إسرائيل به بزيادة : وأتمناها بعشر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

الأضحى^(١).

حدّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْكِلِ عَشْرٌ﴾. قال: عشر ذى الحجة^(٢).

حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَيْكِلِ عَشْرٌ﴾. قال: كنا نحدّث أنها عشر الأضحى^(٣).

حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، قال: ليس عمل في ليالي من ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر، وهي عشر موسى التي أتمّها الله له^(٤).

حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن أبي إسحاق، عن مسروق، قال: ليالي العشر، قال: هي أفضل أيام السنة^(٥).

^٦ حدّثني عبدان^(٧) المروزي، قال: ثنا^٦ الحسين، قال: سمعت أبا معاذ

(١) جزء من حديث أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٩/٢، وفي مصنفه (٨١١٩) من طريق معمر به.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٦٩/٢، وفي مصنفه (٨١٢٠) عن معمر عن الأعمش عن أبي الضحى

عن مسروق، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦ - ٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حدثت عن».

(٧) في الأصل: «عصام». وهو عبدان - أو عبدة - بن محمد. ينظر تاريخ المصنف ٥٩/١، ٨١، ١١٨،

يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾: يعني عشر الأضحى^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَيْالٍ عَشْرٍ﴾. قال: أول ذى الحجة^(٢).

وقال آخرون^(٣): هي عشر المحرم من أوله.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه، وأن عبد الله بن أبي زياد القطواني [٣/٤٩] حدثني، قال: ثنا زيد بن حباب، قال: أخبرني عياش بن عتبة، قال: ثنا خير بن نعيم، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿لَيْالٍ عَشْرٍ﴾». قال: «عشر الأضحى»^(٤).

وقوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. اختلف أهل التأويل في الذي غنى به من الشفع بقوله: ﴿وَالشَّفْعِ﴾، والذي غنى به من الوتر بقوله: ﴿وَالْوَتْرِ﴾؛ فقال بعضهم: الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة.

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٣٤١/١٠.

(٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨٩/٢٢ (١٤٥١١)، والبخاري (٢٢٨٦ - كشف)، والنسائي في الكبرى (٤١٠١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٣/٨ - والحاكم ٢/٢٢٠، والبيهقي في الشعب (٣٧٤٣).

كلهم من طريق زيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

عوف ، عن زُرارة بن أوفى ، عن ابن عباس ، قال : الوتر يوم عرفة ، والشفع يوم الذبح ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عوف ، قال : ثنا زرارة بن أوفى ، قال : قال ابن عباس : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، قال : قال عكرمة ، عن ابن عباس : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد الله ، عن عكرمة : ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ . قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة ^(٢) .

وحدثنا به مرة أخرى ، فقال : الشفع أيام النحر . وسائر الحديث مثله .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، قال : أخبرنا عاصم الأحول ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَالشَّفْعُ ﴾ . قال : يوم النحر ، ﴿ وَالْوَتْرُ ﴾ : يوم [٣/٤٩ ظ] عرفة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبيه ، عن عكرمة ، قال : الشفع يوم النحر ، والوتر يوم عرفة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن الضحاك : ^(٣) ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ^(٣) . قال : أقسم الله بهن لما يعلم من فضلهن على سائر الأيام ، وخير هذين اليومين ؛ لما يعلم من فضلهما على ^(٤) هذه الليالي ، ﴿ وَالشَّفْعُ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٧) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٠/٢ بسنده إلى عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٦ ، ٣٤٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والشفع والوتر وليال عشر » .

(٤) بعده في م : « سائر » .

وَالْوَتْرِ ﴿١﴾ . قال : الشَّفْعُ يومُ النحرِ ، والوترُ يومُ عرفة ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان عكرمةُ يقولُ : الشَّفْعُ يومُ الأضحى ، والوترُ يومُ عرفة ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، قال : قال عكرمةُ : عرفةٌ وترٌ ، والنحرُ شَفْعٌ ، عرفةٌ يومُ التاسعِ ، والنحرُ يومُ العاشرِ ^(٢) .

^(٣) حدَّثنا عبدانٌ ^(٣) ، عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَالشَّفْعُ ﴾ : يومُ النحرِ ، ﴿ وَالْوَتْرُ ﴾ : يومُ عرفة .

وقال آخرون : الشَّفْعُ اليومانِ بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ اليومُ الثالثُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ^(٤) أخبرني عمرُ بنُ قيسٍ ، عن محمدِ بنِ المرتفعِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ^(٤) في قوله : ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ . قال : الشَّفْعُ يومانِ بعدَ يومِ النحرِ ، والوترُ يومُ النَّفْرِ الآخرِ ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ ^(٥) [البقرة : ٢٠٣] .

وقال آخرون : الشَّفْعُ الخلقُ كُلُّهُ ، والوترُ اللَّهُ .

(١) عز السيوطي شطره الأول في الدر المنثور ٣٤٥/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد ، وعزا شطره الثاني في ٦/٣٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) في الأصل : « حدَّثنا عصام » ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدثت » . وينظر ما تقدم في ص ٣٤٧ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ : « قال ابنُ زيد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

١٧١/٣٠

[٤٩/٤٠] / ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ وَتَرَّ وَأَنْتُمْ شَفَعٌ ، وَيُقَالُ : الشَّفْعُ صَلَاةُ الْغَدَاةِ ، وَالْوَتْرُ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ . قَالَ : كُلُّ خَلْقٍ اللَّهِ شَفْعٌ ؛ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَالْبَرْ وَالْبَحْرُ ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَاللَّهُ الْوَتْرُ وَحْدَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيحٍ ، قَالَ : قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَفْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ [الذاريات : ٤٩] . قَالَ : الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ ، وَالشَّقْوَةَ وَالسَّعَادَةَ ، وَالْهُدَى وَالضَّلَالَةَ ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَالسَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، وَالْجَنِّ وَالْإِنْسَ ، وَالْوَتْرُ اللَّهُ . قَالَ : وَقَالَ فِي الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ . قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ ، وَاللَّهُ وَتْرٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٦ ، وأخرجه ابن حجر بسند آخر عن مجاهد - كما في تغليق التعليق ٣٦٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ٥٤٧/٢١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾. قال: الشفع الزوج، والوتر الله^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن [٤٩/٤٩ ظ] مجاهد: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾. قال: الوتر الله، وما خلق الله من شيء فهو شفع^(٢).

^(٣) حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، قال: الوتر الله، وما خلق الله من شيء فشفع^{(٣)(٤)}. وقال آخرون: غني بذلك الخلق، وذلك أن الخلق كله شفع ووتر.

^(٣) ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن عبد الأعلى^(٣)، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾. قال: الخلق كله شفع ووتر، فأقسم بالخلق^(٥).

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن في ذلك: الخلق كله شفع^(٣) ووتر^(٦).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله^(٣): ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾. قال: كان أبي يقول: كل شيء خلق الله شفع ووتر، فأقسم بما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤١٤/٨ - من طريق عبيد الله بن موسى.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٦٩/٢ عن معمر به.

(٦) تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن معمر به.

خَلَقَ ، وَأَقْسَمَ بِمَا تَبْصُرُونَ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك الصَّلَاةُ المكتوبةُ ؛ منها ^(٢) الشَّفْعُ كصلَاةِ الفجرِ والظهرِ ، ومنها الوترُ كصلَاةِ المغربِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان عمرانُ بنُ حصينٍ يقولُ : ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ : الصلاةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : [٤٩ / ٥٥] ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ . قال : قال عمرانُ بنُ حصينٍ : هي الصَّلَاةُ المكتوبةُ ؛ منها شفْعٌ ، ومنها وترٌ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ وَالشَّفْعُ وَالْوَتْرُ ﴾ . قال : ذلك صلاَةُ المغربِ ^(٤) الشَّفْعُ والوترُ ^(٥) ؛ الشَّفْعُ الركعتانِ ^(٥) ، والوترُ الركعةُ الثالثةُ ^(٦) .

وقد رفعَ حديثَ عمرانَ بنِ حصينٍ بعضهم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣ / ٨ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فيها » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٠ / ٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦ / ٦ إلى ابن أبي حاتم .

/ ذَكَرُ مَنْ رَفَعَهُ^(١)

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ
عِمْرَانَ بْنِ عَصَامٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، قَالَ :
« هِيَ الصَّلَاةُ ؛ مِنْهَا شَفْعٌ ، وَمِنْهَا وَتْرٌ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَفَانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَا هَمَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّهُ سُئِلَ
عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ، فَقَالَ : أَخْبَرَنِي عِمْرَانُ بْنُ عَصَامٍ الضُّبَعِيُّ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « هِيَ الصَّلَاةُ ؛ مِنْهَا شَفْعٌ ،
وَمِنْهَا وَتْرٌ »^(٢) .

حَدَّثَنَا^(٣) أَبُو كُرَيْبٍ^(٣) ، قَالَ : ثَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَمَامُ بْنُ
يَحْيَى ،^(٤) عَنْ قَتَادَةَ^(٤) ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَصَامٍ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
حَصِينٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ . قَالَ : « هِيَ
الصَّلَاةُ ؛ مِنْهَا شَفْعٌ ، وَمِنْهَا وَتْرٌ » .

[٥٩/٥ ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ :
﴿ وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ ﴾ : إِنْ مِنَ الصَّلَاةِ شَفْعًا ، وَإِنْ مِنْهَا وَتْرًا^(٥) .

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قَالَ ذَلِكَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الرُّوْيَانِيُّ فِي مُسْنَدِهِ (١٤٨) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَارٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٣٨/٤ (الْمِیْمَنِيَّةُ) ، وَالتِّرْمِذِيُّ
(٣٣٤٢) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٨/٤١٥ - وَالتَّطَبُّرَانِيُّ ١٨/٢٣٢ ، ٢٣٣ (٥٧٨ ، ٥٧٩) ،
وَالْحَاكِمُ ٥٢٢/٢ مِنْ طَرِيقِ هَمَامٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٦/٣٤٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ مُرْدَوَيْهِ .
(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ كَرِيمٍ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٦/٣٤٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

^(١) وقال آخرون : والعددُ منه الشفعُ ومنه الوترُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان الحسنُ يقولُ : هو العددُ منه شفعٌ ومنه وترٌ ^(١) ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عفانُ بنُ مسلمٍ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادة ، أنه سُئِلَ عن الشفعِ والوترِ ، فقال : قال الحسنُ : هو العددُ .

ورَوَى عن النبيِّ ﷺ خبرٌ يؤيدُ القولَ الذي ذكرنا عن ابنِ الزُّبَيْرِ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ القَطَوَانِيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ حُبَابٍ ، قال : أخبرني عياشُ بنُ عَقَبَةَ ، قال : أخبرنا خيرُ بنُ نُعَيْمٍ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الشفعُ اليومان ، والوترُ اليومُ الثالثُ » ^(٤) ^(٥) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكره أقسم بالشفع والوترِ ، ولم يخصَّصْ نوعًا من الشفعِ ولا من الوترِ دونَ نوعٍ بخبرٍ ولا عقلٍ ، فكلُّ شفعٍ ووترٍ فهو مما أقسم به ، مما قال أهلُ التأويلِ إنه داخلٌ في قَسَمِهِ هذا ؛ لعمومِ قَسَمِهِ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) يقصد الخبر المتقدم ص ٣٥٠ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الواحد » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٦/٦ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٤/٨ نقلًا عن المصنف .

بذلك .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَالْوَرِّ ﴾ [٦/٤٩] ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة ، وبعض قراءة الكوفة ^(١) بفتح الواو ^(٢) ، وهى لغة أهل الحجاز ، وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة ^(٣) بكسر الواو ^(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراءة الأمصار ، ولغتان مشهورتان في العرب ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . يقول : والليل إذا سار فذهب . يقال منه : سرى فلان ليلاً يسرى . إذا سار .

وقال بعضهم : غنى بقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . ليلة جمع ، وهى ليلة المزدلفة .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ١٧٣/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنى عمر بن قيس ، عن محمد بن المرتفع ، عن عبد الله بن الزبير : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ : حتى يذهب بعضه بعضاً ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) هى قراءة ابن عامر ونافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢/٢٩٩ .

(٣) وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . النشر ، الموضع السابق .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ ^(١) . يَقُولُ : إِذَا ذَهَبَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . قَالَ : إِذَا
سَارَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ :
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . قَالَ : وَاللَّيْلِ إِذَا سَارَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا
يَسَّرَ ﴾ . يَقُولُ : إِذَا سَارَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا [٦/٤٩ ظ] ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . قَالَ : إِذَا سَارَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ :
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ . قَالَ : اللَّيْلِ إِذَا يَسِيرُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ :

(١ - ١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَى) .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦/٣٤٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ٦/٣٤٧ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/٤١٥ .

(٥) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ٢/٣٧٠ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/٤١٥ .

﴿وَالَيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ . قال : ليلة جمع^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الشام والعراق : ﴿يَسَّرَ﴾
بغير ياء^(٢) . وقرأ ذلك جماعة من القراءة بإثبات الياء^(٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله : وحذف الياء في ذلك أعجب إلينا ، ليوفق بين رءوس
الآيات إذ كانت بالراء . والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا ؛ اكتفاء
بكسرة ما قبلها منها ، ومن ذلك قول الشاعر^(٤) :

ليس تخفى يسارتى قدر يوم ولقد تخف شيمتى إغسارى
وقوله : ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجَرٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : هل فيما أقسمت
به من هذه الأمور مقنع لذي حجر . وإنما يعنى بذلك : إن في هذا القسم مكتفى لمن
عقل عن ربّه ، مما هو أغلظ منه من الأقسام . فأما معنى قوله : ﴿لِذِي حَجَرٍ﴾ . فإنه :
لذي حجاً وذى عقل ، يقال للرجل إذا كان مالكا نفسه قاهراً لها ضابطاً : إنه لذو
حجر . ومنه قولهم : حَجَر الحاكِم على فلان .

١٧٤/٣٠ / وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٧/٤٩] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أَخْبَرَنَا
قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لِذِي حَجَرٍ﴾ . قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٩٩/٢ .

(٣) أثبتها وصلاً نافع وأبو جعفر وأبو عمرو ، وفى الحالين يعقوب وابن كثير . النشر ، الموضع السابق .

(٤) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٦٠/٣ بدون نسبة .

لدى النهى والعقل^(١).

حدّثنى عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس في قوله: ﴿لِذِي حِجْرٍ﴾. يقول: لأولى النهى.

حدّثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾. قال: ذوى الحِجَا والنهى والعقل.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾. قال: لدى عقل، لدى نهى.

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأغر المنقرى، عن خليفة ابن الحصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس: ﴿قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾. قال: لدى لبّ، لدى حجّا^(٢).

حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾. قال: لدى عقل.

حدّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: لدى عقل، لدى رأي^(٣).

حدّثنى محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٨/٨ من طريق قابوس به.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٧٤٥) من طريق سفيان به، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٢٧ عن الأغر، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٧٧/٨ من طريق خليفة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٥٢) من طريق الحارث به.

عن ^(١) أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذي لب ، أو نهى .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا خلف بن خليفة ، عن هلال بن خباب ، عن مجاهد في قوله : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ ﴾ [٧/٤٩ ظ] لِذِي حِجْرٍ . قال : لذي عقل .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذي حلم ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ لِذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذي حجا . وقال الحسن : لذي لب ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ : لذي حجا ، لذي عقل ولب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ . قال : لذي عقل . وقرأ : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : ١٦٤] ، و : ﴿ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] . وهم الذين عاتبهم الله . وقال : العقل واللب واحد ، إلا أنه يفرق في كلام العرب .

١٧٥/٣٠ / القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) في الأصل : « ابن أبي نجيح » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ ، ٤٠٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٧٠/٢ عن الحسن به .

قال أبو جعفر رحمه الله: قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ (٦) إِرَمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ ﴿٧﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ألم تنظروا يا محمد بعين قلبك، فترى
كيف فعل ربك بعاد؟

واختلف أهل التأويل في معنى^(١) قوله: ﴿إِرَمَ﴾؛ فقال بعضهم: هي اسم
بلدة.

ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنيَتْ [٨/٤٩] بذلك؛ فقال
بعضهم: عُنيَتْ به الإسكندرية.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال^(٢): ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
الزهرى، عن أبي صخر، عن القُرظي، أنه سمعه يقول: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾:
الإسكندرية^(٣).

قال أبو جعفر^(٤): وقال آخرون: هي دِمَشْقُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عبد الله الهلالى من أهل البصرة، قال: ثنا عبيد الله بن
عبد المجيد، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن المَقْبُرِيِّ: ﴿بِعَادٍ﴾ (٦) إِرَمَ ذَاتِ

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «تأويل».

(٢) بعده في ت، ٢، ت، ٣: «قال ابن زيد في قوله: إرم. قال».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن المنذر.

(٤) فى الأصل، ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «صخر».

الْعِمَادِ ﴿١﴾ . قال : هي دمشق ^(١) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿إِرَمَ﴾ أمة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قوله : ﴿إِرَمَ﴾ . قال : أمة ^(٢) .

وقال آخرون : معنى ذلك : القديمة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ^(٣) وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ^(٣) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿إِرَمَ﴾ . قال : القديمة ^(٤) .

وقال آخرون : تلك ^(٥) قبيلة من عاد .

ذكر من قال ذلك

[٨/٤٩ ظ] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٦﴾ . قال : كنا نحدث أن إِرَمَ قبيلة

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٨/١ من طريق ابن أبي ذئب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . (٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « بل ذلك » .

من عادٍ؛ بيتٌ^(١) مملكةٍ عادٍ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ في قوله: ﴿عَادِ ۖ إِرَمَ ۝﴾. قال: قَبِيلٌ^(٢) من عادٍ، كان يقالُ لهم: إِرَمٌ^(٣).
^(٤) وقال آخرون: إِنَّ إِرَمَ هو جدُّ عادٍ.

١٧٦/٣٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاق: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝﴾. يقولُ الله: ﴿عَادِ ۖ إِرَمَ ۝﴾. أى: إِنَّ عادَ، ابنُ إِرَمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ^(٥).
 وقال آخرون: ﴿إِرَمَ ۝﴾: الهالكُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عُمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۖ إِرَمَ ۝﴾. يعنى بالإِرَمِ الهالكُ، ألا ترى أنك تقول: أِرَمَ بنو^(٦) فلانٍ^(٧).

(١) سقط من: الأصل، ص، ت، ١، ت ٣.

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت ٢، ت ٣: « قبيلة ».


(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٠/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) سيرة ابن هشام ٧/١: « عاد ابن عوص بن إرم ». على أن إرم هو جد عاد كما ذكر المصنف فى مقدمته لهذا الأثر. وقال القرطبى فى تفسيره ٤٤/٢٠، ٤٥: « وحكى عن ابن إسحاق أيضًا - قال: عاد ابن إرم. فأرم على هذا أبو عاد ... وعلى القول الأول: هو اسم جد عاد. قال ابن إسحاق: كان سام بن نوح له أولاد منهم إرم بن سام ... فمن ولد إرم العمالة والفراعنة والجبابرة والملوك الطغاة والعصاة ».

(٦) فى الأصل: « بنى ». وينظر مصدر التخريج.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف.

«^(١) حَدَّثَنِي الْمُرُوزِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بِعَادٍ ﴾  إِرَمَ ﴿ : ^(٢) الْإِرَمُ : الْهَالِكُ ^(٣) ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِرَمَ بَنُو فَلَانٍ . أَيْ : هَلَكُوا ^(٤) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ يُقَالَ : إِنْ إِرَمَ إِمَّا اسْمُ بَلَدٍ كَانَتْ عَادٌ تَسْكُنُهَا ، فَلِذَلِكَ رُدَّتْ عَلَى عَادَ عَلَى الْإِتْبَاعِ لَهَا ، وَلَمْ تُجَرَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ، وَإِمَّا اسْمُ [٩/٤٩] قَبِيلَةٍ فَلَمْ تُجَرَّ أَيْضًا ، كَمَا لَا تُجَرَّى أَسْمَاءُ الْقَبَائِلِ ؛ كَتَمِيمَ وَبَكْرَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادُوا بِهِ قَبِيلَةً . وَأَمَّا اسْمُ عَادَ فَلَمْ يُجَرَّ ، إِذْ كَانَ اسْمًا أَعْجَمِيًّا .

فَأَمَّا مَا ذُكِرَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : غُنِيَ بِذَلِكَ الْقَدِيمَةُ . فَقَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَعْنَاهُ لَكَانَ مَخْفُوضًا ^(٥) بِالتَّنْوِينِ ، وَفِي تَرْكِ الْإِجْرَاءِ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِنَعْتٍ وَلَا صِفَةٍ .

وَأَشْبَهُ الْأَقْوَالِ فِيهِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي أَنَّهَا اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ عَادَ ؛ وَلِذَلِكَ جَاءَتْ الْقِرَاءَةُ بِتَرْكِ إِضَافَةِ عَادَ إِلَيْهَا وَتَرْكِ إِجْرَائِهَا ، كَمَا يُقَالُ : أَلَمْ تَرَ مَا فَعَلَ رَبُّكَ بِتَمِيمٍ نَهْشَلٍ . فَتَرْكِ ^(٥) نَهْشَلٍ ، وَهِيَ قَبِيلَةٌ فَتَرْكِ إِجْرَائِهَا لِذَلِكَ ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ بِالرُّدِّ عَلَى تَمِيمٍ ، وَلَوْ كَانَتْ ﴿ إِرَمَ ﴾ اسْمَ بَلَدٍ أَوْ اسْمَ جَدٍّ لَعَادَ لَجَاءَتْ الْقِرَاءَةُ بِإِضَافَةِ عَادَ إِلَيْهَا ، كَمَا يُقَالُ : هَذَا عَمْرُو زَيْدٍ وَحَاتِمٌ طَيْئٍ وَأَعَشَى هَمْدَانٍ ، وَلَكِنِهَا اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْهَا فِيمَا أَرَى كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ؛ فَلِذَلِكَ أَجْمَعْتُ الْقِرَاءَةَ فِيهَا عَلَى تَرْكِ الْإِضَافَةِ وَتَرْكِ الْإِجْرَاءِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ ذَاتِ

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حَدَّثَ » . وَتَقْدَمُ فِي ص ٣٤٧ .

(٢ - ٢) فِي ص ، م : « الْهَالِكُ » ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْهَالِكُ » ، وَفِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « الْإِرَمُ : الْهَالِكُ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٤٧/٦ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَحْفُوظًا » .

(٥) فِي م : « فَيَتْرَكَ إِجْرَاءً » .

الْعِمَادِ ﴿ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه : ذات الطُّولِ . وذهبوا في ذلك إلى قول العرب للرجل الطويل : رجلٌ مُعَمَّدٌ . وقالوا : كانوا طَوَالَ الأجسام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، [٩/٤٩ ظ] عن ابن عباس : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . يعني : طولهم مثل العِمَادِ ^(١) .
حدَّثني محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد قوله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . قال : كان لهم جِسْمٌ في السماء ^(٢) .

/ وقال بعضهم : بل قيل لهم : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ؛ لأنهم كانوا أهلَ عَمَدٍ ، ١٧٧/٣٠ .
ينتجعون الغيوثَ وينتقلون إلى الكَلَأِ حيثُ كان ، ثم يرجعون إلى منازلهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ الْعِمَادِ ﴾ . قال : أهلُ عمودٍ لا يقيمون ^(٢) .
حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . قال : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ عَمُودٍ لَا يقيمون ؛ سيارَةً .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٦٢ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ ذَاتِ
الْعِمَادِ ﴾ . قال : كانوا أهلَ عمودٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك لهم ؛ لبناءٍ بناه بعضهم ، فشيدَ عمده ورفَعَ بناءه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ
الْعِمَادِ ﴾ . قال : عادُ قومُ هودٍ ، بنوها وعملوها حينَ كانوا في الأحقافِ [١٠/٤٩] .
قال : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : مثلُ تلك الأعمادِ ^(٢) ، ﴿ فِي الْبَلَدِ ﴾ . قال : وذلك
في الأحقافِ في حضرةِ موتٍ ، ثمَّ كانت عادٌ . قال : وثُمَّ أحقافُ الرملِ ، كما قال
اللهُ جلَّ ثناؤه ، الأحقافُ ؛ من الرملِ : رمالٌ أمثالُ الجبالِ ، تكونُ مُظِلَّةً
مَجُوفَةً .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لشدةِ أبدانهم وقوتهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا المروزيُّ ، عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ،
قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ . يعني : الشِّدَّةَ
والقُوَّةَ ^(٣) .

وأشبهُ الأقوالِ في ذلك بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ قولُ مَنْ قال : غُنيَ بذلك أنهم

(١) بعده في الأصل : « لا يقيمون » . والأثر تقدم تخريجه في ص ٣٦٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأعمال » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

كانوا أهل عمود سيارة ؛ لأن المعروف في كلام العرب من العِمَادِ ، ما عُمد به الخيام من الخشب ، أو السوارى التى يُحمَلُ عليها البناء ، ولا يُعلمُ بناءٌ كان لهم بالعمادِ بخبرٍ صحيح ، بل وجه بعض^(١) أهل التأويلِ قوله : ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ إلى أنه غنى به طول أجسامهم ، وبعضهم إلى أنه غنى به عمادُ خيامهم ، فأما عِمَادُ البنيانِ ، فلا نعلمُ كبيرَ أحدٍ من أهل التأويلِ وجهه إليه ، وتأويلُ القرآنِ إنما يوجهُ إلى الأعرافِ^(٢) الأغلبِ الأشهرِ من معانيه - ما وُجد إلى ذلك سبيلٌ - دونَ الأنكرِ .

وقوله : ﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : ألم تر كيف فعل ربك بعادَ ، إرمَ التى لم يُخلقْ مثلها ؛ يعنى : مثلُ عادَ ، والهَاءُ عائدةٌ على عادَ . وجائزٌ أن تكونَ عائدةٌ [١٠ / ٤٩] على إرمَ ؛ لما قد بيَّنا قبلُ أنها قبيلةٌ . وإنما غنى بقوله : ﴿ لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ : ^(٣) لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا^(٢) فى العِظَمِ والبَطْشِ والأَيْدِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا اثْنَى عَشَرَ ذِرَاعًا طَوْلًا فِي السَّمَاءِ^(٣) .

/وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذاتِ العِمَادِ التى لم يخلقْ مثلُ الأعمدةِ فى ١٧٨/٣٠ البلادِ . وقالوا : ﴿ أَلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا ﴾ من صفةِ ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ ، والهَاءُ التى فى

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣٤٧ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ مِثْلُهَا ﴾ إنما هي من ذكرِ ﴿ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد . فذكر نحوه ^(١) .

وهذا قول لا وجه له ؛ لأن ﴿ الْعِمَادِ ﴾ واحدٌ مذكرٌ ، و ﴿ أَلَّتِي ﴾ للأنثى ، ولا يوصفُ المذكرُ بالتي ، ولو كان ذلك من صفة ﴿ الْعِمَادِ ﴾ ل قيل : الذي لم يُخلقْ مثله في البلاد . وإن جعلت ﴿ أَلَّتِي ﴾ لإرم ، وجعلت الهاء عائدةً في قوله : ﴿ مِثْلُهَا ﴾ عليها ، وقيل : هي دمشق أو الإسكندرية . فإن بلاد عادٍ هي التي وصفها الله في كتابه فقال : ﴿ وَادْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ [الأحقاف : ٢١] . والأحقاف هي جمعُ حَقْفٍ ، وهو ما انعطف من الرملِ وانحنى . وليست الإسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال ، بل ذلك الشَّحْرُ ^(٢) من بلادِ حضرموت وما والاها .

وقوله : ﴿ وَثَمُودَ ﴾ [١١/٤٩] الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . يقول : و ثمود الذي خرقوا الصخرَ ودخلوه ، فاتخذوه بيوتًا . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٢] . والعربُ تقولُ : جاب فلانُ الفلاةَ يَجُوبُهَا جَوْبًا . إذا دخلها وقطعها ، ومنه قول نابغة بنى جعدة ^(٣) :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٨ .

(٢) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الشجر » . والشَّحْرُ : الشَّطُّ ، وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن . قال الأصمعي : هو بين عَدَنَ وعُصَمَانَ . وهناك عدة مدن يتناولها هذا الاسم . معجم البلدان ٢٦٣/٣ .

(٣) البيت في الأغاني ٢٨/٥ ، والنهاية ١٨٣/٣ ، واللسان (عثمثم) .

أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَّابُ الْفَلَاةِ عَثْمَثُ^(١)
يعنى بقوله : يجوبُ : يدخلُ ويقطعُ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . يقول : فخرقوها^(٢) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . يعنى ثمود قوم صالح ؛ كانوا ينحتون من الجبال بيوتاً^(٣) .

حدَّثنى محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ . قال : جابوا الجبال ، فجعلوها بيوتاً^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ : جابوها ونحتوها بيوتاً .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ جَابُوا

(١) فى م : « عميم » . والعثمثم : الجمل القوى الشديد . اللسان (عثمثم) .

(٢) فى الأصل : « يجوبونها » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « يخرقوها » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٧ إلى المصنف والفرىابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الصَّخْرَ ﴿١﴾ : نَقَبُوا الصَّخْرَ ^(١) .

١٧٩/٣٠ / ^(٢) حَدَّثَنِي المَرْزِيُّ ^(٢) ، عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ [١١/٤٩] يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ . يَقُولُ : قَدُّوا ^(٣) الْحِجَارَةَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ : ضَرَبُوا الْبُيُوتَ وَالْمَسَاكِنَ فِي الصَّخْرِ فِي الْجِبَالِ ، حَتَّى جَعَلُوا فِيهَا مَسَاكِنَ ، ﴿جَابُوا﴾ : جَوَّبُوها ؛ تَجَوَّبُوا ^(٥) الْبُيُوتَ فِي الْجِبَالِ ^(٤) .
وقال قائلٌ ^(٦) :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدٌ كَمَا بَادَ حَتَّى مِنْ شَنِيفٍ ^(٧) وَمَارِدٍ
هُمْ ضَرَبُوا فِي كُلِّ صَلَاءٍ صَعْدَةً بِأَيْدٍ شِدَادٍ أَيْدَاتِ السَّوَاعِدِ
وقوله : ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاهُ : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ أَيْضًا
بِفِرْعَوْنَ صَاحِبِ الْأَوْتَادِ ؟

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾ . وَلَمْ قِيلَ لَهُ كَذَلِكَ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : ذِي الْجُنُودِ الَّذِينَ يَقْوُونَ لَهُ أَمْرُهُ . وَقَالُوا : الْأَوْتَادُ فِي هَذَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٠/٢ عن معمر به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدثت » . والمروزي هو عبدان ، وتقدم في ص ٣٤٧ .

(٣) في الأصل : « بدوا » . والقَدْ : القطع ، مطلقاً . أو هو الشق طولاً . التاج (ق د د) .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤١٨/٨ .

(٥) في الأصل : « يجيبوا » .

(٦) البيتان في تفسير ابن كثير ٤١٩/٨ .

(٧) في م : « شنيق » .

الموضع: الجنود.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾. قال: الأوتاد: الجنود الذين يشدون له أمره، ويقال: كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتادًا من حديد، يُعلّقهم بها^(١).

وقال آخرون: بل قيل له ذلك؛ لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، [١٢/٤٩] قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ذِي الْأَوْتَادِ﴾. قال: كان يوتد الناس بالأوتاد^(٢).

وقال آخرون: كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾: ذكر لنا أنها كانت مظال وملاعب يلعب له تحتها من أوتاد وحبال.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿ذِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

الْأَوْنَادِ ﴿١﴾ . قال : ذى البناء ؛ كانت مظالٌ يلعبُ له تحتها ، وأوتادٌ تُضربُ له ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ثابتِ البنانيِّ ، عن أبي رافعٍ ، قال : أوتدُ فرعونُ لامرأته أربعةَ أوتادٍ ، ثم جعل على ظهرها رحاً عظيمةً حتى ماتت ^(٢) .

وقال آخرون : بل قيل ذلك له ؛ لأنه كان يعذبُ الناسَ بالأوتادِ .

/ذكرُ مَنْ قال ذلك

١٨٠/٣٠

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن إسماعيلٍ ، عن محمودٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْنَادِ ﴾ . قال : كان يجعلُ رجلاً هلهنا ورجلاً هلهنا ، ويداً هلهنا ويداً هلهنا ، بالأوتادِ ^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ذِي الْأَوْنَادِ ﴾ . قال : كان يُوتدُ الناسَ [١٢/٤٩] بالأوتادِ ^(٤) .

وقال آخرون : إنما قيل ذلك له لأنه كان له بنيانٌ يعذبُ الناسَ عليه .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن إسماعيلٍ ، عن رجلٍ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف .

(٤) تقدم في الصفحة السابقة .

سعيد بن جبير: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾. قال: كان له منارات يعذبهم عليها^(١).

وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال: غنى بذلك الأوتاد التى تؤتد، من خشب كانت أو حديد؛ لأن ذلك هو المعروف من معانى الأوتاد، ووُصف بذلك؛ لأنه إما أن يكون كان يعذب الناس بها، كما قال أبو رافع وسعيد ابن جبير، وإما أن يكون كان يلعب له بها.

وقوله: ﴿الَّذِينَ طَفَّوْا فِي الْأَلْبَدِ﴾. يعنى بقوله جل ثناؤه: ﴿الَّذِينَ﴾: عادًا وشمود وفرعون وجنده، ويعنى بقوله: ﴿طَفَّوْا﴾: تجاوزوا ما أباحه الله لهم، وعتوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به، وقوله: ﴿فِي الْأَلْبَدِ﴾. يعنى: فى البلاد التى كانوا فيها.

القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿فَاكْثُرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فأكثروا فى البلاد المعاصى، وركوب ما حرّم الله عليهم، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. يقول تعالى ذكره: فأنزل بهم يا محمد ربك عذابه، وأحلّ بهم نعمته؛ بما أفسدوا فى البلاد وطغوا على الله فيها. وقيل: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾. وإنما كانت نِقْمًا تنزل بهم؛ إما ريحًا تدمرهم، وإما رجفًا يدمدم عليهم، وإما غرقًا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا؛ لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن، الجلد بالسياط، فكثرت أعمال القوم فى الخبر عن شدة العذاب الذى يعذب به

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

الرجل منهم أن يقولوا: ضُرب فلانٌ حتى بالسَّياطِ . إلى أن صار ذلك مثلاً ، فاستعملوه في كلِّ معذبٍ بنوعٍ من العذابِ شديدٍ ، وقالوا: صُبَّ عليه سَوَطٌ عذابٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ سَوَطٌ عَذَابٍ ﴾ . قال : ما عُذِّبُوا به ^(١) .

١٨١/٣٠ / حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَطَ عَذَابٍ ﴾ . [١٣/٤٩ ظ] قال : العذاب الذي عذبهم به سمَّاه سوطَ عذابٍ .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ قَصَصْتُ عَلَيْكَ قَصَصَهُمْ ، وَلَضُرْبَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، لِبِالْمِرْصَادِ يَرْضُدُّهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا ، وَفِي الْآخِرَةِ عَلَى قَنَاطِرِ جَهَنَّمَ ، لِيُكَرِّدَسَهُمْ ^(٢) فِيهَا إِذَا وَرَدَوْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

واختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معنى قوله : ﴿ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ : بحيث يرى ويسمع .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٦٦/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) يكردسهم : يجمع بعضهم إلى بعض . ينظر اللسان (كردس) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ . يقولُ : يسمعُ ويرى ^(١) .

وقال آخرون : يعنى بذلك أنه بمِرْصَدٍ لأهلِ الظُّلمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن المباركِ بنِ مجاهدٍ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاكِ فى هذه الآية ، قال : إذا كان يومُ القيامةِ ، يأمرُ الربُّ جلَّ جلالهُ بكرسيِّه فيوضِعُ على النارِ ، فيستوى عليه ، ثم يقولُ : وعزَّتى ، لا يتجاوزُنِى اليومَ ذو مَظْلَمَةٍ . فذلك قوله : ﴿ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرو بنُ قيسٍ ، قال : بلغنى أنَّ على جهنَّمَ ثلاثُ قناطرَ ؛ قنطرةٌ عليها الأمانةُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربُّ ، هذا أمينٌ ، ياربُّ ، هذا خائنٌ . وقنطرةٌ عليها [١٤/٤٩] الرَّحِمُ ، إذا مرُّوا بها تقولُ : ياربُّ ، هذا واصلٌ ، ياربُّ ، هذا قاطعٌ . وقنطرةٌ عليها الربُّ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ : يعنى جهنَّمَ ، عليها ثلاثُ قناطرَ ؛ قنطرةٌ فيها الرحمةُ ، وقنطرةٌ فيها الأمانةُ ، وقنطرةٌ فيها

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٥٥/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٢) من طريق أبى صالح ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى ابن المنذر وأبى نصر السجزى فى الإبانة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٦ إلى المصنف .

الربُّ تبارك وتعالى ^(١).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ . قال : مِرْصَادٍ عملِ بنى آدم ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا ما امتحنه ربُّه بالنَّعمِ والغنى ، ﴿ فَأَكْرَمَهُ ﴾ بالمالِ ، وأَفْضَلَ عليه ، ﴿ وَنَعَّمَهُ ﴾ بما أَوْسَعَ عليه مِنْ فضله ، ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ ، فيفرحُ بذلك ويُسرُّ به ويقولُ : ربِّي أَكْرَمَنِي بهذه الكرامة .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ ؛ وحَقُّ له .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ / الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ . ١٨٢/٣٠

[١٤/٤٩ظ] قال أبو جعفرٍ رحمه الله : وقوله جل وعز : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ . يقولُ : وأمَّا إذا ما امتحنه ربُّه بالفقرِ ، ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ . يقولُ : فضيَّقَ عليه رِزْقَه وقَتَّرَه ، فلم يُكثِرْ ماله ، ولم يُوسِّعْ عليه ، ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ . يقولُ : فيقولُ ذلك الإنسانُ : ﴿ رَبِّي أَهْنَنِ ﴾ . يقولُ : أذلَّنِي بالفقرِ ، ولم يشكِّرِ اللهَ على ما وهبَ له من سلامةٍ جوارحه ، ورزقه من العافية في جسمه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٥٠ / ٢٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧١ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٤٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١﴾ : ما أسرع كفر ابن آدم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله عز وجل : ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ . قال : ضَيِّقَهُ ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ ؛ فقرأت عامة قراءة الأَمْصَارِ ذلك بالتخفيف : ﴿فَقَدَّرَ﴾ بمعنى : فَقَتَّرَ ^(٢) ، خلا أبي جعفر القارئ ؛ فإنه قرأ ذلك بالتشديد : (فَقَدَّرَ) ^(٣) . وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : قَدَّرَ ، بمعنى : يُعْطِيهِ ما يَكْفِيهِ . ويقول : لو فعل ذلك به ما قال : رَبِّي أَهَانَنِي .

والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف ^(٤) ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . وقوله : ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ . اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿كَلَّا﴾ . في هذا الموضع ، وما الذي أنكر بذلك ؛ فقال بعضهم : أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من أكرم كثرة ماله ، [١٥/٤٩] وسبب إهانته من أهان قلة ماله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ : ما أسرع ما كفر ابن آدم ! يقول الله جل ثناؤه : كلا ، إني لا أكرم من أكرم بكثرة الدنيا ، ولا أهين من أهنت بقلتها ، ولكن إنما أكرم من أكرم بطاعتي ، وأهين من أهنت بمعصيتي .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) هي قراءة ابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحزمة ونافع والكسائي ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٩٩ .

(٣) وقرأ بها أيضا ابن عامر . المصدر السابق .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

وقال آخرون : بل أنكر جل ثناؤه حمد الإنسان ربّه على نعمه دون فقره ، وشكواه الفاقة . وقالوا : معنى الكلام : كلا ، أى لم يكن ينبغي أن يكون هكذا ، ولكن كان ينبغي أن يحمده على الأمرين جميعاً ؛ على الغنى والفقر .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصواب القول الذى ذكرناه عن قتادة ؛ لدلالة قوله : ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ . والآيات التى بعدها ، على أنه إنما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ، ولا يحضّ على طعام المسكين ، وسائر المعانى التى عدّد ، وفى إباته عن السبب الذى من أجله أهان من أهان ، الدلالة الواضحة على سبب تكريمه من أكرم ، وفى تبينه ذلك عقيب قوله : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ / رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿ - بيان واضح عن أنّ^(١) الذى أنكر من قوله ، ما وصفنا .

وقوله : ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ . يقول [١٥/٤٩ ظ] تعالى ذكره : بل إنما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم اليتيم . فأخرج الكلام على الخطاب ، فقال : بل لستم تكرمون اليتيم ؛ فلذلك أهنتكم ، ﴿ وَلَا تَحْضُوتْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ . واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراءة الكوفة : ﴿ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ (١٧) وَلَا تَحْضُوتْ ﴿ . بالتاء أيضاً وفتحها وإثبات الألف فيها^(٢) ، بمعنى : ولا يحضّ بعضكم بعضاً على طعام المسكين . وقرأ ذلك بعض قراءة مكة وعامة قراءة المدينة ، بالتاء وفتحها وحذف الألف : (وَلَا تَحْضُونَ)^(٣) . بمعنى : ولا تأمرون بإطعام المسكين . وقرأ ذلك عامة قراءة البصرة :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٢) وهى قراءة أبى جعفر وحمزة وعاصم والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٩٩ .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر . المصدر السابق .

(يَحْضُونَ) . بالياء وحذف الألف^(١) ، بمعنى : ولا يُكْرِمُ القائل^(٢) إذا ما ابتلاه ربُّه فأكرمه ونعمه : ربي أكرمني . وإذا قدر عليه رزقه : ربي أهانني - اليتيم ، ولا يَحْضُونَ على طعام المسكين . وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة : (يُكْرِمُونَ) . وسائر الحروف معها بالياء ، على وجه الخبر عن الذين ذكرْتُ . وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ : (تُحَاضُونَ) . بالتاء وضمها وإثبات الألف ، بمعنى : ولا تُحافظون^(٣) .

والصواب من القول في ذلك عندي أن هذه قراءات معروفة في قراءة الأمصار ، أعني القراءات الثلاث الأولى^(٤) ، صحيحات المعاني ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب .

وقوله : ﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وتأكلون أيها الناس الميراث أكلاً لماً . يعني : أكلاً شديداً ، لا [١٦/٤٩] تتركون منه شيئاً . وهو من قولهم : لممت ما على الخوان أجمع ، فأنا الله لماً . إذا أكلت ما عليه ، فأتيت على جميعه .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿ التُّرَاثَ ﴾^(٥) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي ، قال : ثنا الأنصاري ، عن أشعث ،

(١) وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « القائلون » .

(٣) القراءة شاذة ، وهي قراءة عبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيرزي عن الكسائي . البحر المحيط ٨ / ٤٧١ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذلك » .

عن الحسن: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾. قال: الميراث^(١).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: أى الميراث^(٢).

قال أبو جعفر: وكذلك فى قوله: ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾. يقول: تأكلون أكلاً شديداً^(٣).

حدَّثنى يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن يونس، عن الحسن فى قوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾. قال: نصيبه ونصيب صاحبه^(١).

١٨٤/٣٠ / حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾. قال: اللُّمُّ: السَّفُّ، لفَّ كلُّ شىءٍ^(٤).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾. أى: شديداً^(٢).

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف.

(٤) أخرجه الفريابى - كما فى التعليل ٣٦٦/٤ - عن ورقاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم مطولاً.

خُدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ . يَقُولُ : أَكَلًا شَدِيدًا .

خُدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [١٦/٤٩] ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ . قَالَ : الْأَكْلُ اللَّئِيمُ : الَّذِي يَأْكُلُ كُلُّ شَيْءٍ يَجِدُهُ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ ^(١) ، يَأْكُلُ الَّذِي لَهُ ، وَالَّذِي لِمُصَاحِبِهِ ، كَانُوا لَا يُورَثُونَ النِّسَاءَ ، وَلَا يُورَثُونَ الصِّغَارَ . وَقَرَأَ : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ ﴾ . [النساء: ١٢٧] أَيْ : لَا تُورَثُونَهُمْ أَيْضًا ، ﴿ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ : يَأْكُلُ مِيرَاثَهُ ، وَكُلَّ شَيْءٍ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَلَا يَذَرِي أَحْلَالَ أَوْ حَرَامًا ^(٢) .

خُدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ . يَقُولُ : سَفًّا ^(٣) .

خُدَّثَنِي ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ التَّيْسِيُّ ^(٤) ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ أَكَلًا لَّمًّا ﴾ . قَالَ : اللَّئِيمُ : الْإِعْتِدَاءُ فِي الْمِيرَاثِ ، يَأْكُلُ مِيرَاثَهُ وَمِيرَاثَ غَيْرِهِ ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ مفرقا ، وعزا بعضه إلى المصنف وبعضه إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « التيمى » . وفي م : « البستي » . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (٢٠) كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [١٧/٤٩] وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣).

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناءه حبا كثيرا شديدا. من قولهم: قد جم الماء في الحوض. إذا اجتمع، ومنه قول زهير بن أبي سلمى^(١):

فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءَ زُرْقًا جَمَّاهُ وَضَعْنَ عِصْيَى الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. يقول: شديدا^(٢).

١٨٥/٣٠ / حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾: تحبون كثرة المال.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾. قال: الجم الكثير^(٣).

(١) شرح ديوانه ص ١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٥/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤٩/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَتُحِبُّونَ
الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. أي: شديداً^(١).

حدثت عن الحسين، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقول: ثنا عبيدٌ، قال: سمعتُ
الضحاك يقول في قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾: يُحِبُّونَ كثرة المال.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾. قال: الجمُّ: الشديد.

ويعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿كَلَّا﴾: ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر. ثم أخبر
جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم [١٧/٤٩ ظ] السيئة في الدنيا، وتلهفهم على ما
سلف منهم، حين لا ينفعهم الندم، فقال جل ثناؤه: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا﴾. يعنى: إذا رجَّت وزُلزِلت زلزلة^(٢) بعد زلزلة^(٢)، وحُرِّكت تحريكاً بعد تحريك.
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباس
قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾. يقول: تحريكها^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى حرملة بن عمران، أنه سمع
عمر مولى غفرة يقول: إذا سمعت الله عز وجل يقول: ﴿كَلَّا﴾. فإنما يقول:
كذبت.

(١) تقدم تخريجه فى ص ٣٨٠.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٤٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا جاء ربك يا محمد والملائكة^(١) صُفُوفًا ؛ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قال : ثنا محمدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ ، قالَا : ثنا عَوْفٌ ، عن أبي المنهالِ ، عن شهرِ بْنِ حَوْشِبٍ ، عن ابنِ عباسٍ رضى الله عنهما أنه قال : إذا كان يومُ القيامةِ مُدَّتِ الأرضُ مدًّا الأديمِ ، وزيدُ فى سَعَتِها كذا وكذا ، وَجُمِعَ الخلائقُ بصعيدٍ واحدٍ ، جَنَّتْهم وإنْسَهم ، فإذا كان ذلك اليومُ قِيضَتْ^(٢) هذه السماءُ الدنيا عن أهلِها فَنُثِرُوا^(٣) على وجهِ الأرضِ ، ولأهلُ هذه السماءِ وحدهم أكثرُ من أهلِ الأرضِ ؛ جَنَّتْهم وإنْسَهم بَضِغْفٍ ، فإذا نُثِرُوا على وجهِ الأرضِ فَرَعَوْا منهم ، فيقولون : أفِيكم ربُّنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحانَ ربُّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . [١٨/٤٩] ثم تُقَاضُ السماءُ الثانيةُ ، فلأهلُ السماءِ الثانيةِ وحدهم أكثرُ من أهلِ السماءِ الدنيا ومن جميعِ أهلِ الأرضِ بَضِغْفٍ ؛ جَنَّتْهم وإنْسَهم ، فإذا نُثِرُوا على وجهِ الأرضِ فَرَعَوْا إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون : أفِيكم ربُّنا ؟ فيفزعون من قولهم ويقولون : سبحانَ ربُّنا ! ليس فينا ، وهو آتٍ . ثم تُقَاضُ السماواتُ / سماءُ سماءٍ ، كلما قِيضَتْ سماءٌ عن أهلِها كانت أكثرُ من أهلِ السماواتِ التى تحتها ، ومن جميعِ أهلِ الأرضِ بَضِغْفٍ ، فإذا نُثِرُوا على وجهِ الأرضِ ، فَرَعَوْا إليهم أهلُ الأرضِ ، فيقولون لهم مثلَ ذلك ، وَيَزْجَعُونَ إليهم مثلَ ذلك ، حتى تُقَاضَ السماءُ السابعةُ ، فلأهلُ السماءِ السابعةِ أكثرُ من أهلِ سِتِّ سماواتٍ ، ومن جميعِ أهلِ الأرضِ بَضِغْفٍ ، فيجىءُ اللهُ فيهم والأُممُ جُثًّا صُفُوفٌ ، وينادى منادٍ : ستعلمون اليومَ مَنْ أصحابُ

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « أملاكه » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الملك » .

(٢) قِيضَتْ : شَقَّتْ . اللسان (ق ي ض) .

(٣) سَقَطَ من النسخ . والمثبت من زوائد الزهد ومن الأهوال .

الكرم، ليقيم الحمادون لله على كل حال. قال: فيقومون فيشرحون إلى الجنة، ثم ينادى الثانية: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، أين الذين كانت ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦]؟ فيقومون^(١) فيشرحون إلى الجنة، ثم ينادى الثالثة: ستعلمون اليوم من أصحاب^(٢) الكرم، أين الذين كانوا^(٣) ﴿لَا نُلْهِمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧]. فيقومون فيشرحون إلى الجنة، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة^(٤) خرج عُتُقٌ مِنَ النَّارِ، فأشرف على الخلائق، له عينان تُبَصِّرَان، ولسانٌ فصيح، فيقول: إني وُكِّلْتُ منكم بثلاثة؛ بكل جبارٍ عنيدي. فيلقطهم من [١٨/٤٩ ظ] الصفوف لقط الطير حبَّ السَّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ^(٥) بهم في جهنم، ثم يخرج ثانية فيقول: إني وُكِّلْتُ منكم بمن آذى الله ورسوله. فيلقطهم لقط الطير حبَّ السَّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ^(٥) بهم في جهنم، ثم يخرج ثالثة - قال عوف: قال أبو المنهال: حسبث أنه يقول: وُكِّلْتُ بأصحاب التصاوير. فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حبَّ السَّمْسِمِ، فيُخَيِّسُ^(٦) بهم في جهنم، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة، ومن

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) في الأصل: «أهل».

(٣) في النسخ، هنا وفي الموضعين التاليين: «ثلاثة». والتصويب من زوائد الزهد ومن الأهوال.

(٤) في الأصل، ت ٢: «فتجلس»، وغير منقوطة في ص، وفي م، ت ٣، وزوائد الزهد: «فيحبس». والكلمة مطموسة في ت ١، والمثبت كما في الأهوال. والتخييس هنا الحبس. ويقال: خاس فلان. إذا لزم موضعه. والتخييس، كمعظم ومحدث: السجن لأنه يُخَيِّس فيه المحبوس. ويقال أيضًا: خاس الرجل: ذل. لازم ومتعد. ينظر التاج (خ ي س).

(٥) في الأصل، ص غير منقوطة، وفي م، ت ٢، ت ٣: «فيحبس»، وفي ت ١ مطموسة.

(٦) في الأصل: «فتحنس»، وفي ص غير منقوطة، وفي م، ت ٢، ت ٣: «فيحبس»، وفي ت ١ مطموسة.

هؤلاء الثلاثة، نُشِرت الصحفُ، ووُضِعت الموازينُ، ودُعِيَ الخلائقُ للحسابِ^(١).

حدَّثني موسى بن عبد الرحمن قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سَمِعْتُ الضحَّاك بن مزاحم يقول: إذا كان يومُ القيامة، أمر الله السماء الدنيا فتَشَقَّقَتْ^(٢) بأهلها، ونزل مَنْ فيها مِنَ الملائكة، فأحاطوا بالأرضِ وَمَنْ عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصَفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ. ثم يَنْزِلُ الْمَلِكُ الْأَعْلَى، على مُجَنَّبَتِهِ اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرضِ نَدُّوا، فلا يأتون قُطْرًا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ إِلَّا وَجَدُوا سَبْعَةَ صَفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فيَرْجِعُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا فِيهِ، فذلك قولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ)^(٣) ﴿يَوْمَ تُؤَلُّونَ مَدْبِرِينَ﴾ [غافر: ٣٢، ٣٣]. وذلك قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾. وقوله: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]. وذلك قولُ اللَّهِ: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ [١٩/٤٩] يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾^(٤) [الحاقة: ١٦، ١٧].

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، عن إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «تُوقَفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا يَوْمَ

(١) أخرجه الحسين في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (٢١٥)، وأبو نعيم في الحلية ٦٢/٦ من طريق عوف به.

(٢) سقط من النسخ، وينظر ما تقدم في ٣١٩/٢٠.

(٣) هي قراءة شاذة. وينظر ما تقدم في ٣١٨/٢٠.

(٤) تقدم تخريجه في ٣١٩/٢٠.

القيامة مقدار سبعين عامًا لا يُنظرُ إليكم ولا يُقضى بينكم ، قد حُصِرَ عليكم ،
فتَبْكُون حتى ينقطعَ الدمعُ ، ثم تَدْمَعُونَ دَمًا ، وتَبْكُون حتى يبلغَ ذلكَ منكم
الأذقانَ ، أو يُلْجِمَكُم فتَضِجُونَ ، ثم تقولون : مَنْ يَشْفُعُ / لنا إلى ربِّنا ، فيَقْضِي ١٨٧/٣٠
بيننا ؟ فيقولون : مَنْ أَحَقُّ بِذلكَ مِنْ أَيْيَكُم ؟ جَبَلَ اللَّهُ تُرْبَتَهُ ، وَخَلَقَهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ
مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قَبْلًا . فَيُؤْتِي آدَمَ ﷺ فَيُطَلِّبُ ذلكَ إِلَيْهِ ، فَيَأْتِي ، ثُمَّ يَسْتَقِرُّونَ ^(١)
الأنبياءَ نبيًّا نبيًّا ، كلما جاءوا نبيًّا أُنِيَ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حتى يَأْتُونِي ، فإذا
جاءوني خَرَجْتُ حتى آتِيَ الْفَحْصُ » . قال أبو هريرة : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الْفَحْصُ ؟
قال : « قُدَّامُ الْعَرْشِ ، فَأَخِرُّ سَاجِدًا ، فلا أَزالُ سَاجِدًا حتى يبعثَ اللَّهُ إِلَيَّ مَلَكًا ،
فَيَأْخُذُ بَعْضِي ، فَيَرْفَعُنِي ثم يَقُولُ اللَّهُ لِي : يا مُحَمَّدُ . فَأَقُولُ : نعم . وهو أعلمُ
فيقولُ : ما شَأْنُكَ ؟ فَأَقُولُ : يا رَبِّ ، وَعَدْتَنِي الشِّفَاعَةَ ، فَشَفَّعْنِي فِي خَلْقِكَ فَأَقْضِ
بَيْنَهُمْ . فيقولُ : قد شَفَّعْتُكَ ، أنا آتِيكُمْ فَأَقْضِي بَيْنَكُمْ » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« فَأَنْصَرِفُ حَتَّى أَقِفَ ^(٢) مع النَّاسِ ، فبينما نَحْنُ وَقُوفٌ ، سَمِعْنَا حِسًّا مِنَ السَّمَاءِ
شَدِيدًا ، فَهَالَنَا ، فَنَزَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمِثْلِي مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، حَتَّى
إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ [١٩/٤٩] ، أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ بنورِهِمْ ^(٣) ، وَأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ ، فَقُلْنَا
لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبُّنَا ؟ قَالُوا : لا ، وَهُوَ آتٍ . ثُمَّ نَزَلَ أَهْلُ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ بِمِثْلِي مَنْ نَزَلَ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ ، وَبِمِثْلِي مَنْ فِيهَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، أَشْرَقَتْ
الْأَرْضُ بنورِهِمْ ^(٤) ، وَأَخَذُوا مَصَافَّهُمْ ، وَقُلْنَا لَهُمْ : أَفِيكُمْ رَبُّنَا ؟ قَالُوا : لا ، وَهُوَ آتٍ .
ثُمَّ نَزَلَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ التَّضْعِيفِ ^(٥) ، حَتَّى نَزَلَ الْجَبَّارُ فِي ظُلَلٍ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَنْفِرُونَ » ، وَفِي م : « يَسْتَقِرُّونَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « أَلْف » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ٣ : « لنورهم » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ١ : « الضعف » .

الْغَمَامِ ، وَالْمَلَائِكَةُ ، وَلَهُمْ زَجَلٌ مِّنْ تَسْبِيحِهِمْ ، يَقُولُونَ : سُبْحَانَ الْمَلِكِ ذِي
 الْمَلَكُوتِ ، سُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْجَبَرُوتِ ، سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ،
 سُبْحَانَ الَّذِي يَمِيتُ الْخَلَائِقَ وَلَا يَمُوتُ ، سُبُوحٌ قَدُوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، قَدُوسٌ
 قَدُوسٌ ، سُبْحَانَ رَبِّنَا الْأَعْلَى ، سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ
 وَالسُّلْطَانِ وَالْعِظَمَةِ ، سُبْحَانَهُ أَبَدًا أَبَدًا . ^(١) «فَيَنْزِلُ بِحَمَلَةٍ» عَرْشُهُ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ، وَهُمْ
 الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ ، أَقْدَامُهُمْ عَلَى ^(٢) تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى وَالسَّمَاوَاتِ إِلَى حُجَزِهِمْ ،
 وَالْعَرْشُ عَلَى مَنَاقِبِهِمْ ، فَوَضَعَ اللَّهُ عَرْشَهُ ^(٣) حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُنَادِي بِنَدَائِهِ
 يُسْمِعُ الْخَلَائِقَ ، فَيَقُولُ : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، إِنِّي قَدْ أَنْصَتُ مِنْذُ يَوْمِ خَلَقْتُكُمْ
 إِلَى يَوْمِكُمْ هَذَا ، أَسْمِعْ كَلَامَكُمْ ، وَأُبْصِرْ أَعْمَالَكُمْ ، فَأَنْصِتُوا إِلَيَّ ، فَإِنَّمَا هِيَ
 صُحُفُكُمْ وَأَعْمَالُكُمْ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ
 فَلَا يَلُومَنَّ ^(٤) إِلَّا نَفْسَهُ . ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ جَهَنَّمَ ، فَتُخْرِجُ [٢٠/٤٩] مِنْهَا عُقُتًا سَاطِعًا
 مُّظْلِمًا ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٦٠] وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ
 مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ
 تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ [يس : ٦٠-٦٣] ، ﴿ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَنفُسَكُمْ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يس : ٥٩] فَيَتَمَيَّزُ
 النَّاسُ وَيَجْثُونَ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى
 كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٨] ، فَيَقْضِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ خَلْقِهِ ؛
 الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ ، فَإِنَّهُ لَيُقَيِّدُ ^(٥) يَوْمَئِذٍ لِلْجَمَّاءِ مِنْ / ذَاتِ الْقُرُونِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ

١٨٨/٣٠

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «يَحْمِلُ» .

(٢) فِي الْأَصْل : «تَحْتَ» .

(٣) فِي الْأَصْل : «كُرْسِيَهُ» .

(٤) فِي الْأَصْل : «يَلُومُ» ، وَفِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «يَلِمُ» .

(٥) فِي الْأَصْل : «يَقِيدُ» .

تَبَقَّ تَبَعَةٌ عِنْدَ وَاحِدَةٍ لِأُخْرَى ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : كُونُوا ثُرَابًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ثُرَابًا . ثُمَّ يَقْضِي اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ : صَفُوفُ الْمَلَائِكَةِ .

وقوله : ﴿ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَجَاءَ اللَّهُ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ .

كما حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثَنَا مِرْوَانُ الْفَزَارِيُّ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ الْأَسَدِيِّ ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : جِئَءَ بِهَا تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ ، مَعَ كُلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُودُونَهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ : ﴿ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قَالَ : يُجَاءُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُقَادُ بِسَبْعِينَ أَلْفَ زَمَامٍ ^(٣) ، كُلُّ زَمَامٍ ^(٤) بِيَدِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ^(٥) « جَنَّبَتِيهِ الْجَنَّةُ » وَالنَّارُ . قَالَ : هَذَا حِينَ يَنْزِلُ مِنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ لِحِسَابِ خَلْقِهِ . وَقَرَأَ : ﴿ وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه في ٦١٣/٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥١/١٣ من طريق مروان به ، والترمذي عقب الأثر (٢٥٧٣) من طريق العلاء ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مع » .

(٤ - ٤) في م : « سبعون » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سبعين » .

(٥ - ٥) في ت ، ١ : « يجاء بالجنة » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبانٍ ^(١) : ﴿ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ . قال : جىء بها مزمومة ^(٢) .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسانُ تفريطه في الدنيا في طاعةِ الله ، وفيما يقربُ إليه من صالحِ الأعمالِ ، ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ . يقولُ : و ^(٣) من أى وجهٍ له التذكُّرُ ^(٤) !
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ . يقولُ : وكيف له ^(٥) !

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَقُولُ يَلَيِّنَنِى قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ ^(٢٤) فَيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ^(٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ^(٢٦) يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ^(٢٧) أَرْجَعِى إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ^(٢٨) فَأَدْخِلْنِي عِبَادِي ^(٢٩) وَأَدْخِلْنِي جَنَّتِي ^(٣٠) .

[٢١/٤٩] قال أبو جعفرٍ رحمه الله : وقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ يَلَيِّنَنِى قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ . يقولُ تعالى ذكره مُخْبِرًا عن تلَهِّفِ ابنِ آدمَ ^(٦) وحزنه ^(٦) يومَ القيامةِ ، وتندُّمه على تفريطه فى الصالحاتِ من الأعمالِ فى الدنيا التى تُورِثُه بقاءَ الأبدِ ، فى نعيمٍ لا انقطاعَ له : يا ليتنى قدمتُ / فى الدنيا من صالحِ الأعمالِ لحياتى هذه التى لا موتَ

١٨٩/٣٠

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قتادة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر عن أبان عن رجل عن أبى وائل .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « التذكير » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٥٥/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

بعدها ، ما يُنَجِّنِي مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَيُوجِبُ لِي رِضْوَانَهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا هُوَذَةُ ، قَالَ : ثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَئِذٍ يَنْذِكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي . قَالَ : عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّهُ لَصَادِقٌ ، هُنَالِكَ حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ لَا مَوْتَ فِيهَا ، آخِرَ مَا عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ : هُنَاكُمْ وَاللَّهِ الْحَيَاةُ الطَّوِيلَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ . قَالَ : الْآخِرَةُ ^(٢) .

وقوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ﴾ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقُهُ أَحَدٌ . أَجْمَعَتِ الْقِرَاءَةُ ؛ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ عَلَى كَسْرِ الذَّالِ مِنْ ﴿يُعَذِّبُ﴾ ، وَالثَّاءُ مِنْ ﴿يُوثِقُ﴾ ^(٣) ، خِلا الْكَسَائِي ؛ فَإِنَّهُ قَرَأَ ذَلِكَ بِفَتْحِ الذَّالِ وَالثَّاءِ ^(٤) ، اِعْتِلَالًا مِنْهُ بِخَبَرِ رُؤْيٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَرَأَهُ كَذَلِكَ - وَاهِي الْإِسْنَادِ .

حَدَّثَنَا بِهِ ^(٥) ابْنُ حَمِيدٍ ، [٢١/٤٩ ظ] قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ خَارِجَةَ ، عَنْ خَالِدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٣ عن هُوَذَةَ بِهِ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وعاصم وأبي عمرو وحمزة ونافع وأبي جعفر وخلف . النشر ٢/٢٩٩ .

(٤) هي قراءة يعقوب والكسائي . المصدر السابق .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

الحذاء ، عن أبي قلابة ، قال : ثنى من أقرأه النبي ﷺ : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ)^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندي ما عليه قراءة الأمصار ، وذلك كسر الذال والثاء^(٢) ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويل الكلام : فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ كَعَذَابِ اللَّهِ أَحَدٌ في الدنيا ، وَلَا يُوثِقُ^(٣) كَوَثَاقِ اللَّهِ^(٤) أَحَدٌ في الدنيا . وكذلك تأوله قارئو ذلك كذلك من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴾ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ^(٥) أَحَدٌ^(٦) : ﴿ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَ اللَّهِ أَحَدٌ ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَ اللَّهِ أَحَدٌ^(٧) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴾ (٢٥) وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ^(٨) . قال : قد علم الله أن في الدنيا عذاباً ووثاقاً ، فقال : فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ في الدنيا ، وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ في الدنيا^(٩) .

(١) أخرجه أحمد ٧١/٥ (الميمية) ، وأبو داود (٣٩٩٦) ، والحاكم ٢٥٥/٢ كلهم من طريق خالد به ، وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٩/١٩ (٦٤٣) من طريق أبي قلابة وسمى الذي سمع منه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) القراءتان كلتاهما صواب .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يومئذ » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كوثاق الله » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧١/٢ عن معمر به .

وأما الذى قرأ ذلك بالفتح ؛ فإنه وجَّه تأويله إلى : فيومئذ لا يعذب أحدٌ فى الدنيا كعذابِ الله يومئذٍ ، ولا يُوثَّقُ أحدٌ فى الدنيا كوثاقِهِ يومئذٍ . وقد تأوَّل ذلك بعضُ مَنْ قرأ ذلك كذلك بالفتح من المتأخرين : فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحدٌ ولا يُوثَّقُ وثاق الكافر أحدٌ . وقال : وكيف يجوزُ الكسرُ ، ولا معذب يومئذٍ سوى الله ؟! وهذا من التأويلِ غلطٌ ؛ لأنَّ أهلَ التأويلِ تأوَّلوه بخلاف ذلك ، مع إجماع الحجة من القراءة / على قراءته [٢٢/٤٩] بالمعنى الذى جاء به تأويلُ أهلِ التأويلِ ، وما ١٩٠/٣٠ أحسبه دعاه إلى قراءة ذلك كذلك ، إلا ذهابه عن وجَّه صحته فى التأويلِ .

وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيلِ الملائكةِ لأوليائه يومَ القيامةِ : يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . يعنى بالمطمئنة التى اطمأنت إلى وعدِ الله الذى وَعَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ به فى الدنيا ، من الكرامةِ فى الآخرةِ ، فصَدَّقَتْ بذلك .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . يقول : الْمُصَدِّقَةُ ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ : هو المؤمنُ اطمأنت نفسه إلى ما وَعَدَ اللهُ تبارك وتعالى ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن الحسنِ وقتادة فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾. قال: المطمئنة إلى ما قال الله، والمصدقة بما قال الله^(١).

وقال آخرون: بل معنى ذلك^(٢): الموقنة بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها.

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾. قال: النفس التي أيقنت أن الله ربها، وضربت جأشاً لأمره وطاعته^(٣).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد^(٤): ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾. قال: أيقنت بأن الله ربها، وضربت لأمره جأشاً.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾. قال: المنيبة^(٥) المحببة التي قد أيقنت أن الله ربها، وضربت لأمره جأشاً.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد:

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٢/٢ عن معمر به.

(٢) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «المصدقة».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) بعده في الأصل، ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «في قوله: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾. قوله».

(٥) في الأصل: «المطمئنة».

﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ . قال : أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لأمره جأشاً .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ . قال : الْمُخْبِتَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى اللَّهِ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ . قال : التي قد أيقنت بأن الله ربها ، وضربت لأمره جأشاً .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ . قال : الْمُخْبِتَةُ .

/ حدثني سعيد بن الربيع الرازي ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ١٩١/٣٠ ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمِئِنَّةُ﴾ . قال : التي قد أيقنت بقاء الله ، وضربت له جأشاً .
وذكر أن ذلك في قراءة أبي : (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ) .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : أخبرنا النضر ، عن هارون القاري ، قال : ثنى [٢٣/٤٩] هلال ، عن أبي شيخ الهنائي : في قراءة أبي : (يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْآمِنَةُ الْمُطْمَئِنَّةُ) . وقال الكلبي : إن الآمنة في هذا الموضع يعني به المؤمنة^(٢) .

وقيل : إن ذلك قولُ الملك للعبد عند خروج نفسه يشره برضا ربه عنه ، وإعداده ما أعد له من الكرامة عنده .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٢٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥١ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٠ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، ^(١) « عن أشعث ^(١) » ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قُرئت ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿ عندَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال أبو بكرٍ : إن هذا لحسنٌ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَمَا إِنَّ الْمَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . قال : هذا عِنْدَ الْمَوْتِ ، ﴿ فَأَدْخُلِي فِي عَبْدِي ﴾ . قال : هذا يومَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا به أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن أبيه في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ . قال : بُشِّرَتْ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، ويومَ الْجَمْعِ ، وَعِنْدَ الْبَعْثِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ . اختلف أهلُ التَّأْوِيلِ في تأويله ؛ فقال بعضهم : هذا خبرٌ مِنَ اللهِ جلَّ ثناؤه عن قِيلِ الْمَلَائِكَةِ لِنَفْسِ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ الْبَعْثِ ، تأمرُها أَنْ تَرْجِعَ فِي جَسَدِ صَاحِبِهَا . قالوا : وعُني بِالرَّبِّ ههنا صَاحِبُهَا .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٣/٨ - وأبو نعيم في الحلية ٢٨٣/٤ من طريق يحيى

ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٦٢/٥ من طريق خارجة بن زيد بن أسلم عن أبيه ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٣٥١/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن [٢٣/٤٩ ظ] ابن عباس قوله : ﴿ يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (٢٧) أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً . قال : تُرَدُّ الأرواحُ المطمئنة يوم القيامة في الأجساد^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله عز وجل : ﴿ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴾ (٢٩) وَأَدْخِلِي جَنَّتِي : ﴿ : يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع إلى الأجساد ، فيأتون الله كما خلقهم أول مرة^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، عن عكرمة في هذه الآية : ﴿ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾ . قال : إلى الجسد^(٣) .

/ وقال آخرون : بل يقال ذلك لها عند الموت .

١٩٢/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ ﴾ . قال : هذا عند الموت ، ﴿ فَأَدْخِلِي فِي عَبْدِي ﴾ . قال : هذا يوم القيامة^(٤) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاک ؛ أن ذلك إنما يقال لهم عند رد الأرواح في الأجساد يوم البعث ، لدلالة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى عبد بن حميد مختصراً .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٢٤/٨ .

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. ^(١) على صحة ذلك، وأن دخولها الجنة إنما هو يومئذ لا قبل ذلك.

وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (٢٩) ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. ^(٢) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: فادخلي في عبادي الصالحين، وادخلي جنتي.

ذكر من قال ذلك

[٢٤/٤٩] حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. قال: أَدْخُلِي فِي عِبَادِي الصالحين، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. ^(٣)

وقال آخرون: معنى ذلك: فادخلي في طاعتي وادخلي جنتي.

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن نعيم بن ضَمْضَم، عن محمد بن

مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾. قال: في طاعتي، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. قال: في رحمتي.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة ^(٣) يوجّه معنى قوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ إلى: فادخلي في حزبي.

وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة ^(٤) يتأوّل ذلك: ﴿يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان، والمصدّقة بالثواب والبعث ﴿أَرْجِعِي﴾. تقول لهم الملائكة إذا

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٣٩٣.

(٣) هو قول الأخفش. ينظر تفسير القرطبي ٥٩/٢٠.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٣/٢٦٢، ٢٦٣.

أَعْطُوا كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ : ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ ، إِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِكَ مِنَ الثَّوَابِ . قَالَ :
 وَقَدْ يَكُونُ^(١) أَنْ تَقُولَ لَهُمْ^(٢) هَذَا الْقَوْلَ يَنْوُونَ : ارْجِعُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلَىٰ هَذَا الْمَرْجِعِ .
 قَالَ : وَأَنْتَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : مُضَرِّي . فَتَقُولُ : كُنْ تَمِيمًا أَوْ
 قَيْسِيًّا . أَيْ : أَنْتَ مِنْ أَحَدِ هَذَيْنِ ، فَتَكُونُ « كُن » صَلَةً ، كَذَلِكَ الرَّجُوعُ يَكُونُ
 صَلَةً ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ إِلَى الْقِيَامَةِ ، فَكَانَ الْأَمْرُ بِمَعْنَى الْخَيْرِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ ،
 أَنْتَ رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي وَادْخُلِي جَنَّتِي)^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ
 هَارُونَ ، [٢٤/٤٩ ظ] عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ
 قَرَأَهَا : (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) . عَلَى التَّوْحِيدِ^(٤) .

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ، عَنْ هَارُونَ الْقَارِي ،
 قَالَ : ثَنَا هَلَالٌ ، عَنْ أَبِي شَيْخٍ الْهِنَائِيِّ^(٥) فِي قِرَاءَةِ أَبِي^(٦) : (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) .
 وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ : (فَادْخُلِي فِي عَبْدِي) . يَعْنِي : الرُّوحُ تَرْجِعُ إِلَى^(٧) الْجَسَدِ^(٧) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَجُوز » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شَبَه » .

(٣) الْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ ، وَقَدْ قَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُكْرَمَةُ وَالضُّحَّاكُ وَمُجَاهِدٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو صَالِحٍ وَالْكَلْبِيُّ وَأَبُو شَيْخٍ
 الْهِنَائِيُّ وَالْيَمَانِيُّ . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٧٢ ، وَلَمْ نَجِدْ قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي النَّشْرِ أَوْ الْإِتِّحَافِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣٥٠ إِلَى الْمَصْنَفِ . قَالَ أَبُو حَيَّانٍ : الْأُظْهَرُ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ اسْمُ الْجِنْسِ
 فَمَدْلُولُهُ وَمَدْلُولُ الْجَمْعِ وَاحِدٌ . الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٨ / ٤٧٢ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وَيَنْظُرُ مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فِي » .

(٧) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ص ٣٩٥ .

١٩٣/٣٠ / والصوابُ من القراءة في ذلك ﴿ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ بمعنى : فادْخُلِي في عبادي الصالحين ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

آخر تفسير سورة « والفجر »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « البلد »

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ (٥) يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا (٦) أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ (٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أُقْسِمُ يا محمدُ بهذا البلدِ الحرامِ .
وهو مكة ، وكذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن [٢٥٠/٤٩] ابن عباس في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . يعني : مكة^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قال : مكة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن
مجاهد : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قال : مكة^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :

(١) أخرجه الطبراني (١٢٤١٢) من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥١) إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد ، ووقع في مطبوعة الدر ٣٥٢/٦ ابن أبي حاتم بدلاً من المصنف وعبد بن حميد .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « الحرام » .

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . قال : مكة .

حدَّثنا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الملك ، عن عطاء في قوله : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . ^(١) قال : هي مكة .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . قال : البلدُ مكة ^(٢) .

^(٣) حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . يعني : مكة ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . قال : مكة ^(٤) .

/ وقوله : ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ^(٥) . يقولُ جلَّ ثناؤهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنت يا محمدُ حِلٌّ بهذا البلدِ ؛ يعني مكة ، يقولُ : أنت به حلالٌ تصنعُ فيه من قَتْلِ مَنْ أَرَدْتَ قَتْلَهُ ، وَأَسْرَ مَنْ أَرَدْتَ أَسْرَهُ ، مُطْلَقٌ ذَلِكَ لَكَ . يقالُ منه : هو حِلٌّ وهو حلالٌ ، وهو حَرْمٌ وحرامٌ ، وهو مُجِلٌّ ، ومُحَرَّمٌ ، وأحللنا ، وأحرمنا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٩٤/٣٠

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعني » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ٣٥٠ ، وابن كثير في تفسيره ٤٢٤ / ٨ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ : « يعني بمكة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يعني مكة » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، [٢٥/٤٩ ظ] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ : يَعْنِي بِذَلِكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أَنْ يَقْتُلَ مَنْ شَاءَ ، وَيَسْتَحْيِيَ مَنْ شَاءَ ، فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ ابْنَ خَطْلٍ صَبْرًا وَهُوَ آخِذٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقْتُلَ فِيهَا حَرَامًا حَرَّمَهُ اللَّهُ ، فَأَحَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَا صَنَعَ بِأَهْلِ مَكَّةَ ، أَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللَّهَ قَالَ فِي تَحْرِيمِ الْحَرَمِ ^(١) : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] . يَعْنِي بِالنَّاسِ أَهْلَ الْقِبْلَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : مَا صَنَعْتَ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ ^(٣) حِينَ نَأْمُرُ بِالْقِتَالِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : أُحِلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا صَنَعَ فِيهِ سَاعَةً ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : أُحِلَّ لَهُ أَنْ يَصْنَعَ فِيهِ مَا شَاءَ ^(٦) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَرَام » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٥١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مَرْدَوِيهِ .

(٣ - ٣) فِي ص : « مِنْ أَمْرٍ بِالْقِتَالِ » . وَفِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِنْ أَمْرِ الْقِتَالِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّغْلِيْقِ ٣٦٨/٤ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ . وَالْأَثَرُ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٧٢٩ مِنْ طَرِيقِ مَنْصُورٍ ، لَكِنْ بِلَفْظِ وَرَقَاءِ الْآتِي .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٣٥٢/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٢٣/٢ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، ^(١) عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : أَحَلَّتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : اصْنَعُ فِيهَا مَا شِئْتَ .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ
مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : أَنْتَ فِي ^(٢) حِلٍّ
مِمَّا صَنَعْتَ فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : أُحِلَّ [٢٦/٤٩] لَكَ يَا مُحَمَّدُ مَا صَنَعْتَ فِي
هَذَا الْبَلَدِ مِنْ شَيْءٍ . يَعْنِي مَكَّةَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ . قَالَ : لَا تُؤَاخِذُ بِمَا عَمِلْتَ فِيهِ ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا عَلَى
النَّاسِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا
الْبَلَدِ ﴾ . يَقُولُ : « نَقَى لَا حَرْجٌ وَلَا آثَمٌ » ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ
١٩٥/٣٠

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر
المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ص : « برص غير حرج ولا آثم » . وفي م : « برىء عن الحرج والآثم » . وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ،
ت ٣ : « يرتقى عن حرج ولا آثم » .

بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ . يَقُولُ : أَنْتَ بِهِ حِلٌّ لَسْتَ بِآثِمٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُنْ بِهَا أَحَدٌ حِلًّا غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، كُلُّ مَنْ كَانَ بِهَا كَانَ ^(٢) حَرَامًا ، لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا فِيهَا ، وَلَا يَسْتَحِلُّوا حُرْمَةً ، فَأَحَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ ﷺ ، فَقَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ حَرَّمَ مَكَّةَ ، لَمْ تَحِلَّ لِنَبِيِّ إِلَّا نَبِيِّكُمْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ^(٤) .

^(٥) حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ : يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ ، يَقُولُ : أَنْتَ حِلٌّ بِالْحَرَمِ ، فَاقْتُلْ إِنْ شِئْتَ ، أَوْ دَعْ ^(٦) .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأُقْسِمُ بِوَالِدٍ وَبَوْلَدِهِ الَّذِي وَلَدَ .

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك من الوالد وما [٢٦/٤٩ ظ] ولد ؛ فقال

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدثت » . وهو عبدان المروزي . ينظر تاريخ المصنف ٨١ / ١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى ابن أبي حاتم .

بعضهم : غنى بالوالد : كل والد ، وبقوله : ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ : كل عاقر لم يلد .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، عن شريك ، عن خُصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالد : الذى يلد ، وما ولد : العاقر الذى لا يؤلد له ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خُصيف ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقر والتى ^(٢) تلد .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن النضر بن عري ، عن عكرمة : ﴿ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : العاقر ^(٣) والتى تلد ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : هو الوالد وولده . وقال آخرون : غنى بذلك آدم وولده .

ذكر من قال ذلك

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : الوالد : آدم ، وما ولد : ولده .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٨ نقلا عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريانى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « الذى » .

(٣ - ٣) فى ت ٣ : « التى لم تلد » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٥/٨ .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : ^(١) آدم، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : ^(٢) ولده .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : آدم وما ولد .

/حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : [٢٧/٤٩] ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة : ١٩٦/٣٠ ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : آدم وما ولد ^(٣) .

حدثني أبو كريب، قال : ثنا ابن أبي زائدة، عن ابن أبي خاليد، عن أبي صالح في قول الله عز وجل : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : آدم وما ولد ^(٤) .

حدثت عن الحسين، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : الوالد : آدم، وما ولد : ولده ^(٤) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : آدم وما ولد ^(٤) .

حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال : ثنا محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله : ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ . قال : آدم وما ولد .

(١ - ١) سقط من : م، ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٨/٤ -، والحاكم ٥٢٣/٢، وعنده عن مجاهد عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٥/٨ .

وقال آخرون : غنى بذلك إبراهيم عليه السلام وما ولد .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن موسى الحرشي^(١) ، قال : ثنا جعفر بن سليمان ، قال : سمعت أبا عمران الجوني يقول^(٢) : ﴿ وَالِدٌ وَمَا وَلَدَ ﴾ . قال : إبراهيم وما ولد^(٣) .

والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا : إن الله عز وجل أقسم بكل والد وولده . لأن الله جل ثناؤه عم كل والد وما ولد ، وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر ، أو عقل ، ولا خبر بخصوص ذلك ، ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه ، فهو على عموميه كما عمه .

وقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ . وهذا هو جواب القسم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع القسم ههنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾^(٤) .

[٢٧/٤٩ ظ] واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ . يقول : في نصب .

(١) في ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « الجرشي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٨ / ٢٦ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقرأ » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٥ / ٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢ / ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ^(١) ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾^(٢) : خُلِقَ^(٣) حِينَ خُلِقَ فِي مَشَقَّةٍ ، لَا تُلْفَى ابْنَ آدَمَ إِلَّا يُكَابِدُ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِي كَبَدٍ﴾ . قَالَ : يَكَابِدُ أَمْرَ الدُّنْيَا وَأَمْرَ^(٥) الْآخِرَةِ^(٦) . / وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خُلِقَ خَلْقًا لَمْ يُخْلَقْ ١٩٧/٣٠ خَلْقَهُ شَيْءٌ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ عَلِيِّ^(٨) بْنِ عَلِيٍّ^(٩) بْنِ رِفَاعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقًا يُكَابِدُ مَا يُكَابِدُ ابْنُ آدَمَ^(١٠) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ عَلِيِّ^(١١) بْنِ عَلِيٍّ^(١٢) بْنِ رِفَاعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ أَبِي الْحَسَنِ يَقُولُ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . قَالَ : يُكَابِدُ مَصَائِبَ الدُّنْيَا ، وَشِدَائِدَ الْآخِرَةِ^(١٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ النَّضْرِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

(١) فِي م : « سَعِيد » . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٩ / ١٢ .

(٢) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَقُولُ فِي شِدَّة » . حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٣/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ .

(٥) فِي م : « شَيْئًا » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٣/٢ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٢/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ : « ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ » . وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « ذَكَرَ الرِّوَاةَ بِذَلِكَ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٧٢ / ٢١ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٢٣٠) عَنْ عَلِيٍّ بِهِ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ (٢٣١) عَنْ عَلِيٍّ بِهِ .

الْإِنْسَنَ فِي كِبَدٍ ﴿١﴾ . قال : فى شِدَّةٍ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي كِبَدٍ ﴾ . قال : فى شِدَّةٍ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : فى شِدَّةٍ معيشته ، وحمله وحياته ، ونباتِ أسنانه ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، قال : [٢٨/٤٩] ثنا سفيانُ ، قال : قال مجاهدٌ : ﴿ الْإِنْسَنَ فِي كِبَدٍ ﴾ . قال : شِدَّةٍ خروجِ أسنانه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ الْإِنْسَنَ فِي كِبَدٍ ﴾ . قال : شِدَّةٍ ^(٤) .

وقال آخرون : بل : معنى ذلك أنه خُلِقَ مُنْتَصِبًا معتدلَ القامةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي كِبَدٍ ﴾ . قال : فى انتصابٍ ، ويقالُ : فى شِدَّةٍ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابى وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٢٤١٢) وفى الأوسط (٥٠٩٦) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ ، عن عكرمة في قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : في انتصاب .
يعنى الخَلْقَةُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : مُنْتَصِبًا^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، جميعًا عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم مثله .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أَبِي زائدةٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَدَّادٍ في قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : معتدلاً بالقامة .
قال أبو صالح : معتدلاً في القامة .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدِ القطانِ ،^(٣) عن إسماعيلَ ، عن أبي صالح : ﴿خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ . قال : قائمًا .

حدَّثنا عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ^(٣) : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ في قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ : [٢٨/٤٩ ظ] قائمًا^(٤) ، خُلِقَ منتصبًا على رجلين ، لم تُخْلَقْ دَابَّةٌ على خَلْقِهِ^(٥) .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا

(١) في الأصل ، ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « العلقة » . وفي م : « القامة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ من طريق منصور به .

(٣ - ٣) في الأصل : « قال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٤٣٠ ، وابن كثير في تفسيره ٨ / ٤٢٥ .

الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿١﴾ . قال : في صَعْدٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنه خُلِقَ في السماء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ . قال : في السماء ^(٢) خلقه ، خُلِقَ آدمُ في السماء ، فسُمِّيَ ^(٣) ذلك الكَبَدُ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قال : معنى ذلك أنه خُلِقَ يُكَابِدُ الأمورَ ويُعالِجُها . فقوله : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ . معناه : في شِدَّةٍ .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأنَّ ذلك هو المعروف من كلام العرب من معانى الكَبَدِ ، ومنه قول لبيد بن ربيعة ^(٤) :

يا ^(٥) عَيْنُ هَلَّا بَكَيْتِ أَرْبَدًا إِذْ قُمْنَا وَقَامَ الْخُصُومُ فِي كَبَدٍ
وقوله : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ . ذَكَرَ أَنَّ ذلك نَزَلَ في رجلٍ بعينه من بني جُمَحَ كان يُدْعَى أبا الأشدِّين ، وكان شديدًا ، فقال جلُّ ثناؤه : أَيَحْسَبُ هذا القويُّ لجلده ^(٦) وقوته ، أن لن يقهره أحدٌ فيغلبه ؟ فالله غالبه وقاهره .

وقوله : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقول هذا الجليدُ

(١) الصعد : المشقة . وعذاب صعد : شديد . اللسان (ص ع د) .

(٢ - ٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فسمي » . وفي م : « يسمي » ، وفي ت ٣ : « وسمي » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٣ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٠ .

(٥) سقط من : م .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بجلده » .

الشديد : أهلك ما كثيرا ، في عداوة محمد ، فأنفقت ذلك فيه . هو كاذب في قوله^(١) . وهو فعل من التلبيد^(٢) ، وهو الكثير ، بعضه على بعض ، يقال منه : لبد بالأرض يلبد . إذا لصق بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

[٢٩/٤٩] ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ مَا لَا بُدَّ ﴾ : يعني بالبد المال الكثير^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَا لَا بُدَّ ﴾ . قال : كثيرا^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مسلم ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ ﴾ : أي^(٥) : كثيرا .

^٦ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّ ﴾ : أي : كثيرا^(٦) .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذلك » .

(٢) في ص ، م : « التلبد » . وفي ت ، ١ : « البليد » . وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « اللبد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قال : ما لا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ مثله ^(١) .

١٩٩/٣٠ / حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ . قال : اللَّبْدُ : الكثيرُ .

واختلفت القراءةُ في قراءةٍ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ مَالًا لُبَدًا ﴾ بتخفيفِ الباءِ ^(٢) ، وقرأه أبو جعفرٍ بتشديدِها ^(٣) .

والصوابُ بتخفيفِها ^(٤) ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه .

وقوله : ﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَيْظُنُّ هذا القائلُ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ . أن لم يره أحدٌ في حالِ إنفاقِهِ ما يزعمُ أنه أنفقَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ : ﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ : ابنُ آدمَ ، إنك مسئولٌ عن هذا المالِ ؛ من أين اكتسبته ، وأين أنفقته .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ مثله ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ بَلِيغًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) هي قراءة حفص وحمزة والكسائي ونافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو ويعقوب وخلف . النشر ٣٠٠/٢ .

(٣) المصدر السابق ، الموضع السابق .

(٤) وقراءة التشديد أيضًا صواب .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٣/٢ عن معمر به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٦/٨ عن قتادة .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ألم نجعل لهذا القائل : ﴿ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾ . عَيْنِينَ يُبْصِرُ بِهِمَا حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلِسَانًا يُعَبِّرُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ مَا أَرَادَ ، وَشَفَتَيْنِ ، نِعْمَةً مِّنَا بِذَلِكَ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ (٨) وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿ : نِعْمٌ مِنَ اللَّهِ مَتَظَاهِرَةٌ ، يُقَرَّرُكُ بِهَا كَيْمَا تَشْكُرُ ^(١) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَهَدَيْنَاهُ الطَّرِيقَيْنِ . وَالنَّجْدُ ^(٢) : طَرِيقٌ فِي ارْتِفَاعٍ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ : نَجْدُ الْخَيْرِ ، وَنَجْدُ الشَّرِّ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان : ٣] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْخَيْرَ وَالشَّرَّ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « نَجْد » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن الثوري عن زر به ، ولم يذكر عاصمًا ، وأخرجه الطبراني (٩٠٩٧) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٩٥٦) من طريق سفيان به ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٣٠ ، وأخرجه الحاكم ٥٢٣/٢ من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ مَنْذِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، قَالَ : لَيْسَ بِالتَّائِبِينَ ^(١) .

[٣٠/٤٩] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، وَحَدَّثَنَا
ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : / ثنا عَمْرُو ^(٢) ، جَمِيعًا عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرِّ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قَالَ : نَجْدُ الْخَيْرِ ، وَنَجْدُ الشَّرِّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي
عَاصِمٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ يَقُولُ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ : ﴿ وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ .
قَالَ : نَجْدُ الْخَيْرِ ، وَنَجْدُ الشَّرِّ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . يَقُولُ : الْهَدَى وَالضَّلَالَةَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قَالَ : سَبِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ^(٥) .

حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَّاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَهَدَيْتُهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قَالَ : الْخَيْرَ وَالشَّرَّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) ينظر علل ابن أبي حاتم (١٧٧٨) ، وينظر ما سيأتي في الصفحة التالية .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عمران » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠٣ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في العلل (١٧٧٧) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٦ / ٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٣٥٣ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه اللالكائي (٩٥٧ ، ٩٥٨) من طرق عن ابن عباس .

الربيع بن خثيم ، عن أبي بردة ، قال : مرُّ بنا الربيع بن خثيم ، فسألناه عن هذه الآية : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . فقال : أما إنهما ليسا بالثديين ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : الخير والشر .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : سبيل الخير والشر ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : نجد الخير ، ونجد الشر ^(٣) .

حدَّثنا عمران بن موسى ، قال : [٣٠/٤٩] ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا يونس ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « هما نجدان ؛ نجد خير ، ونجد شر ، فما جعل نجد الشر ^(٤) أحب إليكم من نجد الخير ^(٥) ؟ » .

حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا عطية أبو وهب ، قال : سمعت الحسن يقول : قال رسول الله ﷺ : « ألا إنما نجدان ؛ نجد الخير ، ونجد الشر ، فما جعل ^(٦) نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير ؟ » .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب القدر - كما في تهذيب الكمال ٤٨٩/١٤ - من طريق عبد الله بن الربيع بن خثيم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٨/٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠ من طريق آخر عن الضحاک .

(٤) في الأصل : « الخير » .

(٥) في الأصل : « الشر » . وينظر ما سيأتي بعد وفي الصفحة التالية .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يجعل » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبدِ الملك ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن حبيب ، عن الحسن ، عن النبي ﷺ نحوه .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ : « يا أَيُّها النَّاسُ ، إنما هما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخَيْرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعلَ نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخَيْرِ ؟ » ^(١) .

٢٠١/٣٠ / حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : ذُكِرَ لنا أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقولُ : « أَيُّها النَّاسُ ، إنما هما النَّجْدانِ ؛ نَجْدُ الخَيْرِ ، ونَجْدُ الشرِّ ، فما جعلَ نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخَيْرِ ؟ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إنما هما نَجْدانِ ، فما جعلَ نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخَيْرِ ؟ » ^(٣) .

^(٤) حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ : قال رسولُ الله ﷺ : « إنما هما نَجْدانِ ، لا نَجْعَلُ نَجْدَ الشرِّ أحبَّ إليكم مِن نَجْدِ الخَيْرِ » ^(٤) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ [٣١/٤٩] . قال ^(٥) : طريقَ الخَيْرِ والشرِّ . وقرأ قولَ الله :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر ، عن الحسن ، وسقط معمر من مطبوعة التفسير .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في م : « قاطع » .

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٣] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وهديناه الثَّديين ؛ سبيلَي^(١) اللبن الذي يتغذى به ، وينبت عليه لحمه وجسمه .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا عيسى بن عقال ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ . قال : هما الثديان^(٢) .

حدَّثنا ابن حميد^(٣) ، قال : ثنا مهران ، عن المبارك بن مجاهد ، عن جوير ، عن الضحاك ، قال : الثديان .

وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال : غنى بذلك طريق الخير والشر . وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرناهما ، والثديان ، وإن كانا سبيلَي اللبن ، فإن الله تعالى ذكره إذ عدَّد على العبد نعمه بقوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ﴿ ٢ ﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان : ٢ ، ٣] . إنما عدَّد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه ، فكذلك قوله : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴾ : يقول تعالى ذكره : فلم يَزُكِبِ العقبة ، فيقطعها ويجوزها .

وذكر^(٤) أَنَّ العقبة جبل في جهنم .

(١) في الأصل : « سبيل » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٧/٨ - من طريق عيسى بن عقال به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « بشار » .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . ^(١) قَالَ : جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ أَزَلُّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . [٣١/٤٩ ظ] قَالَ : عَقَبَةُ فِي جَهَنَّمَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . قَالَ : جَهَنَّمَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ : إِنَّهَا قُحْمَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَاقْتَحِمُوهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ ^(٥) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . قَالَ : النَّارُ ^(٦) عَقَبَةُ دُونَ الْجَسْرِ ^(٧) .

٢٠٢/٣٠

(١ - ١) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ » . وَفِي م ، ت ١ : « جَبَلٌ مِنْ جَهَنَّمَ » .

(٢) أَزَلُّ : زَلِقٌ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (زَل ل) .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٢٦/١٣ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِهِ بَلْفَظٌ : « جَبَلٌ زَلَالٌ فِي جَهَنَّمَ » . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٤/٦ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٤/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٤/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٢٨/٨ .

(٦) فِي ص ، م ، ت ١ : « لِلنَّارِ » .

(٧) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٤/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ بَلْفَظٌ : « النَّارُ عَقَبَةُ دُونَ الْجَنَّةِ » . وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ٣٥٤/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ ، بَلْفَظٌ : « لِلنَّاسِ عَقَبَةُ دُونَ الْجَنَّةِ » .

قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٣٢/٨ : « وَقَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ : عَقَبَةُ شَدِيدَةٌ فِي النَّارِ دُونَ الْجَسْرِ فَاقْتَحِمُوهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعتُ يحيى ابنَ أيوبَ يحدثُ عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن شعيبٍ ، عن ^(١) زُرْعَةَ ، عن حَنَشٍ ، عن كعبٍ ، أنه قال : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . قال : هي ^(٢) سبعون درجةً في جهنم ^(٣) .

وأفرد قوله : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ بذكرِ « لا » مرَّةً واحدةً ، والعربُ لا تكادُ تُفَرِّدُها في كلامٍ في مثلِ هذا الموضعِ ، حتى يكرِّروها مع كلامٍ آخرَ ، كما قيل : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ [القيامة : ٣٠] ، و : ﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس : ٦٢] . وإنما فعل ذلك كذلك في هذا الموضعِ ؛ استغناءً بدلالةِ آخرِ الكلامِ على معناه ، من إعادتها مرَّةً أخرى ، وذلك قوله إذ فسر اقتحامَ العقبةِ ، فقال : ﴿ فَكَ رَقَبَةٍ ﴾ (١٣) أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . ففسر ذلك بأشياء ثلاثة ، فكان كأنه في أوَّلِ الكلامِ قال : فلا فعلٌ ذا ^(٤) ولا ذا ولا ذا . وتأوَّل ذلك ابنُ زيدٍ ، بمعنى : أفلا . ومن تأوَّله كذلك ، لم تكنْ به حاجةٌ إلى أن يزعمَ أن في الكلامِ متروكًا .

ذكرُ الخبرِ بذلك عن ابنِ زيدٍ

[٣٢/٤٩] حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرأ قولَ الله : ﴿ فَلَا أَقْنَحَمَ الْعَقَبَةُ ﴾ . قال : أفلا سلكَ الطريقَ التي فيها ^(٥) النجاةُ والخيرُ . ثم قرأ ^(٦) : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ ^(٧) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « بن » ..

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « هو » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل : « ذلك » .

(٥) في م : « منها » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٤ إلى المصنف .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأى شيء أشعرك يا محمد ما العقبة ؟

ثم بين جل ثناؤه له ، ما العقبة ، وما النجاة منها ، وما وجه اقتحامها ؛ فقال : اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودية^(١) .

كما حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن أبي رجاء ، عن الحسن : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ (١٢) فك رقبة . قال : ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسلمة ، إلا كانت فداءه من النار^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ (١٢) فك رقبة : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا ، قال : « أكثرها ثمنا »^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا^(٤) سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن « أبي نجيح »^(٥) ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أيما مسلم أعنت رجلا مسلما ، فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه ، عظاما من عظام محرره من النار ، وأيما امرأة مسلمة أعنت امرأة مسلمة ، فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها ، عظاما من عظام محررها من النار »^(٦) .

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « العبودة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى الأصل : « وحدثنا » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « ابن أبى يحيى » .

(٦) أخرجه أحمد ٣٨٤/٤ (الميمية) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (١٢٥٠) - ومن طريقه البيهقى

١٠/٢٧٢ - وأخرجه أحمد ١١٣/٤ ، ٣٨٤ (الميمية) ، وأبو داود (٣٩٦٥) ، والترمذى (١٦٣٨) ، =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن قيسِ الجُدَامِيِّ ، عن عقبة بنِ عامرِ الجُهَنِيِّ ، أنَّ رسولَ [٣٢/٤٩] الله ﷺ قال : « مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً ، فَهِيَ فِدَاؤُهُ مِنَ النَّارِ » ^(١) .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ۚ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ : ثم أخبر عن اقتحامها ، فقال : ﴿ فَكُ رَقَبَةً ۖ ﴾ (١٣) ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ ﴾ ^(٢) .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعضُ قراءة مكة ، وعامةُ قراءة البصرة غير ^(٣) ابنِ أبي إسحاق ، ومن الكوفيَّين الكسائي : (فَكُ رَقَبَةً * أَوْ أَطْعَمَ) . وكان أبو عمرو بنُ العلاءِ يحتجُ فيما بلغني فيه بقوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . كأنَّ معناه كان عنده : فلا فَكُ رَقَبَةً ، ولا أَطْعَمَ ، ثم كان من الذين آمنوا ^(٤) . وقرأ ذلك عامةُ قراءة المدينة والكوفة والشام : ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ . على الإضافة ، ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ ﴾ . على وجهِ المصدرِ ^(٥) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ

= والنسائي (٣١٤٣) ، والبيهقي ١٦١/٩ ، وغيرهم من طرق عن هشام عن قتادة به ، وأخرجه أحمد ١١٣/٤ ، ٣٨٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢) ، وأبو داود (٣٩٦٦) ، والترمذي (١٦٣٥) ، وغيرهم من طرق عن ابن أبي نجيح .

(١) أخرجه أحمد (١٧٣٢٦) ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩١٨) من طريق سعيد به ، وأخرجه الطيالسي (١١٠٢) ، وأحمد (١٧٣٥٧) ، وأبو يعلى (١٧٦٠) ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩٢٠) من طريق قتادة به ، وأخرجه الرويانى (٢٤١) ، والحاكم ٢/٢١١ ، والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩١٩) من طريق قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن عن قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي . النشر ٣٠٠/٢ .

(٥) هي قراءة ابن عامر ونافع وعاصم وحمزة ويعقوب وأبي جعفر وخلف . النشر ، الموضع السابق .

منهما علماء من القراءة ، وتأويل مفهوم ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب . فقراءته إذا قرئ على وجه الفعل تأويله : فلا اقتحم العقبة ، لا فك رقبة ، ولا أطعم^(١) ، ثم كان من الذين آمنوا . و ﴿ مَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ على التعجب والتعظيم . وهذه القراءة أحسن مخرجاً في العربية ؛ لأن الإطعام اسم ، وقوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . فعل ، والعرب تؤثر رد الأسماء على الأسماء مثلها ، والأفعال على الأفعال ، ولو كان مجيء التنزيل : ثم أن كان من الذين آمنوا . كان أحسن وأشبه بالإطعام والفك من : ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ . [٣٣/٤٩] ولذلك قلت : (فك رقبة * أو أطعم^(١)) أوجه في العربية من الآخر ، وإن كان للآخر وجه معروف ، ووجهه أن تُضمَر فيه^(٢) « أن » ثم تلقى ، كما قال طرفة بن العبد^(٣) :

ألا أيهذا الزاجري أخضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدي
بمعنى : ألا أيهذا الزاجري أن أخضر الوغى . وفي قوله : « أن أشهد » . الدلالة البينة على أنها معطوفة على « أن » أخرى مثلها قد تقدمت قبلها ، فذلك وجه جوازه . وإذا وجه الكلام إلى هذا الوجه كان قوله : ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ (١٣) أو إطعم^(١) . تفسيراً لقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ . كأنه قيل : وما أدراك ما العقبة ؟ هي ﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾ (١٣) أو إطعم^(١) في يوم ذي مسغبة^(٢) . كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴾ . ثم قال : ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ مفسراً لقوله : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [القارة : ٩ - ١١] ، ثم قال : وما أدراك ما الهاوية ؟ هي نار حامية .

وقوله : (أو أطعم^(١) في يوم ذي مسغبة) . يقول : أو أطعم^(١) في يوم ذي مجاعة . والساغب : الجائع .

(١) في الأصل : « إطعام » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تقدم في ١٨٩ / ٢ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن [٣٣/٤٩] عباس : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ^(١) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ : بيوم مجاعة^(٢) .
حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنى خالد بن حيّان الرّقّي أبو يزيد ، عن جعفر بن بزقان ، عن عكرمة في قول الله : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ^(١) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ : قال : ذي مجاعة^(٢) .

/حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني ٢٠٤/٣٠ الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : الجوع^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ^(١) فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ . يقول : يوم يُشْتَهَى فيه الطعام^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عثمان الثقفي ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ . قال : ذي^(٤) مجاعة^(٥) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أطعم» .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٠ / ٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٥) أخرجه الفريابي من طريق عثمان به - كما في التعليق ٣٦٨/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ ^(١) ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ . قَالَ : مَجَاعَةٌ ^(٢) .

وقوله : ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . يقول : أو أَطْعَمَ ^(٣) في يومٍ ذِي ^(٤) مَجَاعَةٍ صَغِيرًا
لَا أَبَ لَهُ مِنْ قَرَابَتِهِ . وهو اليتيمُ ذُو المَقْرَبَةِ ، وَعُنِيَ بِذِي المَقْرَبَةِ ذُو ^(٥) القَرَابَةِ .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ . قَالَ : ذَا قَرَابَةٍ .

وقوله : ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل قوله :
﴿ ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عُنِيَ بِذَلِكَ ذُو اللِّصْقِ بِالتَّرَابِ .

ذكر من قال ذلك [٣٤/٤٩]

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْمَغِيرَةُ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ^(٦) ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قَالَ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَأْوَى إِلَّا
التَّرَابُ ^(٧) .

حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ
الْمَغِيرَةِ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٦) مِثْلَهُ .

(١) في الأصل : « شعبة » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨ / ٤٣٠ .

(٣) في الأصل : « إطعام » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) في الأصل ، م : « ذا » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) أخرجه ابن حجر في التعليق ٤ / ٣٦٨ ، ٣٦٩ من طريق مجاهد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : الَّذِي لَا
يُؤَارِيهِ إِلَّا التُّرَابُ .

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ
الْمَغِيرَةِ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَأْوَى إِلَّا
التُّرَابُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : التَّرْبُ ^(١) الَّذِي لَيْسَ لَهُ مَأْوَى إِلَّا التُّرَابُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : الْمَسْكِينُ : الْمَطْرُوحُ فِي التُّرَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عَبَّثَرٌ ، عَنْ
حُصَيْنٍ ، عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : الَّذِي
لَا يَقِيهِ مِنَ التُّرَابِ شَيْءٌ .

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ وَمَغِيرَةُ كِلَاهُمَا ، عَنْ ٢٠٥/٣٠
مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ اللَّازِقُ
بِالتُّرَابِ مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ،
عَنْ مَجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ . [٣٤/٤٩ ظ] قَالَ :

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر
وابن أبي حاتم .

التَّرابُ^(١) : المُلْقَى عَلَى الطَّرِيقِ عَلَى الْكُنَاسَةِ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ ، عن زائدة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المسكينُ المُلْقَى بالطريقِ بالترابِ .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحصين ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : المطروحُ في الأرض ، الذي لا يقيه شيءٌ دونَ الترابِ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حصين ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المُلْزَقُ بالأرضِ^(٣) ، لا يقيه شيءٌ من الترابِ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حصين وعثمان ابن المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال :^(٥) المطروحُ في الطريقِ أو الطريقِ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : حدَّثنا ابنُ إدريس ، قال : حدَّثنا ليث ، عن مجاهد : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال :^(٥) الذي ليس له شيءٌ يقيه من الترابِ .

(١) سقط من : ت ١ . وفي ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « التراب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٣١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٦٨ / ٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « في الأرض » .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٢٤ / ٢ من طريق سفيان به بنحوه ، وأخرجه أيضًا في ٥٢٤ / ٢ من طريق حصين به .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ ذَا مَرَبٍ ﴾ . قال : ساقط في التراب ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن جعفر بن بزقان ^(٢) ، قال : سمع عكرمة : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَرَبٍ ﴾ . قال : الملتزق بالأرض من الحاجة ^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عكرمة في قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَرَبٍ ﴾ . قال : التَّربُّ ^(٤) : [٣٥/٤٩] اللاصق بالأرض ^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عثمان بن المغيرة ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : الملقى في الطريق ، الذي ليس له بيت إلا التراب .

وقال آخرون : بل هو المحتاج ؛ كان لاصقاً بالتراب ^(٦) ، أو غير لاصق به . وقالوا : إنما هو من قولهم : ترب الرجل . إذا افتقر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ^(٧) ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣١ .

(٢) في الأصل : « ثوبان » . وينظر تهذيب الكمال ١١ / ٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٤ / ٢ من طريق آخر بنحوه .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « التراب » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٣٧٥ / ٢ عن معمر عن رجل عن عكرمة .

(٦) في ت ٣ : « بالأرض » .

(٧) في ت ١ : « عاصم » .

فى قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقول : شديد الحاجة ^(١) .

حدَّثنا هناد بن السرى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، ^(٢) عن حصين ^(٣) ، عن عكرمة فى قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : هو المحارف ^(٤) الذى لا مال له .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زید فى قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا حاجة ؛ التَّربُّ المحتاج .

وَقَالَ آخَرُونَ : بل هو ذو العيال الكثير الذين قد لَصِقُوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة . ٢٠٦/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . يقول : مسكين ذو بنين وعيال ، ليس بينك وبينه قرابة ^(٥) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن جبیر فى قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا [٣٥/٤٩] ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ . قال : ذا عيال ^(٦) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : كنا نحدِّث أن التَّربُّ هو ذو العيال الذى لا شىء له ^(٦) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المحارف : الذى يحترف بيديه ، ولا يبلغ كسبه ما يقيمه وعياله . ينظر التاج (ح ر ف) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣١/٨ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّث عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ : ذَا عِيَالٍ لَاصِقِينَ بِالْأَرْضِ ، مِنَ الْمَسْكِنَةِ وَالْجَهْدِ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهِ : أَوْ مَسْكِينًا قَدْ لَصِقَ بِالتَّرَابِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ . لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعَانِيهِ ، وَأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ مَتْرَبَةٍ ﴾ إِنَّمَا هِيَ « مَفْعَلَةٌ » مِنْ : تَرَبَّ الرَّجُلُ . إِذَا أَصَابَهُ التَّرَابُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (١٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ (٢٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ كَانَ هَذَا الَّذِي قَالَ : ﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبًّا ﴾ . مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَيُؤْمِنُ مَعَهُمْ كَمَا آمَنُوا ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى مَا نَابَهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . يَقُولُ : وَأَوْصَى بَعْضُهُمْ بِالْمَرْحَمَةِ .

كما حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ شَيْبٍ ، [٣٦/٤٩] عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ . قَالَ : مَرْحَمَةُ النَّاسِ ^(١) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ . يَقُولُ : الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْأَفْعَالَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا ؛ مِنْ فَكِّ الرِّقَابِ ، وَإِطْعَامِ الْيَتِيمِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذَاتُ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ . يَقُولُ : وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِأَدْلَتِنَا وَأَعْلَامِنَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وحججنا ؛ من الكتب والرسل وغير ذلك ، ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ . يقول : هم أصحاب الشمال يوم القيامة ، الذين يؤخذ بهم ذات الشمال . وقد بينا معنى المشأمة ، ولم قيل ليسار المشأمة فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : عليهم نار جهنم يوم القيامة مُطَبَّقَةٌ ، يقال منه : أوصدت وأصدت . ^(٢) إذا أطبقت ^(٣) .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٠٧/٣٠

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ : مُطَبَّقَةٌ ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مُطَبَّقَةٌ .

^(٤) حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد [٣٦/٤٩ ظ] قوله : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مطبقة ^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٢٢/٢٨٦ ، ٣٣٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ ، ٣٩٣ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٧٣١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ : أَيْ : مُطَبَّقَةٌ ، أَطَبَقَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَا ضَوْءَ فِيهَا وَلَا فَرْجَ ، وَلَا خُرُوجَ مِنْهَا آخَرَ الْأَبَدِ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ . قَالَ : مَغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ ^(٢) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ »

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٥/٢ عن معمر ، عن قتادة ... إلى قوله : مطبقة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « والشمس وضحاها »

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۝٥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: قوله عز وجل: ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ . قسم ، أقسم ربنا جل ثناؤه بالشمس وضحاها . ومعنى الكلام: أقسم بالشمس وضحي الشمس .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿ وَضُحَاهَا ﴾ ؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: والشمس والنهار . وكان يقول: الضحي هو النهار كله .

[٣٧/٤٩] ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ . قال : هذا النهار^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : وضوئها .

/ذكر من قال ذلك

٢٠٨/٣٠

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله جلّ وعزّ : ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ . قال : ضوئها^(١) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم جلّ ثناؤه بالشمس ونهارها ؛ لأنّ ضوء الشمس الظاهرة هو النهار .

وقوله : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ . يقول تعالى ذكره : والقمر إذا تبع الشمس ، وذلك في النصف الأول من الشهر ، إذا غربت الشمس تلاها القمر طالعاً .

^(٢) وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ . قال : يتلو النهار^(٣) .

حدّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عبد الملك ، عن قيس بن سعيد ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ : يعني الشمس إذا اتّبعها القمر .

[٣٧/٤٩ ظ] حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ . قال : تبعها^(١) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٢ ، ومن طريقه الحاكم ٥٢٤/٢ عن ابن عباس قوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٥/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ : يتلوها صبيحة الهلال ، فإذا سقطت الشمسُ رُئي الهلالُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾ . قال : إذا تلا^(١) ليلةَ الهلالِ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ الله تعالى ذكره : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا . قال : هذا قسمٌ ، والقمرُ يتلو الشمسَ نصفَ الشهرِ الأوَّلَ ، وتتلوه^(٣) النصفَ الآخرَ ، فأما النصفُ الأوَّلُ فهو يتلوها وتكونُ أمامه وهو وراءها ، فإذا كان النصفُ الآخرُ كان هو أمامها ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ . وتقدَّمها ، وتليه هي^(٤) .

وقوله : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ . يقولُ :^(٥) والنهارُ إذا جَلَّى الشمسَ بإضاءتها . كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنى أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ^(٦) : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ . قال : إذا أضاء^(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ .

(١) في م : « تلاها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل : « يتلوه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « يتلو » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٣/٢٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

إذا غَشِيَهَا النَّهَارُ^(١) .

وكان بعض أهل العربية^(٢) يتأوّل ذلك بمعنى^(٣) : والنهار إذا جَلَّى الظلمة .
ويجعل الهاء والألف من ﴿ جَلَّهَا ﴾ كناية عن الظلمة ، ويقول : إنما جاز الكناية عنها ، ولم يَجْرِ لها ذكر قبل ؛ لأن [٣٨/٤٩] معناها معروف ، كما يُعرف معنى قول القائل : أصبحت باردة ، وأمست باردة ، وهبت شمالاً . فكُنِيَ^(٤) عن مؤنثات لم يَجْرِ لها ذكر ، إذ كان معروفاً معناها .

/والصوابُ عندى فى ذلك ما قال أهل العلم الذين حكينا قولهم ؛ لأنهم أعلم ٢٠٩/٣٠
بذلك ، وإن كان للذى^(٥) قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه .

وقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : والليل إذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق .

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ : إذا غَشِيَهَا^(٦) الليل^(١) .

وقوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . يقول جل ثناؤه : والسماء ومن بناها . يعنى : ومن خلقها . وبنائه إياها^(٧) تصييرها إياها^(٧) للأرض سقفاً .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٦٦/٣ .

(٣) فى الأصل : « المعنى » .

(٤) فى الأصل : « يكنى » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى » .

(٦) فى م : « غشاها » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ :
وبنأؤها خلقها^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . قال : الله بنى السماء^(٢) .

وقيل : ﴿ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . وهو جل ثناؤه بانيها ، ^(٣) فوضع « ما » ^(٣) موضع « من » ،
كما قال : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ [البلد : ٣] . ^(٤) فوضع [٣٨/٤٩ ظ] « ما » في موضع^(٤)
« من » ، ومعناه : ومن ولد ؛ لأنه قسم ، أقسم بآدم وولده ، وكذلك قوله : ﴿ وَلَا
تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٢٢] . وقوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا
طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ [النساء : ٣] . وإنما هو : فانكحوا من طاب لكم . وجائز
توجيه ذلك إلى معنى المصدر ، كأنه قيل^(٥) : والسماء وبناؤها^(٦) ، ووالد وولادته .

وقوله : ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴾ . وهذه أيضاً نظير التي قبلها ، ومعنى الكلام :
والأرض ومن طحاها .

ومعنى قوله : ﴿ طَحَّهَا ﴾ : بسطها يمينا وشمالاً ومن كل جانب .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥ .

(٣ - ٣) في الأصل : « نوضع » .

(٤ - ٤) في الأصل : « يوضع ما موضع » .

(٥) في م : « قال » .

(٦) في الأصل : « بنيانها » .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿طَحَّهَا﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: والأرض وما خلق فيها^(١).

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾: يقول: وما خلق فيها^(٢). وقال آخرون: يعني بذلك: وما بسطها.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾. قال: بسطها^(٤). حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم^(٣)، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾. قال: دحاها^(٥). [٣٩/٤٩] وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّهَا﴾. قال: بسطها^(٦).

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: «منها».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٥ إلى المصنف.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى عبد بن حميد.

(٥) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٣٤.

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما قسمها .

/ذكر مَنْ قال ذلك

٢١٠/٣٠

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ﴾ . يقول : قسمها ^(١) .

وقوله : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ^(٢) . يعني جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ نفسه جلّ وعلا ؛ لأنه هو الذي سوى النفوس ^(٣) وخلقها فعَدَّلَ خلقها ، فوضع « ما » موضع « مَنْ » . وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك أيضا المصدر ، فيكون تأويله : ونفس وتسويتها . فيكون القسم بالنفس وتسويتها .

وقوله : ﴿ فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبيّن لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر ؛ من خير أو شر ، و ^(٤) طاعة أو معصية .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال عامة أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . يقول : بيّن الخير والشر ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، ت ١ : « يقول : ونفس ومن سواها » .

(٣) في م : « النفس » .

(٤) في م : « أو » .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. قال: علّمها الطاعة والمعصية^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، [٣٩/٤٩ ظ] قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. قال: عرّفها^(٢).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: فبين لها فجورها وتقواها^(٣).

وحدَّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. قال: بين لها الطاعة والمعصية^(٤).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. قال: أعلّمها المعصية والطاعة^(٥).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾. قال: الطاعة والمعصية.

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٣٩.

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٣٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.


(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٦/٢ عن ابن أبي رواد، عن الضحاك، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٤/٨.

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن الله عز وجل جعل فيها ذلك .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ . قال : جعل فيها فجورها وتقواها^(١) .

٢١١/٣٠ / حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل ، قالا : ثنا عَزْرَةُ^(٢) بن ثابت ، قال : ثنى يحيى بن عُقَيْل ، عن يحيى بن يَعْمَر ، عن أبي الأسود الدَّيْلِيِّ ، قال : قال لي عمران بن حصين : رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه ، أشيء قُضِيَ عليهم ومضى عليهم ؛ من قَدَرٍ قد سبق ، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ﷺ ، [٤٩/٤٠] وأُكِّدَت عليهم الحجة ؟ قلت : بل شيء قُضِيَ عليهم . قال : فهل يكون ذلك ظلماً ؟ قال : ففزعْتُ منه فزعاً شديداً . قال : قلت له : ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٣] . قال : سدَّدك الله ، إنما سألتك - ^(٣) قال أبو جعفر الطبري : أظنه قال ^(٣) - : لأخبر عقلك ؛ إن رجلاً من مُزَيِّنَةٍ - أو جُهَيْنَةٍ - أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون ، شيء قُضِيَ عليهم ومضى عليهم ؛ من قَدَرٍ سبق ، أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم ، وأُكِّدَت به عليهم الحجة ؟ قال : « في شيء قد قُضِيَ عليهم » . قال : ففيم نعمل ؟ قال : « مَنْ كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يُهَيِّئُهُ لَهَا ، وتصدق ذلك في كتاب الله : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾  فَالْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ^(٤) » .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٤ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « عروة » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أظنه أنا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٥٠) =

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ٩ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ١٠ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥ .

قال أبو جعفر رحمه الله: وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ . يقول: قد أَفْلَحَ مَنْ نَمَّى^(١) الله نفسه^(٢) فكثرتها بتطهيرها^(٣) من الكفر والمعاصي، وأصلحها بالصالحات [٤٩/٤٠ ظ].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ . يقول: قد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى الله نفسه^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خُصيف، عن مجاهد وسعيد بن جبير^(٤) وعكرمة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ . قالوا: مَنْ أَصْلَحَهَا^(٥).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن خُصيف، عن مجاهد وسعيد بن جبير^(٤). ولم يذكر عكرمة.

= عن ابن بشار به، وأخرجه أحمد ٤/٤٣٨ (الميمية) من طريق صفوان به، وأخرجه الطيالسي (٨٨١)، ومسلم (٢٦٥٠)، وابن حبان (٦١٨٢)، والطبراني ٢٢٣/١٨ (٥٧٧) من طريق عزرة به.

(١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «زكى».

(٢ - ٢) في الأصل: «وكثرتها فيطهرها»، وفي م: «فكثرت تطهيرها»، وفي ت ٢، ت ٣: «وكرمها بتطهيرها».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وخشيش في الاستقامة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) قول مجاهد عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٥٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٣٥.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: ^(١) مَنْ عَمِلَ خَيْرًا زَكَّاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ ^(٢).

٢١٢/٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾: ^(٣) . قَالَ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِعَمَلٍ صَالِحٍ ^(٤).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. يَقُولُ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّى اللَّهُ نَفْسَهُ.

وهذا هو موضع القسم، كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: وَقَعَ الْقَسَمُ هَلْهنا ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ^(٥).

وقد ذَكَرْتُ مَا يَقُولُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ نِظَائِرِهِ قَبْلُ ^(٦).

وقوله: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَقَدْ خَابَ فِي طَلِبَتِهِ، فَلَمْ يُدْرِكْ مَا طَلَبَ وَالتَّمَسَ لِنَفْسِهِ مِنَ الصَّلَاحِ، ﴿مَنْ دَسَّاهَا﴾. يَعْنِي: مَنْ دَسَّسَ اللَّهُ نَفْسَهُ فَأُخْمِلَهَا ^(٧)، وَوَضَعَ مِنْهَا بِخِذْلَانِهِ إِيَّاهَا عَنِ الْهُدَى، حَتَّى رَكِبَ الْمَعَاصِيَ وَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ.

وقيل: ﴿دَسَّاهَا﴾ وهى «دَسَّسَهَا»، فَقُلِبَتْ إِحْدَى سِينَاتِهَا يَاءً، كَمَا [٤٩/٤١] قَالَ الْعَجَّاجُ ^(٨):

(١ - ١) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به.

(٤) ينظر ما تقدم فى ٩/٢٠ - ١١.

(٥) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فأخملها».

(٦) تقدم فى ٤٨/٢، ١٦٧/١١.

تَقْضَى الْبَارِى إِذَا الْبَارِى كَسَرُ

يريدُ : تَقْضَى . وتَظَنُّتُ هذا الأمرَ ، بمعنى : تَظَنُّتُ . والعربُ تفعلُ ذلك كثيراً ، فتبدلُ فى الحرفِ المشددِ بعضَ حروفِهِ ؛ أحياناً ياءً ، وأحياناً واوًا ، ومنه قولُ الآخر^(١) :

يذهبُ بى فى الشُّعْرِ كلٌّ فنٌّ
حتى يردُّ عَنى التَّظَنُّى

يريدُ : التَّظَنُّنَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ . يقولُ : وقد خابَ مَنْ دَسَّى اللهُ نفسَه فأضله^(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ : يعنى تكذَّيها^(٣) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وسعيدِ بنِ جبيرةٍ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ . قال أحدهما : أغواها . وقال الآخرُ :

(١) البیتان فى إحدى نسخ كتاب الإبدال لابن السكيت ص ١٣٣ ، والأول فى ثمار القلوب للثعالبي ص ٧٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٤٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

أضلّها .

حدّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ . قال : مَنْ أضلّها . وقال سعيدٌ : مَنْ أغواها .

٢١٣/٣٠ / حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ مَنْ دَسَّهَا ﴾ . قال : مَنْ أغواها ^(١) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ
دَسَّهَا ﴾ . قال : أثمها [٤٩/٤١ ظ] وأفجرها .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله ^(٢) .

حدّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴾ . يقولُ : قد خاب مَنْ دَسَّى الله نفسه .

وقوله : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ . يقولُ : كذّبت ثمودُ بطغيانها . يعنى :
بعذابها الذى وعدهموه صالحٌ ، فكان ذلك العذابُ طاغيًا طغى عليهم ، كما قال
جلّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [الحاقة : ٥] .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال ^(٣) جماعةٌ من ^(٣) أهلِ التأويلِ ، وإن كان فيه
اختلافٌ بين أهلِ التأويلِ .

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد
ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ الْقَوْلَ الَّذِي قَلَنَاهُ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الشَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ بْنُ سَلَمَةَ الْفِلَسْطِينِيُّ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ سَمُرَةَ الْمَذْحِجِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴾ . قَالَ : اسْمُ الْعَذَابِ الَّذِي جَاءَهَا الطَّغْوَى ، فَقَالَ : كَذَبَتْ ثُمُودُ بِعَذَابِهَا^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴾ . أَيْ : بِالطَّغْيَانِ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كَذَبَتْ ثُمُودُ بِمَعْصِيَتِهِمُ اللَّهَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴾ . قَالَ : مَعْصِيَتِهَا^(٣) .

[٤٩/٤٢ و] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَنِهَا ﴾ . قَالَ : بِطَغْيَانِهِمْ^(٤) وَمَعْصِيَتِهِمْ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : بِأَجْمَعِهَا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٣٣ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٦٩/٤ - وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل ، ص ، ت ٢ : « بطغيانها » .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب وابن لهيعة ، عن عمارة بن غزيرة ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب أنه قال : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَنَهَا ﴾ . قال : بأجمعها^(١) .

حدثني ابن عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، قال : ثنا عمارة بن غزيرة ، عن محمد بن رفاعة القرظي ، عن محمد بن كعب مثله .

٢١٤/٣٠ /وقيل : ﴿ بِطَغْوَنَهَا ﴾ . بمعنى طغيانهم ، وهما مصدران ؛ للتوفيق بين رءوس الآي ، إذ كانت الطغوى أشبه بسائر رءوس الآيات في هذه السورة ، وذلك نظير قوله : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ ﴾ [يونس : ١٠] . بمعنى : وآخِرُ دعائهم .

وقوله : ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ . يقول : إذ ثار أشقى ثمود ، وهو قدار بن سالف . كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا الطفاوي ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عبد الله بن زمعة ، قال : خطب رسول الله ﷺ ، فذكر في خطبته الناقة والذي عقرها ، فقال : « ﴿ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴾ : انبعث لها رجل عزيز^(٢) عارم ، منيع^(٣) في رهطه ، مثل أبي^(٤) زمعة » .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٨ .

(٢ - ٣) في الأصل : « عليهم متمنع » . والعارم : الخبيث الشرير . وقد عرم بالضم والفتح والكسر ، والغرام : الشدة والقوة والشراسة . النهاية ٢٢٣/٣ .

(٣) في المسند : « ابن » . وينظر فتح الباري ٧٠٦/٨ .

(٤) أخرجه أحمد ١٦١، ١٦٠/٢٦ ، (١٦٢٢٣ ، ١٦٢٢٢) ، والبخاري (٤٩٤٢) ، ومسلم (٢٨٥٥) ، والترمذي (٣٣٤٣) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٦٠٥) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٧٥) من طريق هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾. يَقُولُ: أَحْيِمُرُ^(١) ثَمُودَ^(٢).

وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾. يعنى بذلك [٤٩/٤٢ ظ] جل ثناؤه صالحاً رسولاً ﷺ، فقال لثمود صالح: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: احذروا ناقة الله وسقياها. وإنما حذرهم سقيا الناقة؛ لأنه كان تقدم إليهم عن أمر الله أن للناقة شرب يوم، ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة، على ما قد بينت فيما مضى قبل^(٣).

وكما حدثنا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾: قَسَمَ اللَّهُ الَّذِي قَسَمَ لَهَا مِنْ هَذَا الْمَاءِ^(٤).

وقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾. يقول: فكذبوا صالحاً في خبره الذي أخبرهم به، من أن الله جعل شرب الناقة يوماً، ولهم شرب يوم معلوم، وأن الله يجعل بهم نقمته إن هم عقروها، كما وصفهم جل ثناؤه فقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤]. وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر، وإذا كان ذلك كذلك، جاز تقديم التكذيب قبل العقر، والعقر قبل التكذيب، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب، حسن ابتداءه قبل السبب وبعده، كقول القائل: أعطيت فأحسننت، وأحسننت فأعطيت. لأن الإعطاء هو الإحسان، ومن الإحسان الإعطاء، فكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب، جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم، وقد زعم بعضهم^(٤) أن قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ كلمة مكثفة بنفسها، وأن

(١) في ص، ت ٢، ت ٣: «أحير»، وفي ت ١: «أخبر».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٨٨/١٠.

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٦٩/٣.

قوله : ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ جواب لقوله : ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَنَهَا ﴾ . فكأنه قيل : إذ أنبعث أشقاها فعقرها . ^(١) وإن أشكل على مُشكِّلٍ عليه معنى قوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ فَعَقَرُوهَا ^(١) . [٤٣/٤٩] فقال : وكيف قيل : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ . وقد كان القوم قبل قتل الناقة مُسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر؟ قيل : جاء الخبر أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها ، وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها وعقرها من عقرها ؛ ولذلك نُسب التكذيب والعقر إلى جميعهم ، فقال جل ثناؤه : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فدمر ^(٢) عليهم ربهم ، ^(٣) وذلك ^(٣) بكفرهم به ، وتكذيبهم رسوله صالحاً ، وعقرهم ناقته ، ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ . يقول : فسوى الدَّمَامة عليهم جميعاً ، فلم يُفَلِّت منهم أحدٌ .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ / بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ : ذكر لنا أن أحيمرَ ثمودَ أبى أن يعقرها حتى تابعه ^(٤) صغيرهم وكبيرهم ، ^(٥) وذكرهم ^(٥) وأنثاهم ، فلما اشترك القوم في عقرها دمدم الله عليهم بذنوبهم فسواها ^(٦) .

حدَّثني بشر بن آدم ، قال : ثنا أبو قُتيبة ^(٧) ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : سمعتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « فدمدم » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بذنوبهم ذلك » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بايعه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وينظر ما تقدم في ١٠٨/٢٠ .

الحسن يقول: لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها، فصار في قارة الجبل، فقطع الله قلوبهم^(١).

وقوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: لا يخاف الله تبة دمدته عليهم.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس [٤٩/٤٣ ظ] قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. قال: لا يخاف الله من أحد تبة^(٢).

حدثني إبراهيم بن المستمّر، قال: ثنا عثمان بن عمر^(٣)، قال: ثنا عمر بن مزيد^(٤)، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. قال: ذاك ربنا تبارك وتعالى، لا يخاف منهم^(٥) تبة بما^(٦) صنع بهم^(٧).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن عمر^(٨) بن منبه - قال أبو جعفر الطبري: هكذا هو في كتابي - قال: سمعت الحسن قرأ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا﴾. قال: ذلك الرب، صنع ذلك بهم ولم يخف تبة.

(١) القارة: الجبل الصغير. التاج (ق و ر).

والأثر تقدم تخريجه بنحوه في ٢٩٥/١٠ من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن سمع الحسن.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٥٦/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى خشيش في الاستقامة وابن المنذر.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ٢٠٢/٢.

(٤) في الأصل: «يزيد»، وفي ص، م، ت ١: «مرثد». وينظر التاريخ الكبير ١٩٧/٦، والجرح والتعديل ١٣٥/٦.

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦) في م: «مما».

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٨) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «عمرو». وهو عمر بن مزيد الذي في الإسناد قبله، وقد نص البخاري في الموضع السابق أن وكيعا هو الذي سماه عمر بن منبه.

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أبي رجاء ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لا يخافُ تَبِعَتَهُمْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . يقولُ : لا يخافُ أن يُتَّبَعَ بشيءٍ مما صنَعَ بهم ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال محمدُ بنُ عمرو في حديثه : الله لا يخافُ عُقباها . وقال الحارثُ في حديثه : الله لا يخافُ عُقباها ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ^(٣) رزينُ بنُ سليمان ^(٣) ، قال : سمعتُ بكر بنَ عبدِ الله المزني يقولُ في قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لا يخافُ الله التَّبِعَةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولم يخفِ الذي عقرها عُقباها . أى : عُقبى فعلته التي فعل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا أبو رَوْقٍ ، قال : ثنا [٤٩/٤٤ و] الضحاكُ : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ . قال : لم يخفِ الذي عقرها عُقباها ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٤٩ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤٤٧ .

(٣ - ٣) في الأصل : « رزين أبي سليمان » ، وفي ص : « رزين إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي م : « رزين بن إبراهيم عن أبي سليمان » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين إبراهيم بن أبي سليمان » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف .

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السدي: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾. قال^(١): / لا يخاف الذي صنع عقبى ما صنع^(٢).
٢١٦/٣٠.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والشام: (فلا يخاف عُقْبَاهَا) بالفاء^(٣)، وكذلك ذلك في مصاحفهم^(٤). وقراءته عامة قراءة العراق في المصيرين بالواو: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾^(٥). وكذلك هو في مصاحفهم^(٤).
والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

واختلفت القراءة في إمالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها؛ وذلك كقوله ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾، ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾. ونحو ذلك؛ فكان يفتح ذلك كله عامة قراءة الكوفة، ويميلون ما كان من ذوات الياء، غير عاصم والكسائي؛ فإن عاصمًا كان يفتح جميع ذلك، ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء، لا يُضْجَعُ^(٦) شيئًا منه. وكان الكسائي يكسر ذلك كله^(٧). وكان أبو عمرو ينظر إلى اتساق رءوس الآي، فإن كانت متسقة على شيء واحد أمال جميعها. وأما عامة قراءة المدينة، فإنهم لا يميلون شيئًا من ذلك الإمالة الشديدة، ولا يفتحونه الفتح الشديد، ولكن بين ذلك^(٨).

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت ٢: «لم يخف الذي عقرها عقبها». حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن

سفيان عن السدي: ﴿ولا يخاف عقبها﴾ قال: الذي.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) وهي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر. النشر ٣٠٠/٢.

(٤) ينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٩٧، ١٩٩، والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٠، ٤٧.

(٥) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف. النشر ٣٠٠/٢.

(٦) في الأصل، ت ١: «يفتح»، وفي ص: «يضطجع»، وفي ت ٢، ت ٣: «تضجع». والمعنى: أنه لا يميل.

(٧) أي: يميل إمالة كبرى قريبة من الكسر.

(٨) القراء منقسمون في إمالة رءوس الآي من سورة الشمس؛ فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بإمالة =

وأفصح ذلك وأحسنه أن يُنظر إلى ابتداء السورة ؛ فإن كانت رُعوسُ آيها بالياءِ أُجْرِي جميعُها بالإمالة غير الفاحشة^(١) ، وإن كانت رُعوسُ آيها بالواو فُتِحَتْ وأُجْرِي جميعُها بالفتح غير الفاحش ، وإذا انفرد نوعٌ من [٤٩/٤٤ ظ] ذلك في موضع ، أميل^(٢) ذواتُ الياءِ الإمالة المعتدلة ، وفتَح ذواتُ الواوِ الفتح المتوسط ، وإن أميلت هذه وفتحت الأخرى لم يكن لحنًا ، غير أن الفصيح^(٣) من الكلام هو الذي وصفنا صفتَه .

آخر تفسير سورة « والشمس وضحاها » .

= رُعوسُ الآيِ إمالة كبرى ما عدا ﴿ تلاها ﴾ و ﴿ طحاها ﴾ . وقرأ أبو عمرو بتعليل رُعوسِ الآيِ جميعها . وقرأ ورش عن نافع بالإمالة يثن يثن . وقرأ الباقون بالفتح قولاً واحداً .

(١) أى : غير المبالغ فيها نحو الكسر .

(٢) فى الأصل : « أميلاً » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصحيح » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « الليل إذا يغشى »

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۚ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۚ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ۚ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ۚ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۚ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۚ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۚ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۚ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۚ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره مُقْسِمًا بالليل إذا غشى النهار ظلمته فأذهب ضوؤه وجاءت ظلمته : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۚ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۚ ﴾ . وهذا أيضًا قسم ؛ أقسم بالنهار إذا هو أضاء فأنار ، وظهر للأبصار / ما كانت ظلمة ٢١٧/٣٠ الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وإتيانه إياه ^(١) عيانًا . وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه إنما أقسم به لعظم شأنه عنده .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۚ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۚ ﴾ . قال : آيتان عظيمتان يكرّهما ^(٢) الله على الخلائق ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ [٤٩/٤٥] وَالْأُنثَى ۚ ﴾ . مُحْتَمِلُ الوجهين اللذين وصفت في قوله : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ۚ [٥/٦] وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ۚ [الشمس : ٥، ٦] . وهو أن تجعل « ما » بمعنى « مَنْ » ، فيكون ذلك قسمًا من الله جل ثناؤه بخالق الذكر

(١) في م ، ت : « إياها » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « يكرهما » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ٣٦٣ .

والأنثى ، وهو ذلك ^(١) الخالق ، وأن تُجْعَلَ « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكونُ قسمًا بخلقه الذكر والأنثى .

وقد ذُكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك :
(والذكر والأنثى) . ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ .

ذكر الخبر بذلك ^(٢)

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، قال : في قراءة عبد الله : (والليل إذا يغشى * والنهار إذا تجلَّى * والذكر والأنثى) ^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني المغيرة ، قال : سمعتُ إبراهيم يقول : أتى علقمة الشام ، فقعد إلى أبي الدرداء ، فقال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهل الكوفة . فقال : كيف كان عبدُ الله يقرأ هذه الآية : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ؟ فقلتُ : (والذكر والأنثى) . فقال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضيئوني ، وقد سمعْتُها من رسول الله ﷺ ^(٤) .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك » .

(٢) بعده في الأصل : « عنه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٩/٦ (الميمية) ، والبخاري (٣٧٤٣ ، ٦٢٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٩٩ ، ١١٦٧٦) ، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٦) ، وأحمد ٤٥٠/٦ ، ٤٥١ (الميمية) ، والبخاري (٣٧٤٢ ، ٣٧٦١) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وزاد عزوه في المخطوطة المحمودية ص ٤٥٣ إلى ابن الأنباري . وقال أبو حيان في البحر المحيط ٤٨٣/٨ : والثابت في مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت في الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا . وينظر تفسير القرطبي ٨١/٢٠ .

حدَّثنا محمد^(١) بن عبد الأعلى ، قال : ثنا حاتم بن وردان ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : أتيت الشام ، فدخلت على أبي الدرداء ، فسألني فقال : كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ؟ قال : قلت : (والذكر والأنثى) . قال : كذاك^(٢) سمعتها من [٤٩/٤٥ ظ] رسول الله ﷺ يقرأها .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، وحدَّثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، عن علقمة بن قيس ، قال : قدمت الشام ، فلقيت أبا الدرداء ، فقال : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل العراق . قال : من أيها ؟ قلت : من أهل الكوفة . قال : هل تقرأ^(٣) قراءة ابن^(٤) أم عبد ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ . قال : فقرأت : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى) . قال : فضحك ، ثم قال : هكذا سمعت من رسول الله ﷺ^(٥) .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : حدَّثنا عبد الأعلى ، قال : أخبرنا داود ، عن عامر ، عن علقمة ، عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ نحوه^(٦) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، قال : قدِمنا / الشام ، فأتانا أبو الدرداء ، فقال : أفيكم أحد يقرأ على قراءة ٢١٨/٣٠

(١) كذا في النسخ ، والصواب هريم . وينظر تهذيب الكمال ٥٨١ / ٢٥ ، ١٧٠ / ٣٠ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « كفاك » .

(٣) في م : « تقرأه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٥) ، ومسلم (٢٨٤/٨٢٤) من طريق ابن علية به .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٤/٨٢٤) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٤٨ / ٦ ، ٤٤٩ ، والنسائي في الكبرى

(١١٦٧٧) من طريق داود به .

عبد الله ؟ قال : فأشاروا إليّ . قال : قلتُ : أنا . قال : فكيف سمعتَ عبدَ الله يقرأُ هذه الآية : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ؟ ^(١) قلتُ : سمعتهُ يقرأُ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ - (والذكر ^(١) والأنثى) . قال : وأنا هكذا سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأُ ^(٢) ، فهؤلاء يُريدونني ^(٣) على أن أقرأُ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ ^(٤) . فلا ^(٥) أتابعهم ^(٦) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (والذكر والأنثى) ^(٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة مثله .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرأُها : (وما خلقَ الذكرَ ^(٨) والأنثى) . يقولُ : والذي خلقَ ^(٩) الذكرَ ^(١٠) والأنثى ^(٩) . قال هارونُ : قال [٤٩/٤٦] أبو عمرو : وأهلُ مكة يقولون للرعيدِ : سبحانَ ما سبَّحتَ له ! ^(١١) .

(١ - ١) فى ص : « والذكر » ، وفى م : « والنهار إذا تجلّى وما خلقَ الذكر » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والنهار إذا تجلّى والذكر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٣) فى م : « يريدونى » ، وفى ت ١ : « لا يريدونى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذكر والأنثى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنا » .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٢/٨٢٤) ، والترمذى (٢٩٣٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ ، والبخارى (٤٩٤٣) ، وابن حبان (٦٣٣٠) من طريق الأعمش به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به .

(٨) بخفض « الذكر » . ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٠/٣ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٥ ، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٢٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ^(١) المغيرة بنِ مقسمٍ ^(١) الضَّبِّيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ النَّخَعِيِّ أبي عمرانَ ، عن علقمة بنِ قيسٍ أبي شبلٍ أنه أتى الشامَ ، فدخلَ المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم قام إلى حَلَقَةٍ فجلسَ فيها ، قال : فجاء رجلٌ . قال ^(٢) : « فعرَفْتُ فيه ^(٣) تحوُّشَ ^(٤) القومِ وهَيْئَتَهُمْ ^(٥) » له ، فجلسَ إلى جَنْبِي ، فقلتُ : الحمدُ لله ، إني لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجابَ دعوتي . فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ ، فقال : وما ذاك ؟ فقال علقمةُ : دعوتُ اللهَ أن يرزُقني جليساَ صالحا ، فأرجو أن تكونَ أنت . قال : من أين أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ الكوفةِ - أو ^(٦) : من أهلِ العراقِ ^(٧) ثمَّ ؟ قال : من أهلِ الكوفةِ ^(٧) - فقال أبو الدرداءِ : ألم يكنْ فيكم صاحبُ النعلينِ والوسادِ والمِطْهَرةِ ؟ يعني عبدَ الله بنَ مسعودٍ . أو لم يكنْ فيكم الذي أُجِيرَ على لسانِ النبي ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ ؟ يعني عمارَ ابنَ ياسرٍ . أو لم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يعلمُه غيرُه ، أو أحدٌ غيرُه ؟ يعني حذيفةَ بنَ اليمانِ . ثم قال : أيُّكم يحفظُ كما كان عبدُ الله يقرأ ؟ قال : فقلتُ : أنا . قال : اقرأ : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴾ ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴾ . قال علقمةُ : ^(٨) فقرأتُ : (والذِّكْرُ ^(٨) والأنثى) . فقال أبو الدرداءِ : والذي لا إلهَ إلا هو ، لهكذا أقرأنيها

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة عن مقسم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٧/٢٨ .

(٢) في م : « إلى » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « في » .

(٤) في ص : « عوس » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « نحوس » ، وفي ت ٢ : « تحوس » . وتحوش القوم : انقباضهم ، وقال القاضي : ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء ، يقال : رجل حوشى الفؤاد . أى : حديده . صحيح مسلم

بشرح النووى ١١٠/٦ - وتحوُّس القوم - بالسين - تأهبهم وتشجُّعهم . النهاية ٤٦٠/١ .

(٥) في الأصل : « هشهم » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هيتهم » .

(٦) في الأصل : « و » .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الكوفة » .

(٨ - ٨) في الأصل : « فقلت والذكر » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرأت الذكر » .

رسولُ الله ﷺ فوهُ إلى في ، فما زال هؤلَاء حتى كادوا يردُّونني عنها^(١) .
 وقوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ . يقول : إنَّ عملكم لمختلفٌ أيُّها الناس ؛ لأنَّ
 منكم الكافرَ برَّبِّه ، والعاصيَ له في أمره ونهيهِ ، والمؤمنَ به ، والمطيعَ له في أمره
 ونهيهِ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة [٤٩/٦٤ ظ] قوله :
 ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ . يقول : مختلفٌ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ . جوابُ القسم ، والكلامُ : والليل إذا يغشى ، إنَّ
 سعيكم لَشَتَّى . وكذلك قال أهلُ العلم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : وَقَعَ الْقِسْمُ
 هَلْهَنَا : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾^(٢) .

٢١٩/٣٠ / قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى مِنْكُمْ أَيُّهَا
 النَّاسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِ مِنْ مَالِهِ ، وَمَا وَهَبَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاتَّقَى
 اللَّهَ وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةً ، قال : ثنا بشرٌ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ^(٣) ،

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣/٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١١٧) من طريق
 مغيرة به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن عامر » .

عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ . قال : أَعْطَى مَا عِنْدَهُ ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ . قال : اتَّقَى رَبَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ . قال : مِنْ الْفَضْلِ ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ : اتَّقَى رَبَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى ﴾ : حَقُّ اللَّهِ ، ﴿ وَاتَّقَى ﴾ : مُحَارَمَ اللَّهِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا ^(٢) .

حَدَّثُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ . يَقُولُ : مَنْ زَكَّى ^(٣) وَاتَّقَى اللَّهَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَصَدَّقَ بِالْخَلْفِ مِنَ اللَّهِ عَلَى إِعْطَائِهِ مَا أُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ فِيمَا أُعْطِيَ فِيهِ مِمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ بِإِعْطَائِهِ فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، [٤٩/٤٧] قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قَالَ : وَصَدَّقَ بِالْخَلْفِ مِنَ اللَّهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (١٠٨٢٥) مِنْ طَرِيقِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٨/٦ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٥٨/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذَكَرَ اللَّهُ » .

حدَّثني محمد بن المثنى ، قال : ثنى عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . يقول : وصدق بالخلف من الله .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ : بالخلف ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس مثله .

حدَّثنا إسماعيل بن موسى السدي ، قال : أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسي ، عن سعيد بن الصلت ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : أيقن بالخلف ^(٢) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ^(٣) ، عن قيس بن مسلم ، عن عكرمة : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَرَى ﴾ ﴿ ٥ ﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : بالخلف ^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن عكرمة : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : بأن الله سيخلف له .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي هاشم ^(٥) المكي ، عن مجاهد : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : بالخلف ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤ من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٧٠/٤ - من طريق عكرمة به ، وتقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « شقيق » . وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٨ .

(٥) في الأصل : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٢/٣ .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ ٢٢٠/٣٠ حَوْشِبٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قَالَ : بِالْخَلْفِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ نَضْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : بِالْخَلْفِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَصَدَقَ ^(١) بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٩/٤٧ ظ]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَشْعَثُ السَّجِسْتَانِيُّ ، قَالَ : ثنا مِسْعَرٌ ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مِسْعَرٍ ، عَنْ أَبِي ^(٢) حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قَالَ : بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي ^(٢) حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِثْلَهُ .

« حَدَّثَنِي الْمَرْزُوقِيُّ » ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ : بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) بعده في الأصل : « بِالْحُسْنَى صَدَقَ » .

(٢) في الأصل : « ابْنِ » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١ / ١٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ١ ، ٢ ، ٣ : « حُدِّثَتْ » . وينظر ما تقدم في ص ٣٤٧ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥٨/٦ .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . يقول : صدَّق بلا إله إلا الله ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدق بالجنة .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ^(٢) ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : بالجنة ^(٣) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا محمد بن محبوب ^(٤) ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ^(٥) مثله .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، ^(٥) عن سفيان ^(٥) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وقال آخرون : بل معناه : وصدق بموعود الله .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَصَدَقَ [٤٨/٤٩] بِالْحُسْنَى ﴾ : ^(٦) وصدق ^(٦) بموعود الله على نفسه ، فعَمِلَ لذلك ^(٧) الموعود الذي وعده الله .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : صدَّق المؤمن ^(٨) بموعود الله الحسن ^(٨) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف والفرجاني وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٢٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٧) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بذلك » .

(٨ - ٨) في الأصل : « بالموعود الله الحق » .

وأشبه هذه الأقوال بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل ، وأولاها بالصوابِ عندى قولُ مَنْ قال : غُنِيَ به التصديقُ بالخلفِ مِنَ الله على نفقته .

وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ الله جلَّ ثناؤه ذكر قبله مُنْفِقًا أَنْفَقَ طَالِبًا بِنَفَقَتِهِ الْخَلْفَ مِنْهَا ، / فكان أولى المعانى به أن يكون الذى عَقِبَهُ ٢٢١/٣٠ الخبرُ عن تصديقه بوعدِ الله إِيَّاه بالخلفِ ، إذ كانت نفقته على الوجه الذى يَرْضَاهُ ، مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ الله ﷺ بنحو الذى قلنا فى ذلك ورد .

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدثنى الحسين^(١) بن^(٢) سلمة بن أبى كبشة ، قال : ثنا عبدُ الملك بن عمرو ، قال : ثنا عبَّاد بن راشد ، عن قتادة ، قال : ثنى خُليدُ العَصْرِيُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما مِنْ يومٍ غَرَبَتْ فيه شمسُهُ ، إلَّا وبِجَنَّتِيهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ ، يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » . وأنزل اللهُ فى ذلك فى القرآنِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿٦﴾ فَسَيَّرَهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿٩﴾ فَسَيَّرَهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ ﴾^(٣) .

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الحسن » . وينظر ما تقدم فى ١٥٤/١٢ ، ١٥٥ .

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) المصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٣ - مسند ابن عباس) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٤١/٨ - من طريق الحسين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (١٠٧٢) ، وابن أبى شيبة فى مسنده (٣٦) ، وعبد بن حميد (٢٠٧) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٤ ، ٤٤٧ - مسند ابن عباس) ، وابن حبان (٦٨٦ ، ٣٣٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩١) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٢٦/١ ، ٢/٢٣٣ ، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٤٥) . وليس فى هذه المصادر ذكر نزول هذه الآيات ، إلا عند ابن كثير ، وينظر ما تقدم فى ١٥٤/١٢ ، ١٥٥ .

(تفسير الطبرى ٣٠/٢٤)

وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

[٤٩/٤٨ ظ] ذكر الخبر بذلك

حدثني هارون بن إدريس الأصم ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد^(١) الله^(٢) بن محمد^(٢) بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال : كان أبو بكر الصديق يُعْتَقُ على الإسلام بمكة ، فكان يُعْتَقُ عجائز ونساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه : أي بُنَى ، أراك تُعْتَقُ أناساً ضعفاء ، فلو أنك أعتقت رجالاً جلدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك . فقال : أي أبت ، إنما أريد - أظنه قال - :^(٣) ما عند الله . قال : فحدثني بعض أهل بيتي^(٣) أن هذه الآية أنزلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٤﴾ ۝ ﴾ .

وقوله : ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ . يقول : فسنيئته للخلة اليسرى . وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ، ليوجب له به في الآخرة الجنة .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴾ . يقول جل وعز : وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ، ومنع ما وهب الله له من فضله ، من صرفه في الوجوه التي أمره الله بصرفه فيها ، واستغنى عن ربه ، فلم يزغب إليه بالعمل له بطاعته ،^(٥) في الزيادة^(٥) فيما حوَّله من ذلك .

(١) في النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٩ / ٢٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) في المستدرک : « ما أريد » ، وفي تاريخ ابن عساكر : « ما أريد قال : فيتحدث » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٢ / ٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٢٥ / ٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٦٩ / ٣٠ من طريق ابن إسحاق به ، وعند الحاكم : عن عامر ، عن أبيه .

(٥ - ٥) في م ، ت ١ : « بالزيادة » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ﴾ . قال : بخل بما عنده ، واستغنى [٤٩/٤٩] في نفسه .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ابن أبي هند ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ﴾ : وأما من بخل بالفضل ، واستغنى عن ربه ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ﴾ . يقول : من أغناه الله فبخل بالزكاة ^(٢) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَمَّا مَنْ يَخِلْ وَاسْتَغْنَى ﴾ . يقول : وأما من بخل بحق الله عليه ، واستغنى في نفسه عن ربه ^(٣) .

وأما قوله : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ . فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله : ﴿ وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى ﴾ . وأما نحن فنقول : معناه : وكذب بالخلف .

كما حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : وكذب بالخلف .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الله ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : بالخلفِ مِنَ اللهِ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : وكذب بموعودِ الله الذي وعد ، قال الله : ﴿ فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَسْرَى ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : وكذب الكافر بموعودِ الله الحسن ^(٢) .

وقال آخرون : بل معناه : وكذب بتوحيدِ الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٩/٤٩ ظ] عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : ^(٣) وكذب ^(٣) بلا إله إلا الله .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴾ : بلا إله إلا الله .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذب بالجنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) في الأصل ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « الحسنى » .

والأثر تقدم تخريجه في ص ٤٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

مجاهد : ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ . قال : بالجنة^(١) .

وقوله : ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : فسُنْهِيئُهُ في الدنيا للخلَّةِ العُسْرَى ، وهو من قولهم : قد يَسْرَتْ غنمُ فلانٍ . إذا ولدت و^(٢) تهَيَّأت للولادة . وكما قال الشاعر^(٣) :

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَسْرَتْ غَنَمَاهُمَا

وقيل : ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ . ولا تَيْسَرُ^(٤) في العُسْرَى ؛ للذي تقدَّم في أوَّل الكلام من قوله : ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ . وإذا جُمِعَ بينَ كلامين أحدهما ذكرُ الخير والآخِرُ ذكرُ الشرِّ ، جاز ذلك بالتيسيرِ فيهما جميعًا . و « العُسْرَى » التي^(٥) أخبر الله جلَّ ثناؤه أنه يُيسِّرُهُ لها : العملُ بما يكرهه ولا يَرْضاه .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ . ٢٢٣/٣٠ .

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثني واصلُ بنُ عبدِ الأعلى و^(٦) أبو كريپ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمش ، عن سعيدِ^(٧) بنِ عُبيدة ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبيِّ ﷺ ، فنَكَت الأرضُ ، ثم رفعَ رأسه فقال : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد كُتِبَ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٤ / ٢٠ .

(٢) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أو » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢٧١ / ٣ .

(٣) تقدم في ٢٢٤ / ٢٣ .

(٤) في الأصل : « يسر » .

(٥) في الأصل : « الذي » .

(٦) سقط من : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٤٦٩ / ٣٠ .

(٧) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٠ / ١٠ ، ٤٠٩ / ١٤ .

« من هنا خرم في مخطوطة الأصل ، ينتهي في ص ٦٢٥ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

مَقْعُدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعُدُهُ مِنَ النَّارِ . قلنا : يا رسولَ الله ، أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟ قال : « لا ، اْعْمَلُوا فِكْلٌ مُيَسَّرٌ » . ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَانْتَقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ بنُ قدامةَ ، عن منصورٍ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ ، عن عليٍّ ، قال : كنا في جنازةٍ في البقيعِ ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ فجلسَ وجلسنا معه ، ومعه عودٌ يَنْكُثُ في الأرضِ ، فرفعَ رأسَه إلى السماءِ فقال : « ما منكم من نفسٍ مَنفوسةٍ إلا قد كُتِبَ مَدْخُلُهَا » . فقال القومُ : يا رسولَ الله ، ألا نَتَّكِلُ على كتابنا ، فمن كان من أهلِ السعادةِ فإنه يعملُ للسعادةِ ، ومن كان من أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ . فقال : « بل اْعْمَلُوا فِكْلٌ مُيَسَّرٌ ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَإِنَّهُ يُيَسِّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَإِنَّهُ يُيَسِّرُ لِلشَّقَاءِ » . ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَانْتَقَى ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ۝٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ۝٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ۝١٠ ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٣٣٩/٢ (١١١٠) ، والبخارى (٤٩٤٧) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، والترمذى (٢١٣٦) ، وابن ماجه (٧٨) ، وأبو يعلى (٦١٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٤٤) ، عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣١٩/٢ (١٠٦٧) ، عن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٣٢٠/٢ (١٠٦٨) ، والطيالسى (١٤٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) ، وعبد بن حميد (٨٤) ، والبخارى (٤٩٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٨) ، وأبو يعلى (٥٨٢) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٧ ، ٣٢٨) من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد ٥٦/٢ (٦٢١) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، وابن ماجه (٧٨) ، والبخارى (٥٨٤ ، ٥٨٥) ، من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخارى (٦٦٠٥) من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، أنهما سَمِعَا سعدَ بنَ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ ، عن النبيِّ ﷺ أنه كان في جنازةٍ ، فأخذَ عودًا ، فجعلَ يَنكُثُ في الأرضِ ، فقال : « ما مِن أحدٍ إلَّا وقد كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النارِ أو مِنَ الجنةِ » . فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتكلُّ ؟ قال : « اعملُوا فكلُّ مُيسِّرٌ ، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى ﴾ ٥ وَصَدَقَ بِالْحَسَنَى ﴿ ٦ ﴾ فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿ ٧ ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ ٨ ﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنَى ﴿ ٩ ﴾ فَسَيُسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿ ١٠ ﴾ » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ والأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، عن عليٍّ رضيَ اللهُ عنه ، قال : كنا جلوسًا مع النبيِّ ﷺ ، فتناول شيئًا مِنَ الأرضِ بيده ، فقال : « ما مِنكم مِن أحدٍ إلَّا وقد عُلمَ مَقْعَدُهُ مِنَ الجنةِ والنارِ » . قالوا : يا نبيَّ اللهِ ، أفلا نتكلُّ ؟ قال : « لا ، اعملُوا فكلُّ مُيسِّرٌ لما خُلِقَ له » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَوَى ﴾ » الآيتين .

/قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي سنانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ « سُمرةِ أبي زيدٍ » ^(٢) ، عن ٢٢٤/٣٠ ^(٣) ، عن النَّزالِ بنِ سَبْرَةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « ما مِن نفسٍ مَنفُوسَةٍ إلَّا قد كَتَبَ اللهُ عليها ما هِيَ لاقِيَتُهُ » . وأعرابيٌّ عندَ النبيِّ ﷺ مُرتادٌ ، فقال الأعرابيُّ : « فما جاء بي » ^(٤)

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧) ، والبزار (٥٨٣) ، عن ابنِ المثنى به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٦ ، ٧٥٥٢) ، وابن حبان (٣٣٥) ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه البخارى (٤٩٤٩ ، ٦٢١٧ ، ٧٥٥٢) ، وفي الأدب المفرد (٩٠٣) والنسائي في الكبرى (١١٦٧٩) ، وابن حبان (٣٣٤) من طريق شعبه به ..
(٢ - ٢) فى م : « سمره بن أبى » ، ولعله « عبد الملك بن ميسرة » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٢٢/١٨ ، والاستيعاب ١٥٢٤/٤ .

(٣) فى م : « زائدة » ، وينظر المصدر السابق .

(٤ - ٤) فى ص : « كما جاء بى » ، وفى ت ١ : « كما جاءنى » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « فما جاءنى » .

أَضْرِبُ مِنْ وَادِي كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ قَدْ فُرِغَ مِنَ الْأَمْرِ ؟! فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى ظَنَّ الْقَوْمُ أَنَّهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُسِّرْهُ لِسَبِيلِ الْخَيْرِ ، وَمَنْ يُرِدْ بِهِ شَرًّا يُسِّرْهُ لِسَبِيلِ الشَّرِّ » . فَلَقِيَثُ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَقَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَزَادَ ^(١) فِيهِ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَقَى ﴾ ^(٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ^(٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ^(٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْفَى ^(٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ^(٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ^(١٠) » .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] . قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؛ أَفِي شَيْءٍ نَسْتَأْنِفُهُ ، أَوْ فِي شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ ؛ سَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى » ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَمْرُو ^(٣) بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّائِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : ثنا الْجَرَّاحُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ ، رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَيَدُهُ عَوْدٌ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : [١١٣/٢ ظ] « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا مِنْ النَّاسِ ، إِلَّا وَقَدْ عُْلِمَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ » . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نَتَوَكَّلُ ؟ قَالَ لَهُمْ : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » . ثُمَّ قَالَ : « أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ فِي كِتَابِهِ يَقُولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَقَى ﴾ ^(٥) وَصَدَّقَ

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « زَادَنِي » .

(٢) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ١٦١/٢٢ ، ١٦٢ .

(٣) فِي م : « عَمْرُو » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٤٧/٢١ .

بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ الله ، عن داودَ بنِ أبي هَندٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ : للشرِّ مِنَ الله ^(١) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عمرو بنُ الحارثِ ، عن أبي الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ الله أنه قال : يا رسولَ الله ، أنعمِلُ ^(٢) لأمرٍ قد فرغَ منه ، أو لأمرٍ نأتِفُه ؟ فقال ﷺ : « كلُّ عاملٍ مُيسَّرٌ لعملِهِ » ^(٣) .

حدثني يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن بُشَيْرِ بنِ كعبٍ ، قال : سألَ غلامانِ شابَّانِ النَّبِيَّ ﷺ ، فقالا : يا رسولَ الله ، أنعمِلُ ^(٢) فيما جفَّت به الأقلامُ وجرت به المقاديرُ ، أو في شيءٍ يُستأنفُ ؟ فقال : « بل فيما جفَّت به الأقلامُ وجرت به المقاديرُ » . / قالَا : فقيمَ العملِ إذن ؟ قال : « اعملُوا ، ٢٢٥/٣٠ فكلُّ عاملٍ مُيسَّرٌ لعملِهِ الذي خُلِقَ له » . قالَا : فالآنَ نَجِدُ ونعملُ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ﴿ ١١ ﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿ ١٢ ﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿ ١٣ ﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿ ١٤ ﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿ ١٥ ﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿ ١٦ ﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿ ١٧ ﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿ ١٨ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه في ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) في ص ، ١ ت ، ٢ ت ، ٣ : « أعمل » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٦٤٨) ، وابن حبان (٣٣٦) من طريق ابن وهب به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٩١) ، وعبدان وابن شاهين - كما في الإصابة ٣٦٢/١ - من طريق سفيان به .

يعنى جل ثناؤه بقوله : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾ : أى شىء يدفع عن هذا الذى بخل بماله ، واستغنى عن ربه ، ماله يوم القيامة إذا هو تردى ؟
ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ؛ فقال بعضهم : تأويله :
إذا تردى فى جهنم . أى : سقط فيها فهوى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن ابن أبي خاليد ، عن أبي صالح :
﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ . قال : فى جهنم . قال أبو كريب : قد سمع الأشجعي
من إسماعيل ذلك ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ إِذَا
تَرَدَّى ﴾ . قال : إذا تردى فى النار ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا مات .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا
يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ . قال : إذا مات .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣ / ٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩ / ٦ إلى عبد بن

قوله : ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ . قال : إذا مات ^(١) .

^(٢) حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : إذا مات ^(٢) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : إذا تردى في جهنم . لأن ذلك هو المعروف من التردى ، فأما إذا أريد معنى الموت ، فإنه يقال : ردى فلان . وقلما يقال : تردى .

وقوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن علينا لبيان الحق من الباطل ، والطاعة من المعصية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٢٦/٣٠

/ ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ . يقول : على الله البيان ؛ بيان حلاله وحرامه ، وطاعته ومعصيته ^(٣) . وكان بعض أهل العربية ^(٤) يتأوله بمعنى : أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، ويقول : وهو مثل قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] . ويقول : معنى ذلك : من أراد الله فهو على السبيل القاصد . وقال : يقال : معناه : إن علينا للهدى والإضلال ، كما قال : ﴿ سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] . وهي تقي الحر

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٧٠/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٧١/٣ .

والبرد .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ . يقول : وإنَّ لنا ملكَ ما في الدنيا والآخرة ،
نُعْطِي مِنْهُمَا ^(١) مَنْ أَرَدْنَا مِنْ خَلْقِنَا ، وَنَحْرِمُهُ مَنْ شِئْنَا .

وإنما عني بذلك جل ثناؤه أنه يُوفِّقُ لطاعته مَنْ أَحَبَّ مِنْ خَلْقِهِ ، فَيُكْرِمُهُ بِهَا فِي
الدنيا ، وَيَهَيِّئُ ^(٢) لَهُ الْكَرَامَةَ وَالثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ ، وَيَخْذُلُ مَنْ شَاءَ خِذْلَانَهُ مِنْ خَلْقِهِ
عَنْ طَاعَتِهِ ، فَيَهِينُهُ بِمَعْصِيَتِهِ فِي الدُّنْيَا ، [١١٤/٢] وَيُخْزِيهِ بِعُقُوبَتِهِ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ .

ثم قال جل ثناؤه : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَنْذَرْتُكُمْ أَيُّهَا
النَّاسُ نَارًا تَتَوَهَّجُ وَهِيَ نَارُ جَهَنَّمَ . يقول : احْذَرُوا أَنْ تَعْصُوا رَبَّكُمْ فِي الدُّنْيَا ،
وَتَكْفُرُوا بِهِ ، فَتَصْلَوْهَا فِي الْآخِرَةِ .

وقيل : ﴿ تَلَظَّى ﴾ . وإنما هي « تَلَطَّيْ » . وهي في موضع رفع ؛ لأنه فعلٌ
مستقبلٌ ، ولو كان فعلاً ماضياً لَقِيلَ : فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَطَّتْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ نَارًا تَلَظَّى ﴾ . قَالَ : تَوَهَّجُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ . يقول جل ثناؤه : لَا يَدْخُلُهَا فَيُصَلِّي

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) في ص ، ت ١ : « ينشئ » .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

بسعيرها إلا الأشتى ، ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ . يقول^(١) : الذي كذب بآياتِ ربّه وأعرض عنها ولم يُصدّق بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا هشام بن الغاز ، عن مكحول ، عن أبي هريرة ، قال : لتَدْخُلَنَّ الجنةَ إلا مَنْ يأبى . قالوا : يا أبا هريرة ، ومن يأبى أن يدخَلَ الجنةَ ؟ قال : فقراً : ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾^(٢) .

حدّثني الحسن بن ناصح ، قال : ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ ، قالا : ثنا الأشعث ، عن الحسن في قوله : ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ - قال معاذ : ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ . ولم يقله^(٣) الحسن - قال : المشرك .

/وكان بعض أهل العربية^(٤) يقول : لم يكن كذب برّد ظاهر ، ولكن قصّر عما ٢٢٧/٣٠ أمر به من الطاعة ، فجعل تكديماً ، كما تقول : لقي فلان العدو فكذب ، إذا نكل ورجع . وذكر أنه سمع بعض العرب يقول : ليس لجدهم^(٥) مكذوبة . بمعنى أنهم إذا لقوا صدقوا القتال ولم يزجعوا . قال : وكذلك قول الله : ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة : ٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٦/٢٠ عن مكحول به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقل » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٧٢/٣

(٥) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدّهم » . وكذا في بعض نسخ معاني القرآن واللسان (ك ذ ب) ، وينظر التاج والصحاح (ك ذ ب) .

وقوله : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴾ . يقول : وسيؤقى صلى النار التي تلظى
التقى . ووضع « أفعِل » موضع « فَعِيل » ، كما قال طرفة^(١) :

تَمَنَّى رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
وقوله : ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ . يقول : الذي يُعْطَى ماله في الدنيا في
حقوق الله التي ألزمه إياها ، ﴿ يَتَزَكَّى ﴾ . يعنى : يتطهر - بإعطائه ذلك - من ذنوبه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى (٢١) .

كان بعض أهل العربية^(٢) يوجه تأويل ذلك إلى : وما لأحد من خلق الله عند هذا
الذي يُؤْتَى ماله في سبيل الله يتزكى ، ﴿ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ . يعنى : من يد يكافئه
عليها . يقول : ليس يُنْفَقُ ما يُنْفَقُ مِنْ ذَلِكَ ، ويُعْطَى ما يُعْطَى ، مجازاة إنسان يُجازيه
على يد له عنده ، ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه إليه أنعمها عليه ، ولكن يُؤْتِيه في
حقوق الله ابتغاء وجه الله . قال : و ﴿ إِلَّا ﴾ في هذا الموضع بمعنى « لكن » . وقال :
يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبلاً ، فيكون معناه : ولم يُرد بما أنفق مكافأة من
أحد . ويكون موقع اللام التي في « أحد » في الهاء التي خفَضَتْهَا ﴿ عِنْدَهُ ﴾ .
فكأنك قلت : وما له عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها . قال : وقد تضع
العرب الحرف في غير موضعه إذا كان معروفاً . واستشهدوا لذلك ببيت النابغة^(٣) :

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ

(١) تقدم في ١٦/١٦ ، ٤٨٨/١٨ .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٧٢/٣ ، ٢٧٣ .

(٣) تقدم في ٤٨/٣ .

٢٢٨/٣٠

/والمعنى : حتى ما تزيد مخافةً وَعِلٍ على مخافتى .

وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية ، وزعم أنه مما يجوز - هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل ، وقالوا : نزلت فى أبى بكرٍ بعثقه من أعتق^(١) من الممالك ابتغاء وجه الله^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقول : ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم ، إنما عطيته لله^(٣) .

حدثنى محمد بن إبراهيم الأنماطى ، قال : ثنا هارون بن معروف ، قال : ثنا بشر ابن السرى ، قال : ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله ، عن أبيه ، قال : نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿ ٢٠ ﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾^(٤) .

حدثنا ابن [١١٤/٢] عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ،^(٥) قال : أخبرني عن سعيد^(٦) فى قوله : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ . قال : نزلت فى أبى بكر ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٩) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧ - قطعة من الجزء ١٣) ، وابن عدى فى الكامل

٢٣٥٩/١ ، وابن عساكر فى تاريخه ٧٠/٣٠ ، ٧١ من طريق بشره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦

إلى ابن المنذر ابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ص : « قال : أخبرني عن سعيد » ، وفى م : « قال أخبرني سعيد عن

قتادة » ، وسعيد هو سعيد بن المسيب كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٥٣ من الدر المنثور .

أَعْتَقَ نَاسًا لَمْ يَلْتَمِسْ مِنْهُمْ جِزَاءً وَلَا شُكُورًا ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ؛ مِنْهُمْ بِلَالٌ ، وَعَامِرُ بْنُ
فُهَيْرَةَ^(١) .

وعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله : ﴿ إِلَّا ابْتَغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ . نصبًا على الاستثناء من معنى قوله : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
تُجْزَى ﴾ . لأن معنى الكلام : وما يُؤْتَى الذي يُؤْتَى مِنْ مَالِهِ مُلْتَمِسًا مِنْ أَحَدٍ ثَوَابَهُ ، إِلَّا
ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ . وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد « إِلَّا » ما قبلها ، كما قال
النايغ^(٢) :

..... وَمَا بِالرُّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

إِلَّا أَوَارَى لَأَيًّا مَا أَبْيَّنْهَا

وقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ . يقول : ولسوف يَرْضَى هذا المؤتى ماله في حقوق
الله عز وجل يتزكى ، بما يُثْبِتُهُ اللهُ في الآخرة عَوْضًا مما آتى في الدنيا في سبيله ، إذا
لَقِيَ رَبَّهُ .

آخر تفسير سورة « الليل إذا يغشى »

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٢) تقدم في ٤٨٣/٧ ، وتقدم البيتان بتمامها في ١٨٣/١ ، ١٨٤ .

٢٢٩/٣٠

/ تفسیر سورة «الضحى»

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأویلِ قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ (٣) وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ (٨) .

أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى ، وهو النهار كله ، وأحسب أنه من قولهم : ضحى فلان للشمس . إذا ظهر^(١) ، ومنه قوله : ﴿ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه : ١١٩] . أى : لا تُصيبك فيها الشمس .

وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه ، فى قوله : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس : ١] . مع ذكرى اختيارنا فيه^(٢) .

وقيل : غنى به وقت الضحى .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ : ساعة من ساعات النهار^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويله ؛ فقال بعضهم :

(١) بعده فى م : « منه » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . (تفسير الطبرى ٢٤/٣١)

معناه : والليل إذا أقبل بظلامه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ . يقول : والليل إذا أقبل^(١) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن^(٢) في قول الله : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ . قال : إذا لبس الناس ؛ إذا جاء^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إذا ذهب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ . يقول : إذا ذهب^(٤) .

وقال آخرون : بل معناه : إذا استوى وسكن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، وحدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، جميعاً عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ . قال : إذا استوى .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٤٥٤ ، عن العوفي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦٠ ، ٣٦١ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٧٩ عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢ / ٥٦ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢ / ٣٦١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي ٢٣٠/٣٠ الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ . قَالَ : إِذَا اسْتَوَى ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ : سَكَنَ بِالْخَلْقِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ : يَعْنِي اسْتِقْرَارَهُ وَسُكُونَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ . قَالَ : إِذَا سَكَنَ . قَالَ : ذَلِكَ سَجُوهُ ، كَمَا يَكُونُ سَكُونُ الْبَحْرِ سَجُوهَ ^(٤) .

وَأُولَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : وَاللَّيْلِ إِذَا سَكَنَ بِأَهْلِهِ ، وَثَبَّتَ بِظِلَامِهِ ، كَمَا يَقَالُ : بَحْرٌ سَاجٍ . إِذَا كَانَ سَاكِنًا ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَعَشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ ^(٥) :

فَمَا ذَنْبُنَا أَنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا ^(٦)
[١١١٥/٢] وَقَوْلُ الرَّاجِزِ ^(٧) :

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٧٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر التبيان ٣٦٨/١٠ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٤٥٤/٨ .

(٥) ديوانه ص ١٥١ .

(٦) الدَّعْمُوصُ : دَوِيَّةٌ تَغُوصُ فِي الْمَاءِ . وَالْجَمْعُ الدَّعَامِصُ وَالْدَّعَامِصُ . التَّاج (دعمص) .

(٧) البيتان في غريب الحديث لابن قتيبة ١٨٩/٢ ، وتفسير القرطبي ٩١/٢٠ ، واللسان (ق م ر) .

يا حَبَّذا الْقَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ النَّسَّاجُ^(١)

وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَّاجِ

وقوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . وهذا جوابُ القسم ، ومعناه : ما تركك يا محمدُ ربُّك ، وما أبغضك .

وقيل : ﴿ وَمَا قَلَى ﴾ . معناه : وما قلاك ؛ اكتفاءً بفهم السامع لمعناه ، إذ كان قد تقدَّم ذلك قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ . فعُرف بذلك أنَّ المخاطَبَ به نبيُّ الله ﷺ .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . يقول : ما تركك ربُّك ، وما أبغضك^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . قال : ما قلاك ربُّك^(٣) ؛ ما أبغضك . قال : والقالى : المُبغض^(٤) .

وذكر أنَّ هذه السورة نزلت على رسول الله ﷺ ؛ تكذيباً من الله قريشاً فى قيلهم لرسول الله ، لما أبطأ عليه الوحى : قد ودَّع محمدًا ربُّه وقلاه .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ساج » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٥٦/٢ - وابن مردويه فى تفسيره - كما فى التعليل ٣٧١/٤ - كلاهما من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) ينظر التبيان ٣٦٨/١٠ .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثني عليُّ بنُ عبدِ اللهِ الدِّهَّانُ ، قال : ثنا مُفَضَّلُ بنُ صالحٍ ، عن الأسودِ بنِ قيسِ العبدِيِّ ، عن ابنِ عبدِ اللهِ ، قال ^(١) : أَبْطَأُ جبريلُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالتِ امرأةٌ مِنْ أهله - أو مِنْ قومِه - : ودَّع الشيطانُ محمدًا . فأنزل اللهُ عليه : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ إلى قوله : ﴿ مَا ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفرٍ : ابنُ عبدِ اللهِ : هو جُنْدُبُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَلِيُّ .

حدَّثني محمدُ بنُ عيسى الدامغانِيُّ ، ومحمدُ بنُ هارونَ القطانُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، سمِعَ جُنْدُبًا البَجَلِيَّ يقولُ : أَبْطَأُ جبريلُ على النبيِّ ﷺ حتى قال المشركون : ودَّع محمدًا ربُّه . فأنزل اللهُ : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ^(٣) ، وَآيِلَ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾ مَا ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، أنه سمِعَ جُنْدُبًا البَجَلِيَّ قال : قالتِ امرأةٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : ما أرى صاحبَكَ إلا قد أَبْطَأَ عنكَ . فنزلت هذه الآية : ﴿ مَا ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ ، قال :

(١) بعده في م : « لما » .

(٢) أخرجه أحمد ٣١٢/٤ ، والبخارى (٤٩٥٠) ، ومسلم (١١٥/١٧٩٧) ، والطبرانى (١٧١١) ، والبيهقى ١٤/٣ ، وفي الدلائل ٥٩/٧ ، من طريق الأسود بن قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وأبى نعيم فى الدلائل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٩/٢ ، والحميدى (٧٧٧) ، ومسلم (١١٤/١٧٩٧) ، والترمذى (٣٣٤٥) ، والطبرانى (١٧١٢) ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٩٧) عن ابن المثنى به ، وأحمد ٣١٢/٤ ، والبخارى (٤٩٥١) ، ومسلم (١٧٩٧) من طريق محمد بن جعفر به ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٨١) ، والطبرانى (١٧١٠) من طريق شعبه به .

سَمِعْتُ جَنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : إِنَّ امْرَأَةً أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : مَا أَرَى شَيْطَانَكَ إِلَّا قَدْ تَرَكَكَ . فَنَزَلَتْ : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ١ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ٢ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ٣ .^(١)

حَدَّثَنَا أَبُو الشَّوَارِبِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، أَنَّ خَدِيجَةَ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا قَدْ قَلَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ١ ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴾ ٢ ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ٣ .^(٢)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . قَالَ : إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ ، فَقَالَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ - وَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَكَّةَ - : مَا نَرَى صَاحِبَكَ إِلَّا قَدْ قَلَكَ فَوَدَّعَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا تَسْمَعُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . قَالَ : أَبْطَأَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ الْمَشْرُكُونَ : قَدْ قَلَاهُ رَبُّهُ وَوَدَّعَهُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ٣ .^(٣)

حَدَّثُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه أحمد ٤/٣١٢ ، ٣١٣ ، والبخارى (١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ٤٩٨٣) ، ومسلم (١٧٩٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/٤٤٦ - وابن حبان (٦٥٦٥ ، ٦٥٦٦) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٧ ، والطبرانى (١٧٠٩) ، والبيهقى ٣/١٤ ، وفي الدلائل ٧/٥٨ ، من طريق سفيان الثورى به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٤٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٩ عن معمر به .

الضحاك يقول فى قوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ : مكث جبريل عن محمد ﷺ ، فقال المشركون : قد ودَّعه ربُّه وقلَّاه . فأنزل الله هذه الآية ^(١) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : / ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ . قال : لما نزل عليه القرآن ، أبطأ عنه ٢٣٢/٣٠ . جبريل أياماً ، فعُيِّر بذلك ، فقال المشركون : ودَّعه ربُّه وقلَّاه . فأنزل الله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : أبطأ جبريل على النبى ﷺ ، فجزع جزعاً شديداً ، وقالت خديجة : أرى ربك قد قلَّاك ، مما نرى من جزعك . قال : فنزلت : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿ ٣ ﴾ إلى آخرها ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾ . يقول تعالى [١١٥/٢] ذكره : وللدار الآخرة ، وما أعدَّ الله لك فيها ، خيرٌ لك من الدار الدنيا وما فيها . يقول : فلا تحزن على ما فاتك منها ؛ فإن الذى لك عند الله خيرٌ لك منها .

وقوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولسوف يعطيك يا محمد ربك فى الآخرة من فواضل نعيمه ، حتى تَرْضَى .

وقد اختلف أهل العلم فى الذى وعده من العطاء ؛ فقال بعضهم : هو ما حدَّثنى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى للكشاف ٢٢٨/٤ - من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٣٧ من طريق هشام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

كما أخرجه الحاكم ٦١٠/٢ ، ٦١١ ، والبيهقى فى الدلائل ٦٠/٧ من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن خديجة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٦ إلى ابن مردويه .

به موسى بن سهل الرملى ، قال : ثنا عمرو بن هاشم ، قال : سمعتُ الأوزاعيَّ يُحدِّثُ ، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي ، عن علي بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه ، قال : عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده ، كَفَرًا كَفَرًا ، فُسِّرَ بذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . فَأَعْطَاهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَ قَصْرِ ، فِي كُلِّ قَصْرٍ مَا يَنْبَغِي مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ ^(١) .

حدَّثني محمد بن خَلَفٍ العسقلاني ، قال : ثنا رَوَّادُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عن الأوزاعي ، عن إسماعيل بن عبيد الله ، عن علي بن عبد الله بن عباس في قوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . قال : أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ ، تَرَابُهُنَّ الْمِسْكُ ، وفيهن ما يُضْلِحُهُنَّ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ : وذلك يوم القيامة ^(٣) .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثني به عبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قال : ثنا الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ . قال : مِنْ رِضَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَلَّا يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ النَّارَ ^(٤) .

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦٥٠) ، وفي الأوسط (٣٢٠٩) ، من طريق عمرو بن هاشم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٠٤ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٣٨ ، والحاكم ٥٢٦/٢ من طريق رواد بن الجراح به ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٦١/٧ من طريق الأوزاعي به مرفوعاً ، والطبراني في الأوسط (٥٧٢) من طريق إسماعيل بن عبيد الله به مرفوعاً .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦١/٦ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٤٤٥) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

وقوله : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره مُعَدِّدًا على نبيه محمد ﷺ نِعَمَهُ عِنْدَهُ ، ومذكِّره آلاءه قَبْلَهُ : أَلَمْ يَجِدْكَ يا محمدُ رُبُّكَ يَتِيمًا فَآوَى . يقول : فجعل لك مأوى تأوى إليه ، ومنزلاً تنزله ، ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ . ووجدك على غير الذى أنت عليه اليوم .

وقال السدى فى ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، ^(١) عن سفيان ، عن السدى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ . قال : كان على أمرٍ قومِه أربعين عامًا . وقيل : غنى بذلك : ووجدك فى قومٍ ضلالٍ فهذا .

/وقوله : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ . يقول : ووجدك فقيرًا فأغناك . يقال ٢٣٣/٣٠ منه : عال فلانٌ يَعِيلُ عَيْلَةً . وذلك إذا افتقر ، ومنه قولُ الشاعر ^(٢) :

فما يَدْرِى الفقيرُ متى غناه وما يَدْرِى الغنى متى يَعِيلُ
يعنى : متى يفتقر .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيان : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴾ : فقيرًا . وذكر أنها فى مصحفِ عبدِ الله : (ووجدك عديمًا فَآوَى) ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ . قال : كانت هذه

(١ - ١) سقط من : م . وقد تقدم هذا الإسناد مرارًا .

(٢) تقدم فى ٣٧٦/٦ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف ، وهى قراءة شاذة ؛ لمخالفتها رسم المصحف .

منازل رسول الله ﷺ ، قبل أن يبعثه الله سبحانه ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝۹ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝۱۰ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝۱۱ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ ﴾ يا محمد ، ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . يقول : فلا تظلمه ، فتذهب بحقه ؛ استضعافاً منك له .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : أى : لا تظلم ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ . قال : تغمضه وتحقره . وذكر أن ذلك فى مصحف عبد الله : (فَلَا تَكْهَرْ) ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ . يقول : وأما من سألك من ذى حاجة فلا تنهره ، ولكن أطعمه ، واقض له حاجته ، ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . يقول : فاذكره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبى بشر ، عن مجاهد فى

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٨ عن المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم . وهى قراءة شاذة ، لمخالفتها رسم المصحف .

قوله : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ . قال : بالنبوة^(١) .

/حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا سعيدُ بنُ إياسٍ الجُريرِيُّ ، عن أبي ٢٣٤/٣٠
نضرة ، قال : كان المسلمون يَرَوْنَ أَنَّ مِنْ شُكْرِ النِّعَمِ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَا^(٢) .

آخر تفسير سورة «الضحى» ، والله الحمد والشكر

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٩/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٦ إلى المصنف .

تفسير سورة « ألم نشرح »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ (٨) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ مذكّره آلاءه عنده ، وإحسانه إليه ، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه ، ليستوجب بذلك المزيد منه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ ﴾ يا محمد للهدى والإيمان بالله ومعرفة الحق ﴿ صَدْرَكَ ﴾ فتلين لك قلبك ، ونجعل له وعاءاً للحكمة ؟ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴾ . يقول : وغفّرنا لك ما سلف من ذنوبك ، وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها . وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر^(١) : (وحلّلنا عنك وقرّك) . ﴿ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . يقول : الذي أثقل ظهرك فأوهنه . وهو من قولهم للبعير إذا كان رجيح سفير ، قد أوهنه السفر ، وأذهب لحمه : هو نقض سفر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ذكر هذه القراءة الفراء في معاني القرآن ٣ / ٢٧٥ ، وهي شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فى قولِ الله : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبك ^(١) .

وقوله : ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقلَ ظَهْرَكَ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿ ٢ ﴾ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿ ٣ ﴾ : كانت للنبي ﷺ ذنوبٌ قد أثقلته ، فغفرها الله له .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله : ﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : كانت للنبي ﷺ ذنوبٌ قد أثقلته ، فغفرها الله له ^(٢) .

/ حدَّثنا عن الحسين ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ ٢٣٥/٣٠ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ : يعنى الشرك الذى كان فيه ^(٣) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿ ٢ ﴾ . قال : شرح له صدره ، وغفر له ذنبه الذى كان قبلَ أن يُنبأ ، فوضعه . وفى قوله : ﴿ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ . قال : أثقله وجهده . كما يُنْقَضُ البعيرُ حمْلُهُ الثقيلُ ، حتى يصيرُ نَقْضًا بعدَ أن كان سمينًا ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ . قال : ذنبك . ﴿ الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ : أثقلَ ظَهْرَكَ ، وَضَعْنَاهُ ^(٤) عَنْكَ ، وَخَفَّفْنَا عَنْكَ مَا أَثْقَلَ ظَهْرَكَ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى التعليق ٣٧١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر

المشور ٣٦٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به .

(٣) ينظر التبيان ٣٧٢/١٠ .

(٤) فى م : « ووضعناه » .

وقوله : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . يقول : ورفعنا لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت
معى . وذلك قولهم : لا إله إلا الله محمد رسول الله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك ، قالا : ثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي
نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال : لا أذكر إلا ذكرت معى ؛ أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله :
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . قال النبى ﷺ : « ابدؤوا بالعبودة ، وثنوا بالرسالة » . فقلت
لمعمر . قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ، فهو العبودة ، ورسوله أن
تقول : عبده ورسوله^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ :
رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة ، فليس خطيب ، ولا متشهد ، ولا صاحب صلاة ،
إلا ينادى بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(٣) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن

(١) أخرجه الشافعى فى الرسالة ص ١٦ ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن ابن عيينة به ، ومن طريقه
أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٣/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور
وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به مختصراً .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٣/٧ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٦ إلى عبد
ابن حميد وابن أبى حاتم .

درّاج ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى ، [١١٦ / ٢ ظ] عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « أتانى جبريل فقال : إن ربي وربك يقول : كيف رفعت لك ذكرك ؟ » قال : « الله أعلم . قال : إذا ذكرت معي »^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فَإِنَّ مَعَ الشدة التى أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ، ومن أوله ما أنت بسبيله - رجاء وفرجاً ، بأن يُظفرك بهم ، حتى ينقادوا للحق الذى جئتهم به طوعاً وكرهاً .

وروى عن النبى ﷺ أن هذه الآية لما أنزلت بشر بها أصحابه ، وقال^(٢) : « لن يغلب عسرٌ يُسرين » .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت يونس ، قال : قال الحسن : لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « أبشروا أتاكم اليسر ، لن يغلب عسرٌ يُسرين »^(٣) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن يونس ، عن الحسن مثله ، عن النبى ﷺ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٢ / ٨ - عن يونس بن عبد الأعلى به ، وابن حبان (٣٣٨٢) من طريق ابن وهب به ، وأبو يعلى (١٣٨٠) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤ / ٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قالوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤ / ٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٤ / ٨ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : خرج النبيُّ ﷺ يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحك ، وهو يقولُ : « لن يَغْلِبَ عُشْرُ يُسْرَيْنِ ، لن يَغْلِبَ عُشْرُ يُسْرَيْنِ ؛ ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٥] إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ » ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ : ذكر لنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية ، فقال : « لن يَغْلِبَ عُشْرُ يُسْرَيْنِ » ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ^(٣) ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ أبي إياسٍ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : لو دخل العسرُ في جُحْرِ ، لجاء اليسرُ حتى يَدْخُلَ عليه ؛ لأنَّ الله يقولُ : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٥] إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : حدَّثنا شعبهٌ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ ، وعنه البيهقي في الشعب (١٠٠١٣) من طريق معمر عن أيوب عن الحسن .

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التعليق ٣٧٢/٤ - من طريق شيبان عن قتادة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٥٤/٨ .

(٣) في م : « سعيد » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص ١١ من طريق شعبه به ، ومن طريقه أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠١١) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٣٨٠/٢ ، ٣٨١ من طريق إبراهيم النخعي عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٤/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ . قال : يتبع اليسرُ العُسْرَ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . اختلف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فإذا فرغتَ من صلاتِكَ ، فانصَبْ إلى ربِّكَ في الدعاءِ ، وسلِّه حاجاتِكَ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقولُ : في الدعاءِ ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقولُ : فإذا فرغتَ مما فُرضَ عليك من الصلاةِ فسلِ اللهَ ، وارغَبْ إليه ، وانصَبْ له ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال : إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ فانصَبْ في حاجتِكَ إلى ربِّكَ ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيقان ٥٦/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٦٤ ، ٣٦٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن

مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٣٦ .

(تفسير الطبري ٢٤/ ٣٢)

الضحاك يقول في قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . يقول : من الصلاة المكتوبة قبل أن تُسَلِّمَ ، فانصَبْ ^(١) .

٢٣٧/٣٠ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ . قَالَ : أَمَرَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ أَنْ يُبَالِغَ فِي دَعَائِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ : من صَلَاتِكَ ، ﴿ فَانصَبْ ﴾ : في الدعاء ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ من جهادِ عدوك ، ﴿ فَانصَبْ ﴾ في عبادة ربك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قَالَ : أَمَرَهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ غَزْوِهِ ، أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الدَّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قَالَ عَنْ أَبِيهِ : إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ ؛ جِهَادِ الْعَرَبِ ، وَانْقَطَعَ جِهَادُهُمْ ، فَانصَبْ لِعِبَادَةِ اللَّهِ ، ﴿ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى ابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فإذا فرغت من أمر دنياك ، فانصب في عبادة ربك .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمر الدنيا ، ﴿ فَانصَبْ ﴾ . قال : فصل .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمر دنياك ﴿ فَانصَبْ ﴾ ؛ فصل^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد في [١١١٧/٢] قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ . قال : إذا فرغت من أمر الدنيا ، وقمت إلى الصلاة ، فاجعل رغبتك ونيتك له^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : إن الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغلاً ، من أمر دنياه وآخرته ، مما أدى^(٣) له الشغل به ، وأمره بالشغل به - إلى النصب في عبادته ، والاشتغال فيما قرّبه إليه ، ومسأله حاجاته ، ولم يخص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال ، فسواء كل أحوال فراغه ؛ من صلاة كان فراغه ، أو جهاد ، أو أمر دنيا كان به مشغلاً ؛ لعموم الشرط في ذلك ، من غير خصوص حال فراغ دون حال أخرى .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١١٤٦) عن سفيان به .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٣/٣ من طريق جرير به ، ومن طريقه أخرجه ابن حجر في التعليق ٣٧٢/٤ ، ٣٧٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن نصر وابن أبي حاتم .

(٣) آده الأمر أوداً : بلغ منه المجهود والمشقة . التاج (أود) .

وقوله : ﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وِالى ربِّك يا محمدُ فاجعل رغبَتَكَ ، دونَ مَنْ سواه من خلقه ، إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبَتَهُم فى حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : اجعل نيتَكَ ورغبَتَكَ إلى الله^(١) .

/ حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :
﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : اجعل رغبَتَكَ ونيتَكَ إلى ربِّك^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَالِى رِبِّكَ فَارْغَب﴾ . قال : إذا قُمْتَ إلى الصلاة^(٢) .

آخر تفسير سورة « ألم نشرح »

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٧ .

تفسير سورة «التين»

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (١) وطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٦).

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾؛ فقال بعضهم: غني بالتين التين الذي يؤكل، والزيتون الزيتون الذي يُعَصَّرُ.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا رَوْحٌ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ في قولِ الله: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قال: تينُكم هذا الذي يؤكل، وزيتونُكم هذا الذي يُعَصَّرُ^(١).

حدّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قال: سَمِعْتُ الحَكَمَ يُحَدِّثُ، عن عكرمةَ، قال: التينُ هو التينُ، والزيتونُ الذي تأكلون^(٢).

حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدٍ، عن عكرمةَ: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قال: تينُكم وزيتونُكم.

حدّثني يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليّةَ، عن أبي رجاءٍ، قال: سئل عكرمةُ عن قوله: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قال: التينُ تينُكم هذا، والزيتونُ زيتونُكم هذا.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مَوْمِلٌ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قَالَ: التَّيْنُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالزَّيْتُونُ الَّذِي
يُعَصَّرُ.

٢٣٩/٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ،
عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، وَحَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا وَكِيعٌ،
جَمِيعًا عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ
فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قَالَ: الْفَاكِهَةُ الَّتِي تَأْكُلُ النَّاسُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَلَامِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ
مَجَاهِدٍ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قَالَ: هُوَ تَيْنُكُمْ وَزَيْتُونُكُمْ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مَوْمِلٌ، [١١١٧/٢ ظ] قَالَ: ثنا سَفِيَانُ، عَنْ حَمَادٍ،
عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَاللَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾. قَالَ: التَّيْنُ الَّذِي يُؤْكَلُ، وَالزَّيْتُونُ الَّذِي
يُعَصَّرُ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الْكَلْبِيِّ: التَّيْنُ
وَالزَّيْتُونُ هُوَ الَّذِي تَرَوْنَ^(٣).

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٧٣/٤ - وعزاه السيوطي في
الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ينظر تفسير البغوي ٤٧١/٨، وتفسير القرطبي ١١٠/٢٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٦/١ - عن معمر به بنحوه.

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ : التينُ تينُكم ، والزيتونُ زيتونُكم هذا .
وقال آخرون : التينُ مسجدُ دمشق ، والزيتونُ بيتُ المقدس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا رَوْحٌ، قال : ثنا عوفٌ، عن يزيدَ أبي عبدِ الله، عن كعبٍ أنه قال في قولِ الله : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشق ، والزيتونُ بيتُ المقدس^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة في قوله : ﴿وَالَّتَيْنِ﴾ . قال : الجبلُ الذي عليه دمشق ، ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ : الذي عليه بيتُ المقدس^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّ التينَ الجبلُ الذي عليه دمشق ، والزيتونُ الذي عليه بيتُ المقدس .

حدَّثني يونسٌ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ، وسأَلْتُهُ عن قولِ الله : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ . قال : التينُ مسجدُ دمشق ، والزيتونُ مسجدُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢١٥/١ من طريق محمد بن بشار به، ثم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن أبي عمار، عن كعب، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى ابن الضريس وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ - ومن طريقه ابن عساكر ٢١٦/١ - عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

إيلياء^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي بكر ، عن عكرمة : ﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ . قال : هما جبلان^(١) .

وقال آخرون : التينُ مسجدُ نوح ، والزيتونُ مسجدُ بيت المقدس .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّتَيْنِ ﴾ : يعني : مسجد نوح الذي بُني على الجودي ، ﴿ وَالزَّيْتُونِ ﴾ : بيت المقدس . قال : ويقال : التينُ والزيتونُ وطورُ سينين ثلاثة مساجد بالشام^(٢) .

٢٤٠/٣٠ / والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : التين هو التين الذي يؤكل ، والزيتون هو الزيتون الذي يُعصر منه الزيت . لأن ذلك هو المعروف عند^(٣) العرب ، ولا يُعرف جبلٌ يسمَّى تينا ، ولا جبلٌ يقال له : زيتون . إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون ، والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون . فيكون ذلك مذهبا ، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ، ولا من قول من لا يجوزُ خلافه ؛ لأن دمشق بها منابتُ التين ، وبيت المقدس منابتُ الزيتون .

وقوله : ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : هو

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٤٧١ / ٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥ / ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « في كلام » .

جبل موسى بن عمران صلوات الله عليه ، ومسجدّه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبي ، عن قتادة ، عن قَزَعَةَ ، قال : قلت لابنِ عمرَ : إني أريدُ أن آتِيَ بيتَ المقدسِ وطورَ سينينَ . فقال : لا تأتِ طورَ سينينَ ، ما تريدون أن تدعوا أثرَ نبيٍّ إلا وطئْتموه . قال قتادة : ﴿ وَطُورَ سَيْنِينَ ﴾ : مسجدِ موسى ﷺ .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَطُورَ سَيْنِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى .

قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيدِ أبي عبدِ الله ، عن كعبٍ في قوله : ﴿ وَطُورَ سَيْنِينَ ﴾ . قال : جبلِ موسى صلى الله عليه ^(١) .

حدّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطُورَ سَيْنِينَ ﴾ . قال : هو الطورُ ^(٢) .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَطُورَ سَيْنِينَ ﴾ . قال : مسجدِ الطورِ .

وقال آخرون : الطورُ هو كلُّ جبلٍ يُنبُتُ . وقوله : ﴿ سَيْنِينَ ﴾ : حسنٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّ ثنا عمرانُ بنُ موسى القزّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

عمارة ، عن عكرمة قوله : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : هو الحسن ، وهى لغة الحبشة ؛ يقولون للشئ الحسن : سينا سينا^(١) .

حدَّثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أبي رجاء ، قال : سئل عكرمة عن قوله : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : طُورُ جَبَلٍ ، وسِينِينَ حَسَنٌ ، بالحبشة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ محاربٍ ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : صَلَّيْتُ خَلْفَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمَغْرِبَ ، فَقَرَأَ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ : ﴿ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ وَطُورِ سِينِينَ . قال : هو جَبَلٌ^(٣) .

٢٤١/٣٠ / حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا المَعْتَمِرُ ، قال : سَمِعْتُ الْحَكَمَ يَحْدُثُ ، عَنْ عَكْرَمَةَ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : سَوَاءٌ عَلَى نَبَاتِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ . قال : الْجَبَلُ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مَوْمِلٌ ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ : جَبَلٌ .

حدَّثنا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [١١١٨/٢] مَثَلَهُ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) فى م : « بالحبشية » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٢ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ : الجبلِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن النضرِ ، عن عكرمةَ ، قال : الطورُ الجبلُ ، والسنينُ الحسنُ ، كما يَنبُتُ في السهلِ ، كذلك يَنبُتُ في الجبلِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : أمَّا ﴿ طُورِ سَيْنِينَ ﴾ فهو الجبلُ ذو الشجرِ^(١) .

وقال آخرون : هو الجبلُ ، وقولُه^(٢) : ﴿ سَيْنِينَ ﴾ : مباركٌ حسنٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَطُورِ ﴾ : الجبلِ ، و﴿ سَيْنِينَ ﴾ . قال : المبارك^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ . قال : جبلٌ مباركٌ بالشامِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ : جبلٌ بالشامِ مباركٌ وحسنٌ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٢ ، وينظر ما تقدم في ٣١ / ١٧ .

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥٠٢ ، وينظر ما تقدم في ٢٩ / ١٧ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣ ، وينظر ما تقدم في ٢٩ / ١٧ ، ٣٠ .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : طور سينين جبل معروف . لأن الطور هو الجبل ذو النبات ، فإضافته إلى ﴿ سِينِينَ ﴾ تعريف له ، ولو كان نعتاً للطور كما قال من قال : معناه : حسن أو مبارك - لكان الطور منوئاً ، وذلك أن الشيء لا يُضاف إلى نعته لغير علة تدعو إلى ذلك .

وقوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . يقول : وهذا البلد الآمن من أعدائه ؛ أن يحاربوا أهله أو يغزؤهم .

وقيل : ﴿ الْأَمِينِ ﴾ . ومعناه الآمن ، كما قال الشاعر^(١) :

ألم تعلمي يا أَسْمَ ويحك أننى حلفتُ يمينا لا أخونُ أَمِينِي
يريد : آمنى . وهذا كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا
وَيُخَفِّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ [العنكبوت : ٦٧] .

/ وإنما غنى بقوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . مكة . ٢٤٢/٣٠

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : مكة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن يزيد أبى عبد الله ، عن

(١) البيت بلا نسبة فى معانى القرآن للفراء ٢٧٦/٣ ، وتفسير القرطبي ١١٣/٢٠ ، اللسان (أم ن) .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٤ .

كعب في قول الله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : البلد الحرام^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا رَوْحٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : البلد الحرام^(٢) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، وحدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال مكة^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ،^(٤) عن مجاهدٍ^(٤) مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سلامِ بنِ سليمٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ : مكة .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ الحكمَ يُحدِّثُ عن عكرمةَ : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : البلد الحرام^(٥) .

قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سئل عكرمةُ عن قوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : مكة .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٠٣ .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٦/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الْأَمِينِ ﴿١﴾ : يعنى مكة^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ . قال : المسجد الحرام^(٢) .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ : مكة^(٢) .

وقوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . وهذا جواب القسم ، يقول تعالى ذكره : والتين والزيتون لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم . وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : وقع القسم ههنا : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾^(٣) .

واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : فى أعدل خلق وأحسن صورة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٤٣/٣٠

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٧/١ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٦/٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣ .

ابن عباس: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: في أعدل خلق^(١).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن حمادٍ، عن إبراهيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: في أحسن صورة^(٢).

قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانٌ، [١١٨/٢ ظ] عن حمادٍ، عن إبراهيم مثله.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانٍ، عن حمادٍ، عن إبراهيم: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: خلق.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانٍ، عن حمادٍ، عن إبراهيم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: في أحسن صورة.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيع، عن أبي العالية: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. يقول: في أحسن صورة.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مؤمِّلٌ، قال: ثنا سفيانٌ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: في أحسن صورة.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: أحسن خلق.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٧، وأخرجه البيهقي في الزهد الكبير (٦٣٨) من طريق عاصم به، وهو في تفسير مجاهد أيضا ص ٧٣٧ من طريق سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

قوله: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: في أحسن خلق^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. يقول: في أحسن صورة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، هو والكلبي: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قالوا: في أحسن صورة^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لقد خلقنا الإنسان، فبلغنا به استواءً شبابه وجلده وقوته، وهو أحسن ما يكون، وأعدل ما يكون وأقومه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب، قال: ثنا المعتمر، قال: سمعتُ الحكم يحدث عن عكرمة في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: الشاب^(٣) القوى الجلد.

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. قال: شبابه أول ما نشأ.

/ وقال آخرون: قيل ذلك لأنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو منكب على وجهه غير الإنسان. ٢٤٤/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن عكرمة، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ - ومن طريقه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٢٣) - عن معمر به.

(٣) في ت ٣: «الشباب».

ابن عباس : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . قال : خلق كل شيء منكبًا على وجهه إلا الإنسان^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن معنى ذلك : لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها ؛ لأن قوله : ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ . إنما هو نعتٌ لمحدوفٍ ، وهو : في تقويم أحسن تقويم . فكأنه قيل : لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم . وقوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ثم رددناه إلى أرذل العمر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذل العمر .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عمرو ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : إلى أرذل العمر^(٢) .

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . يقول : يُرَدُّ إلى أرذل العمر ، كبر حتى ذهب عقله ، وهم نفرٌ رُدُّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله ﷺ ، فسئل رسول الله ﷺ حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥١١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٥/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أبي رجاء ، قال : سُئِلَ عكرمة عن قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : رُدُّوا إلى أَرْضِ الْعُمُرِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا مؤمِّل وعبدُ الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : إلى أَرْضِ الْعُمُرِ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم مثله . حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم مثله . حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : رَدَدْنَاهُ إِلَى الْهَرَمِ ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : الْهَرَمُ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت الحكم يحدث عن عكرمة : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قال : الشيخُ الهرمُ ، لم يَضُرَّهُ كِبَرُهُ ، إن خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ ^(٤) .

٢٤٥/٣٠ / وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم رَدَدْنَاهُ إِلَى النَّارِ [١١١٩/٢ و] في أقبح صورة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر تفسير البغوي ٤٧٢/٨ .

عن أبي العالية: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾. قال: في شرِّ صورة، في صورة
خنزير^(١).

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا مهراؤ، عن سفيان، عن ابنِ أبي نجيح، عن
مجاهد: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾. قال: النار^(٢).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابنِ أبي نجيح، عن
مجاهد، قال: إلى النار.

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابنِ أبي نجيح،
عن مجاهد، قال: في النار.

قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابنِ أبي نجيح، عن مجاهد، قال: إلى
النار.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ
سَفِيلِينَ﴾. قال: قال^(٣) الحسن: جهنم مأواه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال
الحسن في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾. قال: في النار^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿ثُمَّ
رَدَدْتُهُ أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾. قال: إلى النار^(٥).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به.

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٧/٨.

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصحة وأشبهُها بتأويل الآية قول مَنْ قال :
معناه : ثم رَدَدْنَاهُ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ ، إِلَى عَمْرِى الْخَرْفَى الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَقُولُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ
وَالْكِبَرِ ، فَهُوَ فِي أَسْفَلٍ مِّنْ سَفَلٍ ؛ فِي إِدْبَارِ الْعُمُرِ وَذَهَابِ الْعَقْلِ .

وإنما قلنا : هذا القول أولى بالصواب في ذلك ؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر عن
خلقه ابن آدم وتصريفه في الأحوال ، احتجاجاً بذلك على منكرى قدرته على البعث
بعد الموت ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . يعنى : بعد هذه
الحُجَجِ . ومحال أن يَحْتَجَّ على قوم كانوا منكرين معنى من المعانى بما كانوا له
منكرين ، وإنما الحجة على كل قوم ما ^(١) لا يقدرُونَ على دفعه ؛ مما يعاينونه
ويُحِسُّونَه ، أو يَقْرَءُونَ به وإن لم يكونوا له مُحَسِّنِينَ .

وإذ كان ذلك كذلك ، وكان القوم كانوا ^(٢) للنار التى كان الله يتوَعَّدُهُمْ بها
فى الآخرة ، منكرين ، وكانوا لأهل الهَرَمِ وَالْخَرْفِ من بعد الشبابِ والجَلَدِ
شاهدين - عُلِمَ أنه إنما احتج عليهم بما كانوا له معانين ؛ من تصريفه خلقه ، ونقله
إياهم من حال التقويم الحَسَنِ والشبابِ والجَلَدِ إِلَى الضعفِ والهَرَمِ وفناء العمرِ
وحدوثِ الْخَرْفِ .

وقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى
هذا الاستثناء ؛ فقال / بعضهم : هو استثناءٌ صحيحٌ من قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَفَلِينَ ﴾ . قالوا : وإنما جاز استثناءُ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهم جمعٌ ، من
الهَاءِ فى قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾ وهى كنايةُ الْإِنْسَانِ ، وَالْإِنْسَانُ فى لفظٍ واحدٍ ؛ لأن

(١) فى م : « بما » .

(٢) سقط من : م .

الإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه في معنى الجمع ؛ لأنه بمعنى الجنس ، كما قيل : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر : ١ ، ٢] . قالوا : ولذلك ^(١) جاز أن يقال : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . فيضاف « أفعل » إلى جماعة . قالوا : ولو كان مقصودًا به قصد واحد بعينه ، لم يجر ذلك ، كما لا يقال : هذا أفضل قائمين . ولكن يقال : هذا أفضل قائم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن سعيد بن سابق ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، قال : من قرأ القرآن لم يُردَّ إلى أرذل العمر . ثم قرأ : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئاً ^(٢) .

فعلى هذا التأويل قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ لخاص من الناس ، غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأنه مستثنى منهم .

وقال آخرون : بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قد يدخلون في الذين رُدُّوا إلى أسفل سافلين ؛ لأن أرذل العمر قد يُردُّ إليه المؤمن والكافر . قالوا : وإنما استثنى قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . من معنى مضمير في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قالوا : ومعناه : ثم رددناه أسفل سافلين ، فذهبت عقولهم وخرفوا ،

(١) في م : « كذلك » .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) من طريق عاصم به . وأخرجه الحاكم ٥٢٨/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٢٧٠٦) - من طريق عاصم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، من قول عكرمة .

وانقَطَعَتْ أَعْمَالُهُمْ ، فلم ^(١) تُثَبِّتْ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ حَسَنَةً ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَإِنَّ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي حَالِ صِحَّةِ عَقُولِهِمْ وَسَلَامَةِ أَبْدَانِهِمْ ، جَارٍ لَهُمْ بَعْدَ هَرَمِهِمْ وَخَرَفِهِمْ .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . استثناءً منقطعاً ؛ لأنه يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ : ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ، بَعْدَ أَنْ يُرَدَّ أَسْفَلَ سَافِلِينَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قَالَ : فَأَيُّمَا رَجُلٍ كَانَ يَعْمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَهُوَ قَوِيٌّ شَابٌّ فَعَجَزَ عَنْهُ ، جَرَى لَهُ أَجْرُ ذَلِكَ الْعَمَلِ حَتَّى يَمُوتَ ^(٢) .


حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ [١١٩ / ٢ ظ] عَبَّاسٍ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يَقُولُ : إِذَا كَانَ يَعْمَلُ بَطَاعَةَ اللَّهِ فِي شَبَابِهِ كُلِّهَا ، ثُمَّ كَبِرَ حَتَّى ذَهَبَ عَقْلُهُ ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فِي شَبَابِهِ ، وَلَمْ يُؤَاخِذْ بِشَيْءٍ مِمَّا عَمِلَ فِي كِبَرِهِ وَذَهَابِ عَقْلِهِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَكَانَ يَطِيعُ اللَّهَ فِي شَبَابِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ / أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ . قَالَ : إِلَى أَرْدَلِ الْعَمْرِ ، فَإِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ إِلَى أَرْدَلِ ٢٤٧/٣٠

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فَلَ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٦٦/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

العمر ، كُتِبَ له كأحسن ما كان يعملُ في شبابه وصحته ، فهو قوله : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(١) .


حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيم : ﴿ ثُمَّ رَدَدَتْهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾  إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ : فإنه يُكْتَبُ له من الأجرِ مثلُ ما كان يعملُ في الصحة .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانٍ ، عن حمادِ بنِ أبي سليمان ، عن إبراهيم مثله .

حدَّثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانٍ ، عن حمادٍ ، عن إبراهيم : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : إذا بلغ من الكبر ما يَعْجِزُ عن العملِ ، كُتِبَ له ما كان يعملُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، فإنه يُكْتَبُ لهم حسناتهم ، ويُتجاوزُ لهم عن سيئاتهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ


حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ رَدَدَتْهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾  إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : هم الذين أدرَكَهم الكبرُ ؛ لا يُؤْخَذُونَ^(٢) بعملِ عَمَلَوْه في كبرهم وهم هَزَمَى لا يَعْقِلُونَ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .


(٢) في م : « يؤاخذون » .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٥١١ .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أبي رجاء ، قال : سُئِلَ عكرمة عن قوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : يُؤَفِّيهِ اللَّهُ أَجْرَهُ أَوْ عَمَلَهُ ، وَلَا يُوَازِئُهُ إِذَا رُدَّ إِلَى أَرْضِ الْعَمْرِ ^(١) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سَمِعْتُ الْحَكَمَ يَحْدُثُ عَنْ عَكْرَمَةَ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾  إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : الشَّيْخُ الْهَرَمُ ، لَمْ يَضُرَّهُ كِبَرُهُ أَنْ خَتَمَ اللَّهُ لَهُ بِأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : مَنْ أَدْرَكَ الْهَرَمَ وَكَانَ يَعْمَلُ صَالِحًا ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِذْ ^(٣) كَانَ يَعْمَلُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ فِي جَهَنَّمَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ . فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ مُسْتَثْنَوْنَ مِنَ الْهَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾ . وَجَازَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ مِنْهَا إِذْ كَانَتْ كُنَايَةً لِلْإِنْسَانِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، كَمَا قَالَ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾  إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ [العصر : ٢ ، ٣] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٧٢/٨ .

(٣) في م : « إذا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٢/٢ عن معمر به .

مجاهد: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (٥) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿ : إِلَّا مَنْ آمَنَ ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، قال : قال الحسن في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ : في النار ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال الحسن : وهى كقوله : ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ^(٢) [العصر : ١ - ٣] .

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال : معناه : ثم رددناه إلى أرذل العمر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم ، فلهم أجر غير ممنون بعد هزيمهم ، كهية ما كان لهم من ذلك على أعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصحة . لما وصفنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ : إلى أرذل العمر .

واختلفوا في تأويل قوله : ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لهم أجر غير منقوص .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . يقول : غير منقوص ^(٣) منقوص ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٨ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن =

وقال آخرون : بل معناه : غير محسوب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد :
[١١٢٠/٢] ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ : غير محسوب^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن
مجاهد : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غير محسوب .

قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن إبراهيم : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ . قال : غير
محسوب .

وقد قيل : إن معنى ذلك : فلهم أجر غير مقطوع .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : فلهم أجر غير منقوص ، كما
كان له أيام صحته وشبابه . وهو عندي من قولهم : حَبْلٌ^(٢) مَنِينٌ . إذا كان ضعيفاً ؛
ومنه قول الشاعر^(٣) :

أَعْطَوْا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف
يعنى أنه ليس فيه نقص ولا خطأ .

= أبي حاتم وابن مردويه .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « جبل » .

(٣) هو جرير ، وتقدم البيت في ٤٠٩/٦ ، ٦١٨/٩ .

/القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ
الْحَكِيمِينَ ﴿٨﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ﴾ ؛ فقال بعضهم :
معناه : فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها ، ﴿بِالدِّينِ﴾ .
يعنى : بطاعة الله وما بعثك به من الحق ، وأن الله يبعث من فى القبور . وقالوا : « ما »
فى معنى « مَنْ » ؛ لأنه غنى به ابن آدم ومن بُعث إليه النبى ﷺ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فما يكذبك أيها الإنسان بعد هذه الحجج
بالدين ؟!

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، قال :
قلت لمجاهد : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ . غنى به النبى ﷺ ؟ قال : معاذ الله !
غنى به الإنسان ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سمع مجاهدًا يقول :
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ . قلت : يعنى به النبى ﷺ ؟ قال : معاذ الله ! إنما يعنى به
الإنسان .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد :
﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ : أعنى به النبى ﷺ ؟ قال : معاذ الله ! إنما غنى به
الإنسان .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٧/٨ - من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكلبيِّ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ : إنما يعنى الإنسان ، يقول : خلقتك فى أحسنِ تقويمٍ ، فما يكذبُك أيُّها الإنسانُ بعدُ بالدينِ ^(١) ؟

وقال آخرون : إنما غنى بذلك رسولُ اللهِ ﷺ ، وقيل له : استيقنْ مع ما جاءك من الله من البيان - أن الله أحكمُ الحاكمين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . أى : استيقنْ بعدَ ما جاءك من الله البيانُ ، ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ ^(٢) ؟

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معنى « ما » معنى « مَنْ » . ووجهُ تأويلِ الكلامِ إلى : فمن يكذبُك يا محمدُ بعدَ الذى جاءك من هذا البيانِ من الله - ﴿ بِالدِّينِ ﴾ ؟ يعنى : بطاعةِ الله ، ومجازاته العبادَ على أعمالِهِمْ . وقد تأوَّل ذلك بعضُ أهلِ العربيةِ ^(٣) بمعنى : فما الذى يكذبُك بأن الناسَ يُدانون بأعمالِهِمْ ؟ وكأنه قال : فمن يقدِّرُ على تكذيبِك بالثوابِ والعقابِ ، بعدَ ما تبينَ له خلقنا الإنسانَ على ما وصفنا ؟

واختلفوا فى معنى قوله : ﴿ بِالدِّينِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : بالحسابِ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٣ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق ولا ابن عساكر .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٧/٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ الطَّفَاوِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رُبَيْعَةَ ، عَنْ النَّضْرِ
ابْنِ عَرَبٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . قَالَ : الْحَسَابُ ^(١) .
/وَقَالَ آخَرُونَ : بَل ^(٢) معناه : بِحُكْمِ اللَّهِ .

٢٥٠/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ . يَقُولُ : مَا يَكْذِبُكَ بِحُكْمِ اللَّهِ ^(٣) .
وَأُولَى الْقَوْلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : الدِّينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْجَزَاءُ
وَالْحَسَابُ . وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَ مَعَانِي الدِّينِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْجَزَاءُ وَالْحَسَابُ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُمْ : كَمَا تَدِينُ تُدَانُ . وَلَا أَعْرِفُ مِنْ مَعَانِي الدِّينِ « الْحُكْم » فِي كَلَامِهِمْ ، إِلَّا
أَنْ يَكُونَ مَرَادًا بِذَلِكَ : فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدُ بِأَمْرِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْكَ أَنْ تُطِيعَهُ فِيهِ ؟
فَيَكُونُ ذَلِكَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَا
مُحَمَّدُ بِأَحْكَمَ مَنْ حَكَمَ فِي أَحْكَامِهِ وَفَضَّلَ قَضَائِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ ؟

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَرَأَ ذَلِكَ ، فِيمَا بَلَّغْنَا ، قَالَ : « بَلَى » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

(١) ينظر التبيان ١٠ / ٣٧٧ .

(٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الْحَكِيمِينَ ﴿١﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَهَا قَالَ : « بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين »^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، قال : كان ابنُ عباسٍ إذا قرأ : [١١٢٠ / ٢ ظ] ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ ﴾ . قال : سبحانك اللهم و بلى^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان قتادةُ إذا تلا : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكِيمِينَ ﴾ . قال : بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . أحسبُه كان يرفعُ ذلك ، وإذا قرأ^(٣) : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ [القيامة : ٤٠] . قال : بلى . وإذا تلا : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ [المرسلات : ٥٠] . قال : آمنتُ بالله وبما أنزل^(٤) .

آخر سورة «التين» .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر ، عن أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٣/٢ عن معمر به ، وأخرجه الحميدي (٩٩٥) ، وأحمد ٣٥٣/١٢ (٧٣٩١) ، وأبو داود (٨٨٧) ، والترمذي (٣٣٤٧) ، والبيهقي ٣١٠ / ٢ ، ٣١١ ، والبخاري (٦٢٣) من حديث أبي هريرة مرفوعا .

تفسير سورة «اقرأ»

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِبَطْغٍ ﴿٦﴾ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ .

/يعنى جل ثناؤه بقوله: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾: محمدًا ﷺ . يقول: اقرأ ٢٥١/٣٠ يا محمدُ بذكر ربك الذي خلق . ثم بين الذي خلق فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ . يعنى: من الدم ، وقال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ . والمراد به: من علقية ؛ لأنه ذهب إلى الجمع ، كما يقال: شجرة وشجرٌ ، وقصبَةٌ وقَصَبٌ ، وكذلك علقَةٌ وعلَقٌ . وإنما قال: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ ، والإنسانُ فى لفظٍ واحدٍ ؛ لأنه فى معنى جمعٍ ، وإن كان فى لفظٍ واحدٍ ؛ فلذلك قيل: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ .

وقوله: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ . يقول: اقرأ يا محمدُ ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿خَلَقَهُ الْكِتَابَ وَالْخَطَّ﴾ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال: ثنا يزيدٌ ، قال: ثنا سعيدٌ ، عن قتادة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ . قرأ حتى بلغ: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ . قال: القلمُ نعمةٌ من الله عظيمةٌ ، لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيشٌ^(١) .

وقيل: إن هذه أولُ سورةٍ نزلت فى القرآن على رسولِ الله ﷺ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ النِّعْمَانَ بْنَ رَاشِدٍ يَقُولُ عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ أَوَّلُ مَا ابْتَدَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةَ كَانَتْ تَجِيءُ مِثْلَ فَلَقِ الصَّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ بَغَارٍ جِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ اللَّيَالَى ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَجَثَوْتُ لِرَكْبَتَيَّ وَأَنَا قَائِمٌ ، ثُمَّ رَجَعْتُ تَرْجُفُ بَوَادِرِي ^(١) ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى خَدِيجَةَ ، فَقُلْتُ : زُمَّلُونِي زُمَّلُونِي . حَتَّى ذَهَبَ عَنِّي الرَّوْعُ ، ثُمَّ أَتَانِي ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ^(٢) ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . » قَالَ : « فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَطْرَحَ نَفْسِي مِنْ حَالِقٍ مِنْ جَبَلٍ ، ^(٣) فَتَبَدَّى لِي ^(٤) حِينَ هَمَمْتُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنَا جَبْرِيلُ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَقْرَأْ ﴾ . قُلْتُ : « مَا أَقْرَأُ ؟ » . قَالَ : « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ . فَقَرَأْتُ ، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ ، فَقُلْتُ : لَقَدْ أَشْفَقْتُ عَلَى نَفْسِي . فَأَخْبَرْتُهَا خَبْرِي ، فَقَالَتْ : أَبَشِّرْ ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا ، وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتُؤَدِّي الْأَمَانَةَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . ثُمَّ انْطَلَقْتُ بِي إِلَى وَرْقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ ، قَالَتْ : اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَسَأَلَنِي ، فَأَخْبَرْتَهُ خَبْرِي ، فَقَالَ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى ، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ ^(٥) ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . قُلْتُ : أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟

(١) البوادر جمع بادرة ، وهي اللحمية التي بين المنكب والعنق . التاج (ب د ر) .

(٢) بعده في م : « أنا جبريل و » .

(٣ - ٣) في م : « فتمثل إلي » ، وفي ت ٢ : « فعدا لي » ، وفي ت ٣ : « فعاد إلي » .

(٤) الضمير في « فيها » للنبوة ، لي : يا ليتني كنت شابًا عند ظهورها حتى أبلغ في نصرتها وحمايتها . النهاية

قال : نَعَمْ ، إنه لم يَجِئْ رجلٌ قطُّ بما جئتَ به إلا عُودِي ، ولئن أَدَرَ كُنِي يومُكَ أَنْصُرَكَ
 نصرًا مؤزَّرًا . ثم كان أولُ ما نزلَ عليَّ من القرآنِ بعدَ « اقرأ » : ﴿ تَوَلَّى الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ
 ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ / وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ
 عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ [القلم : ١ - ٥] ، و ﴿ يَتَأَيَّهَا الْمَدَنِيُّ ﴾ ﴿١﴾ قُرْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
 [المدثر : ١ ، ٢] ، و ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ [الضحى : ١ ، ٢] .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي يونس ، عن ابنِ شهابٍ ،
 قال : ثنى عروة ، أن عائشةَ أَخْبَرَتْهُ . وذكر نحوه ، غير أنه لم يقل : « ثم كان أولُ ما
 أنزلَ عليَّ [١١٢١/٢] من القرآنِ » . الكلامَ إلى آخره .^(٣)

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ،
 قال : ثنا عبدُ الله بنُ شدَّادٍ ، قال : أتى جبريلُ محمدًا ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، اقرأُ .
 فقال : « وما أقرأ ؟ » . قال : فضمَّه ، ثم قال : يا محمدُ ، اقرأُ . قال : « وما أقرأ ؟ » .
 قال : ﴿ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : فجاء إلى
 خديجة ، فقال : « يا خديجة ، ما أراه إلا قد عُرضَ لِي » . قالت : كلا ، والله ما كان
 ربُّكَ يفعلُ ذلكَ بك ، وما أتيتَ فاحشةً قطُّ . قال : فأتتُ خديجةَ ورقةً ، فأخبرته
 الخبرَ ، قال : لئن كنتَ صادقةً إن زوجك لنبىٌ ، وليلقينَّ من أمته شدةً ، ولئن أدركته

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٨ / ٢ . وأخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧١٩) ، وأحمد ١٥٣ / ٦ ،
 ٢٢٣ ، ٢٣٢ (الميمية) ، والبخارى (٤٩٥٦ ، ٣) ، ومسلم (٢٥٣ / ١٦٠ ، ٢٥٤) ، والترمذى (٣٦٣٢) ،
 والواحدى في أسباب النزول ص ٥ من طرق عن الزهري به بنحوه ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦٨ / ٦ إلى
 عبد بن حميد وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٩ / ١ . وأخرجه مسلم (٢٥٢ / ١٦٠) ، والبيهقى ٥ / ٩ ، ٦ من طريق ابن
 وهب به ، وأخرجه أحمد ١٥٣ / ٦ (الميمية) ، والبخارى (٤٩٥٣) ، من طريق يونس به .

لَأُؤْمِنَنَّ بِهِ . قال : ثم أبطأ عليه جبريلُ ، فقالت له خديجةُ : ما أَرَى رَبَّكَ إِلَّا قَدْ قَلَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَالْضُّحَى ﴾ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿ (١) [الضحى : ١ - ٣] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدِ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الزهريِّ ، عن عروة ، عن عائشة - قال إبراهيمُ : قال سفيانُ : حفظه لنا ابنُ إسحاق - : إن أولَ شيءٍ أنزل من القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ بشرِ بنِ الحكمِ النُّسَابوريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاق ، عن الزهريِّ ، عن عروة ، عن عائشة : إن أولَ سورةٍ أنزلت من القرآن : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ المشي ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبة ، عن عمرو بنِ دينار ، عن عبيدِ بنِ عمير ، قال : أولُ سورةٍ نزلت على محمدٍ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ (٣) .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بنِ دينار ، قال : سمعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ . فذكر نحوه .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٩ / ١ . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٢ / ١٤ من طريق أبي إسحاق سليمان الشيباني به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨ / ٦ إلى أبي نعيم في الدلائل .

(٢) أخرجه البيهقي ٦ / ٩ ، وفي الدلائل ١٥٥ / ٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٥ ، ٦ ، والبغوى في تفسيره ٤٧٨ / ٨ من طريق عبد الرحمن بن بشر بن الحكم به ، وأخرجه الحاكم ٢ / ٢٢٠ ، ٥٢٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨ / ٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٨ / ١٤ من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٥ / ٢ من طريق عمرو بن دينار به .

حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ أَسْلَمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا النُّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ الْغَطَارِدِيُّ، قَالَ: كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ، وَمُقَرَّنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أُيُضِينَ. قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: عَنْهُ أَخَذْتُ هَذِهِ السُّورَةَ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. وَكَانَتْ أَوَّلَ سُورَةٍ نَزَلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، قَالَ: ثنى محمد بن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قَالَ: أَوَّلُ سُورَةٍ نَزَلَتْ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي، قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قَالَ: أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾. وزاد ابن مهدي: وَ ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾^(١).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا وكيع، عن شعبة، عن عمرو بن دينار، قَالَ: سَمِعْتُ عُبَيْدَ بْنَ عَمِيرٍ يَقُولُ: أَوَّلُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٢).

/ قَالَ: ثنا وكيع، عن قُرَّةَ بْنِ خَالِدٍ، عن أبي رَجَاءٍ الْغَطَارِدِيِّ، قَالَ: إِنِّي لَأَنْظُرُ ٢٥٣/٣٠ إِلَى أَبِي مُوسَى وَهُوَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَعَلَيْهِ بُرْدَانُ أُيُضَانِ، فَأَنَا أَخَذْتُ مِنْهُ: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وَهِيَ أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ^(٣).

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ٢٢٠ عن عبد الرحمن بن مهدي به. وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٤١/١٠،

٨٨/١٤ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤١/١٠، ٨٨/١٤ عن وكيع به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٢/١٠، ٨٨/١٤، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٧/١ من طريق وكيع به، وأخرجه =

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : إن أول سورة أنزلت : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ ، ثم ﴿ تَنْ وَالْقَلَمِ ﴾ [القلم : ١] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وقوله : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : علّم الإنسان الخطّ بالقلم ولم يكن يعلمه ، مع أشياء غير ذلك مما علّمه ولم يكن يعلمه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . قال : علّم الإنسان خطّا بالقلم .

وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان ؛ أن يُنعم عليه ربّه بتسويته خلقه ، وتعليمه ما لم يكن يعلم ، وإنعامه بما لا كفء له ، ثم يكفر برّبّه الذي فعل به ذلك ، ويطغى عليه ؛ أن رآه استغنى .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴾ (٦) أن رآه استغنى . يقول : إن الإنسان ليتجاوز حدّه ، ويستكبر على ربّه فيكفر به ؛ لأن رأى نفسه استغنت .

وقيل : ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴾ ؛ لحاجة « رأى » إلى اسم وخبر ، وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل ، إذا أوقعه المخبر عن نفسه على نفسه مكنيا

= يونس بن بكير في زياداته على سيرة ابن إسحاق ص ١٠٣ ، وابن الضريس في الفضائل (٢٤) ، والحاكم ٢ / ٢٢٠ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ٢٥٦ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦٨ إلى ابن الأنباري في المصاحف والطبراني وابن مردويه .

عنها ، فيقول : متى تُراك خارجًا ؟ ومتى تُحسبك سائرًا ؟ فإذا كان الفعل لا يقتضى إلا منصوبًا واحدًا ، جعلوا موضع المكنى « نفسه » ، فقالوا : قُتِلَتْ نفسك . ولم يقولوا : قُتِلْتَكَ . ولا : قُتِلَهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ . يقول : إن إلى ربك يا محمد مرجعه ، فذائق من أليم عقابه ما لا قبل له به .

[١١٢١/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ .

ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام ، وذلك أنه قال فيما بلغنا : لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأَنَّ رقبته . وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله ﷺ أن يصلي ، فقال الله لنبیه محمد ﷺ : أَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ أبا جهل الذي ينهاك أن تُصلي عند المقام ، وهو معرض عن الحق مكذب به ؟! يُعَجِّبُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نبیه والمؤمنين من جهل أبي جهل ، وجراوته على ربّه ، في نهيه محمدًا عن الصلاة لربّه ، وهو مع أياديه عنده مكذب به .

٢٥٤/٣٠

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴾ . قال : أبو جهل ، ينهى

(١) في م : « قتلته » .

محمدًا ﷺ إذا صَلَّى^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى^(٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾: نزلت في عدو الله أبي جهل؛ وذلك لأنه قال: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه. فأنزل الله ما تسمعون.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قول الله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى^(٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾. قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدًا يصلي لأطأن على عنقه. قال: وكان يقال: لكل أمة فرعون. وفرعون هذه الأمة أبو جهل^(٢).

حدثنا إسحاق بن شاهين الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، فجاءه أبو جهل فنهأه أن يصلي، فأنزل الله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى^(٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ إلى قوله: ﴿كَذِبَ خَاطِئَةً^(٣)﴾.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى^(١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى^(١٢)﴾. يقول تعالى ذكره: أرايت إن كان محمدٌ ﴿عَلَى الْهُدَى﴾. يعني: على استقامة وسداد في صلاته لربه، ﴿أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾: أو أمر محمدٌ هذا الذي ينهى

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٤ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٦٧ (٣٠٤٤)، والحاكم ٢/٤٨٧، ٤٨٨، والبيهقي في الدلائل ٢/١٩٢ من طريق داود به، وأخرجه الطبراني (١١٩٥٠) من طريق عكرمة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٩ إلى ابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل.

عن الصلاة باتقاء الله وخوف عقابه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۖ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۖ ﴾ . قال : محمد ، كان على الهدى ، وأمر بالتقوى ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أرأيت إن كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا ، ﴿ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾ . يقول : ^(٢) وأدبر عنه فلم يصدق به ^(٣) ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر من قال ذلك

٢٥٥/٣٠

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾ : يعني أبا جهل ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۖ ﴾ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطِيعُہُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : ألم يعلم أبو جهل إذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة

(١) تقدم أوله في الصفحة السابقة ، ولم يرد هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢ - ٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فأدبر عنه ولم يصدق به » .

له ، بأن الله يراه ، فيخاف سطوته وعقابه ؟

وقيل : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ١٠ ﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿ ١١ ﴾ فَكُرِّرْتُ ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ مراتٍ ثلاثًا على البديل . والمعنى : أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، وهو مكذِّبٌ متولٍّ عن ربِّه ، أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ ؟!

وقوله : ﴿ كَلَّا ١٢ ﴾ . يقول : ليس كما يقول^(١) : إنه يطأُ عنقَ محمدٍ . يقول : لا يقدرُ على ذلك ولا يصلُ إليه .

وقوله : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ ١٣ ﴾ . يقول : لئن لم ينتهِ أبو جهلٍ عن محمدٍ ، ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٤ ﴾ . يقول : لنأخذنَّ بمُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، فَلنُضَيِّمَنَّهُ^(٢) وَلنُذِلَّنَّهُ . يقالُ منه : سَفَعْتُ يَدَهُ . إِذَا أَخَذَتْ يَدَهُ .

وقيل : إنما قيل : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ١٤ ﴾ . والمعنى : لنسودنَّ وجهه . فاكْتَفَى بِذِكْرِ النَّاصِيَةِ مِنَ الْوَجْهِ كُلِّهِ ، إِذْ كَانَتْ النَّاصِيَةُ فِي مُقَدِّمِ الْوَجْهِ .

وقيل : معنى ذلك : لنأخذنَّ بناصيته إلى النارِ ، كما قيل^(١) : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ١٥ ﴾ [الرحمن : ٤١] .

وقوله : ﴿ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ١٦ ﴾ . فحَفِضَ ﴿ نَاصِيَةٍ ﴾ رَدًّا عَلَى « النَّاصِيَةِ » الْأُولَى بِالتَّكْرِيرِ . وَوَصَفَ النَّاصِيَةَ بِالْكَذِبِ وَالْخَطِيئَةِ ، وَالْمَعْنَى لَصَاحِبِهَا .

وقوله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٧ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : فَلْيَدْعُ [١١٢٢/٢] أَبُو جَهْلٍ أَهْلَ مَجْلِسِهِ وَأَنْصَارَهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ وَقَوْمِهِ . وَالنَّادِي هُوَ الْمَجْلِسُ .

وإنما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أبا جهلٍ لما نهى النَّبِيَّ ﷺ عن الصلاةِ عِنْدَ الْمَقَامِ ،

(١) فى م : « قال » .

(٢) فى م : « فلنضمه » .

انتهره رسول الله ﷺ وأغلظ له ، فقال أبو جهل : علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا ؟ فقال الله جل ثناؤه : ﴿ لَنْ لَزَ بَنَتِهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ ^(١) منه ، فليدع حينئذ نادية ، فإنه إن دعا نادية ، دعونا الزبانية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الأخبار وقال أهل التأويل .

ذكر الآثار المروية في ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، وحدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الحكم بن جُمَيع ، قال : / ثنا علي بن مُسَهِرٍ ، جميعًا عن داود بن أبي هند ، عن ٢٥٦/٣٠ عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي عند المقام ، فمر به أبو جهل بن هشام ، فقال : يا محمد ، ألم أنهك عن هذا ؟ وتوعدده ، فأغلظ له رسول الله ﷺ وانتهره ، فقال : يا محمد ، بأي شيء تهددني ؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا . فأنزل الله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ^(١٧) سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ ﴿ ١٧ ﴾ . قال ابن عباس : لو دعا نادية ، أخذته زبانية العذاب من ساعته ^(٢) .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يصلي ، فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي ، فأنزل الله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴾ ^(٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿ ٩ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴾ . فقال : لقد علم أني أكثر هذا الوادي ناديا . فغضب النبي ﷺ فتكلم بشيء - قال داود : ولم أحفظه - فأنزل الله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ ^(١٧) سَدْعُ الزَّبَانِيَةِ ﴿ ١٧ ﴾ .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٨/١٤ ، وأحمد ١٦٤/٤ (٢٣٢١) ، والترمذي (٣٣٤٩) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٤) من طريق أبي خالد به . وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢٤٨/٤ - من طريق علي بن مسهر به .

فقال ابن عباس : فوالله لو فعل لأخذته الملائكة من مكانه^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر^(٢) ، عن أبيه ، قال : ثنا نعيم بن أبي هند ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال أبو جهل : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقل : نعم . قال : فقال : واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك ، لأطأَنَّ على رقبته ، أو^(٣) لأعفرنَّ وجهه في التراب . قال : فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليلاً على رقبته . قال : فما فجئهم^(٤) منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي يديه . قال : فقل له : ما لك ؟! قال : فقال : إن بيني وبينه خندقاً من نار ، وهولاً وأجنحة . قال : فقال رسول الله ﷺ : « لو دنا مني لاختطفته الملائكة عُضُوءاً عُضُوءاً » . قال : وأنزل الله - لا أدري في حديث أبي هريرة أم لا - : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ ۚ (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْفَى (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٣) . يعني أبا جهل ، ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) : الملائكة ، ﴿ كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩) ۝ (٦) » .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٤ .

(٢) في النسخ : « ابن ثور » ، والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) في م : « و » .

(٤) في م : « فجأه » . وكلاهما بمعنى . ينظر تاج العروس (ف ج أ) .

(٥) بعده في م : « يدعو قومه » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٣) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - والبغوي في تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٥/١٤ (٨٨٣١) ، ومسلم (٢٨/٢٧٩٧) ، وابن حبان (٦٥٧١) ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٨) ، والبيهقي في الدلائل ١٨٩/٢ ، والبغوي في تفسيره ٤٧٩/٨ من طريق معتمر بن سليمان به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : أخبرنا يونسُ بنُ أبي إسحاقٍ ، عن الوليدِ بنِ العِيزارِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن عاد محمدٌ يصلي عندَ المقامِ لأقتلنَّه . فأنزل الله : ﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ . حتى بلغ هذه الآية : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿ ١٦ ﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿ ١٧ ﴾ سَدْعُ الرِّبَانَةِ ﴾ . فجاء النبي ﷺ وهو يصلي ، فقيل له : ما يَمْنَعُكَ ؟ قال : قد اسودَّ ما بيني وبينه من الكتابِ . قال ابنُ عباسٍ : والله لو تحرَّك لأخذته الملائكةُ والناسُ يَنْظُرُونَ إليه ^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا زكريا بنُ عدِيٍّ ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ عمرو ، عن عبدِ الكريمِ ، عن عكرمةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال أبو جهلٍ : لئن رأيتُ ^(٢) رسولَ الله ^(٣) يصلي عندَ / الكعبةِ لآتينَّه حتى أطأَ على عنقه . فقال رسولُ الله ﷺ : « لو فعل لأخذته الملائكةُ عيانًا » ^(٣) .

وبالذی قلنا فی معنی « النادی » قال أهلُ التأویل .

ذکر مَنْ قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ . يقولُ : فليدعُ ناصره ^(٤) .

- (١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٢٦٩٣) ، وفي الأوسط (٨٣٩٨) من طريق يونس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٩/٦ إلى أبي نعيم في الدلائل .
- (٢ - ٢) كذا في النسخ ، وبعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « صلى الله عليه وسلم » . وأبو جهل لا يقوله .
- (٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢١٨٩ - كشف) ، وابن مردويه في تفسيره - كما في الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق زكريا بن عدي به . وأخرجه أبو يعلى (٢٦٠٤) ، والبغوي في منتخب المسند - كما في الفتح ٧٢٤/٨ - من طريق عبيد الله بن عمرو به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٤/٢ - ومن طريقه أحمد ٤٣٧/٥ (٣٤٨٣) ، والبخاري (٤٩٥٨) ، والترمذي (٣٣٤٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥) ، والبيهقي في الدلائل ١٩١/٢ ، ١٩٢ - من طريق عبد الكريم به .
- (٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦ - إلى المصنف .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ ﴾ . قال : الملائكة^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله ابن أبي الهذيل : الزبانية أرجلهم في الأرض ورءوسهم في السماء^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، [١١٢٢ / ٢ ظ] عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ ﴾ : قال النبي ﷺ : « لو فعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عياناً » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سَدَّعُ الزَّبَانِيَّةَ ﴾ . قال : الملائكة^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ الزَّبَانِيَّةَ ﴾ . قال : الملائكة^(٣) .

وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ليس الأمر كما يقول أبو جهل ، إذ

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣٧٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٧٠ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣ / ١٦٧ ، ٥٧٤ ، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال ١ / ٣٥١ (٢١٩٦) ، من طريق سفيان ، عن أبي سنان ، عن عبد الله بن الحارث ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٥٦ - إلى المصنف والفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم من قول عبد الله بن الحارث ، وأبو سنان ضرار بن مرة يروى عن عبد الله بن أبي الهذيل وعبد الله بن الحارث . ينظر تهذيب الكمال ١٣ / ٣٠٧ ، ١٤ / ٤٠٣ ، ١٦ / ٢٤٤ .

(٣) ينظر التبيان ١٠ / ٣٨٢ .

ينهى محمداً ﷺ عن عبادة ربه والصلاة له ، ﴿ لَا نُطِيعُ ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : لَا تُطِيعْ أَبَا جَهْلٍ فيما أمرك به من ترك الصلاة لرّبك ، ﴿ وَأَسْجُدْ ﴾ لرّبك ، ﴿ وَأَقْتَرِبْ ﴾ منه ، بالتحبّب إليه بطاعته ، فإن أبا جهل لن يقدر على ضرك ، ونحن نمنعك منه .

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ : ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل ، قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن على^(١) عنقه . فأنزل الله : ﴿ كَلَّا لَا نُطِيعُ وَأَسْجُدْ وَأَقْتَرِبْ ﴾ . قال نبي الله ﷺ حين بلغه الذي قال أبو جهل : « لو فعل لا ختطفته الزبانية » .

آخر سورة « اقرأ باسم ربك » ، والحمد لله وحده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ تَفْسِيرُ سُورَةِ « الْقَدْرِ »

٢٥٨/٣٠

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) نَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) .

يقولُ تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا القرآن جملةً واحدةً إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وهي ليلة الحكم التي يقضى الله فيها قضاء السنة، وهو مصدرٌ من قولهم: قدر الله على هذا الأمر. فهو يقدرُ قدرًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ المشني، قال: ثنى عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: نزل القرآن كله جملةً واحدةً في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئًا أنزله منه حتى جمعه^(١).

حدّثنا ابنُ المشني، قال: ثنا عبدُ الوهاب، قال: ثنا داودُ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، قال: أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، وكان الله إذا أراد أن يوحى منه شيئًا أوحاه، فهو قوله: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾.

قال: ثنا ابنُ أبي عديّ، عن داودَ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ. فذكر نحوه،

(١) تقدم تخريجه في ١٩٠/٣.

وزاد فيه : وكان بين أوله وآخره عشرون سنة .

قال : ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان التيمي ، قال : ثنا عمران أبو العوام ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي أنه قال في قول الله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . قال : نزل أول القرآن في ليلة القدر ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن حكيم بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : نزل القرآن في ليلة من السماء العليا إلى السماء الدنيا ، جملة واحدة ، ثم فُرق في السنين . قال : وتلا ابن عباس هذه الآية : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴾ [الواقعة : ٧٥] . قال : نزل متفرقا ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن الشعبي في قوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . قال : بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن مسلم ، عن سعيد بن جبير : أنزل القرآن جملة واحدة ، ثم أنزل ربنا في ليلة القدر : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ^(٣) [الدخان : ٤] .

/قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ٢٥٩/٣٠ . ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ . قال : أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا ، فكان بموقع النجوم ، فكان الله يُنزلُه على رسوله ، بعضه في إثر بعض .

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٣٠ / ٢٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٩١ / ٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٨٩ / ٣ ، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٢٠) من طريق مسلم به .

ثم قرأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١) لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ [١١٢٣/٢] جُمْلَةً وَاحِدَةً^٢ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا^(٣)﴾ [الفرقان: ٣٢].

وبنحو الذي قلنا في^(٣) معنى القدر^(٣) قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾: ليلة الحكم^(٤).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. قال: ليلة الحكم.

^(٥) حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران^(٥)، عن سفيان، عن محمد بن سودة، عن سعيد بن جبير: يُؤذَنُ لِلْحُجَّاجِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَيُكْتَبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ، فَلَا يُغَادِرُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ^(٦).

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا ربيعة بن كلثوم، قال: قال رجل

(١ - ١) في النسخ: «وقالوا». وصواب التلاوة ما أثبتنا.

(٢) تقدم تخريجه في ١٨٨/٣، ١٨٩ من طريق آخر عن سعيد، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٨٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن (١١٨)، والحاكم ٢/٢٢٢، والبيهقي في الدلائل ٧/١٣١، وفي الأسماء والصفات (٤٩٥) من طريق جرير به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/١٨٩ إلى الفريابي ومحمد بن نصر وابن مردويه والضياء في المختارة.

(٣ - ٣) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ذلك».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٦، والبيهقي في الشعب (٣٦٦٠) من طريق سفيان الثوري به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥ - ٥) في م: «قال: ثنا وكيع».

(٦) ينظر تفسير القرطبي ٢٠/١٣٠.

للحسن وأنا أسمع : أرأيت ليلة القدر في كل رمضان هي ؟ قال : نعم ، والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان ، وإنها لليلة القدر ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] . فيها يقضى الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر^(٢) ، قال : ليلة القدر في كل رمضان^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ . يقول : وما أشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر ! .

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : العمل في ليلة القدر بما يُرضى الله خير من العمل في غيرها ألف شهر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : بلغني عن مجاهد : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر^(٤) .

قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائني قوله : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قال : عمل فيها خير من عمل ألف شهر^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٧/٢١ ، وأخرجه أيضًا ابن عبد البر في التمهيد ٢/٢٠٩ من طريق ربيعة به .

(٢) في ت ١ : « عباس » .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧٥/٣ عن وكيع به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٦/٢ عن سفيان به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٨ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٦ إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٦ إلى المصنف .

(تفسير الطبري ٣٥/٢٤)

وقال آخرون : معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ : ليس فيها ليلة القدر ^(١) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن المثني بن الصباح ، عن مجاهد ، / قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، ففعل ذلك ألف شهر ، فأنزل الله هذه الآية : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك ما حدثني أبو الخطاب الجارودي سهيل ، قال : ثنا سلم ابن قتيبة ، قال : ثنا القاسم بن الفضل ، عن عيسى بن مازن ، قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنه : يا مُسَوِّدَ وجوه المؤمنين ، عمدت ^(٣) إلى هذا الرجل فبايغت له ! يعني معاوية بن أبي سفيان . فقال : إن رسول الله ﷺ أرى في منامه بني أمية يغفلون منبره خليفة خليفة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . و ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ٢ ﴾ لَيْلَةُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧٠/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٦٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧١/٦ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٦٣/٨ - والواحد في أسباب النزول ص ٣٤٠ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) في ص : « عهدت » .

الْقَدَرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿١﴾ . يعنى مُلْكُ بنى أمية . قال القاسم : فحَسَبْنَا مُلْكَ بنى أمية ، فإذا هو ألف شهر^(١) .

وأشبه الأقوال في ذلك بظاهر التنزيل قول مَنْ قال : عملٌ في ليلة القدر خيرٌ من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر . وأما الأقوال الأخرى ، فدعاوى معاني^(٢) باطلة ، لا دلالة عليها من خبر ولا عقل ، ولا هى موجودة في التنزيل .

وقوله : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : تنزل الملائكة وجبريل معهم ، وهو الروح ، في ليلة القدر ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . يعنى : بأمر^(٣) ربهم ؛ من كل أمر قضاه الله في تلك السنة ، من رزق وأجل وغير ذلك .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ . قال : يُقْضَى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها^(٤) .

فعلى هذا القول انتهى الخبر وموضع الوقف ﴿ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ .

وقال آخرون : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ : لا يلقون مؤمناً ولا

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٠) ، والطبرانى (٢٧٥٤) ، والحاكم ٣/ ١٧٠ ، ١٧١ ، والبيهقى فى الدلائل ٥٠٩/ ٦ ، ٥١٠ من طريق القاسم بن الفضل به ، وعند الترمذى : يوسف بن سعد ، وفى بقية المصادر : يوسف بن مازن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى ابن مردويه ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٤٦٣/ ٨ : منكر جدا .

(٢) فى ص ، ت ١ : « معانى » .

(٣) فى م : « بإذن » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

مؤمنَةٌ إِلَّا سَلَّمُوا عَلَيْهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْفَرَّاءِ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنِ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ : (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ)^(١) .

وهذه القراءة مَنْ قرأ بها وجهه معنى (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) : مِنْ كُلِّ مَلَكٍ ؛ كَأَنَّ مَعْنَاهُ عِنْدَهُ : تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ مَلَكٍ تَسْلِيمٌ^(٢) عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ . وَلَا أَرَى الْقِرَاءَةَ بِهَا جَائِزَةً ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَى خِلَافِهَا ، وَأَنَّهَا خِلَافٌ لِمَا فِي مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ [١٢٣/٢ ظ] فِي مَصْحَفِ مِنَ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَمْرٍ ﴾ يَاءٌ ، وَإِذَا قُرِئَتْ : (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) لَحِقَتْهَا هَمْزَةٌ ، تَصِيرُ فِي الْخَطِّ يَاءً .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ ، عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ قَتَادَةُ .

٢٦١/٣٠ / وَقَوْلُهُ : ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ : سَلَامٌ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ؛ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَتِهَا .

وَبَنَحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَلَّمَ ﴾

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ٢٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧١ إلى المصنف ، وهذه القراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وعكرمة والكلبي . المحتسب ٢/ ٣٦٨ .

(٢) في م : « يسلم » .

هِيَ ﴿١﴾ . قال : خيرٌ ، ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾^(٢) سَلَّمَ هِيَ ﴿٣﴾ . أى : هى خيرٌ كُلِّها إلى مطلعِ الفجرِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٤) . قال : مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سلامٌ .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ سَلَّمَ هِيَ ﴾^(٥) . قال : ليس فيها شرٌّ^(٦) ، هى خيرٌ كُلِّها ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾^(٧) .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقى ، قال : ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانِ ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى فى قولِهِ : ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾^(٨) سَلَّمَ هِيَ ﴿٩﴾ . قال : لا يَحْدُثُ فيها أمرٌ .

وعنى بقوله : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ : إلى مطلعِ الفجرِ .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قولِهِ : ﴿ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قراءةِ الأمصارِ ، سوى يحيى بنِ وثابٍ والأعمشِ والكسائى : ﴿ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ بفتح اللامِ^(١٠) ، بمعنى : حتى طلوعِ الفجرِ . تقولُ العربُ : طلعتِ الشمسُ طُلوعًا ومَطْلَعًا . وقرأ ذلك يحيى بنُ وثابٍ والأعمشُ والكسائى : (حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) . بكسر اللامِ^(١١) ، توجيهًا منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسمِ مِنَ المصدرِ ، وهم يَتَوَوَّنُونَ بذلك

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٤٦ .

(٢) فى ص ، م : « شىء » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر وحزمة وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٣٠١ / ٢ .

(٤) هى قراءة أبى رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائى وخلف عن نفسه . الإتحاف

ص ٢٧٣ ، والبحر المحيط ٤٩٧ / ٨ .

المصدر .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا فتح اللام^(١) ؛ لصحة معناه في العربية ،
وذلك أنَّ المَطْلَع بالفتح هو الطُّلوعُ ، والمَطْلِع بالكسر هو الموضع الذي يَطْلُعُ منه ، ولا
معنى للموضع الذي يَطْلُعُ منه في هذا الموضع .

آخر تفسير سورة ، القدر ،

(١) القراءتان كلتاها صواب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٦٢/٣٠

/تفسير سورة ، لم يكن ،

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ① رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ④ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والإنجيل ، والمشركون من عبدة الأوثان ، ﴿مُنْفِكِينَ﴾ . يقول : منتهين ، حتى يأتيهم هذا القرآن .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿مُنْفِكِينَ﴾ . قال : لم يكونوا ليُنتهوا حتى يتبين لهم الحق ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿مُنْفِكِينَ﴾ . قال : منتهين عما هم فيه ^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٧٨ إلى عبد =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ . أَيْ : هَذَا الْقُرْآنُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ ﴾ . قَالَ : لَمْ يَكُونُوا مُنْتَهَيْنَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ ، ذَلِكَ الْمُنْفَكُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ وَهَمَّ الْمُشْرِكُونَ ، لَمْ يَكُونُوا تَارِكِينَ صِفَةَ مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِهِمْ حَتَّى يُبْعَثَ ، فَلَمَّا بُعِثَ تَفَرَّقُوا فِيهِ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ أَنْ يَقَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ [١١٢٤/٢] مُتَفَرِّقِينَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ - وَهِيَ إِرْسَالُ اللَّهِ إِلَيْهِ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ - رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مُنْفِكِينَ ﴾ . فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدِي مِنْ انْفِكَائِ الشَّيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنَ الْآخَرِ ، وَلِذَلِكَ صَلَحَ بَغِيرُ خَبَرٍ ، وَلَوْ كَانَ بِمَعْنَى « مَا زَالَ » ، اِحْتِاجٌ إِلَى خَبَرٍ يَكُونُ تَمَامًا لَهُ .

وَاسْتَوْفَ قَوْلُهُ : ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ . وَهِيَ نَكْرَةٌ ، عَلَى / « الْبَيِّنَةُ » وَهِيَ

٢٦٣/٣٠

مَعْرِفَةٌ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [١٥] فَقَالَ ﴿ [البرج : ١٥ ، ١٦] . فَقَالَ : حَتَّى يَأْتِيَهُمْ بَيَانُ أَمْرِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، بَيِّنَةُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ تَرَجَّمَ عَنْ الْبَيِّنَةِ ، فَقَالَ : تِلْكَ الْبَيِّنَةُ ﴿ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴾ . يَقُولُ : يَقْرَأُ صُحُفًا مُطَهَّرَةً مِنَ الْبَاطِلِ ، ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيَمَةٌ ﴾ . يَقُولُ : فِي الصُّحُفِ الْمُطَهَّرَةِ كُتِبَ مِنَ اللَّهِ قِيَمَةٌ عَادِلَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا خَطَأٌ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ : يذكُر القرآن بأحسن الذكر، ويُنشئ عليه بأحسن الثناء^(١).

وقوله : ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ . يقول : وما تفرَّق اليهود والنصارى في أمر محمد ﷺ ، فكذبوا به ، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ . يعنى : من بعد ما جاءت هؤلاء اليهود والنصارى ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ . يعنى : بيان أمر محمد أنه رسول بإرسال الله إياه إلى خلقه . يقول : فلما بعث الله تفرقوا فيه ، فكذب به بعضهم ، وآمن بعضهم ، وقد كانوا قبل أن يُبعث غير مُتفرقين فيه أنه نبي .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب ، إلا أن يعبدوا الله ، ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . يقول : مُفْرِدِينَ له الطاعة ، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك . فأشركت اليهود ربها بقولهم : إنَّ عزيرًا ابنُ الله . والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك ، وجحدتهم نبوة محمد ﷺ .

وقوله : ﴿حُنَفَاءَ﴾ . وقد مضى بياثنا معنى « الحنيفية » قبل بشواهد المغنية عن إعادتها^(٢) ، غير أننا نذكُر بعض ما لم نذكُر قبل من الأخبار في ذلك .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٦/٨ ، وهو تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة ، وليس هذا اللفظ في تفسير عبد الرزاق .

(٢) ينظر ما تقدم في ٥٩١/٢ - ٥٩٥ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ . يقول : حُجَّاجًا مسلمين غير مشركين ، يقول : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ : وَيُحْجُّوا ، ﴿ ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ : والحنيئة : الحتان ، وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والخالات ، والمناسك^(١) .

٢٦٤/٣٠ / وقوله : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : وليقيموا الصلاة ، وليؤتوا الزكاة .

وقوله : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ . يعني أن هذا الذي ذكر أنه أمر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ، هو الدين القيم . ويعني بالقيمة المستقيمة العادلة . وأضيف « الدين » إلى « القيمة » ، والدين هو القيم ، وهو من نعته ؛ لاختلاف لفظيهما . وهي في قراءة عبد الله^(٢) فيما ذكر لنا : (وذلك الدين القيم^(٣)) .

وأنت ﴿ الْقِيَمَةُ ﴾ ؛ لأنها جعلت صفة للملة ، كأنه قيل : وذلك الملة القيم^(٣) ، دون اليهودية والنصرانية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٢) بعده في م : « فيما أرى » .

(٣) هي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٢ / ٣ ، والبحر المحيط ٤٩٩ / ٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ : هو الدين الذي بعث الله به رسوله ، وشرع لنفسه ، ورضى به ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾ ، ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ . قَالَ : هو واحدٌ ، قِيَمَةٌ : مستقيمةٌ معتدلةٌ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ ٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ٧ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَجَحَدُوا نَبُوَّتَهُ ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ ، جَمِيعُهُمْ ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ . يَقُولُ : مَا كَثِيرٌ ، لَا بَشِيرَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا ، ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ ، هُمْ شَرُّ مَنْ [١٢٤/٢ ظ] بَرَأَهُ اللَّهُ وَخَلَقَهُ . وَالْعَرَبُ لَا تَهْمِزُ الْبَرِيَّةَ ، وَبَتَرَكِ الْهَمْزِ فِيهَا قَرَأْتُهَا قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ ، غَيْرَ شَيْءٍ يُذَكِّرُ عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَعِيمٍ ، فَإِنَّهُ حَكَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَهْمِزُهَا ^(٣) ، وَذَهَبَ بِهَا إِلَى قَوْلِ اللَّهِ : ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد : ٢٢] . وَأَنَّهَا فَعِيلَةٌ مِنْ ذَلِكَ . وَأَمَّا الَّذِينَ لَمْ يَهْمِزُوهَا ، فَإِنَّ لَتَرَكِيهِمُ الْهَمْزَ فِي ذَلِكَ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونُوا تَرَكَوا الْهَمْزَ فِيهَا كَمَا تَرَكَوهُ مِنَ الْمَلَكِ ، وَهُوَ «مَفْعَلٌ» مِنْ :

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥١ ، ٥٥٢ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .


(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٦/٨ .

(٣) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر . النشر ٣١٦/١ ، ٣٠١/٢ .

أَلَّكَ ، أَوْلَاكَ . وَمِنْ : يَرى ، وَتَرى ، وَنَرى . وَهُوَ « يَفْعَلُ » مِنْ : رَأَيْتُ . وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونُوا وَجَّهوها إِلَى أَنَّهَا « فَعِيلَةٌ » مِنَ الْبَرى ^(١) وَهُوَ التَّرَابُ . حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ سَمَاعًا : بِفِيكَ ^(٢) الْبَرى . يَعْنَى بِهِ التَّرَابُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِيَّاكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ، وَعَبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَأَطَاعُوا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى ، ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . يَقُولُ : مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ فَهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ . ٢٦٥/٣ .

/وَقَدْ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى بْنُ فَرْقِدٍ ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ : ﴿ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَنْتَ يَا عَلِيُّ وَشِيعَتُكَ » ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾  .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثَوَابُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ . يَعْنَى : بِسَاتِينَ إِقَامَةٍ لَا ظِعْنَ فِيهَا ، تَجْرَى مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . ^(٤) يَقُولُ : مَا كَثِيرٌ فِيهَا أَبَدًا ، لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا ، ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بِمَا أَطَاعُوهُ فِي الدُّنْيَا وَعَمِلُوا لِمُخْلَاصِهِمْ

(١) فِي ت ١ : « الْبَرَاء » .

(٢) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاء ٢٨٢/٣ : « بِفِيهِ » . وَهُوَ دَعَاءٌ عَلَى الْإِنْسَانِ ، تَقُولُ : بِفِيهِ الْبَرى ، وَحَمَى خَيْرًا ، وَشَرًّا مَا يُرَى ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ . اللَّسَانُ (ب ر ي) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ ١٧٤/١ ، وَابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٧١/٤٢ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ : « عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ » . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ ١٧٥/١ : وَهَذَا كَذِبٌ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

مِنْ عِقَابِهِ فِي ذَلِكَ ، ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ ^(١) لَمَّا أُعْطَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ يَوْمَئِذٍ عَلَى طَاعَتِهِمْ رَبَّهُمْ فِي الدُّنْيَا ، وَجَزَاهُمْ عَلَيْهَا مِنَ الْكَرَامَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذَا الْخَيْرُ الَّذِي وَصَفْتُهُ وَوَعَدْتُهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ . يَقُولُ : لِمَنْ خَافَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ ، فَاتَّقَاهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « لَمْ يَكُنْ »

(١) فِي م : « بَمَا » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « إذا زلزلت »

القول في تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۝ (٣) يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا ۝ (٤) إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝ (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ۝ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ (٨) ۞ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ لقيام الساعة ، ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ فرجتها رجًا .

والزَّلْزَالُ مصدرٌ إذا كُسِرَت الزاى ، وإذا فُتِحَت كان اسمًا ، وأُضِيفَ الزَّلْزَالُ إلى الأرض وهو صفتها ، كما يقال : لأكرمَنَّكَ كرامتكَ . بمعنى : لأكرمَنَّكَ كرامةً . وحسن ذلك فى ﴿ زِلْزَالَهَا ﴾ ، لموافقتها سائر^(١) رءوس الآيات التى بعدها .

٢٦٦/٣٠ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد ، قال : زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ على عهد عبد الله ، فقال لها عبد الله : مالك ؟ أما إنها لو تكلمت قامت الساعة .

وقوله : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . يقول : وأخرجت الأرض ما فى بطنها من الموتى أحياء ، والميت فى بطن الأرض ثقل لها ، وهو فوق ظهرها حيًا ثقل عليها .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : الموتى ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن [١١٢٥/٢] عباس : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ . قال : يعني الموتى .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً ^(٢) عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : مَنْ فِي الْقُبُورِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقال الناس إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة : ما للأرض ^(٤) وما قصتها ؟ ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ .

كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن شبيب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ . قال : الكافر ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . يقول : يومئذ تحدث الأرض أخبارها ^(١) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) كذا في النسخ ، والصواب بدونها .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ٣ : « الأرض » .

وتحديثها أخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود ، أن تتكلم فتقول : إن الله أمرني بهذا ، وأوحى إليّ به ، وأذن لي فيه .

وأما سعيد بن جبير ، فإنه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسماعيل بن عبد الملك ، قال : سمعت سعيد بن جبير يقرأ^(١) في المغرب مرة : (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ أَخْبَارَهَا) . ومرة : ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾^(٢) .

فكان معنى ﴿ تُحَدِّثُ ﴾ كان عند سعيد : تُنْبِئُ^(٣) . وتنبئها أخبارها إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها . وهذا قول عندى صحيح المعنى . وتأويل الكلام على هذا المعنى : يَوْمَئِذٍ تُبَيِّنُ الْأَرْضُ أَخْبَارَهَا بالزلزلة والرجّة ، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها ، بوحى الله إليها وإذنه لها بذلك . وذلك معنى قوله : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ : يقول^(٤) : ﴿ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه ٣٥٨/١ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٠ ، إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءة (تنبئ) شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٧٧ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تبين » .

(٤) فى م : « بأن » .

قال : أمرها فألقت ما فيها وتخلت .

/حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن ٢٦٧/٣٠ مجاهد : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى ﴾ . قال : أمرها ^(١) .

وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك : (يَوْمَئِذٍ تُنْبِئُ ^(٢) أَخْبَارَهَا) ^(٣) .

وقيل : معنى ذلك أَنَّ الأرض تحدث أخبارها مَنْ كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي ، وما عملوا عليها من خير أو شر .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما عمل عليها من خير أو شر ، ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ . قال : أعلمها ذلك .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ . قال : تخبر الناس بما عملوا عليها ^(١) .

وقيل : غنى بقوله : ﴿ أَوْحَى لَهَا ﴾ : أوحى إليها .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٥٩ .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « تبين » .

(٣) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٤/٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن شبيبٍ ، عن عكرمةٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ . قال : أوحى إليها ^(١) .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ . قيل : إنَّ معنى هذه الكلمة التأخيرُ بعدَ : ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ . قالوا : ووجهُ الكلامِ : يومئذٍ تحدَّث أخبارُها بأنَّ ربَّكَ أوحى لها ، ليُرَوْا أعمالُهم ، يومئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا . قالوا : ولكنه اعترض بينَ ذلك بهذه الكلمة .

ومعنى قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ﴾ : يومئذٍ يصدُرُ الناسُ عن موقفِ الحسابِ فرقًا متفرِّقين ؛ فأخذُ ذاتَ اليمينِ إلى الجنةِ ، وأخذُ ذاتَ الشمالِ إلى النارِ .

وقوله : ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : يومئذٍ يصدُرُ الناسُ أشتاتًا متفرِّقين ، عن اليمينِ وعن الشمالِ ، ليُرَوْا أعمالُهم ، فيرى المحسنُ في الدنيا المطيعُ لله عمله وما أعدَّ الله له يومئذٍ من الكرامةِ ، على طاعته إيَّاه كانت في الدنيا ، ويرى المسيءُ العاصي لله عمله ، وجزاءَ عمله ، وما أعدَّ الله له من الهوانِ والخزي في جهنمَ ، على معصيته إيَّاه كانت في الدنيا ، وكفره به .

وقوله : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ . يقولُ : فمن عمل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ من خيرٍ ، يَرِ ثوابه هنالك ، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . يقولُ تعالى : ومن كان عمل في الدنيا وزنَ ذرَّةٍ شرًّا ، يَرِ جزاءه هنالك .

وقيل : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ ﴾ . والخبرُ عنها في الآخرة ، لفهم السامعِ

معنى ذلك ؛ لما قد تقدّم من الدليل قبل على أنّ معناه : فمن عمل . وذلك دلالة قوله : [١١٢٥/٢] ﴿يَوْمَ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ على ذلك ، ولكن لما كان مفهوماً معنى الكلام عند السامعين ، وكان فى قوله : ﴿يَعْمَلُ﴾ حثّاً لأهل الدنيا على / العمل بطاعة الله ، والزجر عن معاصيه ، مع الذى ذكرت من ٢٦٨/٣٠ دلالة الكلام قبل ذلك ، على أنّ ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله ، وما لهم على ذلك - أخرج^(١) الخبر على وجه الخبر عن مستقبل الفعل .

وبنحو الذى قلنا من أنّ جميعهم يرون أعمالهم ، قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ . قال : ليس مؤمناً ولا كافراً عمل خيراً ولا شراً فى الدنيا ، إلا آتاه الله إيّاه ؛ فأما المؤمن فيثريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته ، وأما الكافر فيردّ حسناته ويعذب به بسيئاته^(٢) .

وقيل فى ذلك غير هذا القول ؛ فقال بعضهم : أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته فى الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته ، والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي ، قال : ثنا محمد بن بشر ، قال :

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «إخراج» .

(٢) أخرجه البيهقي فى البعث (٥٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨١ إلى ابن المنذر .

حدثني محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن قتادة ، قال : سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يفسر هذه الآية : ﴿ فَمَنْ ^(١) يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال : مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ مِنْ كَافِرٍ ، يَرِثُ ثَوَابَهُ فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ ، ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ مِنْ مُؤْمِنٍ ، يَرِثُ عِقَابَهُ فِي الدُّنْيَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدَهُ شَيْءٌ ^(٢) .

حدثني محمود ^(٣) بن خدّاش ، قال : ثنا محمد بن يزيد الواسطي ، قال : ثنا محمد بن مسلم الطائفي ، عن عمرو بن دينار ، قال : سألت محمد بن كعب القرظي عن هذه الآية : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . قال : مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ مِنْ كَافِرٍ ، يَرِثُ ثَوَابَهَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ، حَتَّى يَخْرُجَ ^(٥) وَلَيْسَ لَهُ خَيْرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ شَرٍّ مِنْ مُؤْمِنٍ ، يَرِثُ عِقَابَهَا فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ ^(٥) ، حَتَّى يَخْرُجَ وَلَيْسَ لَهُ شَرٌّ .

حدثني أبو الخطاب الحساني ، قال : ثنا الهيثم بن الربيع ، قال : ثنا سماك بن عطية ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، قال : كان أبو بكر رضي الله عنه يأكل مع النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . فرفع أبو بكر يده ^(٦) ، وقال : يا رسول الله

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٨/٢ عن معمر ، عن عمرو بن قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » . وينظر الجرح والتعديل ٢٩١/٨ .

(٤) بعده في م : « من الدنيا » .

(٥) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « وولده » .

(٦) بعده في م : « من الطعام » .

الله ، إني أُجزى بما عملتُ من مثقالِ ذرّةٍ من شرٍّ؟ فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما رأيتَ في الدنيا مما تكرهه فبمثاقيلٍ ^(١) ذرّ الشرِّ ، ويدّخرُ الله لك مثاقيلَ الخيرِ حتى تُوفاه يومَ القيامةِ » ^(٢) .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، ^(٣) قال : ثنا عبدُ الوهابٍ ^(٤) ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : وجدنا في كتابِ أبي قلابَةَ ، عن أبي إدريسَ ، أنَّ أبا بكرٍ كان يأكلُ مع النبيِّ ﷺ ، فأنزلت هذه الآيةُ : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ . قال : فرفع أبو بكرٍ يده من الطعام ، وقال : إني لراءٍ ما عملتُ . قال :

/ لا أعلمه إلا قال : ما عملتُ ^(٤) من خيرٍ وشرٍّ . فقال النبيُّ ﷺ : « إِنَّ ما ترى مما ٢٦٩/٣٠
تكرههُ فهو مثاقيلُ ذرّ شرٍّ كثيرٍ ، ويدّخرُ الله لك مثاقيلَ ذرّ الخيرِ حتى تُغطاه يومَ القيامةِ » . وتصديقُ ذلك في كتابِ الله : ﴿ وَمَا أَصْبَحْكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ^(٥) [الشورى : ٣٠] .

حدّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : ثنا أيوبُ ، قال : قرأتُ في كتابِ أبي قلابَةَ ، قال نزلت : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٥) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿ . وأبو بكرٍ يأكلُ ^(٦) ، فأمسك وقال : يا رسولَ الله ، إني

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فمثاقيل » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير - والطبراني في الأوسط (٨٤٠٧) من طريق أبي الخطاب زياد بن يحيى به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٨٠٨) من طريق الهيثم بن الربيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه والحاكم في تاريخه ، وتقديم تخريجه ٥١٣/٢٠ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ت ٢ : « علمت » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨١/٦ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده في م : « مع النبي ﷺ » .

لِإِذَا مَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ^(١) شَرٍّ؟ فقال : « أَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ مِمَّا تَكْرَهُ ، فَهُوَ مِنْ مَثَاقِيلِ ذُرِّ الشَّرِّ ، وَيُدْخَرُ مَثَاقِيلُ ذُرِّ الْخَيْرِ ، حَتَّى تُعْطَوْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال أبو إدريس : فَأَرَى مَصْدَاقَهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ ، قال : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن داودَ ، عن الشعبيّ ، [١١٢٦/٢] قال : قالت عائشةُ : يا رسولَ اللهِ ، إن عبدَ اللهِ بنَ جُدْعَانَ كان يصلُّ الرَّحْمَ ، ويفعلُ ويفعلُ ، هل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا ، إنه لم يقلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا حفصُ ، عن داودَ ، عن الشعبيّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ابنُ جُدْعَانَ كان في الجاهليّة يصلُّ الرَّحْمَ ، ويُطْعِمُ الْمَسْكِينَ ، فهل ذاك نافعُه ؟ قال : « لا يَنْفَعُهُ ، إنه لم يقلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ »^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن داودَ ، عن عامرِ الشعبيّ ، أنَّ عائشةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قالت : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ عبدَ اللهِ بنَ جُدْعَانَ كان يصلُّ الرَّحْمَ ، وَيَقْرِي الضَّعِيفَ ، وَيُقْلِكُ الْعَانِي ، فهل ذلك نافعُه شيئًا ؟ قال : « لا ، إنه لم يقلْ يومًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ » .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن^(٤) علقمة ،

(١) في م ، ت ١ : « و » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨٤/٨ عن المصنف ، وتقدم في ٥١٣/٢٠ .

(٣) أخرجه أحمد ٩٣/٦ (الميمية) ، ومسلم (٢١٤) ، وابن حبان (٣٣١) من طريق حفص بن غياث به .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

أن سلمة بن يزيد الجعفي ، قال : يا رسول الله ، إن أئمتنا هلكت في الجاهلية ؛ كانت تصل الرحم ، وتقرى الضيف ، وتفعل وتفعل ، فهل ذلك نافعها شيئاً ؟ قال : « لا »^(١) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا الحجاج بن المنهال ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا داود ، عن الشعبي ، عن علقمة بن قيس ، عن سلمة بن يزيد الجعفي ، قال : ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إن أئمتنا كانت في الجاهلية تقرى الضيف ، وتصل الرحم ، هل ينفعها عملها ذلك شيئاً ؟ قال : « لا »^(٢) .

حدثني محمد بن إبراهيم بن صذران وابن عبد الأعلى ، قالا : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : ثنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن علقمة ، عن سلمة بن يزيد ، عن النبي ﷺ بنحوه .

/ حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن عمرو بن قتادة^(٣) ، ٢٧٠/٣٠ .
عن محمد بن كعب أنه قال : أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة ، وأما الكافر فيرى حسناته في الدنيا^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا أبو نعام ، قال : ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي - جده سلمان^(٥) بن عامر - أن سلمان^(٥) بن عامر جاء رسول الله ﷺ ، فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، ويفي بالذمة ، ويكرم الضيف .

(١) أخرجه أحمد ٢٦٨/٢٥ (١٥٩٢٣) عن ابن أبي عدي به .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٤٩) عن ابن المنى به ، وأخرجه الطبراني (٦٣١٩) من طريق الحجاج به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٧٢/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٤٧٤) من طريق داود به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير عبد الرزاق ، وتقدم في ص ٥٦٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٨٨/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سليمان » ، وينظر تهذيب الكمال ١١٥/١٨ .

قال : « مات قبل الإسلام ؟ » . قال : نعم . قال : « لن يَنْفَعَهُ ذَلِكَ » . فولى ، فقال رسول الله ﷺ : « على بالشيخ » . فجاء فقال رسول الله ﷺ : « إنها لن تَنْفَعَهُ ، ولكنها تكونُ في عَقِبِهِ ، فلن يَخْزَوْا أَبَدًا ، ولن يَذِلُّوا أَبَدًا ، ولن يَفْتَقِرُوا أَبَدًا » ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ الْمُؤْمِنَ حَسَنَةً ، يُثَابُ عَلَيْهَا الرِّزْقَ فِي الدُّنْيَا ، وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُعْطِيهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ » ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ليثُ ، قال : ثنا المعلّى ، عن محمد بنِ كعبٍ القرظيِّ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَا أَحْسَنَ مِنْ مُحْسِنٍ مُؤْمِنٍ أَوْ كَافِرٍ إِلَّا وَقَعَ ثَوَابُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ أَوْ آجِلِ آخِرَتِهِ » ^(٣) .

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ^(٤) حُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ : « أَنْزِلَتْ ^(٦) : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ . وَأَبُو بَكْرِ الصَّدِيقُ قَاعِدٌ ، فَبَكَى حِينَ أَنْزِلَتْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ » . قَالَ : يُبْكِينِي هَذِهِ السُّورَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنَّكُمْ تُخْطِئُونَ وَتُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ، لَخَلَقَ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٦٢١٣) من طريق أبي عاصم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٢/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الطيالسي (٢١٢٣) عن عمران به ، وتقدم تخريجه في ٣٠ / ٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥٢٠٠) من طريق ليث به ، وينظر ما تقدم في ٣٤٩/١٢ .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « ابن عبد الله » .

(٥) في م : « يحيى » . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٨ / ٧ .

(٦) في ت ١ ، ت ٣ : « الجبلى » ، وفي ت ٢ : « الجبلى » .

(٧) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

اللَّهُ أُمَّةٌ يُخْطِئُونَ وَيُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» ^(١).

فهذه الأخبار عن رسول الله ﷺ تُنبئ عن أن المؤمن إنما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة ، وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة ، وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من إحسان في الدنيا مع كفره .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ علي ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمي ، قال : أدركت سبعين من أصحاب عبد الله ، أصغرهم الحارث بن سويد ، فسمعتُه يقرأ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ حتى بلغ إلى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ^(٢) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ . قال : إنَّ هذا إحصاءٌ شديدٌ ^(٣).

وقيل : إن الذرة دودة حمراء ليس لها وزن .

[١١٢٦/٢] ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ . قال ابن سنان في حديثه : مِثْقَالَ ذَرَّةٍ حمراء . وقال ابن وهب / في حديثه : نملة حمراء . ٢٧١/٣٠ . قال إسحاق ، قال يزيد بن هارون : وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن ^(٣).

آخر تفسير سورة « الزلزلة »

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٧٥) ، والطبراني (٨٧) - قطعة من الجزء ١٣ - والبيهقي في الشعب (٧١٠٣) من طرق عن ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٠/٦ إلى ابن مردويه .
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٢٧/٤ من طريق أبي كريب ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/١٤ ، وابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء (٨٩) ، وأبو نعيم في الحلية ١٢٧/٤ من طريق الأعمش به .
(٣) تقدم تخريجه في ٢٩/٧ ، ٣٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة «العاديات» ،

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١
فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝٥ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨
﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَّخَبِيرٌ ۝١١ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ ؛ فقال بعضهم :
عنى بالعاديات ضبْحًا الخيل التي تعدو ، وهي تُحمِجُ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيل . وزعم غير ابن
عباس أنها الإبل^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) في ت ٣ : «تجمع» .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٨ / ٤٨٧ .

فى قولِ الله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : هو فى القتالِ ^(١) .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماكٍ ، عن عكرمةٍ فى قوله :
﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ ^(٢) .

حدَّثنى يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : أخبرنا أبو رجاءٍ ، قال : سئل عكرمةٌ
عن قوله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : ألم تر إلى الفرسِ إذا جرى كيف يَضْبَحُ .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
عطاءٍ ، قال : ليس شيءٌ من الدوابِّ يَضْبَحُ غيرَ الكلبِ والفرسِ ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٧٢/٣٠ .
فى قولِ الله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ تَضْبَحُ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ
ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ ، عدتْ حتى ضَبَحَتْ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ فى قوله :
﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هى الخيلُ تَعْدُو حتى تَضْبَحُ ^(٥) .

(١) أخرجه الحاكم ٥٣٣/٢ من طريق آخر عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد
ابن حميد ، وينظر تفسير القرطبي ٢٠/١٥٦ .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/٥٠٨ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٠٨ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن
حميد .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةٍ مثلَ حديثِ بشرٍ ، عن يزيدٍ .

حدَّثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ^(١) ، قال : سمعتُ سالمًا يقرأ : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ عَدَتْ ^(٢) ضَبْحًا .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن واصلٍ ، عن عطائٍ : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ ^(٣) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ بنِ عيينةٍ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما ضَبَحَتْ دابةٌ قطُّ إلا كَلَبَتْ أو فرَسٌ ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ .

حدَّثني سعيدُ بنُ الربيعِ الرازيُّ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةٍ ، عن عمرو ، عن عطائٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هي الخيلُ . ^(٥) يعني قوله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هي الخيلُ ^(٥) .

وقال آخرون : هي الإبلُ .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أبو سعيد » .

(٢) في ص ، ت ١ : « أعادت » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أغارت » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥٠٧/٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٠/٢ عن ابن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبل^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله مثله .

حدَّثني عيسى بن عثمان الرملئ ، قال : ثنى عمى يحيى بن عيسى الرملئ ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الله^(٢) مثله .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله^(٣) : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . قال : هي الإبل ، إذا ضبَحَتْ تنفَّست .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا أبو صخر ، عن أبي معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، حدَّثه ، قال : بينما أنا في الحجر جالس ، أتاني رجل يسأل عن : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . فقلت له : الخيل حين تُغيَّر في سبيل الله ، ثم تأوى إلى الليل ، فيصنعون طعامهم ، ويورون نارهم ، فانفَتَلَ عني ، فذهب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم ، فسأله عن : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبْحًا ﴾ . فقال : سألت عنها أحدا قبلي ؟ قال : نعم ، سألت عنها ابن عباس ، فقال : الخيل حين تُغيَّر/ في سبيل الله . قال : اذهب فادعُه لي . فلما ٢٧٣/٣٠ وقفتُ على رأسه قال : تُفتي الناس بما لا علم لك به ، والله لكانت أول غزوة في

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

الإسلام لبدر، وما كان معنا إلا فرسان؛ فرس للزبير، وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحا، إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى مزدلفة إلى منى. قال ابن عباس: فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. قال: الإبل^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. قال: قال ابن مسعود: هو في الحجج^(٣).

حدثنا سعيد بن الربيع الرازي، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد ابن عمير، قال: هي الإبل، يعني: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾. قال: قال ابن مسعود: هي الإبل.

وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال: غنى بالعاديات الخيل. وذلك أن الإبل لا تضح، وإنما تضح الخيل، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبحا،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٦/٨ - والثعلبي في تفسيره، وابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الزيلعي ٢٦٧/٤ - عن يونس به، وأخرجه الحاكم ١٠٥/٢ من طريق ابن وهب به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٣/٦ إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٧/٨.

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٣٩٠/٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وَالضُّبْحُ هُوَ مَا قَدْ ذَكَرْتُ قَبْلُ .

وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : الضُّبْحُ مِنَ الْخَيْلِ الْحَمْحَمَةُ ، وَمِنَ الْإِبِلِ النَّفْسُ ^(١) .

قَالَ : ثنا سفيان ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قَالَ : سمعتُ ابنَ عباسٍ يَصِفُ الضُّبْحَ : أَخٌ أَخٌ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : هي الخيل تُورِي النارَ بحوافرها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليّة ، قَالَ : ثنا أبو رجاء ، قَالَ : سئل عكرمة عن قوله : ﴿ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قَالَ : أَوْرَثَ وَقَدَحَتْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَالْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قَالَ : هي الخيل . وقال الكلبي : تَقْدَحُ بحوافرها حتى يخرج منها النارُ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٥٠٨/٨ ، وتفسير القرطبي ١٥٦/٢٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٠/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن واصل ، عن عطاء : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : أَوْرَتِ النَّارَ بِحَوَافِرِهَا ^(١) .

حدَّثنا عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ : تُورِي الْحِجَارَةَ بِحَوَافِرِهَا ^(١) .

٢٧٤/٣٠ / وقال آخرون : بل معنى ذلك أَنَّ الْخَيْلَ هِجَنَ الْحَرْبَ بَيْنَ أَصْحَابِهِنَّ وَرُكْبَانِهِنَّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هِجَنَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هِجَنَ الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ .

وقال آخرون : بل غنى بذلك الذين يُورون النارَ بعدَ انصرافِهِم مِنَ الْحَرْبِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني أبو صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البجليِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : سألتُ عليَّ رضي الله عنه ، عن : ﴿ وَالْعَدِيدَتِ ضَبْحًا ﴾ ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . فقلتُ له : الْخَيْلُ حِينَ ^(٣) تُغَيِّرُ فِي

(١) ينظر تفسير البغوي ٥٠٨/٨ ، وتفسير القرطبي ١٥٦/٢٠ .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٥٠٨/٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٨٧/٨ .

(٣) سقط من : م .

سبيل الله ، ثم تأوى إلى الليل ، فيصنعون^(١) طعامهم ويورون نارهم^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : مكر الرجال .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : المكر^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول [١١٢٧/٢] الله : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : مكر الرجال^(٤) .

وقال آخرون : هي الألسنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يونس بن محمد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، قال : يُقال في هذه الآية : ﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : هي الألسنة^(٥) .

(١) في ص ، ت ١ : « فيمتعون » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « فيمنعون » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٠/٢ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي عاصم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٣٩٦/١٠ بلفظ : « الألسنة » ، والقرطبي في تفسيره ١٥٧/٢٠ بلفظ : « هي ألسنة الرجال توري النار من عظيم ما تتكلم به » .

وقال آخرون : هي الإبل حين تسيّر^(١) تنسف بمناسمها^(٢) الحصى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن عبد الله :
﴿ فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا ﴾ . قال : إذا نسفت الحصى بمناسمها ، فضرب الحصى بعضه
بعضًا ، فتخرج منه النار^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالموريات
التي توري النيران قدحًا ، فالخيل توري بحوافرها ، والناس يورونها بالزناد ، واللسان
مثلًا يوري بالمنطق ، والرجال يورون بالمكر مثلًا ، وكذلك الخيل تهيج الحرب بين
أهلها إذا التقت في الحرب ، ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون
بعض ، فكل ما أورت النار قدحًا ، فداخلة فيما أقسم به ؛ لعموم ذلك بالظاهر .

٢٧٥/٣٠ / وقوله : ﴿ فَأَلْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال
بعضهم : معنى ذلك : فالمغيرات صُبْحًا على عدوها علانية .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني أبو صخر ، عن أبي
معاوية البجلي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : سألت رجل عن
﴿ فَأَلْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴾ ، فقال : الخيل تُغِيرُ في سبيل الله^(٤) .

(١) سقط من : ص ، وفي ت ١ : « يز » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تير » .

(٢) المَنَسِمُ ، بكسر السين : طرف خف البعير ، وقيل : هو للناقة كالظفر للإنسان . اللسان (ن س م) .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٥٧٤ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : أخبرنا أبو رجاءٍ ، قال : سألتُ عكرمةَ عن قوله : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارت على العدوِّ صُبْحًا^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : الخيلُ^(٢) .

^(٣) حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمة^(٣) : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : هي الخيلُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ بعدما أصبحوا ، على عدوِّهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغارت حينَ أصبحَتْ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة : ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴾ . قال : أغار القومُ حينَ أصبحوا .

وقال آخرون : غنى بذلك الإبلُ حينَ تدفعُ برُكبانِها^(٥) من جَمْعِ يومِ النحرِ إلى منى .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) في م : « حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) في ت ٢ ، ت ٣ : « بركابها » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ :
﴿ فَأَلْمَغِيرَتِ صُبْحًا ﴾ : حين يُفِيضُونَ مِنْ جَمْعٍ ^(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصواب أن يُقالَ : إنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه أقسمَ بالمغيراتِ
صُبْحًا ، ولم يَخْصُصْ مِنْ ذَلِكَ مُغِيرَةً دُونَ مُغِيرَةٍ ، فكلُّ مُغِيرَةٍ صُبْحًا ، فداخلةٌ فيما
أقسمَ به ، وقد كان زيدُ بنُ أسلمَ يذكُرُ تفسيرَ هذه الأحرفِ ويأبأها ، ويقولُ : إنما هو
قسمٌ أقسمَ اللهُ به .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله :
﴿ وَالْعَدِيدَتِ صُبْحًا ﴾ ^(٢) فَأَلْمُورِبَتِ قَدْحًا . قال : هذا قسمٌ أقسمَ اللهُ به . وفي قوله :
﴿ فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قال : كلُّ هذا قسمٌ . قال : ولم يكنْ أبى ينظرُ فيه إذا سُئِلَ
عنه ، ولا يذكُرُه ^(٣) ، يريدُ به القسمَ .

وقوله : ﴿ فَأَثَرَنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فرفعن بالوادي غبارًا .
والنَّقْعُ : الغبارُ ، ويقالُ : إنه الترابُ . والهاءُ في قوله ﴿ بِهِ ﴾ كنايةٌ اسمِ الموضعِ ،
وكُنِيَ عنه ، ولم يَجْرِ له ذكرٌ ؛ لأنه معلومٌ أنَّ الغبارَ لا يثارُ إلا مِنْ موضعٍ ، فاستغنى ^(٣)
بفهم السامعينَ بمعناه مِنْ ذكره .

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٢٧٦/٣٠

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « يسأله » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « فاستغنى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : الْخَيْلُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ وَاصِلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ وَابْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : النَّقْعُ : الْغُبَارُ .

حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : هِيَ أَثَارَتُ الْغُبَارِ . يَعْنِي الْخَيْلَ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرَمَةُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : أَثَارَتُ التَّرَابِ بِحَوَافِرِهَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : أَثَرُونَ بِحَوَافِرِهَا [١١٢٨/٢] نَقَعَ التَّرَابَ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : أَثَرُونَ بِهِ غُبَارًا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ لِي عَلِيٌّ : إِنَّمَا

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

العاديات ضَبْحًا مِنْ عَرْفَةٍ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ ، وَمِنْ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مَنًى ، ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ :
الْأَرْضُ حِينَ تَطَوُّهَا بِأَخْفَافِهَا وَحَوَافِرِهَا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ :
﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ . قَالَ : إِذَا سِرْنَ يُثْرُونَ التَّرَابَ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَوَسَطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جَمَعَ
الْقَوْمِ ، يُقَالُ : وَسَطْتُ الْقَوْمَ . بِالتَّخْفِيفِ ، وَ : وَسَّطْتُهُ . بِالتَّشْدِيدِ ، وَ : تَوَسَّطْتُهُ .
بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

وَبَنَحِوِ الذِّى قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو رَجَاءٍ ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرَمَةُ عَنْ
قَوْلِهِ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ : جَمَعَ الْكُفَّارِ^(٣) .

حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ :
﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ جَمَعَ الْقَوْمَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ : هُوَ جَمَعَ الْقَوْمَ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٧٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٨/٤٨٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٠ من طريق عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٨٧
عن العوفي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ وَاصِلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ : جَمَعَ الْعَدُوَّ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ ^(٢) : جَمَعَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ : فَوَسَطْنَ بِهِ ^(٤) جَمَعَ الْقَوْمَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ : فَوَسَطْنَ بِالْقَوْمِ جَمَعَ الْعَدُوَّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . قَالَ : وَسَطْنَ جَمَعَ الْقَوْمَ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . الْجَمْعُ : الْكُتَيْبَةُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غَنَى بِذَلِكَ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ ﴾ مُزْدَلَفَةٌ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٧/٨ .

(٢) في ص : « قال الحسن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٩٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ . يَعْنِي : مَزْدَلِفَةَ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكُفُورٌ لِنِعْمِ رَبِّهِ . وَالْأَرْضُ الْكَنُودُ : الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا ، قَالَ الْأَعَشَى ^(٢) :

أَخَذْتُ لَهَا تُحْدِثُ لِيَوْضِلِكَ إِنَّهَا كُنْتُ لِيَوْضِلِ الزَّائِرِ الْمُعْتَادِ
وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ كِنْدَةً ؛ لِقَطْعِهَا أَبَاهَا ^(٣) .

وَبَنَحِوُ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ثنا مُسْلِمٌ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قَالَ : لَكُفُورٌ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قَالَ : لِرَبِّهِ لَكُفُورٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦٠/٢٠ ، وينظر البحر المحيط ٨/٥٠٤ .

(٢) ديوانه ص ١٢٩ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إياها » . وينظر التاج (ك ن د) .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٤٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه .

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفور^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ ٢٧٨/٣٠ مجاهدٍ مثله .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مجاهدٍ مثله^(٢) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مجاهدٍ مثله^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ مَهْدِيٍّ بْنِ مِيمُونٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّابِ ، عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : هو الكفور الذي يَعُدُّ المصائبَ ، وَيُنْسِي نِعَمَ رَبِّهِ^(٤) .

قال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِيعِ ، قَالَ : الكنودُ الكفور^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : قال الحسنُ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . يقولُ : لَوَّامٌ لِرَبِّهِ يَعُدُّ المصائبَ^(٦) .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٤٤ ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨٧/٣ ، ومن طريقه ابن حجر في التعليق ٣٧٥/٤ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٤٤ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٩) من طريق مهدي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٠٦١) من طريق آخر عن الحسن بنحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ :
﴿ لَكُنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة مثله .

حدَّثنا يحيى بنُ حبيبٍ بنِ عريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا شعبةٌ ،
عن سماكٍ [١٢٨/٢ ظ] أنه قال : إنما سُمِّيتِ كِنْدَةٌ ؛ لأنها قَطَعَتْ أباها ، ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لكفورٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ الله ، عن إسرائيلَ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن
القاسمِ ، عن أبي أُمّامةٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ
لَكَنُودٌ ﴾ . قال : « لكفورٌ ، الذي يأكلُ وحده ، وَيَضْرِبُ عبده ، وَيَمْنَعُ رِفْدَه » ^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : الكنودُ : الكفورُ . وقرأ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ ﴾ [الحج : ٦٦] ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩١/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة والحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد
ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٢٨) من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ - من طريق أبي كريب ، وأخرجه
الطبراني (٧٩٥٨) من طريق جعفر بن الزبير به ، وأخرجه أيضا (٧٧٧٨) من طريق القاسم به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ عياشٍ ، قال : ثنا أبو المغيرة عبدُ القدوسِ ، قال : ثنا حريزُ بنُ عثمانَ ، قال : ثنا حمزةُ بنُ هانئٍ ، عن أبي أُمَامَةَ ، أنه كان يقولُ : الكُتُودُ : الذى ينزلُ وحده ، ويضربُ عبده ، ويمنعُ رِفْدَه ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسماعيلَ الضُّرارِى ^(٢) ، قال : ثنا محمدُ بنُ سُوَّارٍ ، قال : أخبرنا أبو اليقظانِ ، عن سفيانَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ . قال : لوَّامٌ لربِّه ، يَعُدُّ المصائبَ ، وَيَنْسَى النِّعَمَ .

وقوله : ﴿ وَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُنُودِهِ رَبٌّ ، ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ . يعنى : لشاهدٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قال : يقولُ : إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ^(٣) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ : فى بعضِ القراءاتِ : (إِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ) ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِنَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ .

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٦٠) من طريق حريز بن عثمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى وابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « الصوارى » . وقد تقدم على الصواب فى ١٦/١٩٥ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٤ ، والأنساب ١٥/٤ ، وتاريخ المصنف ٣٨٤/٢ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٢٠٧/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

يقول : وإنَّ الله عليه شهيدٌ^(١) .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإنَّ الإنسانَ لِحُبِّ المالِ لشديدٌ .

واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدة لحُبِّ المال ؛ فقال بعض البصريين^(٢) : معنى ذلك : وإنه من أجل حبِّ الخير لشديدٌ ، أى لبخيلٌ ، قال : يقالُ للبخيل : شديدٌ ومتشددٌ . واستشهد لقوله ذلك بيت طرفة بن العبد اليشكري^(٣) :

أَرَى الْمَوْتَ يَغْتَامُ النَّفُوسَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْبَاخِلِ الْمُتَشَدِّدِ
وقال آخرون : معناه : وإنه لحُبُّ الخير لقوى .

وقال بعض نحوئى الكوفة^(٤) : كان موضع ﴿لِحُبِّ﴾ أن يكون بعد « شديد » ، وأن يضاف « شديد » إليه ، فيكون الكلام : وإنه لشديدٌ حبٌّ^(٥) الخير . فلما تقدّم الحبُّ فى الكلام ، قيل : « شديدٌ » . وحذف من آخره ، لما جرى ذكره فى أوّله ولرءوس الآيات . قال : ومثله فى سورة « إبراهيم » : ﴿كَرَّمَادٍ أَسْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم : ١٨] . والعُصُوفُ لا يكونُ لليوم ، وإنما يكونُ للريح ، فلما جرى ذكرُ الريح قبلَ اليوم طُرِحَتْ من آخره ، كأنه قال : فى يومٍ عاصِفٍ الريح . والله أعلم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٣٠٧/٢ .

(٣) ديوانه ص ٣٦ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٥/٣ ، ٢٨٦ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحب » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ . قَالَ : الْخَيْرُ : الدُّنْيَا . وَقَرَأَ : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة : ١٨٠] . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ؛ الْمَالُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَيُّ شَيْءٍ هُوَ إِلَّا الْمَالُ . قَالَ : وَعَسَى أَنْ يَكُونَ حَرَامًا ، وَلَكِنَّ النَّاسَ يَغْدُونَهُ خَيْرًا ، فَسَمَّاهُ اللَّهُ خَيْرًا ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يُسَمُُّونَهُ خَيْرًا فِي الدُّنْيَا ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَبِيثًا ، وَسُمِّيَ الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُوءًا ^(١) . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ أَلَّهِ وَفَضَّلِ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ ﴾ [آل عمران : ١٧٤] . قَالَ : لَمْ يَمَسَّهُمْ قِتَالٌ . قَالَ : وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ بِسُوءٍ ، وَلَكِنْ يُسَمُُّونَهُ سُوءًا .

وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ : إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ، وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ لَشَاهِدٌ . وَلَكِنْ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ . قُدِّمَ ، وَمَعْنَاهُ التَّأْخِيرُ ، فَجُعِلَ مُعْتَرِضًا بَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ .

وَبَنَحَوْا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٢٨٠/٣٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (٦) وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ . قَالَ : هَذَا مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلَامِ . قَالَ : يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَشَهِيدٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ^(٢) .

(١) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « سُوءٌ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/٣٨٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ . يقول : أفلا يعلم هذا الإنسان الذى هذه صفته ، إذا أُثير ما فى القبور ، وأُخرج ما فيها من الموتى وُبُحِث .
وذكر أنها فى مصحف عبد الله : (إذا بُحِث ما فى القبور)^(١) ، وكذلك تأويل ذلك أهل التأويل .

[١١٢٩/٢] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ فى قوله : ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴾ : بُحِث^(٢) .
وللعرب فى ﴿ بُعْثِرَ ﴾ لغتان ؛ تقول : بُعْثِرَ ، وُبُحِثِرَ . ومعناهما واحد^(٣) .
وقوله : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ . يقول : ومُيِّزَ ويُنَّ ، فأُبْرَزَ ما فى صدور الناس من خيرٍ وشرٍّ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ . يقول : أُبْرَزَ^(٤) .

(١) معانى الفراء ٢٨٦/٣ . قال ابن خالويه : « إذا بحثر ما فى القبور . بالحاء ، ابن مسعود » . وكذا قال أبو حيان . أما قراءة « إذا بحث » فنسبها إلى الأسود بن يزيد . مختصر الشواذ ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، والبحر المحيط ٥٠٥/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ١٧٥ .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٨٦/٣ .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ١٦٣/٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٨٨/٨ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾ .
يقولُ : مُيِّزٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : إِنَّ رَبَّهُمْ بأَعْمَالِهِمْ ، وما أَسْرَوْا في صُدُورِهِمْ ، وَأَضْمَرُوهُ فِيهَا ، وما أَعْلَنُوهُ بِجَوَارِحِهِمْ مِنْهَا ، عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ ، وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذٍ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْعَادِيَاتِ »

(١) ذكره الطوسي في التبيان ١٠ / ٣٩٧ .

تفسير سورة « القارعة »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا
 الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
 وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي
 عِشْقِهِ رَاضٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا
 أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١ .

٢٨١/٣٠ / يقول تعالى ذكره : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ : الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها ،
 وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها ، وذلك صبيحة لا ليل بعدها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 في قوله : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ : من أسماء يوم القيامة ، عظمه الله وحذره عباده ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ٢ . قال : هي الساعة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الْقَارِعَةُ ١ ﴾
 مَا الْقَارِعَةُ ٢ . قال : هي الساعة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، قال : سمعتُ أنَّ القارعةَ والواقعةَ والحاقةَ :
القيامةُ^(١) .

وقوله : ﴿ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره معظماً شأنَ القيامةِ والساعةِ التي
يَقْرَعُ العبادَ هولُها : أيُّ شيءٍ القارعةُ . يعنى بذلك : أيُّ شيءٍ الساعةُ التي يَقْرَعُ
الخلقَ هولُها ؛ ما أعظمَها وأفظَعَها وأهولُها .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : وما
أشعرك يا محمدُ أيُّ شيءٍ القارعةُ ؟

وقوله : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره :
القارعةُ يومَ يكونُ الناسُ كالفراشِ ، وهو الذى يتساقطُ فى النارِ والسَّراجِ ، ليس
ببعوضٍ ولا ذبابٍ ، ويعنى بالمبثوثِ المفرَّقِ .
وكالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ
كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ : هذا الفرأش الذى رأيتُم يتهافُ فى النارِ^(٢) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ . قال : هذا شَبَّةٌ شَبَّهَ اللهُ .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ^(٣) يقولُ : معنى ذلك : كغوغاءِ الجرادِ ، يركبُ بعضُه

(١) ينظر التبيان ١٠ / ٣٩٩ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣٨٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٣ / ٢٨٦ .

بعضًا ، كذلك الناس يومئذ يَجُولُ بعضهم في بعض .

وقوله : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
ويوم تكون الجبال كالصوف المنفوش . والعِهْنُ هو الألوان من الصوف .
وبنحو الذي قلنا [١١٢٩/٢] في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَتَكُونُ
الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ . " قال : الصوف المنفوش " .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هو
الصوف ^(٢) . ٢٨٢/٣٠

وذكر أنَّ الجبال تُسِيرُ على الأرضِ وهي في صورةِ الجبالِ كالهباءِ .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ . يقول : فأما من ثقلت موازينُ
حسناته ، يعنى بالموازينِ الوزنَ ، والعربُ تقولُ : لك عندى درهمٌ بميزانِ درهمك ،
ووزنِ درهمك . ويقولون : دارى بميزانِ دارك ، ووزنِ دارك . يُرادُ : حذاءِ دارك .
قال الشاعر ^(٣) :

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ لِقَائِكُمْ ذَا مِرَّةٍ عِنْدِي لِكُلِّ مُخَاصِمٍ مِيزَانُهُ
يعنى بقوله : لكلِّ مخاصمٍ ميزانه . كلامه ، وما ينقُضُ عليه حجته . وكان

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .


(٣) البيت فى معانى القرآن للفراء ٢٨٧/٣ .

مجاهدٌ يقولُ : ليس ميزانٌ ، إنما هو مثلٌ ضُرب .

حدَّثنا بذلك أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد^(١) .


﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ . يقولُ : فهو في عيشةٍ قد رَضِيها في الجنة .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ . يعني : في الجنة^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾  فَأُتِيَ هَاوِيَةً ﴾ . يقولُ : وأما مَنْ خَفَّ وزنُ حسَناته ، فمأواه ومسكنه الهاوية ، التي يَهْوِي فيها على رأسه في جهنم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾  فَأُتِيَ هَاوِيَةً ﴾ : وهي النارُ هي مأواهم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأُتِيَ هَاوِيَةً ﴾ . قال : مصيره إلى النار ، هي الهاوية . قال قتادة : هي كلمةٌ عربيةٌ ، كان الرجلُ إذا وقع في أمرٍ شديدٍ ، قال : هَوَتْ أُمُّهُ^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ٦٨/١٠ ، ٢٨٦/١٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ الله الأعمى ، قال : إذا مات المؤمنُ ذهبَ بروحه إلى أرواحِ المؤمنين ، فيقولون : رَوْحُوا أنْحَاكُم ، فإنه كان في غمِّ الدنيا . قال : ويسألونه ما فعل فلانٌ ؟ فيقول : مات ، أو ما جاءكم ؟ فيقولون : ذهبوا به إلى أمِّه الهاوية^(١) .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ سيفِ العجلي ، قال : ثنا عليُّ بنُ مُشهرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهْوون في النارِ على رءوسِهِمْ^(٢) .

٢٨٣/٣٠ / حدَّثنا ابنُ سيفٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سَوَّارٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : يهوى في النارِ على رأسِهِ^(٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ . قال : الهاويةُ النارُ ، هي أمُّه ومأواه التي يرجعُ إليها ويأوى إليها . وقرأ : ﴿ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ ﴾^(٤) [آل عمران : ١٥١] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ : وهو مثلها .

وإنما جعل النارَ أمِّه ؛ لأنها صارت مأواه ، كما تُؤوى^(٥) المرأةُ ابنها ، فجعلها إذ لم يكنْ له مأوى غيرها له^(٦) ، بمنزلةِ أمِّ له .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٩/٨ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٠/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٥/٦ إلى المصنف .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تأوى » .

(٦) سقط من : م .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه لنبِيِّه محمدٍ ﷺ : وما أشعرك يا محمدُ ما الهاويةُ . ثم بيّن ما هي ، فقال : هي ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ﴾ . يعنى بالحامية التى قد حميت من الوقودِ عليها .

آخر تفسير سورة « القارعة » .

تفسير سورة «الهاكم»

بسم الله الرحمن الرحيم

[١١٣٠/٢] القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) .

يقول تعالى ذكره: أهاكم أيها الناس المباهاة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم، وعما يُنجيكم من سخطه عليكم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) . قال: كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن «أعدّ من»^(١) بني فلان. وهم كلّ يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلّهم^(٢).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (١) . قالوا: نحن أكثر من بني فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان.

(١ - ١) في ص، ت ١: «أقدم»، وفي ت ٢، ت ٣: «أعدم»، وفي الورع: «أعز من». والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير، وأعد من: أي: أكثر عددا.


(٢) ذكره أحمد في كتاب الورع ص ١٨٩ عن شيبان، عن قتادة، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٣/٨.

ألهام^(١) ذلك حتى ماتوا ضللاً^(٢).

٢٨٤/٣٠

/وروى عن النبي ﷺ كلام يدل على أن معناه التكاثر بالمال .

ذكر الخبر بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام الدستوائي ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير ، عن أبيه ، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾  حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ . قال : « ابن آدم ، ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت »^(٣).

حدثنا محمد بن خلف العسقلاني ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، عن أبي بن كعب ، قال : كنا نرى أن هذا الحديث من القرآن : « لو أن لابن آدم وادين من مال ، لتمنى وادياً ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ثم يتوب الله على من تاب » . حتى نزلت هذه السورة : ﴿ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ إلى آخرها^(٤).

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ألهاكم » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٢/٢٦ ، ٢٣٣ (١٦٣٠٥) ، والبيهقي في الآداب (١١١٠) من طريق وكيع به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٤٤) ، ومسلم (٢٩٥٨) ، والطحاوي في المشكل (١٦٥٧) ، وابن حبان (٣٣٢٧) ، والحاكم ٥٣٣/٢ ، ٥٣٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٦ ، والخطيب في تاريخه ٣٥٩/١ من طريق هشام به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٩٧) ، وأحمد ٢٣٣/٢٦ ، ٢٣٤ (١٦٣٠٦) ، وعبد بن حميد (٥١٣) ، والترمذي (٢٣٤٢ ، ٢٣٥٤) ، والنسائي (٣٦١٥) ، والطبراني في الأوسط (٢٨٨٨) ، والحاكم ٦١/٤ من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٦/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .
(٤) أخرجه البخاري (٦٤٤٠) من طريق حماد بن سلمة به .

وقوله ﷺ بعقب قراءته: ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾: «ليس لك من مالك إلا كذا وكذا»
ينبئ أن معنى ذلك عنده: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾: المال.

وقوله: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾. يعنى: حتى صرتم إلى المقابر فدفنتم فيها.
وفى هذا دليل على صحة القول بعذاب القبر؛ لأن الله تعالى ذكره أخبر عن
هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر، أنهم سيعلمون ما يلقون إذا هم زاروا القبور؛
وعيدا منه لهم وتهديدا.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن حجاج، عن المنهال،
عن زر، عن علي، قال: كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية:
﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ إلى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ فى عذاب القبر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عنبسة، عن ابن أبي ليلي، عن
المنهال، عن زر، عن علي، قال: نزلت: ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ فى عذاب القبر.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن الحجاج، عن المنهال بن
عمرو، عن زر، عن علي، قال: مازلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت:
﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾.

وقوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿كَلَّا﴾: ما

(١) أخرجه الترمذى (٣٣٥٥)، وابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٤ - من طريق حكام به،
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ إلى خشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وابن مردويه.

هكذا ينبغي أن تفعلوا ؛ أن يُلهيكم التكاثر .

وقوله : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : سوف تعلمون إذا زُرتم المقابر ، أيها الذين ألهاهم التكاثر ، غِبَّ فعلكم واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة^(١) ربكم .

وقوله : ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا ؛ أن يُلهيكم التكاثر بالأموال ، وكثرة العدد ، سوف تعلمون إذا زُرتم المقابر ما تلقون - إذا أنتم زُرتموها - من مكروه اشتغالكم عن طاعة ربكم / بالتكاثر .

٢٨٥/٣٠

وكرر قوله : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . مرتين ؛ لأن العرب إذا أرادت التخليط في التخويف والتهديد ، كرروا الكلمة مرتين .

وروى عن الضحاك في ذلك ما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : الكفار ، ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : المؤمنون . وكذلك كان يقرؤها^(٢) .

وقوله : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هكذا ينبغي أن تفعلوا ؛ أن يُلهيكم التكاثر أيها الناس ، لو تعلمون أيها الناس علماً يقيناً أن الله باعثكم يوم القيامة من بعد مماتكم من قبوركم ، ما ألهاكم [١١٣٠/٢ ظ] التكاثر عن طاعة الله ربكم ، ولسارعتن إلى عبادته ، والانتهاة إلى أمره ونهيه ورفض الدنيا ؛ إشفاقاً على أنفسكم من عقوبته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) بعده في م : « الله » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٤/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ بَاعَثَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ^(١).

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾: اختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة^(٢) قراءة الأمصار: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ بفتح التاء من: ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ في الحرفين كليهما^(٣)، وقرأ ذلك الكسائي بضم التاء من الأولى، وفتحها من الثانية^(٤).

والصواب عندنا في ذلك الفتح فيهما كليهما؛ لإجماع الحجة عليه. وإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: لتروُنَّ أيها المشركون جهنم يوم القيامة، ثم لتروُنَّها عياناً لا تغيبون عنها.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنى أَبِي، قَالَ: ثنى عَمِي، قَالَ: ثنى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾: يعنى أهل الشرك.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. يقول: ثم ليسأَلَنَّكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا؛ ماذا عملتم فيه، من أين وصلتم إليه، وفيما أصبتموه، وماذا عملتم به؟

واختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو؟ فقال بعضهم: هو الأمن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٢/٢ عن معمر، عن قَتَادَةَ بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٧/٦ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سقط من: م.

(٣) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحزمة وأبو جعفر ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٣٠١/٢.

(٤) وبها قرأ ابن عامر. المصدر السابق.

والصحة.

ذكر من قال ذلك

حدثني عباد بن يعقوب، قال: ثنا محمد بن سليمان، عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي، عن ابن مسعود في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. قال: الأمن والصحة^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حفص، عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي، عن عبد الله مثله^(٢).

حدثني علي بن سعيد الكندي، قال: ثنا محمد بن مروان، عن ليث، عن مجاهد: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. قال: الأمن والصحة^(٣).

/حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، قال: بلغني في قوله: ٢٨٦/٣٠. ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾. قال: الأمن والصحة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن إسماعيل بن عياش، عن عبد العزيز بن عبد الله، قال: سمعت الشعبي يقول: النعيم المسئول عنه يوم القيامة: الأمن والصحة.

قال: ثنا مهران، عن خالد الزيات، عن ابن أبي ليلى، عن عامر الشعبي، عن

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٥٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٤٩٧ - من طريق محمد بن سليمان به مرفوعاً.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٥) من طريق حفص به، وأخرجه هناد في الزهد (٦٩٤) عن حفص عن ابن أبي ليلى يرفعه إلى ابن مسعود، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/ ٤٠٣.

ابن مسعود مثله .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . قال :
الأمْنُ والصحة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ثم لَيَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عما أَنْعَمَ اللَّهُ به عليهم ؛ مما
وَهَبَ لهم من السمع والبصر وصحة البدن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
في قوله : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . قال : النعيم صحة الأبدان
والأسماع والأبصار . قال : يسأل الله العبادَ فيمَ استعملوها ، وهو أعلم بذلك
منهم ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(١)
[الإسراء : ٣٦] .

حدَّثني إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال : أخبرنا عمر بن شاكِر ، عن الحسن ،
قال : كان يقولُ في قوله : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . قال : السمعُ
والبصرُ وصحة البدن .

وقال آخرون : هو العافية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبادُ بنُ يعقوبَ ، قال : ثنا نوح بنُ درَّاج ، عن سعد بنِ طريف ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦١٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٨٧ ،
٣٨٨ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

جعفر: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ . قال : العافية .
وقال آخرون : بل عني بذلك بعض ما يطعمه الإنسان أو يشربه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن بُكيرِ بنِ عتيقٍ ،
قال : رأيتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ أتى بشربةٍ عسلٍ ، فشربها وقال : هذا النعيمُ الذي تُسألون
عنه ^(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ
سلمةٍ ، عن عَمَّارٍ ^(٢) بنِ أبي عمارٍ ، قال : سمعت جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ : أتانا
النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ رضي الله عنهما ، فأطعمناهم رطبًا ، وسقيناهم ماءً ، فقال
رسولُ اللهِ ﷺ : « هذا من النعيمِ الذي تُسألون عنه » ^(٣) .

حدَّثنا جابرُ بنُ الكُردِيِّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةٍ ،
عن عمارِ بنِ أبي عمارٍ ، قال : سمعت جابرَ بنَ عبدِ الله [١١٣١/٢] يقولُ : أتانا
النبيُّ ﷺ . فذكر نحوه .

/حدَّثني الحسينُ ^(٤) بنُ عليٍّ الصُّدائِيُّ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ القاسمِ ، عن يزيدِ بنِ ٢٨٧/٣ .

(١) سيأتي تخريجه في ص ٦١٠ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمران » . وسيأتي على الصواب في الأثر التالي .

(٣) أخرجه الطاليسي (١٩٠٨) ، وأحمد ٨/٢٣ ، ٣٧٨ (١٤٦٣٧ ، ١٥٢٠٦) ، والنسائي (٣٦٤١) ،

وأبو يعلى (١٧٩٠ ، ٢١٦١) ، والطحاوي في المشكل (٤٧٠ ، ٤٧١) ، وابن حبان (٣٤١١) ، والبيهقي

في الشعب (٤٥٩٩ ، ٤٦٠٠ ، ٥٨٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٨٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في النسخ : « الحسن » ، وتقدم مرازا .

كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: بينما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما جالسان، إذ جاء النبي ﷺ، فقال: «ما أجلسكما ههنا؟»^(١) «قالا: الجوع». قال: «والذي بعثني بالحق، ما أخرجني غيره». فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار، فاستقبلتهم المرأة، فقال لها النبي ﷺ: «أين فلان؟». فقالت: ذهب يستعذب لنا ماء. فجاء صاحبهم يحمل قربته، فقال: مرحبًا، ما زار العباد شيء أفضل من شيء زارني اليوم. فعلق قربته بكرب^(٢) نخلة، وانطلق فجاءهم بعذقي، فقال النبي ﷺ: «ألا كنت اجتنيبت؟». فقال: أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم. ثم أخذ الشفرة، فقال النبي ﷺ: «إياك والحلوب». فذبح لهم يومئذ فأكلوا، فقال النبي ﷺ: «لئسألن عن هذا يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع، فلم ترجعوا حتى أصبتم هذا، فهذا من النعيم»^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: ثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن عُمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ لأبي بكر وعمر: «انطلقوا بنا إلى أبي الهيثم بن التَّيَّهَانِ الأنصاري». فأتوه، فانطلق بهم إلى ظل حديقته، فبسط لهم بساطًا، ثم انطلق إلى نخلة، فجاء بقينو، فقال رسول الله ﷺ: «فهلَّا تنقيت لنا من رطبِهِ؟». فقال: أردت أن تخيروا^(٤) من رطبِهِ وبُسْرِهِ. فأكلوا وشربوا من الماء، فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي أنتم فيه مسئولون عنه يوم القيامة، هذا الظلُّ

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) كرب النخل: أصول السعف. اللسان (ك ر ب).

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير ٤٩٥/٨ عن المصنف، وأخرجه مسلم (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٣١٨٠) مختصرًا، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٢) من طريق يزيد بن كيسان به.

(٤) في ص، ت ١: «تخير»، وفي ت ٢، ت ٣: «تخير».

الباردُ ، والرُّطْبُ الباردُ ، عليه الماءُ الباردُ .

حدَّثني صالح بن مسمار المروزي ، قال : ثنا آدم بن أبي إياس ، قال : ثنا شيبان ، قال : ثنا عبد الملك بن عمير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ بنحوه ، إلا أنه قال في حديثه : « ظلُّ باردٌ ، ورطْبُ باردٌ ، وماءٌ باردٌ »^(١) .

حدَّثنا علي بن عيسى البزاز ، قال : ثنا سعيد بن سليمان ، عن حشرج بن نباتة ، قال : ثنا أبو نَصيرة^(٢) ، عن أبي عسيب مولى رسول الله ﷺ ، قال : مرَّ النبي ﷺ ليلاً ، فدعاني فخرَجْتُ إليه ، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرج إليه ، ثم مرَّ بعمر ، ثم انطلق رسول الله ﷺ^(٣) حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار ، فقال لصاحب الحائط : « أطعمنا بُسْراً » . فجاءه بعذقي فوضعه ، فأكل رسول الله ﷺ وأصحابه ، ثم دعا بماء باردٍ فشرب ، فقال : « لتُسألُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فأخذ عمرُ العذقَ ، فضرب به الأرضَ حتى تناثر البسرُ ، ثم قال : يا رسولَ الله ، إنا لمُسئولون عن هذا ؟ قال : « نعم ، إلا من كسرةٍ يشدُّ بها جوعه ، أو جُحيرٍ يدخلُ فيه من الحرِّ والقرِّ »^(٤) .

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٥٦) مختصراً ، والترمذي (٢٣٦٩) ، والحاكم ٤ / ١٣١ ، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٤) من طريق آدم بن أبي إياس به ، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٤٧٢) ، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٣) من طريق شيبان به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٩٧) من طريق عبد الملك بن عمير به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨٩ إلى ابن مردويه .

(٢) في النسخ : « بصيرة » . وهو مسلم بن عبيد . ينظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٤ / ٣٤٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٨٤٧ / ٢ من طريق سعيد بن سليمان به ، وأخرجه أحمد ٥ / ٨١ ، والطحاوي في المشكل (٤٦٨ ، ٤٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٤٦٠١) ، وابن منده - كما في الإصابة ٧ / ٢٧٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤ / ١٣٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ من طريق حشرج بن نباتة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨٩ إلى البغوي في معجمه وابن مردويه .

حدَّثني سعيد بن عمرو السكوني ، قال : ثنا بقیة ، عن حشرج بن نباتة ، قال :
 حدَّثني أبو نصيرة^(١) ، عن أبي عسيب مولى النبي ﷺ ، قال : مرَّ بي النبي ﷺ ،
 فدعاني فخرجتُ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، فدخل حائطاً لبعض
 الأنصار ، فأتني بِشِرِّ عَذْقٍ منه ، / فوَضِعَ بينَ يديهِ ، فأَكَلَ هو وأصحابه ، ثم دعا بماء
 بارد ، فشرب ، ثم قال : « لَتُسْأَلُنَّ عن هذا يومَ القيامةِ » . فقال عمرُ : عن هذا يومَ
 القيامةِ ؟ فقال : « نعم ، إلا من ثلاثة ؛ خِرْقَةٍ كَفَّ بها عورته ، أو كِشْرَةٍ سَدَّ بها
 جُوعَتَهُ^(٢) ، أو جُحْرِ يَدْخُلُ فيه من الحرِّ والقرِّ » . ٢٨٨/٣٠

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، عن الجريري ، عن أبي نصيرة ، قال : أَكَلَ
 رسولُ اللهِ ﷺ وناسٌ من أصحابِهِ أَكْلَةً من خبزٍ شعيرٍ لم يُنْخَلْ ، بلحمٍ سَمِينٍ ، ثم
 شربوا من جدولٍ ، فقال : « ^(٣) هذه أَكْلَةٌ ^(٤) من النعيم ^(٥) تُسألون عنها ^(٦) يومَ القيامةِ » .
 حدَّثنا مجاهد بن موسى ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، عن
 صفوان بن سليم ، عن ^(٧) محمود بن لبيد ، قال : لما نزلت : ﴿ أَلْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ .
 فقرأها حتى بلغ : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، عن أيِّ
 النعيمِ تُسألُ ، وإنما هو الأسودان الماء والتمر ، وسيوفنا على عواتقنا ، والعدوُّ حاضرٌ ؟
 قال : « إن ذلك سيكونُ »^(٨) .

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بصيرة » ، وفي ت ١ : « نصرة » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جوعه » .

(٣ - ٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا كله » .

(٤) بعده في م : « الذي » .

(٥) في م : « عنه » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٣٢/١٣ ، ٢٣٣ عن ابن عليَّة به .

(٧) بعده في النسخ : « محمد بن » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٨) أخرجه أحمد ٤٢٩/٥ عن يزيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣١/١٣ ، وهناد في الزهد (٧٦٨) ، والبيهقي

في الشعب (٤٥٩٨) من طريق محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم والحسين بن علي الصَّدَائِثُ ، قالا : ثنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ العلاءِ أبو زُبَيْرٍ ^(١) الشَّامِيُّ ، قال : ثنا الضحَّاكُ بنُ عَزْزَمٍ ، قال : سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن أولَ ما يُسألُ عنه العبدُ يومَ القيامةِ من النعيمِ [١٣١/٢ ظ] أن يقالَ له : ألم نُصِحِّحْ لكَ جسمَكَ ، وتُرَوِّ من الماءِ الباردِ ؟ » ^(٢) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ليثُ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال أبو معمرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ سَخْبَرَةَ : ما أصبحَ أحدٌ بالكوفةِ إلا ناعماً ؛ إن أهْوَنَهُم عيشاً الذي يأكلُ خبزَ البُرِّ ، ويشربُ ماءَ الفراتِ ، ويستظلُّ من الظلِّ ، وذلك من النعيمِ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الحارثِ التميميِّ ، عن ثابتِ البُنَّانِيِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : كَثْرَةُ تُقْوِيهِ ، وماءٌ يُرويه ، وثوبٌ يُوارِيهِ » ^(٤) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ ، عن بشرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يَسَارٍ ^(٥) ، قال : سمعتُ بعضَ أهلِ يَمَنِ يقولُ : سمعتُ أبا أُمَامَةَ يقولُ : النعيمُ المسئولُ عنه يومَ القيامةِ : خبزُ البُرِّ ، والماءُ العذبُ .

(١) في النسخ : « رزين » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٥/١٥ ، ٤٠٦ .
(٢) أخرجه يحيى بن معين في تاريخه (رواية الدوري) ١٩/٣ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٣٨٨/٦ - ومن طريقه الترمذی (٣٣٥٨) ، والبغوي في تفسيره ٥١٩/٨ ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٣١ ، والحاكم في المستدرک ١٣٨/٤ ، وفي معرفة علوم الحديث ص ١٨٧ من طريق شَبَابَةَ به ، وأخرجه ابن حبان (٧٣٦٤) ، والبيهقي في الشعب (٤٦٠٧) من طريق عبد الله بن العلاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٥/١٣ ، وأحمد في فضائل الصحابة (٨٨٣) ، وهناد في الزهد (٦٩٩) من طريق ليث ، عن مجاهد ، عن عبد الله ، عن علي ، وأخرجه الحاكم ٤٤٥/٢ من طريق الأعمش ، عن مجاهد به من قول علي ، وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى المصنف .

(٥) في م : « بشار » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٣/٤ .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن بكير بن عتيق العامري ، قال : أتى سعيد بن جبير بشربة عسل ، فقال : أما إن هذا من ^(١) النعيم الذي تُسأل عنه يوم القيامة ؛ ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن بكير بن عتيق ، عن سعيد ابن جبير ، أنه أتى بشربة عسل ، فقال : هذا من النعيم الذي تُسألون عنه ^(٢) . وقال آخرون : ذلك كل ما التذّه الإنسان في الدنيا من شيء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ . قال : عن كل شيء من لذة الدنيا ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ : إن الله عز وجل سائل كل عبد عما استودعه من نعمته وحقه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ لَتُسْأَلُنَّ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٧٠٠) عن وكيع به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١٣ ، وأحمد في الزهد ص ٣٧١ ، وهناد في الزهد (٦٩٣) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨١/٤ من طريق بكير به نحوه ، بزيادة : أنه شربه وهو يستلذ به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التمهيد ٣٤٣/٢٤ - عن ورقاء به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٨١/٣ من طريق ابن أبي نجيح به ، وفي ٢٩٨/٣ من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ . قال : إن الله تعالى ذكره سائل كل ذي نعمة فيما أنعم عليه .
 وكان الحسن وقتادة يقولان : ثلاث لا يسأل عنهن ابن آدم ، وما خلاهن فيه
 المسألة والحساب ، إلا ما شاء الله ؛ كسوة يوارى بها سوءته ، وكسرة يشد بها
 ضلته ، ويبت يظله ^(١) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن
 النعيم ، ولم يخص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عم بالخبر
 في ذلك عن الجميع ، فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم ، لا عن بعض دون
 بعض .

آخر تفسير سورة ، الهاكم ،

(١) أخرجه أحمد في كتاب الورع ص ١٨٨ من طريق معمر به مطولاً ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٣/٢
 عن معمر ، عن الحسن وقتادة .

تفسير سورة ، والعصر،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾؛ فقال بعضهم: هو قسم، أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر. فقال: العصر: هو الدهر.

ذكر من قال ذلك

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالْعَصْرِ﴾. قال: العصر: ساعة من ساعات النهار.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن: ﴿وَالْعَصْرِ﴾. قال: هو العشي^(١).

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن ربنا أقسم بالعصر، والعصر اسم للدهر، وهو العشي/ والليل والنهار، ولم يخصص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى، فكل ما لزمه هذا الاسم، [١١٣٢/٢] فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. يقول: إن ابن آدم لفى هلكة ونقصان.

وكان علي رضي الله عنه يقرأ ذلك: (إن الإنسان لفى خسر، وإنه فيه إلى آخر

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٤/٢ عن معمر به.

(١) الدهر .

حدَّثني ^(٢) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنا أبو نعيم الفضلُ بنُ دُكين ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى مُرٍّ ، قال : سمعتُ عليّاً رضي الله عنه يقرأُ هذا الحرفَ : (والعصرِ ونوائِبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ ، وإنه فيه إلى آخر الدهرِ) ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ : ففي بعضِ القراءاتِ ^(٤) : (وإنه فيه إلى آخر الدهرِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ذى مُرٍّ ، أن عليّاً رضي الله عنه قرأها : (والعصرِ ونوائِبِ الدهرِ ، إن الإنسانَ لفي خُسْرٍ) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ : إلا من آمن ^(٥) .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقولُ : إلا الذين صدَّقوا اللهَ ووحدوه ، وأقروا له بالطاعة ^(٦) ، وعملوا الصالحاتِ ، وأدَّوا ما لزمهم من فرائضه ،

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢ - ٢) في م : « ابن عبد الأعلى » . وهو عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى ، تهذيب الكمال ٢٣ / ١٩٧ .

(٣) أخرجه الحاكم ٥٣٤ / ٢ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٢ إلى الفريابي وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « القراءة » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٧ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤ / ٤ .

(٦) في م : « بالوحدانية والطاعة » .

واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه .

واستثنى الذين آمنوا من الإنسان ؛ لأن الإنسان بمعنى الجمع ، لا بمعنى الواحد .

وقوله : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : وأوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره ، واجتناب ما نهى عنه فيه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ :
والحق كتاب الله ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ^(٢) :
﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الحق : كتاب الله ^(٣) .

حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : ثنا خطاب بن عثمان ، قال : ثنا عبد
الرحمن بن سنان أبو روح الشكوني ، حمصي لقيته بإزمينية ، قال : سمعت الحسن
يقول في : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الحق كتاب الله .

وقوله : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . يقول : وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر على
العمل بطاعة الله .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٤/٢ عن معمر به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ذكر من قال ذلك

٢٩١/٣٠

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .
قال : الصبر : طاعة الله ^(١) .

حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : ثنا خطاب بن عثمان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبر طاعة الله .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن ^(٢) :
﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ . قال : الصبر طاعة الله ^(١) .

آخر تفسير سورة « والعصر »

(١) تنمة الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « قتادة » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ»

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾^(١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ : الوادى يسيلُ من صديدِ أهلِ النارِ وقبيحهم ، ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ . يقولُ : لكلِّ مغتابٍ للناسِ ، يغتائبهم ويغضبهم^(١) . كما قال زيادُ الأعجمُ^(٢) :

تُدلى بوْدَى إذا لاقَيْتَنى كَذِبًا وإن أُغْيِبْتُ فأنْتَ الهامِزُ اللَّمَزَةُ
ويعنى بالُّمَزَةُ : الذى يعيبُ الناسَ ، ويطعنُ فيهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٩٢/٣٠

حدَّثنا مُشَرَّفُ^(٣) بنُ أبانٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ،^(٤) عن أبيه^(٥) ، عن رجلٍ لم يسمَّه ، [١١٣٢/٢ ظ] عن أبي الجوزاء ، قال : قلت لابنِ عباسٍ : مَنْ هؤلاء^(٥) الذين

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يغضبهم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢ / ٣١١ ، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨ ، وتفسير القرطبي ١٨ / ٢٣٢ ، ٢٠ / ١٨٢ ، واللسان (هم ز) .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسروق » . وينظر ما تقدم فى ٧٣٤/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م ، ت ١ : « هم » .

بدأهم الله بالويل ؟ قال : هم المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون أكبر العيب^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن رجل من أهل البصرة ، عن أبي الجوزاء ، قال : قلت لابن عباس : من هؤلاء الذين ندبهم الله إلى الويل ؟ ثم ذكر نحو حديث مشرف^(٢) بن أبان .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ . قال : الهمزة : يأكل لحوم الناس ، واللمزة : الطعان^(٣) .

وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول ، وهو ما حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ . قال : الهمزة : الطعان ، واللمزة : الذي يأكل لحوم الناس^(٤) .

حدثنا مشرف^(٥) بن أبان الخطاب ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله .

وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين ، وهو ما حدثنا به ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴾ . قال : أحدهما الذي يأكل لحوم الناس ، والآخر الطعان .

(١) أخرجه هناد في الزهد (١٢١٤) عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « مسروق » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٢١٥) من طريق سفيان به .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٧٥٣) من طريق سفيان عن أبي يحيى عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مسروق » .

وهذا يدلُّ على أن الذي حدَّث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويلُ
الكلمتين ؛ فلذلك اختلف نقلُ الرواة عنه ما رَوَوْا على ما ذكرت .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ
لُْمَزَةٍ ﴾ : أما الهمزة فأكلُ لحومِ الناسِ ، وأما اللمزةُ فالطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبةٍ ، عن قتادة ، قال :
الهمزةُ : آكلُ لحومِ الناسِ ، واللمزةُ : الطَّعَّانُ عليهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ خثيمٍ^(١) ، عن سعيدِ بنِ
جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُْمَزَةٍ ﴾ . قال : ويلٌ لكلِّ طعَّانٍ
مغتَابٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ،
قال : الهمزةُ يهمزُهُ في وجهه ، واللمزةُ^(٣) من خلفه^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : قال : يهمزُهُ
ويلمزه بلسانه وعينه ، ويأكلُ لحومَ الناسِ ، ويطعنُ عليهم^(٥) .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ^(٦) ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن
مجاهدٍ ، قال : الهمزةُ باليدِ ، واللمزةُ باللسانِ^(٧) .

(١) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خيثم » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠١ / ٨ .

(٣) في ص ، ت ١ : « لمزه » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تلمزه » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠١ / ٨ من قول الربيع .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٥ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٢ / ٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) بعده في النسخ : « جميعًا » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠١ / ٨ .

وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَّمْزَةً ﴾ . قال : الهمزة : الذى يهمز ٢٩٣/٣٠ الناس بيده ، ويضربهم بلسانه ، واللمزة : الذى يلمزهم بلسانه ويعيئهم ^(١) .

واختلف فى المعنى بقوله : ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك رجل من أهل الشرك بعينه . فقال بعض من قال هذا القول : هو جميل بن عامر الجُمَحى . وقال آخرون منهم : هو الأخنس بن شريق .

ذكر من قال : غنى به مشرك بعينه

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَيَلِّ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَّمْزَةً ﴾ . قال : مشرك كان يلمز ^(٢) الناس ويهمزهم .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن رجل من أهل الرقة ، قال : نزلت فى جميل بن عامر الجُمَحى .

حدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء فى قوله : ﴿ هَمْزَةٍ لَّمْزَةً ﴾ . قال : ليست بخاصة لأحد ، نزلت فى جميل بن عامر . قال ورقاء : زعم الرقاشى .

وقال بعض أهل العربية ^(٣) : هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشئ العام وهى

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٢٩ / ٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٠١ / ٨ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٠٧ / ١٠ .

(٣) الفراء فى معانى القرآن ٢٨٩ / ٣ .

تقصدُ به الواحد ، كما يقالُ في الكلام ، إذا قال رجلٌ لأحدٍ : لا أزورك أبداً : كلُّ من لم يزُرني فلست بزائره . وقائلُ ذلك يقصدُ جوابَ صاحبه القائلِ له : لا أزورك أبداً .

وقال آخرون : ذلك ^(١) معنيٌّ به كلُّ من كانت هذه الصفةُ صفته ، ولم يُقصدْ به قصدُ آخر .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قولِ الله : ﴿ وَبَلِّغْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لُحْمَةً ﴾ . قال : ليست بخاصةٍ لأحدٍ ^(٢) .

والصوابُ من القولِ في ذلك أن يقالَ : إن الله عمَّ بالقولِ كلَّ همزةٍ لمزةٍ ؛ كلُّ مَنْ كان بالصفةِ التي وُصِفَ هذا الموصوفُ بها ، سبيله سبيله كائناً ما ^(٣) كان من الناسِ .

وقوله : ﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ . يقولُ : الذي جمعَ مالاً وأحصى عدده ، ولم ينفقه في سبيلِ الله ، ولم يُؤدِّ [١١٣٣/٢] حقَّ الله فيه ، ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأه من قراءةِ أهلِ المدينةِ أبو جعفرٍ ، وعامةُ قراءةِ الكوفةِ سوى عاصمٍ : (جَمَعَ) بالتشديد ^(٤) ، وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ المدينةِ

(١) في م : « بل » .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ، ٥٣٠ / ٨ ، والقرطبي في تفسيره ١٨٣ / ٢٠ ، وابن كثير في تفسيره ٥٠١ / ٨ .

(٣) في م : « من » .

(٤) هي قراءة أبي جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وروح . النشر ٣٠١ / ٢ .

والحجاز سوى أبى جعفر ؛ وعامة قراءة البصرة ، ومن الكوفة عاصم : ﴿ جَمَعَ ﴾ بالتخفيف^(١) ، وكلُّهم مُجمِعون على تشديد الدال من ﴿ وَعَدَّدَهُ ﴾ ، على الوجه الذى ذكَّرتُ من تأويله . وقد ذُكر عن بعض المتقدمين بإسنادٍ غير ثابت ، أنه قرأه : (جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ) بتخفيف الدال^(٢) ، / بمعنى : جَمَعَ مَالًا ، وجمَعَ عشيرته ٢٩٤/٣٠ . وعَدَّدَهُ ، وهذه قراءة لا أستجيزُ القراءةَ بها ؛ بخلافها قراءة الأمصار ، وخروجها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك .

وأما قوله : ﴿ جَمَعَ مَالًا ﴾ : فإن التشديد والتخفيف فيهما صوابان ؛ لأنهما قراءتان معروفتان فى قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . وقوله : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ . يقول : يحسب أن ماله الذى جمعه وأحصاه ، وبخل بإنفاقه ، مُخِلِّدُهُ فى الدنيا فمزِيلٌ عنه الموت ! وقيل : ﴿ أَخْلَدَهُ ﴾ . والمعنى : يُخِلِّدُهُ ؛ كما يقال للرجل الذى يأتى الأمر الذى يكون سببًا لهلاكه : عَطِبَ واللّه فلانٌ ، وهلك واللّه فلانٌ . بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك ، ولما يهلك بعد ولم يعطب ، وكالرجل يأتى المؤبقة من الذنوب : دخل واللّه فلان النار .

وقوله : ﴿ كَلَّا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما ذلك كما ظن ، ليس ماله مُخِلِّدُهُ . ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالكٌ ومعذبٌ على أفعاله ومعاصيه التى كان يأتيها فى الدنيا ، فقال جل ثناؤه : ﴿ لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْحُطْمَةِ ﴾ . يقول : ليُثَدِّقَنَّ يوم القيامة فى الحطمة . والحطمة اسم من أسماء النار ، كما قيل لها : جهنم ، وسقر ، ولظى . وأحسبها سُمِّيت بذلك ؛ لحطمتها كل ما ألقى فيها ، كما يقال للرجل الأكل : الحطمة .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وأبى عمرو ورويس . النشر ٣٠١/٢ .

(٢) هى قراءة الحسن . مختصر الشواذ ص ١٨٠ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ .

وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك : (لَيْتَبْدَانُ فِي الْحُطْمَةِ) . يعنى هذا الهمزة اللمزة وماله ؛ فشأه لذلك ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ ﴾ . يقول : وأى شىء أشعرك يا محمد ما الحطمة ؟ ثم أخبره عنها ما هى ، فقال جل ثناؤه : هى ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ ^(٢) التى تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ ﴾ . يقول : التى يطلع ألمها ووهجها القلوب . والاطلاع والبلوغ قد يكونان بمعنى ؛ تحكى عن العرب سماعاً : متى طلعت أرضنا ؟ و : طلعت أرضى . بلغت .

وقوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الحطمة التى وصفت صفتها ، ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ . يعنى : على هؤلاء الهمازين اللمازين ، ﴿ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ . يعنى : مطبقة . وهى تهمز ولا تهمز ، وقد قرئنا جميعاً ^(٣) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا طلق ، عن ابن ظهير ، عن السدى ، عن أبى مالك ، عن ابن عباس فى : ﴿ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مطبقة ^(٣) .

حدثنى عبيد بن أسباط ، قال : ثنى أبى ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية فى

(١) قراءة الحسن البصرى شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ .

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى وأبو جعفر : (موصدة) بغير همز ، وقرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص عن عاصم : ﴿ موصدة ﴾ بالهمز . النشر ٣٠٦/١ .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٢ .

قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مُطَبَّقَةٌ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : فى النارِ رجلٌ ، فى شِعبٍ من شِعايبها ، ينادى مقدارَ ألفِ عامٍ : يا حَنَّانُ يا مَنَّانُ . فيقولُ ربُّ العِزَّةِ لجبريلَ : أخرجِ عبدى من النارِ . فيأتيها فيجدها مُطَبَّقَةٌ ، فيرجعُ فيقولُ : يا ربِّ ، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . فيقولُ : يا جبريلُ ، فُكِّها وأخرجِ/ عبدى من ٢٩٥/٣٠ النارِ . فيفكُّها ، ويخرجُ مثلَ الخيالِ ، فيطرُحه^(٢) على ساحلِ الجنةِ حتى يُنبِتَ اللهُ له شعراً ولحمًا ودماً^(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مُطَبَّقَةٌ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن مُضَرِّسِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : مُطَبَّقَةٌ^(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ . قال : عليهم مغلقةٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ : أى : مُطَبَّقَةٌ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣١ / ٨ .

(٢) فى م : « فيطرح » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٨٥ / ٤ من طريق ابن حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٣ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥ / ٦ إلى عبد بن حميد ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣١ / ٨ .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه فى ص ٤٣٣ .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴾ قال : مُطَبَّقَةٌ ، والعرب تقول : أوصد الباب : أغلق .

وقوله : ﴿ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بفتح العين والميم ^(١) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (فِي عُمَدٍ) بضم العين والميم ^(٢) .

والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، ولغتان صحيحتان ، والعرب تجمع العمود عُمُدًا [١١٣٣/٢ ظ] وعَمَدًا ، بضم الحرفين وفتحهما ، وكذلك تفعل في جمع إهاب ؛ تجمعهُ أَهْبَاءُ ، بضم الألف والهاء ، وَأَهْبَاءُ بفتحهما ، وكذلك الْقَضِيمُ ^(٣) ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : ^(٤) معنى ذلك : إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة ، أي : مغلقة مطبقة عليهم . وكذلك هو في قراءة عبد الله فيما بلغنا ^(٥) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن قتادة : في قراءة عبد الله : (إنها عليهم مؤصدة بعمد ممددة) ^(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنما دخلوا في عميد ، ثم مُدَّت عليهم تلك العمدة

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب وحفص عن عاصم . النشر ٣٠١ / ٢ .

(٢) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر عنه وجمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) في م : « القضم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « العصم » . والقضيم : الجلد الأبيض ، يجمع على قُضْمٍ وقُضْمٍ . اللسان (ق ض م) .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ينظر تفسير القرطبي ١٨٥ / ٢٠ . ونسب هذه القراءة ابن خالويه في الشواذ ص ١٨٠ إلى الأعمش .

(٦) ذكره ابن رجب في التخويف من النار ص ٨٦ ، وابن كثير في تفسيره ٥٠٢ / ٨ عن قتادة به . وقراءة عبد الله شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

بعمادٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، [٥٠/٤٧] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . قَالَ : أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَدٍ ، فَمُدَّتْ عَلَيْهِمْ بَعْمَادٍ ، وَفِي أَعْنَاقِهِمُ السَّلَاسِلُ ، فَسُدَّتْ بِهَا الْأَبْوَابُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ : مِنْ حَدِيدٍ مَغْلُولِينَ فِيهَا ، وَتِلْكَ الْعَمَدُ مِنْ نَارٍ ، قَدْ احْتَرَقَتْ مِنَ النَّارِ فَهِيَ مِنْ نَارٍ ، ﴿ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ ^(٢) : لَهُمْ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ عَمَدٌ يَعَذَّبُونَ بِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا عَمَدٌ يَعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّارِ ^(٤) .

قَالَ بَشَرٌ : قَالَ يَزِيدُ : فِي قِرَاءَةِ قَتَادَةَ : ﴿ عَمَدٍ ﴾ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ ٢٩٦/٣٠

* إِلَى هَذَا يَنْتَهِي الْحَرَمُ مِنْ مَخْطُوطِ جَامِعَةِ الْقُرَوَيْنِ (الْأَصْلُ) الْمَشَارِ إِلَى فِي ص ٤٦٩ .

(١) ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ ص ٨٧ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٠٢/٨ عَنْ الْعَوْفِيِّ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٩٣/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٢) فِي ص ، ت ١ : « مَمْدُودَةٌ » .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي التَّخْوِيفِ مِنَ النَّارِ ص ٨٨ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٩٥/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٣٩٣/٦ إِلَى

عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

مُتَدَدَةٍ ﴿١﴾ . قال : عمودٌ يعذبون به في النار .

وأولى هذه ^(١) الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : معناه أنهم يعذبون بعمد في النار . والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ، ولم يأتنا خبرٌ تقوم به الحجة بصفة تعذيبهم بها ، ولا وُضِعَ لنا عليها دليلٌ ، فنذكر به ^(٢) صفة ذلك ، فلا قول فيه غير الذي قلنا يصح عندنا .

آخر تفسير سورة الهمزة ،

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « بها » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « الفيل »

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [١] أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ [٢] وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ [٣] تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ [٤] فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ [٥] .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : ألم تنظر يا محمد بعين قلبك ، فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؛ الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورؤسهم أبرهة الأشرم الحبشى ؟ ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ . يقول : ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب الفيل فى تخريب الكعبة ، ﴿ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ . يعنى : فى تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها .

وقوله : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ . ^(١) يقول تعالى ذكره : وأرسل عليهم ربك طيراً متفرقة ^(٢) ، يتبع بعضها بعضاً من نواح شتى . وهى جماع لا واحد لها ، مثل الشمايط ^(٣) والعباديد ^(٤) ونحو ذلك .

وزعم أبو عبيدة ^(٤) معمر بن المثنى ، أنه لم ير أحداً يجعل لها واحداً .

(١ - ١) فى الأصل : « متفرقين » .

(٢) الشمايط : القطع المتفرقة ، يقال : جاءت الخيل شمايط . أى متفرقة أرسالاً . اللسان (ش م ط) .

(٣) فى ت ٢ : « العمايد » ، وفى ت ٣ : « العبايد » . ويقال : صاروا عباديد وعبايد . أى : متفرقين . اللسان

(ع ب د) .

(٤) مجاز القرآن ٢ / ٣١٢ .

وقال الفراء^(١) : لم أسمع من العرب في توحيدها شيئاً . قال : وزعم أبو جعفر الرُّؤاسي ، وكان ثقةً ، أنه سمع أن واحداً « إِبَّالَةً » . قال : وكان الكسائي يقول : سمعتُ النحويين يقولون : إِبَّوْلٌ . مثل العَجْوَلِ . قال : وقد سمعتُ بعضَ النحويين يقول : واحداً « إِيْلٌ » .

وبنحو الذي قلنا في الأبايل قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ ، عَنْ زُرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : فِرَقٌ^(٢) .

٢٩٧/٣٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يحيى وعبدُ الرحمن ، قالا : ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : الْفِرَقُ .

* حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٣) .

[١١٣٤/٢] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الَّتِي يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(١) معاني القرآن ٢٩٢/٣ .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢٣/١ من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

* هنا بداية خرم من مخطوطة جامعة القرويين (الأصل) ، ينتهي في ص ٦٤٨ .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبي صالح به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْأَقَاطِيغُ ، كَالْإِبِلِ الْمُؤَبَّلَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِزَى : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : مَتْفَرِقَةٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، قَالَ : ثَنَا الْفَضْلُ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : الْكَثِيرَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ ابْنِ سَابِطٍ ، وَ ^(٣) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَا ^(٤) : الْأَبَايِلُ : الزُّمَرُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ أَبَايِلَ ﴾ . قَالَ : هِيَ شَتَّى مُتَابِعَةٌ مُجْتَمِعَةٌ ^(٦) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الْأَبَايِلُ : الْكَثِيرَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ .

(٣) سقط من : النسخ .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق شيبان عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط وحده بلفظ : « الكثيرة » ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن أبي سلمة وحده بلفظ : الفرق .

(٦) تفسير مجاهد ص ٧٤٩ ، ومن طريقه الفريابي ، كما في تغليق التعليق ٣٧٦/٤ .

الأبائيل : الكثيرة^(١) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَائِيلَ ﴾ . يقول : متتابعة ، بعضها على أثر بعض^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَائِيلَ ﴾ . قال : الأبائيل : المختلفة ، تأتي من ههنا ، وتأتي من ههنا ، أتتهم من كل مكان^(٣) .

وذكر أنها كانت طيرًا خرجت^(٣) من البحر ، وقال بعضهم : جاءت من قبل البحر .

ثم اختلفوا في صفتها ؛ فقال بعضهم : كانت بيضاء .

وقال آخرون : كانت سوداء .

وقال آخرون : كانت خضراء ، لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عوف ، عن محمد بن سيرين في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَائِيلَ ﴾ . قال : قال ابن عباس : هي طير ، وكانت طيرًا لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

حدثني الحسن بن خلف الواسطي ، قال : ثنا وكيع ورواح بن عباد ، عن ابن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٦/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ .

(٣) في م : « أخرجت » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « خرج » .

عون ، عن ابن سيرين ، عن ابن عباس مثله^(١) .

/ حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن ابن عون ، عن ابن عباس نحوه . ٢٩٨/٣٠ .

حدثنا يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين^(٢) ، عن عكرمة في قوله :

﴿ طَيْرًا أَبَايَل ﴾ . قال : كانت طيرًا خضرًا ، خرجت من البحر ، لها رعوش
كرعوش السباع^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن

أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير : ﴿ طَيْرًا أَبَايَل ﴾ . قال : هي طير سود بحرية ،
في مناقيرها وأظافيرها^(٤) الحجارة^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي

سفيان ، عن عبيد بن عمير : ﴿ طَيْرًا أَبَايَل ﴾ . قال : سود بحرية ، في أظافيرها
ومناكيرها الحجارة .

قال : ثنا مهران ، عن خارجة ، عن عبد الله بن عون ، عن ابن سيرين ، عن ابن

عباس ، قال : لها خراطيم كخراطيم الطير ، وأكف كأكف الكلاب .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٣/١٤ عن وكيع به ، والبيهقي في الدلائل ١٢٢/١ من طريق ابن عون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م : « حسين » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٣٩٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١٢٣/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به ، وتفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق خصيف عن عكرمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) في ص : « مناقرها وأظافرها » ، وفي م : « مناقرها وأظافرها » ، وفي ت ١ : « مناقرها وفي أظافرها » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ عن المصنف .

حدَّثنا يحيى بن طلحة اليربوعي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ طَيْرًا أَبَايِلَ ﴾ . قال : طَيْرٌ خُضِرٌ ، لها مناقيرٌ صُفْرٌ ، تختلفُ عليهم ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن عبيد بن عمير ، قال : طَيْرٌ سَوْدٌ تَحْمِلُ الْحَجَارَةَ فِي أَظْفِيرِهَا وَمَنَاقِيرِهَا ^(٢) .

وقوله : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ترمي هذه الطيور الأبايل التي أرسلها الله على أصحاب الفيل ، أصحاب الفيل ، بحجارة من سجيل . وقد بينا معنى ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ في موضع غير هذا ^(٣) ، غير أننا نذكر بعض ما قيل من ذلك في هذا الموضع ، من أقوال من لم نذكره في ذلك الموضع .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : طِينٌ فِي حِجَارَةٍ ^(٤) .

حدَّثني الحسين بن محمد الذارع ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد ، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٨٤/١٤ عن وكيع به ، وأخرجه سعيد بن منصور في تفسيره - كما في الدر المنثور ٣٩٥/٦ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ١/١٢٣ ، ١٢٤ ، وأبو نعيم في الدلائل (٨٨) من طريق الأعمش به ، وتفسير مجاهد ص ٧٤٩ من طريق عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٢٥/١٢ - ٥٢٩ .

(٤) تقدم تخريجه في ٥٢٧/١٢ .

قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طين .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سنگ و گِل^(١) .

حدثني الحسين [١١٣٤/٢ ظ] بن محمد الذارع ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، عن عمارة بن أبي حفصة ، عن عكرمة في قوله : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : من طين .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن شريق ، قال : سمعت عكرمة يقول : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : سنگ و گِل^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة ، قال : كانت ترميهم بحجارة / معها . قال : فإذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى . قال : ٢٩٩/٣٠ . كان أول يوم رُئي فيه الجدرى . قال : لم يُرَ قبل ذلك اليوم ولا بعده^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، قال : ذكر أبو الكنود ، قال : دون الحصية وفوق العدسة .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي

(١) ذكره الحافظ في تعليق التعليق ٣٧٦/٤ ، ٣٧٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣٧٧/٤ - من طريق عكرمة به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٩/٨ ، والحافظ في الفتح عن السدي به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ من طريق أيوب السخيتاني وحميد الطويل عن عكرمة .

(٣) يعنى : لم يُرَ الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده . كما صرح به في الحلية .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٣/٣ من طريق حصين به .

عائشة ، قال : كانت الحجارَةُ التي رُمُوا بها أكبر من العَدَسَةِ ، وأصغر من الحِمَّصَةِ .
قال : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن
عمران مثله .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي ، عن عكرمة ، عن
ابن عباس ، قال : « سَجِيلٌ » بالفارسية : سَنَكٌ وَكَلٌّ ؛ حَجَرٌ وَطِينٌ ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن ^(٢) ابن سابط ،
قال : هي بالأعجمية : سَنَكٌ وَكَلٌّ ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كانت مع كلِّ
طائرٍ ^(٣) ثلاثة أحجارٍ ؛ حجران في رجليه وحجرٌ في منقاره ، فجعلت ترميهم بها .
حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّنْ
سِجِّيلٍ ﴾ . قال : هي من طينٍ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هي طيرٌ
بيضٌ ، خرجت من قِبَلِ البحرِ ، مع كلِّ طيرٍ ثلاثة أحجارٍ ؛ حجران في رجليه وحجرٌ
في منقاره ، لا يصيبُ شيئاً إلا هشمه ^(٥) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنا عمرو بنُ الحارث بن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٣/١٠ عن وكيع به .

(٢) سقط من : م ، ت ٣ .

(٣) في م : « طير » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٦/٢ عن معمر به ، وينظر ما تقدم تخريجه في ٥٢٦/١٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٦/٢ عن معمر به .

يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التي رمّت بالحجارة كانت تحملها بأفواهها ، ثم إذا ألقتها نَفَط^(١) لها الجلد .

وقال آخرون : معنى ذلك : ترميهم بحجارة من السماء الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ . قال : السماء الدنيا . قال : والسماء الدنيا اسمها سِجِّيلٌ ، وهي التي أنزل الله جلّ وعزّ على قوم لوط^(٢) .

قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبي هلال ، أنه بلغه أن الطير التي رمّت بالحجارة ، أنها طيرٌ تخرج من البحر ، وأن ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ : السماء الدنيا .

وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا نعرف لصحته وجهًا في خبر ولا عقل ولا لغة ، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة ، أو خبر من الله تعالى ذكره .

وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل ، مسير أبرهة الحبشيّ بجنده معه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه .

وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما حدثنا به ابن حميد ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، قال : ثنا ابن إسحاق ، / أن أبرهة بنى كنيسةً بصنعاء ، وكان نصرانيًا ، ٣٠٠/٣٠ فسمّاها القُلَيْسَ . لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، وكتب إلى النجاشي

(١) قال الزمخشري : النَّفَطُ بلغة هذيل : الجدرى يكون بالصبيان والغنم ، وقال أبو زيد : إذا كان بين الجلد واللحم ماء قيل : نَفِطَتْ تنفط نفطًا ونفيطًا . ينظر تاج العروس (ن ف ط) .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٢٧/١٢ .

ملك الحبشة : إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يُنْ مثلها لملك كان قبلك ،
ولست بمُنْتَه حتى أصرف إليها حاجّ العرب . فلما تحدّثت العرب بكتاب أبرهة ذلك
إلى النجاشي ، غضب رجل من النّساء^(١) أحد بني فقيم ، ثم أحد بني مالك ، فخرج
حتى أتى القليس فقعد فيها^(٢) ، ثم خرج فلحق بأرضه ، فأخبر أبرهة بذلك ، فقال :
من صنع هذا ؟ فقيل : صنعه رجل من أهل هذا البيت الذي تحجّج العرب إليه بمكة ،
لما سمع من قولك : أصرف إليه حاجّ العرب . فغضب ، فجاء فقعد فيها ، أي : إنها
ليست لذلك بأهل . فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيّر إلى البيت فيهدمه ،
وعند أبرهة رجال من العرب قد قدّموا عليه يلتمسون فضله ؛ منهم محمد بن خزاعي
ابن حزابة الذّكواني ، ثم السلمي ، في نفر من قومه ، معه أخ له يقال له : قيس بن
خزاعي . فبينما هم عنده ، غشيهم عيد لأبرهة ، فبعث إليهم فيه بغدائه ، وكان يأكل
الحصى ، فلما أتى القوم [١١٣٥/٢] بغدائه ، قالوا : والله لئن أكلنا هذا لا تزال تسبنا
به العرب ما بقينا . فقام محمد بن خزاعي ، فجاء أبرهة فقال : أيها الملك ، إن هذا
يوم عيد لنا ، لا نأكل فيه إلا الجنوب والأيدى . فقال له أبرهة : فسنبعث إليكم ما
أحببتم ، فإنما أكرمتمكم بغدائي لمنزليكم عندي .

ثم إن أبرهة توجّ محمد بن خزاعي ، وأمره على مضر ، وأمره أن يسيّر في
الناس ، يدعوهم إلى حجّ القليس ؛ كنيسة التي بناها ، فسار محمد بن خزاعي ،
حتى إذا نزل ببعض أرض بني كنانة - وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له - بعثوا إليه
رجلاً من هذيل يقال له : عروة بن حياض الملاصي . فرماه بسهم فقتله ، وكان مع

(١) رجل ناسئ وقوم نساء ، وذلك أنهم كانوا يكرهون أن يتوالى ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن
معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم شهر المحرم ، فذلك الإنساء . ينظر اللسان (ن س أ) .

(٢) قال ابن هشام : يعني أحدث فيها . سيرة ابن هشام ٤٥ / ١ .

محمد بن خُزاعي أخوه قيس بن خُزاعي ، فهِرَب حين قُتل أخوه ، فليحق بأبرهة ، فأخبره بقتله ، فزاد ذلك أبرهة غضبًا وحنقًا ، وحلف ليغزوَن بني كنانة ، وليهدِمَنَّ البيت .

ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت ، أمر الحبشَان فتهيَّأت وتجهَّزت ، وخرج معه بالفيل ، وسمعت العربُ بذلك ، فأعظموه وفطَّعوا به ^(١) ، ورأوا جهاده حقًا عليهم حين سمعوا أنه يريدُ هدمَ الكعبةِ بيتِ الله الحرامِ ، فخرج رجلٌ كان من أشرافِ أهلِ اليمنِ وملوكهم ، يقالُ له : ذو نَفرٍ . فدعا قومه ومَن أجابه من سائرِ العربِ إلى حربِ أبرهة وجهاده عن بيتِ الله وما يريدُ من هدمِهِ وإخراجه ، فأجابه مَن أجابه إلى ذلك ، وعرض له وقائِلُهُ ، فهزِمَ وتفرَّق أصحابُهُ ، وأُخذ له ذو نَفرٍ أسيرًا ، ^(٢) فأتى به ^(٣) ، فلما أراد قتله قال له ^(٤) ذو نَفرٍ : أيُّها الملكُ ، لا تقتلُنِي ؛ فإنه عسى أن يكونَ بقائِي معكَ خيرًا لك من قتلي . فتركَه من القتلِ وحبَّسه عنده في وثاقٍ ، وكان أبرهة رجلًا حليمًا .

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريدُ ما خرج له ، حتى إذا كان بأرضِ خثعمِ ، عرضَ له نُفيلُ بنُ حبيبِ الخثعميِّ في قبيلَى خثعمِ ؛ شهرانَ وناهسٍ ، ومَن تَبِعَهُ ^(٤) من قبائلِ العربِ ، فقاتلَهُ ، فهزَمَهُ أبرهة ، وأُخذ له أسيرًا ، فأتى به ، فلما همَّ بقتله قال له نفيلٌ : أيُّها الملكُ ، لا تقتلُنِي ، فإنِّي دليلُك بأرضِ العربِ ، وهاتان يداي لك على قبيلَى خثعمِ ؛ شهرانَ وناهسٍ ، بالسمع والطاعة . فأعفاه وخلَّى سبيلَهُ ، وخرج به

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، وبعده في ت ١ : « إليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « معه » .

معه يذُّله على الطريق ، حتى إذا مرَّ بالطائف ، خرج إليه مسعودُ بنُ مُعَتَّبٍ في رجالٍ ثقيفٍ ، / فقال : أيُّها الملكُ ، إنما نحن عبيدُك ، سامعون لك مطيعون ، ليس لك عندنا خلافٌ ، وليس بيننا هذا بالبيتِ الذي تريدُ - يعنون اللات - إنما تريدُ البيتَ الذي بمكة - يعنون الكعبة - ونحن نبعثُ معك مَنْ يذُّلك . فتجاوزَ عنهم ، وبعثوا معه ^(١) أبا رِغَالٍ ، فخرج أبرهةُ ومعه أبو رِغَالٍ ، حتى أنزله المغمَّسُ ، فلما أنزله به مات أبو رِغَالٍ هنالك ، فرجمت العربُ قبره ، فهو القبرُ الذي يرجمُ الناسُ بالمغمَّسِ . ولما نزل أبرهةُ المغمَّسُ ، بعث رجلاً من الحبشة يقولُ له : الأسودُ بنُ مقصودٍ . على خيلٍ له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموالَ أهلِ مكة من قريشٍ وغيرهم ، وأصاب منها ^(٢) مائتي بعيرٍ لعبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو يومئذٍ كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ، وهمت قريشٌ وكنانةٌ وهذيلٌ ومن كان ^(٣) بالحرم من سائرِ الناسِ بقتاله ، ثم عرفوا أنهم لا طاقةَ لهم به فتركوا ذلك ، وبعث أبرهةُ حُناطَةَ الحميرِ إلى مكة ، وقال له : سَلْ عن سيدِ هذا البلدِ وشريفهم ، ثم قل له : إن الملكَ يقولُ لكم : إني لم آتِ لحربكم ، إنما جئتُ لهدمِ البيتِ ، فإن لم تعرَّضُوا دونه بحربٍ فلا حاجةَ لي بدمائكم ، فإن لم يُرِدْ حربي فأتني به .

فلما دخل حُناطَةُ مكة ، سأل عن سيدِ قريشٍ وشريفها ، ف قيل له ^(٤) : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمٍ بنِ عبدِ منافٍ بنِ قُصَيٍّ . فجاءه فقال له ما أمره به أبرهةُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : والله ما نريدُ حربَه ، وما لنا بذلك من طاقةٍ ، هذا بيتُ اللَّهِ الحرامُ ،

(١) في م : « معهم » .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيها » .

(٣) بعده في م : « معهم » ، وبعده في ت ١ : « معها » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

وبيث خليله إبراهيم عليه السلام - أو كما قال - فإن يمنعه فهو بيثه وحرمه ، وإن يُخل بينه وبينه فوالله ما عندنا ^(١) من دفع ^(٢) عنه . أو كما قال له ^(٣) ، فقال له حنطة : فانطلق إلى الملك ، فإنه قد أمرني أن آتيه بك . فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه ، حتى أتى العسكر ، فسأل عن ذي نقر ، وكان له صديقاً ، فدل عليه ، فجاءه وهو في محبسه ، فقال : يا ذا نقر ، هل عندك غناء فيما نزل بنا ؟ فقال له ذو نقر ^(٤) : وما غناء رجل أسير بيدي ^(٥) ملك ، ينتظر أن يقتله غدواً أو عشياً ؟! [١١٣٥/٢ ظ] ما عندي غناء في شيء مما نزل بك ، إلا أن أنيساً سائس ^(٥) الفيل لي صديق ، فسأسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حقك ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما تريد ، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك . قال : حسبي . فبعث ذو نقر إلى أنيس ، فجاء به ، فقال : يا أنيس ، إن عبد المطلب سيد قريش ، وصاحب غير مكة ، يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، وقد أصاب الملك له مائتي بعير ، فاستأذن له عليه ، وانفعه عنده بما استطعت . فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة ، فقال : أيها الملك ، هذا سيد قريش بيا بك يستأذن عليك ، وهو صاحب غير مكة ، يطعم الناس بالسهل ، والوحوش في رعوس الجبال ، فأذن له عليك ، فليكلّمك بحاجته ، وأحسن إليه . قال : فأذن له أبرهة ، وكان عبد المطلب رجلاً عظيماً وسيماً جسيماً ، فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه أن يجلس تحته ، وكره أن تراه الحبشة يجلسه معه على سرير ملكه ، فنزل أبرهة عن سريريه ، فجلس على

(١ - ١) في م : « له من دفع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان له صديقاً » .

(٤) في م : « في يدي » .

(٥) في م ، ت ١ : « سائق » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « سائقين » .

بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لثَرْجُمَانِه : قل له : ما حاجتك إلى الملك ؟ فقال له ذلك الثَرْجُمَانُ ، فقال له عبدُ المطلبِ : حاجتي إلى الملك أن يردَّ عليَّ مائتي بعيرٍ أصابها لي . فلما قال له ذلك قال أبرهةٌ لثَرْجُمَانِه : قل له : قد كنتُ أعجبَتني حينَ رأيْتُكَ ، ثم زَهِدْتُ فيكَ حينَ كلَّمَتني ؛ أتكلِّمُني في مائتي بعيرٍ أصبَتْها لك ، / وتتركُ بيتًا هو دينُك ودينُ آبائك ، قد جئتُ لهدمِه فلا تكلِّمُني فيه ؟! قال له عبدُ المطلبِ : إني أنا ربُّ الإبلِ ، وإن للبيتِ ربًّا سيمنعه . قال : ما كان ليُمنعَ مني . قال : أنت وذاك^(١) ، ارْذُدْ إليَّ إبلِي .

وكان فيما زعم بعض أهل العلم قد ذهب مع^(٢) عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حنَاطة - يَعْمَرُ^(٣) بنُ نُفَاطَةَ بنِ عَدِيٍّ بنِ الدُّيْلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناة^(٤) بنِ كنانة ، وهو يومئذ سيّد بني كنانة ، وخويلدُ بنُ واثلة الهذلي ، وهو يومئذ سيّد هذيل ، فعرضوا على أبرهة ثلث أموالٍ تهمّة ، على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم ، والله أعلم .

وكان أبرهة قد ردّ على عبد المطلب الإبل التي أصاب له ، فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة ، والتحرّز في شَعَفِ^(٥) الجبال والشعاب ؛ تخوفاً عليهم من^(٦) مَعَرَّةِ الجيش ، ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة الباب ؛ باب الكعبة ، وقام معه نفرٌ من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنّده ، فقال عبد المطلب وهو آخذٌ بحلقة باب الكعبة :

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أعلم » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وتاريخ المصنف : « بعرو » ، والمثبت موافق لما في جمهرة أنساب العرب ص ١٨٤ ، والإكمال لابن ماكولا ٤٣٣ / ٧ ، وسيرة ابن هشام ٥٠ / ١ ، والبداية والنهاية ١٤٥ / ٣ .

(٤) في م : « مناف » . وينظر المصادر السابقة .

(٥) الشَّعْفَةُ : رأس الجبل . جمعها : شَعَفٌ وشُعُوفٌ وشُعَافٌ وشَعَفَاتٌ . التاج (ش ع ف) .

(٦ - ٦) في ت ١ : « مغير الحبشة » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة الجيش » .

يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ

يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمْ حِمَاكَ

إِنْ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ

امْنَعْهُمْ أَنْ يُخْرِبُوا قُرَاكَ

وقال أيضًا :

لَا هُمْ إِنَّ الْعَبْدَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ فَامْنَعْ جِلَالَكَ

لَا يَغْلِبَنَّ صَالِبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ غَدَاً مِحَالَكَ

فَلَنْ فَعَلْتَ فَرَبِّمَا أُولَى فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ

وَلَنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ أَمْرٌ تُتِمُّ بِهِ فِعَالُكَ^(١)

٣٠٣/٣٠ / وَكُنْتَ إِذَا أَتَى بَاغٍ بِسَلَمٍ نُرْجَى أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكَ

فَوَلُّوا لَمْ يَنَالُوا غَيْرَ خِزْيٍ وَكَانَ الْحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكَ

وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَرْجَسَ مِنْ رَجَالٍ أَرَادُوا الْعِزَّ فَانْتَهَكُوا حَرَامَكَ

جَرَّوْا جَمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفِيلَ كَى يَسْبُوا عِيَالَكَ

ثم أرسل عبدُ المطلبِ حَلَقَةَ بَابِ الْكَعْبَةِ ، وانطلق هو ومن معه من قريشٍ إلى شَعَفِ الْجِبَالِ فَتَحَرَّزُوا فِيهَا ، يَنْتَظِرُونَ مَا أُبْرَهُةٌ فَاعِلٌ بِمَكَّةَ إِذَا دَخَلَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أُبْرَهُةٌ تَهَيَّأَ لِدُخُولِ مَكَّةَ ، وَهَيَّأَ فِيْلَهُ وَعَبَّأَ جَيْشَهُ ، وَكَانَ اسْمُ الْفِيلِ مَحْمُودًا ، وَأُبْرَهُةٌ مُجْمِعٌ لِهَدْمِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ الْانْصِرَافِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَلَمَّا وَجَّهُوا الْفِيلَ ، أَقْبَلَ نُفَيْلُ بْنُ

(١) بعده في م ، ومطبوعة تاريخ المصنف : « وقال أيضًا » ، وهي ساقطة من نسخ تاريخ المصنف . والآيات السابقة من مجزوء الكامل والآية من الوافر ، عدا البيت الأخير فهو من مجزوء الكامل كالأيات الأولى . وقد جاء هذا البيت الأخير في تاريخ المصنف بعد الأربعة الآيات الأولى .

حبيب الحثعمي حتى قام إلى جنبه ، ثم أخذ بأذنه فقال : ابرك محمود ، وارجع
 راشداً من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام . ثم أرسل أذنه ، فبرك الفيل ،
 وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل ، وضربوا الفيل ليقوم فأبى ،
 وضربوا في رأسه بالطبرزين^(١) ليقوم فأبى ، فأدخلوا محاجن لهم في مرقاه^(٢) ،
 فبزغوه^(٣) بها ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام
 ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك ،
 وأرسل الله عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف ، مع كل طير ثلاثة أحجار
 يحملها ؛ حجر في منقاره ، [١١٣٦/٢] وحجران في رجليه مثل الحمص والعذس ،
 لا تُصيب منهم أحداً إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هارين يتدرون
 الطريق الذي منه جاءوا ، ويسألون عن نفيل بن حبيب ، ليدلّهم على الطريق إلى
 اليمن ، فقال نفيل بن حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته :

أين المفرّ والإله الطالِب

والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون على كل منهل ، فأصيب أبرهة في
 جسده ، وخرجوا به معهم ، تسقط^(٤) أنامله أنملة أنملة ، كلما سقطت أنملة أتبعها مدهة^(٥)
 ثمث^(٥) قيحا ودمًا ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطير ، فما مات حتى انصدع

(١) الطبرزين : فأس السرج ؛ فارسي معرب ، قال الجواليقي : لأن فرسان العجم تحمله معها يقاتلون به .
 المعرب ص ٢٧٦ .

(٢) مرقا البطن : أسفله وما حوله مما استرق منه . اللسان (ر ق ق) .

(٣) بزغ دمه : أساله . اللسان (ب ز غ) .

(٤) في م : « فسقطت » .

(٥) مَثَّ العظم مثًا : سال ما فيه من الودك . اللسان (م ث ث) ، وقال السهيلي في الروض الأنف ١/٢٧٣ :
 تَمَثَّ وتمث بالضم والكسر ، فعلى رواية الضم يكون الفعل متعديًا ونصب « قيحا » على المفعول ، وعلى رواية
 الكسر يكون غير متعدٍ ونصب « قيحا » على التمييز في قول أكثرهم .

صدره عن قلبه ، فيما يزعمون^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، أنه حدث أن أول ما رُئيت الحصبة والجُدري بأرض العرب ذلك العام ، وأنه أول ما رُئى بها مُرارُ الشجر ، الحرمل والحنظل والعُشُر ، ذلك العام^(٢) .

حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ : أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة^(٣) ومن معه من غزاة^(٤) أهل اليمن ، إلى بيت الله ليهدمه ؛ من / أجل بيعه لهم أصابها العرب بأرض اليمن ، فأقبلوا ٣٠٤/٣٠ بفيلهم ، حتى إذا كانوا بالصَّفاح برك ، فكانوا إذا وجَّهوه إلى بيت الله ألقى بجِرائه الأرض ، وإذا وجَّهوه إلى بلدهم انطلق وله هزولة ، حتى إذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرًا بيضا أبايل ، والأبايل : الكثيرة ، مع كل^(٥) طائر منها^(٥) ثلاثة أحجار ؛ حجران في رجله ، وحجر في منقاره ، فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصفٍ مأكول . قال : فنجا أبو يكشوم ، وهو أبرهة ، فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه ، حتى أتى قومه ، فأخبرهم الخبر ثم هلك .

وقوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . يعنى تعالى ذكره : فجعل الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فرائثه ، فييس وتفرقت أجزاؤه . شبه تقطع

(١) سيرة ابن هشام ٤٥/١ - ٥٤ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١٣٠/٢ - ١٣٧ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ١١٥/١ - ١٢١ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٤/١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ١٣٩/٢ وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٨ ، وفي البداية ١٤٩/٣ عن ابن إسحاق .

(٣) بعده في م : « يومًا » .

(٤) في م : « عداد » ، وفي ت ١ : « عداة » .

(٥ - ٥) في م : « طير » .

أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم ، وتفرّق آراب أبدانهم بها ، بتفرّق أجزاء الرّوث الذي حدّث عن أكل الزرع .

وقد كان بعضهم يقول : العصف هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها .

ذكر من قال : غني بذلك ورق الزرع

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورق الحنطة^(١) .

حدّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو التبن^(٢) .

وحدّث عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، قال : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ : كزرع مأكول^(٣) .

حدّثنى محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا زريق بن مرزوق ، قال : ثنا هبيرة ، عن سلمة بن نبط ، عن الضحاك في قوله : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : هو الهبوز^(٤) ، بالنبطية . وفي رواية : المقهور .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٠ ، ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في التعليق ٣٢٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٧/٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في التعليق ٣٢٩/٤ - عن الثوري قال : بلغني عن الضحاك . وذكره الحافظ في الفتح ٦٢١/٨ بلفظ : التبن . وعزاه إلى ابن المنذر .

(٤) هو دقاق الزرع . ويحتمل أن يكون من الهبر القطع . اللسان (هـ ب ر) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : ورق الزرع وورق البقل ، إذا أكلته البهائم فرائثه ، فصار دريناً^(١) .

ذكر من قال : غني به قشر الحب

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : البرُّ يؤكل ويلقى عصفه الريح ، والعصف : الذي يكون فوق البرِّ ؛ هو لحاء البرِّ^(٢) .
وقال آخرون في ذلك بما حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن حبيب بن أبي ثابت : ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . قال : كطعام مطعوم .

آخر تفسير سورة « الفيل »

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « درسنا » ، وفي م : « روثا » . والمثبت من مصدر التخريج . والدَّرين : حطام المرعى إذا تناثر وسقط على الأرض . النهاية ١١٥ / ٢ .
والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٩ / ٨ .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٩ / ٨ بمعناه .

/ تفسير سورة « قريش »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه [١١٣٦/٢] : ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ۚ إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۚ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة : ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ ۚ ﴿إِلَافِهِمْ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار بياء بعد همزة : ﴿لَا إِلَافَ﴾ ، و ﴿إِلَافِهِمْ﴾ ، سوى أبي جعفر ، فإنه وافق في قوله : ﴿لَا إِلَافَ﴾ . فقرأه بياء بعد همزة ، واختلف عنه في قوله : ﴿إِلَافِهِمْ﴾ ؛ فزوى عنه أنه كان يقرؤه (إِلْفِهِمْ) على أنه مصدر من : أَلَفَ يَأْلَفُ إِلْفًا ، بغير ياء^(١) . وحكى بعضهم عنه أنه كان يقرؤه : (إِلَافِهِمْ) بغير ياء ، مقصورة الألف .

والصواب من القراءة في ذلك عندي من قرأه : ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ﴾ ۚ ﴿إِلَافِهِمْ﴾ يثبت الياء فيهما بعد الهمزة ، من : أَلَفْتُ الشَّيْءَ أُولَفُهُ إِيْلَافًا ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه^(٢) . وللعرب في ذلك لغتان ؛ أَلَفْتُ ، وَأِلْفْتُ . فمن قال : أَلَفْتُ بِمَدِّ الْأَلْفِ ، قال : فَأَنَا أُولِفُ إِيْلَافًا ، وَمَنْ قال : أِلْفْتُ . بقصر الألفِ ، قال : فَأَنَا أَلْفُ إِلْفًا ، وهو رجلٌ أَلَفَ إِلْفًا^(٣) .

(١) قرأ ابن عامر بغير ياء بعد الهمزة (لئلاف) مثل (لئلاف) ، وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة من غير همزة (ليلاف) ، وقرأ الباقرن بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة (لإيلاف) ، واختلفوا في (إيلافهم) فقرأ أبو جعفر بهمزة مكسورة من غير ياء ، وهي قراءة عكرمة وشيبة وابن عتبة ، وجاءت عن ابن كثير أيضًا . ينظر النشر ٢ / ٣٠٢ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ .

(٢) قراءة ابن عامر وأبي جعفر (لئلاف) ، (ليلاف) متواترة ، وكذلك قراءة أبي جعفر (إللافهم) متواترة أيضًا .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وَحِكِي عَنْ عَكْرَمَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ : (لِإِيْلَافٍ ^(١) قَرِيْشٍ إِنْفَهَمَ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي مَكِيْنٍ ، عَنْ عَكْرَمَةَ ^(٢) .
وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيْدٍ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ : (إِنْفَهَمَ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ) ^(٣) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْمَعْنَى الْجَالِبِ هَذِهِ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِإِيْلَافٍ ^(٤) قَرِيْشٍ ﴾ ؛ فَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّيْ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : الْجَالِبُ لَهَا قَوْلُهُ : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . فَهِيَ فِي قَوْلِ هَذَا الْقَائِلِ صَلَةٌ لِقَوْلِهِ ^(٥) : « جَعَلَهُمْ » . فَالْوَاجِبُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ : ففَعَلْنَا بِأَصْحَابِ الْفِيلِ هَذَا الْفِعْلَ نِعْمَةً مِنَّا عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَإِحْسَانًا مِنَّا إِلَيْهِمْ ، إِلَى نِعْمَتِنَا عَلَيْهِمْ فِي رَحْلَةِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَتَكُونُ اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِإِيْلَافٍ ﴾ بِمَعْنَى « إِلَى » ، كَأَنَّهُ قِيلَ : نِعْمَةً لِنِعْمَةٍ ، وَإِلَى نِعْمَةٍ . لِأَنَّ « إِلَى » مَوْضِعَ اللَّامِ ، وَاللَّامُ مَوْضِعَ « إِلَى » . وَقَدْ قَالَ مَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

(١) فِي م : « لِتَأْلَافٍ » . وَيَنْظُرُ مُخْتَصِرُ الشَّوَاذِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ١٨١ ، وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٨ / ٥١٤ : وَعَنْهُ أَيْضًا : لِتَأْلَافٍ قَرِيْشٍ . عَلَى الْأَمْرِ ، وَعَنْهُ وَعَنْ هَلَالِ بْنِ فَتْيَانَ بِفَتْحِ لَامِ الْأَمْرِ .

(٢) عَزَاهُ السِّيَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٦ / ٣٩٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو عَمْرٍو الدُّوْرِيُّ فِي جُزْءٍ فِيهِ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ (١٢٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٨ / ٥١٣ - وَالطَّبْرَانِيُّ ٢٤ / ١٧٧ ، ١٧٨ (٤٤٧) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢ / ٢٥٦ مِنْ طَرِيقِ شَهْرِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السِّيَوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ٦ / ٣٩٧ إِلَى الْفَرِيَّابِيِّ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ . وَالْقِرَاءَةُ شَاذَةٌ .

(٤) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « إِيْلَافٍ » .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لِقَوْلِهِمْ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ*

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ . قَالَ : إِيْلَافُهُمْ ذَلِكَ ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ رِحْلَةُ شِتَاءٍ وَلَا صَيْفٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى السَّدِّيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ . قَالَ : نَعَمْتُ عَلَى قُرَيْشٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيُّ ، قَالَ : ثنا فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَامِرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قَالَ : ثنا خَطَّابُ ابْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ . قَالَ : نَعَمْتُ عَلَى قُرَيْشٍ ^(٢) .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكَوْفَةِ ^(٣) يَقُولُ : قَدْ قِيلَ هَذَا الْقَوْلُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَجَّبَ نَبِيَّهِ ﷺ فَقَالَ : اعْجَبْ يَا مُحَمَّدُ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى قُرَيْشٍ فِي إِيْلَافِهِمْ

* هنا ينتهي الخرم في نسخة جامعة القرويين المشار إليه في ص ٦٢٨ .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٣٧٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٦٩٩) ، وعنه النحاس - كما في تفسير القرطبي ٢٠١/٢٠ - عن عمرو بن علي به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥ ، ١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٣/٣ .

رحلة الشتاء والصيف . ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان بالله واتباعك .
يستدل بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ .

وكان بعض أهل التأويل^(١) يوجه تأويل ذلك إلى نحو القول الذي ذكرنا عن
بعض البصريين ، غير أنه كان^(٢) يوجه تأويل قوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . إلى ألفة
بعضهم بعضاً .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لِإِيلَافِ
قُرَيْشٍ ﴾ [٤٧/١٥١ هـ ظ] . فقرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١]
إلى آخر السورة . قال : هذا لإيلاف قريش ؛ صنعت هذا بهم لألفه قريش ؛ لئلا أفرق
ألفتهم وجماعتهم . إنما جاء صاحب الفيل ليستبيد حريمهم ، فصنع الله به^(٣) ذلك^(٤) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن هذه اللام بمعنى
التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ،
وتركهم عبادة رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف^(٤) .
والعرب إذا جاءت بهذه اللام ، فأدخلوها في الكلام للتعجب ، اكتفوا بها دليلاً على
التعجب من إظهار الفعل الذي يجعلها ، كما قال الشاعر :

أَغْرَكَ أَنْ قَالُوا لِقُرَّةَ شَاعِرًا فَيَا لِأَبَاهُ مِنْ عَرِيفٍ وَشَاعِرٍ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » .

فاكتفى باللام دليلاً على التعجب من إظهار الفعل ، وإنما الكلام : أغرك أن قالوا : اعجبوا لقراءة شاعرًا . فكذاك قوله : ﴿ لَا يَلْفِ ﴾ .

وأما القول الذي قاله من حكينا قوله : إنها من صلة قوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ . فإن ذلك لو كان كذلك ، لوجب أن يكون ﴿ لَا يَلْفِ ﴾ بعض ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ، وأن لا تكون سورة منفصلة من ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وفي إجماع جميع المسلمين على أنهما سورتان تامتان ، كل واحدة منهما منفصلة عن ^(١) الأخرى - ما يبين

عن فساد القول / الذي قاله من قال ذلك ، ولو كان قوله : ﴿ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴾ من صلة قوله : ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل : ٥] . لم تكن ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ * تامة حتى توصل بقوله : ﴿ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴾ ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر الذي ذكر .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : (إلفهم رحلة الشتاء والصيف) . يقول : لزومهم ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ﴾ . قال : نهاهم عن الرحلة ، وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت ، وكفاهم المؤنة ، وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف ، فلم يكن لهم راحة في شتاء ولا صيف ، فأطعمهم بعد ذلك من جوع ،


(١) في الأصل : « من » .

* إلى هنا ينتهى الجزء السابع والأربعون من نسخة جامعة القرويين ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وَأَمَّنْهُمْ مِنْ خَوْفٍ ، وَأَلْفُوا الرَّحْلَةَ ، فَكَانُوا إِذَا شَاءُوا ارْتَحَلُوا ، وَإِذَا شَاءُوا أَقَامُوا ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : كَانَتْ قُرَيْشٌ قَدْ أَلْفُوا بُضْرَى وَالْيَمْنَ ؛ يَخْتَلِفُونَ إِلَى هَذِهِ فِي الشَّتَاءِ ، وَإِلَى هَذِهِ فِي الصَّيْفِ ، ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ . فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقِيمُوا بِمَكَّةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾  ﴿ إِيْلَافِهِمْ ﴾ . قَالَ : كَانُوا تُجَارًا ، فَعَلِمَ اللَّهُ حُبَّهُمْ لِلشَّامِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ . قَالَ : عَادَةُ قُرَيْشٍ ؛ عَادَتُهُمْ رَحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ : كَانُوا أَلْفُوا الْارْتِحَالَ فِي الْقَيْظِ وَالشَّتَاءِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِيْلَافِهِمْ ﴾ . مَخْفُوضَةٌ عَلَى الْإِبْدَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ، لِإِيلَافِهِمْ رَحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ .

وَأَمَّا « الرَّحْلَةُ » فَتُصِيبُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِيْلَافِهِمْ ﴾ . وَوُقُوعُهُ عَلَيْهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ رَحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . يَقُولُ : رَحْلَةُ قُرَيْشٍ الرَّحْلَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠ / ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٨ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٩٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٩٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

إلى الشام في الصيف ، والأخرى إلى اليمن في الشتاء .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ الصيف إلى الشام ، والشتاء إلى اليمن في التجارة ، إذا كان الشتاء امتنع الشام منهم لمكان البرد ، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا تجاراً ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الكلبي : ﴿ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . قال : كانت لهم رحلتان ؛ رحلة في الشتاء إلى اليمن ، ورحلة في الصيف إلى الشام ^(٣) .

٣٠٨/٣٠ / حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني ، قال : ثنا خطاب ابن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : ثنى أبي ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾ . قال : كانوا يشئون بمكة ، ويصيفون بالطائف ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ . يقول : فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة ، وليعبدوا رب هذا البيت . يعني بالبيت الكعبة .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا مغيرة ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في النسخ : « حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان » . تكرار .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

إبراهيم ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى المغرب بمكة ، فقرأ : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، فلما انتهى إلى قوله : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أشار بيده إلى البيت^(١) .

حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني ، قال : ثنا خطاب ابن جعفر بن أبي المغيرة ، قال : [١٣٧/٢ ظ] ثنى أبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ . قال : الكعبة^(٢) .
وقال بعضهم : أمروا أن يألّفوا عبادة رب مكة كإلّهم الرحلتين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قال : ثنا مروان ، عن عاصم الأحول ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ . قال : أمروا أن يألّفوا عبادة رب هذا البيت ، كإلّهم رحلة الشتاء والصيف^(٣) .
وقوله : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ . يقول : الذي أطعم قريشاً من جوع .

كما حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ : يعني قريشاً أهل مكة ؛ بدعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال : ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾^(٤) [إبراهيم : ٣٧] .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٢/٢ من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٧/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٢) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في الدر المنثور ٣٩٧/٦ - ومن طريقه الضياء في المختارة (١٢٥ ،

١٢٦) من طريق عامر بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٦٥٠ .

﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم ؛ من الغارات والحروب والقتال ، والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ : حيث قال إبراهيم عليه السلام : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ ^(١) [البقرة : ١٢٦] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ . قال : آمنهم من كل عدو في حريمهم ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَا يَلْفٍ قُرَيْشٍ﴾ ^(٣) . قال : / كان أهل مكة تجارًا ، يتعاورون ^(٤) ذلك شتاء وصيفًا ، آمنين في العرب ، وكانت العرب يُغيّر بعضها على بعض لا يقدرّون على ذلك ، ولا يستطيعونه من الخوف ، حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حيٍّ من أحياء العرب ، وإذا قيل : حِزْمِي . خُلّي عنه وعن ماله ؛ تعظيمًا لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٥٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يعتادون » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَقُولُونَ : نَحْنُ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ . فَلَا يَعْرِضُ لَهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ يَأْمَنُونَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ غَيْرُهُمْ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ إِذَا خَرَجَ أُغِيرَ عَلَيْهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . قَالَ : كَانَتِ الْعَرَبُ يُغِيرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَيَسْبِي بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَأَمِنُوا مِنْ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْحَرَمِ . وَقَرَأَ : ﴿ أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ^(٢) [القصص : ٥٧] .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِذَلِكَ : وَآمَنَهُمْ مِنَ الْجُدَامِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، قَالَ : قَالَ الضَّحَّاكُ : ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ الْجُدَامِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا ^(٤) مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ : ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْجُدَامِ وَغَيْرِهِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : قَالَ وَكِيعٌ : سَمِعْتُ : ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ ﴾ . قَالَ : الْجُوعُ ، ﴿ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ : الْخَوْفُ الْجُدَامُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٩/٢٠ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٨/٦ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في ت ٢ : « وكيعة » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٥٤٨/٨ ، والقرطبي في تفسيره ٢٠٩/٢٠ .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ إبراهيمَ الأصبهانيُّ ، قال : ثنا خطابُ ابنِ جعفرِ بنِ أبي المغيرة ، قال : ثنى أبي ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ . قال : الخوفُ الجُذامُ ^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوفٍ ، والعدوُّ مَخُوفٌ منه ، والجُذامُ مَخُوفٌ منه ، ولم يخصَّ اللهُ الخبرَ عن أنه آمنهم من العدوِّ دونَ الجُذامِ ، ولا من الجُذامِ دونَ العدوِّ ، بل عمَّ الخبرَ بذلك ، فالصوابُ أن يُعمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤه ، فيقال : آمنهم من المعنيتينِ كليهما .

آخر تفسير سورة « قريش »

(١) تقدم تخريجه في ص ٦٤٨ .

٣١٠/٣٠

[١١٣٨/٢] / تفسير سورة « أرأيت »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴾ (١)
 فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِيَمَ (٢) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ
 لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦)
 وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴾ : أرأيت
 يا محمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه ، فلا يطيعه في أمره ونهيه .
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
 أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قال : الذي
 يكذب بحكم الله عز وجل^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن^(٢) ابن جريج^(٣) :
 ﴿ يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴾ . قال : بالحساب^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ابن أبي نجيح » ، وبعده في ت ٢ ، ت ٣ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى المصنف وابن المنذر .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (أَرَأَيْتَكَ ^(١) الَّذِي يُكَذِّبُ ^(٢)) . فالكاف ^(٣) في قراءته صلة ، دخولها في الكلام وخروجها واحد .

وقوله : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . يقول : فهذا الذي يكذب بالدين هو الذي يدفع اليتيم عن حقه ، ويظلمه ، يقال منه : دعيت فلاناً عن حقه ، فأنا أدعاه دعاً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعد ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدفع حق اليتيم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . قال : يدفع اليتيم فلا يطعمه ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . أي : يقهره ويظلمه .

(١) في النسخ : « أَرَأَيْتَ » . والمثبت من معاني القرآن ٣ / ٢٩٤ ، ومختصر الشواذ ص ١٨١ ، ١٨٢ ، وهو الصواب ؛ لموافقته للسياق ، وينظر البحر المحيط ٨ / ٥١٦ ، ٥١٧ .

(٢) بعده في م : « الدين » .

(٣) في م : « فالباء » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٥٣ ، وذكره الحافظ في التعليل ٤ / ٣٧٨ عن المصنف من طريق عيسى .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . قَالَ : يَقْهَرُهُ وَيُظْلِمُهُ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . قَالَ : يَقْهَرُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ . قَالَ : يَدْفَعُهُ .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَلَا يَحْضُ غَيْرُهُ عَلَى إِطْعَامِ الْمُحْتَاجِ مِنَ الطَّعَامِ .

وقوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ . يقولُ تعالى ذكره : فالوادي الذي يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ جَهَنَّمَ لِلْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ لَا يَرِيدُونَ اللَّهَ عِزًّا وَجَلًّا بِصَلَاتِهِمْ ، وَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ إِذَا صَلَّوْهَا .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا ، فَلَا يُصَلُّونَهَا إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ وَقْتِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَكْنُ بْنُ نَافِعٍ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ خَلْفِ ابْنِ حَوْشِبٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أَهِيَ تَرْكُهَا ؟ قَالَ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٩/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

لا ، ولكن تأخيرها عن وقتها^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن هشام الدستوائي ، قال : ثنا عاصم بن بهدلة ، عن مصعب بن سعد ، قال : قلت لسعد : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته ؟ قال : لا ، ولكن السهو أن يؤخرها عن وقتها^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن مصعب بن سعد : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : السهو الترك عن الوقت .
حدثنا عمرو بن علي ، قال : ثنا عمران بن تمام البنانى ، قال : ثنا أبو جمرة^(٣) الضبي نصر بن عمران ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخرونها عن وقتها^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن ابن أبي رزى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الذين يؤخرون الصلاة المكتوبة ، حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها .

حدثنا ابن بشار ، [١١٣٨ / ٢ ظ] قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي الضحى ، عن مسروق : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ .

(١) أخرجه البيهقي ٢١٤ / ٢ من طريق خلف بن حوشب به ، وعبد الرزاق في تفسيره ٤٠٠ / ٢ من طريق طلحة بن مصرف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠ / ٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٧٠٤) ، والعقيلي في الضعفاء ٣ / ٣٧٧ ، وابن أبي حاتم في العلل ٢ / ٨٢ ، ٨٣ ، والبيهقي ٢١٤ / ٢ من طريق عاصم بن بهدلة به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حمزة » . وينظر الإكمال ٥٠٦ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٣٦٢ / ٢٩ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠ / ٦ إلى المصنف .

قال : الترك لوقيتها .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنى أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : تضييع ميقاتها ^(١) .

/ حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي ٣١٢/٣٠ الضحى : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : ترك المكتوبة لوقيتها ^(٢) .

حدَّثنا ابن البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا يحيى بن أيوب ، قال : أخبرني ابن زحر ، عن الأعمش ، عن مسلم بن ضبيح : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : الذين يضيعونها عن وقتها .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنهم يتزكونها فلا يصلونها .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ : فهم المنافقون كانوا يراءون الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتزكونها إذا غابوا ، ويمنعونهم العارية بغضا لهم ، وهو الماعون ^(٣) .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١) أخرجه إسماعيل القاضي - كما في التمهيد لابن عبد البر ٢٣/٢٩٤ - من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٥١٤ .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٥٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٩ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يتركون الصلاة في السر ، ويصلون في العلانية ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : الترك لها ^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنهم يتهاونون بها ، ويتغافلون عنها ويلهون .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : لاهون ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : غافلون ^(٤) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساه عنها ، لا يُبالى صلى أم لم يُصل ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : غافلون .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٩٩ ، ٤٠٠ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٤ من طريق آدم ابن أبي إياس عن شيبان عن جابر عن مجاهد ، وينظر البحر المحيط ٥١٧/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٠/٤١٥ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٩ عن معمر به .

هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿١﴾ : يَصَلُّونَ ، وليست الصلاةُ مِنْ شَأْنِهِمْ ^(١) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ فضيل ، عن ليث ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ . قال : يَتَهَاوَنُونَ ^(٢) .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ بقوله : ﴿سَاهُونَ﴾ : لَاهُونَ يَتَغافلون عنها ، وفي اللّهُو عنها والتشاغلِ بغيرها ، تضييعُها أحياناً ، وتضييعُ وقتها أخرى . وإذا كان ذلك كذلك صحَّ بذلك قولُ مَنْ قال : غنى بذلك تركُ وقتها . وقولُ مَنْ قال : غنى به تركُها . لما ذكرتُ قبلُ مِنْ أَنَّ في السهوِ عنها المعانى التى ذكرتُ .

وقد روى عن رسولِ الله ﷺ بذلك خبرانِ يؤيدان صحة ما قلنا في ذلك :

/ أحدهما : ما حدَّثني به زكريا ابنُ أبانٍ المصرى ، قال : ثنا عمرو بنُ طارق ، ٣١٣/٣٠ .

قال : ثنا عكرمةُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا عبدُ الملك بنُ عُمر ، عن مصعبِ بنِ سعد ، عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ ، قال : سألتُ النبی ﷺ عن : ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ . قال : « هم الذين يؤخّرون الصلاةَ عن وقتها » ^(٣) .

والآخرُ منهما : ما حدَّثني به أبو كريـب ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشام ، عن شيـبان النخوى ، عن جابرِ الجعفي ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبي بَرزَةَ الأسلمي ، قال : قال

(١) تقدم نحوه في ٦١٣/٧ .

(٢) ذكره البغوى في تفسيره ٥٥٢/٨ .

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣٧٧/٣ من طريق عمرو بن طارق به ، وأخرجه أبو يعلى (٨٢٢) ، والبخاري (١١٤٥) ، وابن أبي حاتم في العلل ١/١٨٧ ، ١٨٨ ، والطبراني في الأوسط (٢٢٧٦) ، والبيهقي في سننه ٢/٢١٤ ، ٢١٥ ، البغوى في تفسيره ٥٥٢/٨ ، وفي شرح السنة (٣٩٧) من طريق عكرمة بن إبراهيم به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٦/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه ، وقال : قال الحاكم والبيهقي : الموقوف أصح .

رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ : « الله أكبر ، هذه خير لكم من أن لو أُعْطِيَ كلُّ رجلٍ منكم مثل جميع الدنيا ، هو الذي إن صَلَّى لم يَرْجُ خيرَ صلاتِهِ ، وإن تَرَكَها لم يَخَفْ رَبَّهُ » ^(١) .

حدَّثني أبو عبد الرحيم البرقي ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ سليمانَ يحدثُ عن عطاءِ بنِ دينارٍ ^(٢) أنه قال : الحمد لله الذي قال : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ^(٣) .

وكلا المعنيين اللذين ذكرتُ في الخبرين اللذين روينا عن رسول الله ﷺ يحتملُهُ ^(٤) معنى السهو عن الصلاة .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ . يقول : الذين هم يُراءون الناسَ بصلاتهم إذا صلُّوا ؛ لأنهم لا يصلُّون رغبةً في ثوابٍ ، ولا رهبةً من عقابٍ ، وإنما يصلُّونها ليراهم [١١٣٩/٢] المؤمنون فيظنُّونهم منهم ، فيكفُّون عن سفكِ دمائهم ، وسبِّ ذراريهم ، وهم المنافقون الذين كانوا على عهدِ رسولِ الله ﷺ ، يستبطنون الكفرَ ، ويُظهرون الإسلامَ ، كذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ومؤمِّلٌ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أبي

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤ ، وذكره ابن كثير في تفسيره عن المصنف ، وقال : فيه جابر الجعفي ، وهو ضعيف ، وشيخه مبهم لم يسم ، والله أعلم . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه ، وضعف إسناده .

(٢) في ت ١ : « يسار » وهو موافق لما في الدر المنثور . والمثبت موافق لما تقدم في ٥٢٦/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٠/٦ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٤) في م : « محتمل عن » .

نجيح ، عن مجاهد : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون ^(١) .
 حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 مثله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 مثله .

حدثني يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه في قوله : ﴿ يُرَاءُونَ ﴾ ^(٢) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ . قال :
 يُرَاءُونَ بصلاتهم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت
 الضحاک يقول في قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ^(٣) الَّذِينَ هُمْ
 يُرَاءُونَ . يعني المنافقين .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قال : هم المنافقون ، كانوا يُرَاءُونَ الناس بصلاتهم إذا حضروا ، ويتركونها إذا غابوا .
 حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثني ابن زيد : ويصلون - وليس
 الصلاة من شأنهم - رياء .

وقوله : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . يقول : ويمنعون الناس منافع ما عندهم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٠ إلى المصنف والفريابي وابن المنذر .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٣٦ ، ومن طريقه البيهقي ٤/١٨٤ ، من طريق سفيان به مطولاً ، وقال الحاكم هذا
 إسناد صحيح مرسل ؛ فإن مجاهد لم يسمع من علي . وقال الذهبي : منقطع . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ٦/٤٠٠ إلى ابن أبي حاتم .

وأصلُ الماعونِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَنْفَعَتُهُ ، يُقَالُ لِلْمَاءِ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّحَابِ : مَاعُونُهُ ^(١) . وَمِنْهُ قَوْلُ أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ ^(٢) :

٣١٤/٣٠ / بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَاعُونِهِ إِذَا مَا سَمَاؤُهُمْ لَمْ تَغِمْ
وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ سَحَابًا ^(٣) :

* يَمْجُجُ صَبِيرُهُ الْمَاعُونَ صَبًّا *

وَقَالَ عبيدُ الرَّاعِي ^(٤) :

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا
يَعْنِي بِالْمَاعُونِ الطَّاعَةَ وَالزَّكَاةَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي غْنَى بِهِ مِنَ مَعَانِي الْمَاعُونِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غْنَى بِهِ الزَّكَاةُ الْمَفْرُوضَةُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابنُ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قَالَ : الزَّكَاةُ .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : الزَّكَاةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ،

(١) فِي ت ١ ، م : « مَاعُونَ » .

(٢) دِيَوَانُهُ ص ٣٩ .

(٣) هَذَا شَطْرُ بَيْتٍ اسْتَشْهَدُ بِهِ صَاحِبُ اللِّسَانِ عَلَى أَنَّ الْمَاعُونَ هُوَ الْمَطَرُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (م ع ن) .

(٤) دِيَوَانُهُ ص ٢٠٦ .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضي الله عنه ، قال : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : الزكاة^(١) .

/ حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ رضي الله عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : يمنعون زكاة أموالهم^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ الله بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ رضي الله عنه : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاة .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ . قال : الزكاة^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عليٍّ مثله^(٤) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنَّ عليًّا رضي الله عنه كان يقولُ : الماعونُ : الصدقة المفروضة .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٤ ، وأخرجه البيهقي ٨٢/٤ من طريق السدي به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٣ ، ٢٠٣ ، والحاكم ٥٣٦/٢ ، ومن طريقه البيهقي ١٨٤/٤ ، كلهم من طريق سفيان به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره البيهقي ٨٢/٤ ، وابن كثير في تفسيره ٥١٦/٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٩/٢ ، والبيهقي ١٨٤/٤ من طريق سفيان الثوري به .

مجاهد : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ : أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هِيَ الزَّكَاةُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : الزَّكَاةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سلمة بن كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي المغيرة ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَمَرَ عَنِ الْمَاعُونِ ، قَالَ : هُوَ الْمَالُ الَّذِي لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ . قَالَ : قُلْتُ : إِنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدِ يَقُولُ : هُوَ الْمَتَاعُ الَّذِي يَتَعَاطَاهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ . قَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سلمة ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا المغيرة قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ عَنِ الْمَاعُونِ ، فَقَالَ : هُوَ مَنْعُ الْحَقِّ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بِيَانٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سلمة بن كُهَيْلٍ ، قَالَ : سُئِلَ ابْنُ عَمَرَ عَنِ الْمَاعُونِ ، فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يُسَأَلُ حَقُّ مَالِهِ وَيَمْنَعُهُ . فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : هُوَ الْقِدْرُ وَالْدَّلْؤُ وَالْفَأْسُ . قَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكُمْ .

حَدَّثَنِي هَارُونُ [١١٣٩/٢ ظ] بْنُ إِدْرِيسَ الْأَصْمَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ سلمة بن كُهَيْلٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمَرَ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قَالَ : الَّذِي يُسَأَلُ مَالُ اللَّهِ فَيَمْنَعُهُ . فَقَالَ الَّذِي سَأَلَهُ : فَإِنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ : هُوَ الْفَأْسُ وَالْقِدْرُ . قَالَ ابْنُ عَمَرَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه البيهقي ١٨٤/٤ من طريق سفيان الثوري به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٩/٢ ، والطبراني في الكبير (٩٠١٢) من طريق الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خَالِدٍ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، قال : سأل رجلٌ ابنَ عمرَ عن الماعونِ ، فذكر مثله .

حدَّثني سليمانُ بنُ محمدٍ بنِ مَعْدِيكَرِبِ الرُّعَيْنِيِّ ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليدِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنا سلمَةُ بنُ كهيلٍ ، قال : سَمِعْتُ أبا المغيرةَ - رجلاً من بني أسدٍ - قال : سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ عن الماعونِ ، / قال : هو منعُ الحقِّ . قلتُ : إنَّ ٣١٦/٣٠ ابنَ مسعودٍ قال : هو منعُ الفأسِ والدُّلْوِ . قال : هو منعُ الحقِّ .

حدَّثنا أبو كريِبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن أبي المغيرةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : هي الزكاةُ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ ، عن عليٍّ مثله^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا جابرُ بنُ يزيدَ^(٣) بنِ رِفاعَةَ ، عن حسانَ بنِ مُخَارِقٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : الزكاةُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ والحسينِ : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ . الزكاةُ المفروضةُ .

حدَّثنا أبو كريِبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي عمرَ ، عن ابنِ الحنفيةِ رضيَ اللَّهُ عنه ، قال : هي الزكاةُ^(٤) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن وكيع به .

(٢) تقدم الأثر بهذا الإسناد ص ٦٦٦ ، ٦٦٧ .

(٣) في م : « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٧٢/٤ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ ، ٢٠٤ عن وكيع به .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : الزكاة .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : الزكاة المفروضة ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن سعيد ، عن قتادة مثله .
حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن عقبة ، قال : سمعت الحسن يقول : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : منعوا صدقات أموالهم ، فعاب الله عليهم ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن مبارك ، عن الحسن : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ ^(٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ . قال : هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله ، فإن صلى راءى ، وإن فاتته لم يأسن عليها .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سلمة ، عن الضحاك ، قال : هي الزكاة ^(٢) .

وقال آخرون : هو ما يتعاوره ^(٣) الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن وكيع به .

(٣) اغْتَوَرُوا الشَّيْءَ وَتَعَوَّرُوهُ وَتَعَاوَرُوهُ : تداولوه فيما بينهم . اللسان (ع و ر) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ^(١) إِدْرِيسَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ،
عَنِ الْحَكَمِ ، عَنْ^(٢) يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : أَخْبِرْنِي عَنْ
الْمَاعُونِ . قَالَ : هُوَ مَا يَتَعَاوَرُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، قَالَ :
سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ الْجَزَّارِ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ضَرِيرٍ الْبَصَرِ ،
وَكَانَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَعْرِفُ لَهُ ، فَسَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ
الْمَاعُونِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّ مِنَ الْمَاعُونِ مَنَعَ الْفَأْسِ وَالْقَدْرِ وَالْدَّلْوِ ، خَصْلَتَانِ مِنَ
هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ . قَالَ شُعْبَةُ : الْفَأْسُ لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا الْوَلِيدُ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ ، عَنْ ٣١٧/٣٠
يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ
عُتَيْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْجَزَّارِ ، أَنَّ أَبَا الْعُبَيْدَيْنِ - رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ كَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ -
سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنِ الْمَاعُونِ ، فَقَالَ : هُوَ مَنَعَ الْفَأْسِ وَالْدَّلْوِ . أَوْ قَالَ : مَنَعَ الْفَأْسِ
وَالْقَدْرِ .

(١) بعده في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٤ / ٢٩٣ .

(٢) في م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٧ / ١١٤ ، ٣١ / ٢٥١ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣ / ٢٠٢ عن ابن إدريس به ، وأخرجه الحاكم ٢ / ٣٦١ من طريق الأعمش
به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٤٠٠ إلى سعيد بن منصور والفريابي وابن المنذر وابن
أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه البيهقي ٦ / ٨٨ من طريق شعبة به .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن يحيى بن الجزار ، أن أبا العبيد بن سأل ابن مسعود عن الماعون ، قال : هو ما يتعاوره الناس بينهم ؛ الفأس والقدر والدُّلْوُ^(١) .

حدَّثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : ثنا أبو الجواب ، عن عمارة بن رزق ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة بن مضرب ، عن أبي العبيد ، عن عبد الله ، قال : كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدُّلْوُ^(٢) .

قال أبو بكر : قال أبو الجواب : وخالفه زهير بن معاوية فيما حدَّثنا به الحسن الأشيب ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن حارثة ، عن أبي العبيد .

حدَّثني محمد بن عبيد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق^(٣) ، عن أبي العبيد وسعد^(٤) بن عياض ، عن عبد الله ، قال : كنا أصحاب محمد ﷺ نتحدث أن الماعون الدُّلْوُ والفأس والقدر ، لا يُستغنى عنهن^(٥) .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي إسحاق ، عن سعد بن عياض - قال أبو موسى : هكذا قال غندر - عن أصحاب النبي ﷺ ، قالوا : إن من الماعون الفأس والدُّلْوُ والقدر^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ مفرقا عن وكيع به .

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٤٧٢) من طريق أبي إسحاق به .

(٣) بعده في م : « عن حارثة » .

(٤) في م : ت ١ : « سعيد » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٠ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٧/٨ عن المصنف به ، وأخرجه الطبراني في الكبير (٩٠١٠) من طريق أبي الأحوص به .

(٦) بعده في م : « ابن » .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ من طريق شعبه به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعدِ بنِ عياضٍ ، يحدثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ بمثله ^(١) .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي إسحاقَ ، قال : سمعتُ سعدَ بنَ عياضٍ يحدثُ عن أصحابِ النبيِّ ﷺ مثله .

حدَّثنا خلادٌ ، قال : أخبرنا النُّضرُ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةِ بنِ مُضَرَّبٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، قال : قال عبدُ الله : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : الْقِدْرَ وَالْفَأْسَ وَالْدَّلُو .

حدَّثنا خلادٌ ، قال : أخبرنا النُّضرُ ، قال : أخبرنا المسعوديُّ ، قال : أخبرنا سلمةُ ابنُ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، وكانت به زمانةٌ ، وكان عبدُ الله يَعْرِفُ له ذلك ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، ما الماعونُ ؟ قال : ما يتعاطى الناسُ بينهم مِنَ الْفَأْسِ وَالْقِدْرِ وَالْدَّلُو وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةِ بنِ كهيلٍ ، عن مسلمٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، أنه سأل ابنَ مسعودٍ عن الماعونِ ، فقال : ما يتعاطاه الناسُ بينهم .

قال : ثنا مهرانُ ، عن الحسنِ وسلمةِ بنِ كهيلٍ ، عن أبي العُبَيْدِينِ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : الْفَأْسُ وَالْدَّلُو وَالْقِدْرُ وَأَشْبَاهُهُ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن عبد الرحمن بن مهدي به ، وعلقه البخاري في التاريخ الكبير ٤/ ٦١ ،

٦٢ عن سفيان به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٤ ، والبيهقي ١٨٣/٤ من طريق المسعودي به .

(تفسير الطبري ٤٣/٢٤)

٣١٨/٣٠ / حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِي الْعُبَيْدَيْنِ ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : الْفَأْسُ وَالْقِدْرُ وَالذَّلْوُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيِّ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : مَنَعُ الْفَأْسِ وَالْقِدْرِ وَالذَّلْوِ .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ . قَالَ : مَا يَتَعَاوَرُهُ ^(٢) النَّاسُ بَيْنَهُم ؛ الْفَأْسُ وَالذَّلْوُ وَشِبْهُهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : الذَّلْوُ وَالْفَأْسُ وَالْقِدْرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ : الْفَأْسُ وَالْقِدْرُ وَالذَّلْوُ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاويةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ عَنْ : ﴿ الْمَاعُونَ ﴾ . قَالَ : مَا يَتَعَاوَرُهُ النَّاسُ بَيْنَهُم ؛ الْفَأْسُ وَالْقِدْرُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ من طريق الأعمش به بنحوه .

(٢) في ص ، ت ١ : « يتعاون » .

والدَّلُّوْ وشَبَّهه^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا مَغِيرَةُ ، عن إبراهيمَ أَنه قال : هو عَارِيَّةُ النَّاسِ ؛ الْفَأْسُ وَالْقِدْرُ والدَّلُّوْ ونحوُ ذلك ، يعنى المَاعُونُ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللَّهِ بمثله .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ، قال : الْفَأْسُ والدَّلُّوْ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ الأَسَدِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : العَارِيَّةُ^(٤) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو العَارِيَّةُ^(٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ^(٦) ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٢/٢ عن أبي معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ من طريق آخر عن إبراهيم به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٢ ، والبيهقي ٤/١٨٣ ، ٦/٨٨ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠١ إلى آدم وسعيد بن منصور وابن المنذر والضياء في المختارة .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٣٥٤) ، والحاكم ٢/٥٣٦ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٩ عن سفيان الثوري به .

(٦) بعده في ت ١ : « عن قتادة » .

مجاهد ، عن ابن عباس مثله ^(١) .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ . قال : متاع البيت ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا إسماعيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، أراه عن ابن عباس - شك أبو كريب - : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : المتاع .

٣١٩/٣٠ / حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، قال : أخبرنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : قال ابن عباس : هو متاع البيت .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ، قال : يمنعونهم العارية ، وهو الماعون .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : اختلف الناس في ذلك ؛ فمنهم من قال : يمنعون الزكاة . ومنهم من قال : يمنعون الطاعة . ومنهم من قال : يمنعون العارية ^(٣) .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : لم يجي أهلها بعد ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٩٩/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، ومن طريقه البيهقي ١٨٣/٤ ، ١٨٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠١/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن علية به .

حدَّثني ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : ما يتعاطى الناسُ بينهم .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبرنا ابنُ عليّةٍ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن الحارثِ ، قال : قال عليٌّ رضي الله عنه : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : منعُ الزكاةِ والفأسِ والدُّلوِ والقِدْرِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ النَّبِيلُ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، قال : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : العاريةُ^(٢) .

حدَّثني أبو حصينٍ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ يونسَ ، قال : ثنا عُبَيْدُ بْنُ رِيعٍ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن أبي مالكٍ في قولِ الله : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . قال : الدُّلوُ والقِدَرُ والفأسُ^(٢) .

حدَّثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا أبو عوانةٌ ، عن عاصمِ بنِ بهدلةٍ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ الله ، قال : كنا مع نبيِّنا ﷺ ونحنُ نقولُ : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : منعُ الدُّلوِ وأشباهِ ذلك^(٣) .

وقال آخرون : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : المعروف .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٣/٣ عن ابن عليّة به .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥١٧/٨ .

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٥٧) - ومن طريقه البيهقي ١٨٣/٤ - والبزار (١٧١٩) ، والنسائي في الكبرى

(١١٧٠١) من طريق أبي عوانة به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٧٥٥ ، والبيهقي ١٨٣/٤ من طريق عاصم

به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٥٨٩) من طريق أبي وائل به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ رِفَاعَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ يَقُولُ : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : المعروف^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : ﴿ الْمَاعُونُ ﴾ : هو المال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : الْمَاعُونُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ الْمَالُ^(٢) .
حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : الْمَاعُونُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ الْمَالُ^(٣) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ ؛ إِذْ كَانَ الْمَاعُونُ هُوَ مَا وَصَفْنَا قَبْلُ ،
وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْبَرَ عَنْ / هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ، وَأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُ النَّاسَ ، خَبَرًا عَامًّا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَخُصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا - أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ مَا يَتَعَاوَرُونَهُ
بَيْنَهُمْ ، وَيَمْنَعُونَ أَهْلَ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ مِنَ الْحَقِّ ؛
لَأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « أَرَأَيْتَ »

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٨ .

(٢) ينظر علل أحمد ٥٨/٢ ، ٥٩ (٣٧٩) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٤/٣ ، ١٠/٤٦٩ ، ٤٧٠ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٨/٨ -
من طريق وكيع به .

تفسير سورة « الكوثر »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ

﴿ ١ ﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿ ٢ ﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿ ٣ ﴾ .

يقول تعالى ذكره: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر.

واختلف أهل التأويل في معنى الكوثر؛ فقال بعضهم: هو نهر في الجنة أعطاه

الله نبيه محمداً ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن محارب

ابن دثار، عن ابن عمر أنه قال: الكوثر نهر في الجنة، حافته ذهب وفضة، يجري على الدر والياقوت، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن محارب بن دثار الباهلي،

عن ابن عمر في قوله: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال: نهر في الجنة، حافته الذهب، ومجره على الدر والياقوت، وماؤه أشد بياضا من الثلج، وأشد حلاوة من العسل، وتربته أطيب من ريح المسك^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٨ عن المصنف، وأخرجه الحسين المروزي في زوائده على الزهد لابن

المبارك (١٦١٤) عن هشيم به، وأخرجه هناد في الزهد (١٣١) من طريق عطاء به.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٦٧) من طريق جرير به.

ابن عباس ، قال : الكوثرُ نهرٌ في الجنة ، حافتاه ذهبٌ وفضةٌ ، يجري على الياقوتِ والدُّرِّ ، ماؤه أبيضٌ من الثلجِ وأحلى من العسلِ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شمرِ بنِ عطيةٍ ، عن شقيقٍ - أو مسروقٍ - قال : قلتُ لعائشةَ : يا أُمُّ المؤمنين ،^(٢) حدثيني عن الكوثرِ . قالت : نهرٌ في بُطْنانِ الجنةِ . قلتُ^(٣) : وما بُطْنانُ الجنةِ ؟ قالت : وَسَطُ الجنةِ ، حافتاه قصورُ اللؤلؤِ والياقوتِ ، ترابُه المسكُ ، وحصباؤه اللؤلؤُ والياقوتُ^(٤) .

حدثنا أحمدُ بنُ أبي سُرَيْجٍ الرازيُّ ، قال : ثنا أبو النُّضْرِ وشبابةٌ ، قالا : ثنا أبو جعفرِ الرازيُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، عن رجلٍ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، ليس أحدٌ يُدْخِلُ إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ إِلَّا سَمِعَ خَرِيرَ ذَلِكَ النهرِ^(٥) .

٣٢١/٣٠ / حدثنا أبو كريِّبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبي جعفرٍ ، وحدثنا ابنُ أبي سُرَيْجٍ ، قال : ثنا أبو نُعَيْمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن أنسٍ ، قال : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ^(٥) .

قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، دُرٌّ مُجَوَّفٌ^(٦) .

قال^(٧) : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي عبيدةَ ، عن عائشةَ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٨ ، والبداية والنهاية ٢٩٨/٢٠ عن المصنف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور

(١٤٣) عن ابن أبي نجيح ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن عائشة .

(٥) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح ص ١٣٩ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢٩٩/٢٠ عن أبي نعيم .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف .

(٧) زيادة ضرورية .

الكوثر نهر في الجنة ، عليه من الآنية عدد نجوم السماء^(١) .

قال : ثنا وكيع ، عن أبي جعفر الرازي ، عن ابن أبي نجيح ، عن عائشة ، قالت :
من أحب أن يسمع خريز الكوثر ، فليجعل إصبعه في أذنيه^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي
عبدة ، عن عائشة ، قالت : نهر في الجنة ، شاطئاه الدر المجوف .

قال : ثنا مهران ، عن أبي معاذ عيسى بن يزيد ، عن أبي إسحاق ، عن أبي
عبدة ، عن عائشة ، قالت : الكوثر نهر في بطنان الجنة ؛ وسط الجنة ، فيه نهر شاطئاه
در مجوف ، فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهر أعطاه الله
محمدًا ﷺ في الجنة^(٣) .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا مسعدة ، عن عبد الوهاب ، عن مجاهد ،
قال : الكوثر نهر في الجنة ، ترابه مسك أذفر ، وماؤه الخمر^(٤) .

حدثنا ابن أبي سريج ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أخبرنا أبو جعفر ، عن الربيع ،
عن أبي العالية في قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : نهر في الجنة^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف ، وأخرجه البخاري (٤٩٦٥) ، وفي تفسير مجاهد ص
٧٥٦ ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (١٣٦) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤٤/١٣ ،
وأحمد ٢٨١/٦ (الميمية) ، وهناد في الزهد (١٣٩) - ومن طريقه الآجري في الشريعة (١٠٩٠) ، والحافظ
في التعليق ٣٧٩/٤ - والنسائي في الكبرى (١١٧٠٥) ، وابن مردويه - كما في التعليق - والبيهقي في
البعث والنشور (١٣٧) من طريق أبي إسحاق به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢١/٨ عن المصنف ، وأخرجه هناد في الزهد (١٤١) عن وكيع به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٢/٨ ، وفي البداية والنهاية ٢٩٨/٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٨ .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شريكِ بنِ أبي نَمِرٍ ، قال : سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يحدثُنا ، قال : لما أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ مضى به جبريلُ في السماءِ الدنيا ، فإذا هو بنهرٍ عليه قصرٌ من لؤلؤٍ وزَبَرَجَدٍ ، فذهب يَشُمُّ ثَرابَهُ ، فإذا هو مِسْكٌ ، فقال : « يا جبريلُ ، ما هذا النهرُ ؟ » . قال : هو الكوثرُ الذي خَبَأَ لك ربُّكَ ^(١) .

وقال آخرون : غُنِيَ بالكوثرِ الخيرُ الكثيرُ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنى هشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ وعطاءُ بنُ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في الكوثرِ : هو الخيرُ الكثيرُ الذي أعطاه اللَّهُ إِيَّاهُ . قال أبو بشرٍ : فقلتُ لسعيدِ بنِ جبيرةٍ : فإنَّ ناسًا يزعمون أنه نهرٌ في الجنةِ . قال : فقال سعيدٌ : النهرُ الذي في الجنةِ مِنَ الخيرِ الذي أعطاه اللَّهُ إِيَّاهُ ^(٢) .

٣٢٢/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : قال لي محاربُ بنُ دثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرةٍ في الكوثرِ ؟ قال : قلتُ : قال : قال ابنُ عباسٍ : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صدقَ واللهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ الْكَوْثَرُ ﴾ : الخيرُ الكثيرُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٠/٨ عن المصنف ، وتقدم مطولا في ٤١٦/١٤ - ٤٢٠ .
(٢) أخرجه البخاري (٤٩٦٦) ، والبيهقي في البعث والنشور (١٣٩) من طريق يعقوب به دون ذكر عطاء ، وأخرجه البخاري (٦٥٧٨) - ومن طريقه البغوي في تفسيره ٥٥٧/٨ - وفي تفسيره مجاهد ص ٧٥٧ ، دون ذكر أبي بشر - والحسين المروزي في زوائده على الزهد (١٦١٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٧٠٤) ، والحاكم ٥٣٧/٢ - ولم يذكر عطاء - من طريق هشيم به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال : ثنا شعبةٌ، عن أبي بشرٍ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ عن الكوثرِ، فقال : هو الخيرُ الكثيرُ الذي آتاه اللهُ . فقلتُ لسعيدٍ : إنا كنا نسمعُ أنه نهَرٌ في الجنةِ . فقال : هو الخيرُ الذي أعطاه اللهُ إيَّاه^(١) .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال : ثنى عبدُ الصمدِ، قال : ثنا شعبةٌ، عن أبي بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا محمدٌ، قال : ثنا شعبةٌ، عن عُمارةَ بنِ أبي حفصةٍ، عن عكرمةَ، قال : هو النبوةُ، والخيرُ الذي أعطاه اللهُ إيَّاه^(٢) .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال : ثنا حَرَمِيُّ بنُ عُمارةَ، قال : ثنا شعبةٌ، قال : أخبرني عُمارةُ، عن عكرمةَ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الكثيرُ، والقرآنُ والحكمةُ .

حدَّثني يعقوبُ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبي حفصةٍ، عن عكرمةَ أنه قال : ﴿ الْكَوْثَرَ ﴾ : الخيرُ الكثيرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخيرُ الكثيرُ^(٣) .

قال : ثنا مِهْرَانُ، عن سفيانَ، عن هلالٍ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . [١١٤١ / ٢ ظ] قال : أكثرُ اللهُ له من الخيرِ . قلتُ : نهَرٌ في الجنةِ ؟ قال : نهَرٌ وغيرُه .

حدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبي زائدةَ، قال : ثنا أبو عاصمٍ، عن عيسى بنِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٩٧/١١ عن محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه المروزي في زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق عمارة به .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٤٠) من طريق عطاء به .

ميمون ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال : ﴿ الْكَوْثَرُ ﴾ : الخیر الكثير .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال : ﴿ الْكَوْثَرُ ﴾ : الخیر الكثير ^(١) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن مجاهد : ﴿ الْكَوْثَرُ ﴾ . قال : الخیر كله .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال : خیر الدنيا والآخرة ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في الكوثر ، قال : هو الخیر الكثير .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، قال : ﴿ الْكَوْثَرُ ﴾ : الخیر الكثير .

قال : ثنا وكيع ، عن بدر بن عثمان ، سمع عكرمة يقول في الكوثر ، قال : ما أعطى النبي ﷺ من الخیر والنبوة والقرآن ^(٣) .

٣٢٣/٣٠

حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي ، قال : ثنا أبو داود ، عن بدر ، عن عكرمة قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : الخیر الذي أعطاه الله النبوة والإسلام .

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٢/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الحسين المروزي في زوائد الزهد (١٦١٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٨/١١ ، وهناد في الزهد (١٤٢) عن وكيع به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن عساكر .

وقال آخرون : هو حَوْضٌ أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى الجنة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن فطر^(١) ، عن عطاء : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : حَوْضٌ فى الجنة أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) .

حدَّثنا أحمد بن أبى سريج ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا فطر^(١) ، قال : سألتُ عطاء ونحن نطوف بالبيت عن قوله : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال : حَوْضٌ أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى قول مَنْ قال : هو اسمُ النهر الذى أُعْطِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى الجنة ، وصفه الله بالكثرة لعظم قدره .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصواب ؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك .

ذَكَرُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ بِذَلِكَ

حدَّثنا أحمد بن المقْدَامِ العِجْلِيُّ ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعتُ أبى يحدثُ عن قتادة ، عن أنس ، قال : لما عُرجَ نبيُّ الله ﷺ فى الجنة - أو كما قال - عَرَضَ له نهرٌ ، حافتاه الياقوتُ المَجُوفُ - أو قال : المَجْوَبُ - فَضْرَبَ المَلَكُ الذى معه بيده فيه ، فاستخرجَ مِسْكَاً ، فقال محمدٌ للمَلَكِ الذى معه : « ما هذا ؟ » . قال : هذا الكوثر الذى أعطاك الله . قال : ورُفِعَتْ له سِدْرَةُ المُنْتَهَى ، فأبصرَ عندها أثراً عظيماً . أو كما قال^(٣) .

(١) فى م : « مطر » . وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥٠٨/١١ عن وكيع به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٦١١) من طريق فطر به .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٤٨) - ومن طريقه البيهقى فى البعث (١٢٧) - من طريق المعتمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ ، إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ ، حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفِ . فَقَالَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ ^(١) : أَتَدْرِي مَا هَذَا ؟ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ إِيَّاهُ . وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى أَرْضِهِ ، فَأَخْرَجَ مِنْ طِينِهِ الْمِسْكَ ^(٢) » .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ ، أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ الْمُجَوَّفِ ، قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ . فَأَهْوَى الْمَلَكُ بِيَدِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ طِينَهُ مِسْكَاً أَذْفَرَ ^(٣) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ خِيَامُ اللَّوْلُؤِ ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَى مَا يَجْرِي / فِيهِ ، فَإِذَا مِسْكَ أَذْفَرُ ^(٤) » . قَالَ : « قُلْتُ : مَا هَذَا يَا جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ ^(٥) » .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا هَمَامٌ ، قَالَ : ثنا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ يَزِيدَ ، عَنْ

(١) فِي ت ١ : « مَعِي » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ (٦٤٧٤) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٩٣٤ ، ١٠٨٦) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٦/٢١ (١٣٤٢٥) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٦٠) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٩٩/٢٠ (١٣١٥٦) ، وَالبُخَارِيُّ (٤٩٦٤) ، وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٧٥٦ ، وَالبَيْهَقِيُّ فِي الْبَعْثِ (١٢٤) مِنْ طَرِيقِ آدَمَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦٦/١٩ (١٢٠٠٨) ، وَالْحُسَيْنُ الْمُرُوزِيُّ فِي زَوَائِدِ الزَّهْدِ (١٦١٢) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٩٣٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي عَدَى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٣٧/١١ ، ١٤٧/١٣ ، وَأَحْمَدُ ١٩٥/١٩ ، ٢٩٩/٢١ ، (١٢١٥١ ، ١٣٧٧٦) ، وَهَنَادُ فِي الزَّهْدِ (١٣٤) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٧٠٦) ، وَأَبُو يَعْلَى (٣٢٩٠) ، (٣٨٢٣ ، ٣٧٢٥) ، وَابْنُ حَبَانَ (٦٤٧٣) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٣٩٦) ، وَالْحَاكِمُ ٧٩/١ ، ٨٠ ، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ ٤٥/١١ ، وَالبُغْوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٥٨/٨ ، وَفِي شَرْحِ السَّنَةِ (٤٣٤٣) مِنْ طَرِيقِ حَمِيدَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٠/٢١ ، ١٨/٢٠ (١٣٥٧٨ ، ١٢٥٤٢) ، وَأَبُو يَعْلَى (٣٢٩٠ ، ٣٥٢٩) مِنْ طَرِيقِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ .

سعيد ، ^(١) الذى حدثنا بشر ^(١) .

حدثنا أحمد بن أبي سريج ، قال : ثنا أبو أيوب العباس ، قال : ثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أخى ابن شهاب ، عن أبيه ، عن أنس ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر ، فقال : « هو نهر أعطانيه الله فى الجنة ، ثراه مسك ، أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر » . قال أبو بكر : يا رسول الله ، إنها لناعمة . قال : « آكلها أنعم منها » ^(٢) .

حدثنا خلاد بن أسلم ، قال : ^(٣) أخبرنا النضر ، قال ^(٣) : أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن ^(٤) وقاص الليثي ، عن كثير ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « دخلت الجنة حين عرج بى ، فأعطيت الكوثر ، [١١٤٢ / ٢] فإذا هو نهر فى الجنة ، عضاداته ^(٥) بيوت مجوقة من لؤلؤ » .

حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا أبى وشعيب بن الليث ، عن الليث ، عن يزيد بن الهاد ، عن عبد الله بن مسلم بن شهاب ، عن أنس ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما الكوثر ؟ قال : « نهر أعطانيه الله فى الجنة ، لهو أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر » . قال عمر : يا رسول الله ، إنها لناعمة . قال : « آكلها أنعم منها » ^(٦) .

(١ - ١) فى م : « حدثنا بشر قال » . والحديث أخرجه أحمد ٣٠١/٢٠ ، ٤٦٠/٢١ ، (١٢٩٩٠) ، (١٤٠٨٢) ، والبخارى (٦٥٨١) ، وأبو يعلى (٢٨٧٦) ، والبيهقى فى البعث (١٢٦) من طريق همام به . (٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٢٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ١٣٢/٢١ (١٣٤٧٥) ، والبيهقى فى البعث (١٣٢) من طريق أبى أيوب به ، وأخرجه الترمذى (٢٥٤٢) من طريق محمد بن عبد الله بن مسلم به ، وعنده « عمر » مكان « أبى بكر » .

(٣ - ٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٣٥١/٨ .

(٤) بعده فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٢/٢٦ .

(٥) عضادات الباب : ناحيته ، وما كان نحو ذلك فهو العضادة . التاج (ع ض د) .

(٦) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٧٠٣) عن محمد بن عبد الله بن الحكم ، عن شعيب ، عن الليث ، عن ابن الهاد ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس به .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : ثنا يحيى بن عبد الله ، قال : ثنى الليثُ ، عن ابن الهادي ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم بن شهاب ، عن أنس ، أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ . فذكر مثله ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى ، أنَّ أخاه عبد الله أخبره ^(٢) ، أنَّ أنس بن مالك صاحب النبي ﷺ أخبره ، أنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ ، فقال : ما الكوثر؟ فقال رسول الله ﷺ : « هو نهر أعطانيه الله في الجنة ، ماؤه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل ، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر » . فقال عمر : إنها لناعمة يا رسول الله . فقال : « آكلها أنعم منها » ^(٣) .

فقال عمر بن عثمان : قال ابن أبي أويس : وحدثنى أبي ، عن ابن أخى الزهرى ، عن أبيه ، عن أنس ، عن النبي ﷺ فى الكوثر مثله ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابن فضيل ، قال : ثنا عطاء ، عن مُحارب بن دثار ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الكوثر نهر فى الجنة ، حافاته من ذهب ، ومجره على الياقوت والدر ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل ، وأشدُّ بياضاً من الثلج » ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد فى مسنده ٣٠/٢١ (١٣٣٠٦) من طريق الليث ، عن ابن الهادي ، عن عبد الوهاب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن شهاب ، عن أنس .

(٢ - ٢) كذا فى النسخ ، وهناك سقط ظاهر ؛ نتيجة انتقال نظر الناسخ ، وغالب الظن أن الإسناد كان هكذا : « حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهرى ، قال حدثنا ابن أبي أويس قال : حدثنى أبي ، عن ابن شهاب الزهرى ، أن أخاه عبد الله أخبره ... » ، فحدث انتقال نظر . ينظر الإسناد الآتى ، وينظر كذلك تهذيب الآثار (٩٧٩ ، ٩٨٨) السفر الثانى من مسند عمر بن الخطاب ، وتفسير ابن كثير ٥٢١/٨ .

(٣) أخرجه أحمد ١٣٦/٢١ ، ١٣٩ ، (١٣٤٨٠ ، ١٣٤٨٤) ، والحاكم ٥٣٧/٢ ، من طرق عن أبي أويس عن الزهرى عن أخيه عبد الله به .

(٤) أخرجه الآجرى فى الشريعة (١٠٨٧) من طريق ابن أخى الزهرى به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/١١ ، ١٤٤/١٣ ، وهناد فى الزهد (١٣٢) ، والترمذى (٣٣٦١) ، وابن ماجه (٤٣٣٤) ، وابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٢٢/٨ - والآجرى فى الشريعة (١٠٨٥) ، والبغوى فى شرح السنة (٤٣٤١) ، والذهبي فى ذيل تذكرة الحفاظ ص ٤٨ من طريق محمد بن فضيل به ، =

/ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عطاءُ بنُ السائبِ ، قَالَ : قَالَ : ٣٢٥/٣. لي محاربُ بنُ دثارٍ : ما قال سعيدُ بنُ جبيرٍ في الكوثرِ ؟ قلتُ : حَدَّثَنَا عن ابنِ عباسٍ أَنه قال : هو الخيرُ الكثيرُ . فقال : صَدَقَ وَاللَّهِ ، إِنَّهُ لِلْخَيْرِ الْكَثِيرِ ، وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابنُ عمرَ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ ، حافَتاهِ مِنْ ذَهَبٍ ، يَجْرِي على الدَّرِّ والياقوتِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « الكوثرُ نهرٌ في الجنةِ » . قال النبيُّ ﷺ : « رأيتُ نهرًا ، حافَتاهِ اللَّؤلؤُ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، ما هذا ؟ قال : هذا الكوثرُ الذي أعطاكهُ اللَّهُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ البرقي ، قَالَ : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قَالَ : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ بنِ أبي كثيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَرَامٌ ^(٣) بنُ عثمانَ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أتى حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ يومًا فلم يَجِدْهُ ، فسأل امرأته عنه ، وكانت من بنى النُّجَارِ ، فقالت : خَرَجَ ، بأبي أنت ، آنفًا عامدًا نحوكَ ، فأظنُّهُ أخطأك في بعضِ أزقةِ بنى النُّجَارِ ، أَوْ لَا تَدْخُلُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فدَخَلَ ، فَقَدِّمَتْ إليه حَيْسًا ^(٤) ، فأكل منه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، هنيئًا لك ومَريئًا ، لقد جئتُ وإني لأريدُ

= وأخرجه أحمد ٢٥٧/٩ (٥٣٥٥) ، والدارمي ٣٣٧/٢ ، ٣٣٨ ، وفي تفسير مجاهد ص ٧٥٦ من طريق عطاء به ، وأخرجه الطبراني (١٣٣٠٦) من طريق عكرمة ، عن ابن عمر .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٤٥) - ومن طريقه البيهقي في البعث (١٤١، ١٤٢) - وأحمد ١٤٥/١٠ (٥٩١٣) ، والحاكم ٥٤٣/٣ - وعنه البيهقي في البعث (١٤٠) - من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/٢ ، وأحمد ١٠٩/٢٠ (١٢٦٧٥) ، وعبد بن حميد (١١٨٧) ، والترمذي (٣٣٥٩) ، وأبو يعلى (٣١٨٦) من طريق معمر به .

(٣) في م : « حزام » ، وفي ت ٢ : « عرام » ، وفي ت ٣ : « عزام » . وينظر الجرح والتعديل ٢٨٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٥٨٣/٢٤ .

(٤) الحيس : تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن . التاج (ح ي س) .

أَنْ آتَيْكَ فَأُهْنِيكَ وَأُفْرِيكَ ؛ أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَارَةَ أَنَّكَ أُعْطِيتَ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ يُدْعَى الْكَوْثَرُ .
فَقَالَ : « أَجَلٌ ، وَعَرَضُهُ - يَعْنِي أَرْضُهُ - يَاقُوتٌ وَمَرْجَانٌ وَزَبَرْجَدٌ وَلُؤْلُؤٌ » ^(١) .

وقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه ﷺ أَنْ يُصَلِّيَهَا بهذا الخطاب ، ومعنى قوله : ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ ؛ فقال بعضهم : حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة ، وعلى الحفظ عليها في أوقاتها بقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسودِ الطُّفَاوِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ربيعة ، قَالَ : ثنى يزيدُ بْنُ أَبِي زيَادٍ بنِ أَبِي الجعدِ ، عن عاصمِ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةِ بْنِ ظهيرٍ ، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه في قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قَالَ : وَضَعُ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بشارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حمادُ بْنُ سلمةَ ، عن عاصمِ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةِ بْنِ ظبيانَ ، عن أبيه ، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قَالَ : وَضَعُ الْيَدِ عَلَى الْيَدِ فِي الصَّلَاةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حميدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن حمادِ بْنِ سلمةَ ، عن عاصمِ الجَحْدَرِيِّ ، عن عقبةِ بْنِ ظبيانَ ^(٢) ، عن أبيه ، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قَالَ : وَضَعُ يَدِهِ الْيَمْنَى عَلَى وَسْطِ سَاعِدِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ وَضَعُهَا عَلَى

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) في م : « ظهير » . وهو مما قيل في اسمه . ينظر الجرح والتعديل ٣١٣/٦ .

صَدْرِهِ .

قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عاصمِ الأحولِ ، عن الشعبيِّ مثله^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ ، عن عاصمِ الجحدريِّ ، عن عقبةَ بنِ ظهيرٍ ، عن عليٍّ رضي الله عنه : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ [١١٤٢/٢] وَأَنْحَرْ . قال : وَضَعُ اليمينِ^(٢) على الشمالِ في الصلاة^(٣) .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن أبي القموصِ في ٣٢٦/٣٠ قوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قال : وَضَعُ اليَدِ على اليَدِ في الصلاة .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو صالحٍ الخراسانيُّ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن عاصمِ الجحدريِّ ، عن أبيه ، عن عقبةَ بنِ ظبيانٍ ، أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه قال في قولِ الله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قال : وَضَعُ يَدِهِ اليمينِ على وَسْطِ سَاعِدِهِ الأيسرِ ، ثم وَضَعُهما على صَدْرِهِ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بقوله : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ : الصلاةُ المكتوبةُ ، وبقوله : ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ . أن يرفعَ يَدَيْهِ إلى النَّحْرِ عندَ افتتاحِ الصلاةِ والدخولِ فيها .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٨ .

(٢) في م : « اليمين » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٩٠/١ عن وكيع به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٤٣٧/٦ - ومن طريقه البيهقي ٢٩/٢ - من طريق يزيد به .

(٤) أخرجه البخاري في الكبير ٤٣٧/٦ - ومن طريقه البيهقي ٤٣٧/٦ - من طريق حماد به ، وأخرجه الحاكم ٥٣٧/٢ ، والبيهقي في الكبرى ٢٩/٢ من طريق حماد به دون ذكر عاصم الجحدري ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني في الأفراد وأبي الشيخ وابن مردويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾: الصَّلَاةُ، ﴿وَأَنْحَرْ﴾: يَرْفَعُ يَدَيْهِ أَوَّلَ مَا يُكَبِّرُ فِي الْإِفْتِتَاحِ^(١).
وَقَالَ آخَرُونَ: غُنِيَ بِقَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾: الْمَكْتُوبَةُ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْحَرْ﴾: نَحْرُ الْبُذْنِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا حَكَّامُ بْنُ سَلَمٍ وَهَارُونُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قَالَ: الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ وَنَحْرُ الْبُذْنِ^(٢).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا هَشِيمٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَحُجَّاجٍ،^(٣) عَنْ عَطَاءٍ^(٣)، أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قَالَ: صَلَاةُ الْغَدَاةِ بِجَمْعٍ، وَنَحْرُ الْبُذْنِ بِمَنْى^(٤).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ فِطْرِ^(٥)، عَنْ عَطَاءٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قَالَ: صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَأَنْحَرِ الْبُذْنَ^(٦).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/٢، ٤٠٢ من طريق ابن أبي نجيح به.

(٣ - ٣) سقط من م، وفي ت ١: «وعطاء». وحجاج هو ابن أرقطة، وعطاء هو ابن أبي رباح. ينظر تهذيب الكمال ٤٢٠/٥.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٥٥٩/٨.

(٥) في م: «قطر». وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/٢، ٤٠٢ من طريق فطر به.

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: الصلاة المكتوبة، والنَّحْرُ: التُّسْكُ والدَّبْحُ يوم الأضحى^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا جريز، عن منصور، عن الحكم في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: صلاة الفجر^(٢).

وقال آخرون: بل عني بذلك: صل يوم النحر صلاة العيد، وأنحر تُسْكُك.

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا هارون بن المغيرة، عن عنبسة، عن جابر، عن أنس ابن مالك، قال: كان النبي ﷺ يَنْحَرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَأَمَرَ أَنْ يُصَلِّيَ ثُمَّ يَنْحَرُ^(٣).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة: فصل الصلاة، وأنحر التُّسْكُ^(٤).

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ثابت بن أبي صفية، عن أبي جعفر: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾. قال: الصلاة. وقال عكرمة: الصلاة ونَحْرُ التُّسْكِ.

/ حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: إذا صَلَّيْتَ يوم الأضحى فأنحر^(٢).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٢٣/٨.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف.

(٤) ينظر تفسير البغوي ٥٥٩/٨، وتفسير ابن كثير ٥٢٣/٨.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا فطرٌ^(١)، قال: سألتُ عطاءً عن قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: تُصَلِّي وتَنْحَرُ^(٢).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عوفٌ، عن الحسنِ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: اذْبَحْ.

قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا أبانُ بنُ خالدٍ، قال: سمعتُ الحسنَ يقولُ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: الذَّبْحُ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: نَحَرُ الْبُذْنِ، والصلاةُ يومَ النَّحْرِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: صلاةُ الأضحى، والنَّحَرُ نَحَرُ الْبُذْنِ^(٣).

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: مناخِرُ الْبُذْنِ بِمِئْي^(٤).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن سفيانٍ، عن جابرٍ، عن عكرمة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: نَحَرُ النَّسْكِ^(٥).

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. يقولُ: اذْبَحْ يومَ النَّحْرِ^(٥).

(١) في م، ت ١: «قطر».

(٢) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠١/ ٢ عن معمر به.

(٤) ينظر تفسير البغوى ٨/ ٥٥٩، وتفسير ابن كثير ٨/ ٥٢٣.

(٥) أخرجه البيهقي ٢٥٩/ ٩ من طريق أبي صالح به.

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. قال: نَحَرُ الْبُذْنِ.

وقال آخرون: قيل ذلك للنبي ﷺ لأنَّ قومًا كانوا يُصلُّون لغير الله، ويُنَحِّرون لغيره، ف قيل له: اجْعَلْ صلاتك ونَحْرَكَ لله؛ إذ كان من يكْفُر بالله يجعله لغيره.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنى أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ. يقول: إِنَّ نَاسًا كانوا يُصلُّون لغير الله، ويُنَحِّرون لغير الله، فإذا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ يا محمد، فلا تَكُنْ صلاتك ونَحْرَكَ [١١٤٣/٢] إِلَّا لِي^(١).

وقال آخرون: بل أُنْزِلَتْ هذه الآية يومَ الْحُدَيْبِيَّةِ، حينَ حُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَصُدُّوا عَنِ الْبَيْتِ، فَأَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُصَلَّى، وَيُنَحَّرَ الْبُذْنُ، وَيُنْصَرَفَ، ففَعَلَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، قال: ثنى أبو معاوية البجلي، / عن سعيد بن جبيرة أنه قال: كانت هذه الآية - يعني قوله: ٣٢٨/٣٠. ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ - يومَ الْحُدَيْبِيَّةِ؛ أتاه جبريل عليه السلام فقال: انْحَرْ وَازْجِعْ. فقام رسول الله ﷺ، فخطب^(٢) "خُطْبَةَ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ"^(٢)، ثم ركع ركعتين،

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٥٥٩/٨، والقرطبي في تفسيره ٢٢٠/٢٠.

(٢ - ٢) كذا في النسخ، وفي الدر المنثور: «خطبة الأضحى».

ثم انصرف إلى البدن فنحراها ، فذلك حين يقول : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾^(١) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : فصلِّ واذعُ ربُّك وسلِّه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي سنان ، عن ثابت ، عن الضحاك : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . قال : صلِّ لربِّك وسلِّ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ^(٣) يتأوَّلُ قوله : ﴿ وَأَنْحَرْ ﴾ : واستقبلِ القبلةَ بنحرِكَ . وذكر أنه سمِعَ بعضَ العربِ يقولُ : منازلهم تتناحرُ . أى : هذا بنحرِ هذا .
أى قبائله . وذكر أنَّ بعضَ بنى أسدٍ أنشدَه :

أبا حَكَمٍ هَلْ أَنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ وَسَيِّدُ أَهْلِ الْأُبْطَحِ الْمُتَاجِرِ
أى : يَنَحِرُ بَعْضُهُ بَعْضًا .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : فاجْعَلْ صلاتَكَ كُلَّهَا لِرَبِّكَ خَالصًا دونَ ما سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، وكذلك نَحْرُكَ ، اجْعَلْهُ لَهْ دُونَ الْأَوْثَانِ ، شُكْرًا لَهْ عَلَى مَا أَعْطَاكَ مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا كُفَّاءَ لَهُ ، وَخَصَّكَ بِهِ ، مِنْ إِعْطَائِهِ إِيَّاكَ الْكَوْثَرَ .

وإنما قلتُ : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِمَا أَكْرَمَهُ بِهِ مِنْ عَطِيَّتِهِ وَكَرَامَتِهِ وَإِنْعَامِهِ عَلَيْهِ بِالْكَوْثَرِ ، ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ . فكان معلومًا بذلك أنه خَصَّهُ بِالصَّلَاةِ لَهُ وَالنَّحْرِ عَلَى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٩٦/٣ .

الشكر له ، على ما أَعْلَمَهُ مِنَ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْهِ ، بِإِعْطَائِهِ إِيَّاهُ الْكَوْثَرَ ، فَلَمْ يَكُنْ لِمُحَمَّدٍ بَعْضُ الصَّلَاةِ بِذَلِكَ دُونَ بَعْضٍ ، وَبَعْضُ النَّحْرِ دُونَ بَعْضٍ ، وَجْهٌ ؛ إِذْ كَانَ حَقًّا عَلَى الشَّكْرِ عَلَى النَّعْمِ .

فتأويل الكلام إذن : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ الْكَوْثَرَ ؛ إِنْعَامًا مِنَّا عَلَيْكَ بِهِ ، وَتَكْرِيمًا مِثْلَكَ ، فَأَخْلَصَ لِرَبِّكَ الْعِبَادَةَ ، وَأَفْرَدَ لَهُ صَلَاتَكَ وَنُسُكَكَ ، خَلَافًا لِمَا يَفْعَلُهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ وَعَبَدَ غَيْرَهُ وَنَحَرَ لِلْأَوْثَانِ .

وقوله : ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . يعنى بقوله جل ثناؤه : ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ﴾ : إِنَّ مُبْغِضَكَ يَا مُحَمَّدُ وَعَدُوَّكَ ، ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . يعنى بِالْأَبْتَرِ الْأَقْلَّ الْأَذْلَ الْمُتَقَطِّعَ دَابِرُهُ الَّذِي لَا عَقِبَ لَهُ .

واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك ؛ فقال بعضهم : غِنَى بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ .

٣٢٩/٣٠

/ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . يقول : عدوك^(١) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنا أبى ، قَالَ : ثنا عمى ، قَالَ : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله^(٢) : ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣) . قَالَ : هُوَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٥٧/٢ - وابن مردويه - كما فى التعليق ٣٧٨/٤ - من طريق أبى صالح به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيانُ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ، قال: سمِعْتُ سعيدَ بنَ جبيرةٍ يقولُ: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: هو العاصُ بنُ وائلٍ^(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانٍ، عن هلالٍ، قال: سألتُ سعيدَ ابنَ جبيرةٍ عن قوله: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: عدوك العاصُ بنُ وائلٍ أنبترَ من قومه.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: العاصُ بنُ وائلٍ، قال: أنا شانيُّ محمدٍ، ومن شَنَّاهُ الناسُ فهو الأبتَرُ^(٢).

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة^(٣): ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾. قال: هو العاصُ بنُ وائلٍ، قال: أنا شانيُّ محمدًا، وهو أبتَرُ، ليس له عَقِبٌ. قال اللهُ: ﴿إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٤).

قال قتادة: الأبتَرُ هو^(٥) الحَقِيرُ الدَّقِيقُ الذَّلِيلُ^(٦).

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٤/٨.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٧.

(٣) كذا في النسخ والدر المنثور، وفي تفسير عبد الرزاق: «الكلبي».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/٢ عن معمر، عن الكلبي.

(٥) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٢/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة

المحمودية ص ٤٦٤ - إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم كله من قول قتادة.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ : هذا العاصُ بنُ وائلٍ ، بلغنا أنه قال : أنا شأني محمدٌ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ . قال : الرجلُ يقولُ : إنما محمدٌ أبتَرُ ، ليس له كما ترون عَقِبٌ . فقال اللهُ : ﴿ إِنَّكَ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل غني بذلك عقبه بنُ أبي مُعَيْطٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُميُّ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شمرِ بنِ عطيةٍ ، قال : كان عقبه بنُ أبي مُعَيْطٍ يقولُ : إنه لا يَبْقَى للنبيِّ ^(٢) ولدٌ ، وهو أبتَرُ . فأنزل الله فيه هؤلاء الآياتِ : ﴿ إِنَّكَ شَانِئَكَ ﴾ . عُقبه بنُ أبي مُعَيْطٍ ، ﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : بل غني بذلك جماعةٌ من قريشٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : [١١٤٣/٢ ظ] ثنا عبدُ الوهابٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمة في هذه الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ [النساء : ٥١] . قال : نزلت في كعب بنِ الأشرف ، أتى مكة فقال له أهلها : / نحنُ ٣٣٠/٣٠ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/٢٢٣ .

(٢) بعده في النسخ : « صلى الله عليه وسلم » . وعقبه لا يقوله .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

خيرٌ أم هذا الصُّنبورُ^(١) المُنبِتُّ من قومه ، ونحن أهلُ الحَجِيجِ ، وعندنا مَنْحَرُ البُذْنِ ؟
قال : أنتم خيرٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَأَنْزَلَ فِي الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا قَالُوا :
﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا وَكِيعٌ ، عَنْ بَدْرِ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . قَالَ : لما أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قُرَيْشٌ : بُيِّرَ مُحَمَّدٌ مِنَّا . فَنَزَلَتْ : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . قَالَ : الَّذِي رَمَاكَ بِالْبَثْرِ هُوَ الْأَبْتَرُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، قَالَ : أَنبَأَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لما قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَةَ أَتَوْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : نَحْنُ أَهْلُ السَّقَايَةِ وَالسُّدَانَةِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَحَنُّ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنبورُ الْمُنبِتُّ مِنْ قَوْمِهِ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ . قَالَ^(٤) : فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ . قَالَ : وَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿نَصِيرًا﴾^(٥) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَخْبَرَ أَنَّ

(١) الصنبور : هو الأبر . وأصل الصنبور : سَعْفَةٌ تَنْبِتُ فِي جَذْعِ النَّخْلَةِ لَا فِي الْأَرْضِ . وَقِيلَ : هِيَ النَّخْلَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الَّتِي يَدُقُّ أَسْفَلُهَا . أَرَادُوا أَنَّهُ إِذَا قُلِعَ انْقَطَعَ ذَكَرُهُ كَمَا يَذْهَبُ أَثَرُ الصُّنبورِ ؛ لِأَنَّهُ لَا عَقَبَ لَهُ . النِّهَايَةُ ٥٥/٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٤٣/٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٤٦٤ - إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) تقدم تخريجه في ١٤٢/٧ ، ١٤٥ .

مُبْغِضَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هو الأقلُّ الأذَلُّ ، المنقطعُ عَقْبُهُ ، فذلك صفةُ كُلِّ مَنْ أَبْغَضَهُ
مِنَ النَّاسِ ، وإن كانت الآيةُ نَزَلَتْ فِي شَخْصٍ بَعِيْنِهِ .

آخر تفسير سورة « الكوثر »

تفسير سورة « الكافرون »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ قُلْ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ - وكان المشركون من قومه فيما ذكر عَرَضُوا عليه أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ سَنَةً ، على أَنْ يَعْبُدَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ آلِهَتَهُمْ سَنَةً ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ مُعَرِّفَهُ جَوَابَهُمْ فِي ذَلِكَ - : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ سَأَلُوكَ عِبَادَةَ آلِهَتِهِمْ سَنَةً ، على أَنْ يَعْبُدُوا إِلَهَكَ سَنَةً : ﴿ يَتَأْتِيهَا الْكُفْرُونَ ﴾ بِاللَّهِ ، ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ الْآنَ ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ الْآنَ ، ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ ﴾ / ﴿ فِيمَا أَسْتَقْبِلُ ﴾ ، ﴿ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ فِيمَا مَضَى ، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴾ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ أَبَدًا ، ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ أَنَا الْآنَ وَفِيمَا أَسْتَقْبِلُ .

ولإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنَّ الخطابَ مِنَ اللَّهِ كَانَ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي أَشْخَاصٍ بِأَعْيَانِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا ، وَسَبَقَ لَهُمْ ذَلِكَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِهِ ، فَأَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يُؤَيِّسَهُمْ مِنَ الذِّى طَمِعُوا فِيهِ وَحَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ كَائِنٍ مِنْهُ وَلَا مِنْهُمْ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ ، وَآيَسَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مِنَ الطَّمَعِ فِي إِيْمَانِهِمْ ، وَمِنْ أَنْ يُفْلِحُوا أَبَدًا ، فَكَانُوا كَذَلِكَ لَمْ يُفْلِحُوا وَلَمْ يُنْجِحُوا ، إِلَى أَنْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ بِالسَّيْفِ ، وَهَلَكَ بَعْضٌ قَبْلَ ذَلِكَ كَافِرًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وجاءت به الآثار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرِشِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَلْفٍ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : إِنَّ قَرِيشًا وَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطُوهُ مَا لَا فَيْكُونَ أَغْنَى رَجُلٍ بِمَكَّةَ ، وَيُزَوِّجُوهُ مَا أَرَادَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيَطَّئُوا عَقْبَهُ ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا يَا مُحَمَّدُ ، وَكُفَّ عَنْ شَتَمِ آلِهِتِنَا ، فَلَا تَذْكُرْهَا بِسُوءٍ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ، فَإِنَّا نَعْرِضُ عَلَيْكَ خَصْلَةً وَاحِدَةً ، فَهِيَ [١١٤٤/٢] لَكَ وَلَنَا فِيهَا صِلَاحٌ . قَالَ : « مَا هِيَ ؟ » . قَالُوا : تَعْبُدُ آلَهُتِنَا سَنَةً ؛ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً . قَالَ : « حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَأْتِي مِنْ عِنْدِ رَبِّي » . فَجَاءَ الْوَحْيُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ : ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ السُّورَةُ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ^(١) [الزمر : ٦٤ - ٦٦] .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ ابْنُ مِينَا مَوْلَى الْبَخْتَرِيِّ ^(٢) ، قَالَ : لَقِيَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، وَالْعَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ الْمَطْلَبِ ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، هَلُمَّ فَلْنَعْبُدْ مَا تَعْبُدُ ، وَتَعْبُدْ مَا نَعْبُدُ ، وَنَشْرُكَكَ فِي أَمْرِنَا كُلِّهِ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ خَيْرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا ، كُنَّا قَدْ شَرَكْنَاكَ فِيهِ ، وَأَخَذْنَا بِحِظُّنَا مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا فِي يَدَيْكَ ، كُنْتَ قَدْ شَرَكْتَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَأَخَذْتَ مِنْهُ بِحِظِّكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا ﴾

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/٢ ، وأخرجه الطبراني في الصغير ٢٦٥/١ من طريق أبي خلف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في تاريخ المصنف : « مولى أبي البختري » . وهو البختري بن أبي ذباب كما في ترجمة سعيد بن مينا . ينظر تهذيب الكمال ٨٤/١١ .

الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ . حتى انقضت السورة ^(١) .

وقوله : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ . يقول تعالى ذكره : لكم دينكم فلا تتركوه أبداً ؛ لأنه قد ختم عليكم ، وقضى ألا تتفكروا عنه ، وأنكم تموتون عليه ، ولي ديني الذي أنا عليه ، لا أتركه أبداً ؛ لأنه قد مضى في سابق علم الله أني لا أنتقل عنه إلى غيره .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ . قال : للمشركين . قال : واليهود لا يعبدون إلا الله ولا يشركون ، إلا أنهم يكفرون ببعض الأنبياء وبما جاءوا به من عند الله ، ويكفرون برسول الله وبما جاء به من عند الله ، وقتلوا طوائف الأنبياء ظلماً وعدواناً . قال : إلا العصاة التي بقوا حتى خرج بُخْتَنَصْر ، فقالوا : عزيز ابن الله ، دعي ^(٢) الله . ولم يعبدوه ^(٣) ولم يفعلوا كما فعلت النصارى ، قالوا : المسيح ابن الله . وعبدوه .

٣٣٢/٣٠ / وكان بعض أهل العربية ^(٤) يقول : كرر قوله : ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وما بعده على وجه التوكيد ، كما قيل : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح : ٥ ، ٦] . وكقوله : ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ

الْيَقِينِ﴾ [التكاثر : ٦ ، ٧] .

آخر تفسير سورة « الكافرون »

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٣٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٤/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف ، وينظر سيرة ابن هشام ٣٦٢/١ .

(٢) في النسخ : « دعا » . والمثبت هو الصواب إن شاء الله .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعبدوا » .

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٨/٣ .

تفسير سورة « النصر »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ٣ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش ، ﴿ وَالْفَتْحُ ﴾ فتح مكة ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ ﴾ من صنوف العرب وقبائلها ؛ أهل اليمن منهم ، وقبائل نزار ، ﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . يقول : في دين الله الذي ابتعثك به ، وطاعته ^(١) التي دعاهم إليها ، ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . يعني : زمرًا ؛ فوجًا فوجًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ما قلنا في قوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ : فتح مكة ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ : النصر حين فتح الله عليه ونصره .

(١) في م : « طاعتك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثني إسماعيل بن موسى ، قال : أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفى ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن أبى حازم ، عن ابن عباس ، قال : بينا رسول الله ﷺ بالمدينة ، إذ قال : « الله أكبر الله أكبر ، جاء نصر الله والفتح ، جاء أهل اليمن » . قيل : يا رسول الله ، وما أهل اليمن ؟ قال : « قوم رقيقة قلوبهم ، لينة طاعتهم ^(١) ، الإيمان يمان ، والفقه يمان ^(٢) ، والحكمة يمانية ^(٣) » .

حدَّثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ من قول : « سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله / وأتوب إليه » . قالت : فقلت : يا رسول الله ، أراك تُكثِرُ قول : « سبحان الله [١١٤٤/٢] وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه » . فقال : « خبّرني ربى أنى سَأرى علامة فى أمتى ، فإذا رأيْتُها أَكثَرْتُ من قول : سبحان الله وبحمده ، « أستغفر الله » وأتوب إليه . فقد رأيْتُها : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؛ فتح مكة ، ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ﴿ ٢ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴾ ^(٥) » .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن الشعبى ، عن مسروق ، عن عائشة ، عن النبى ﷺ بنحوه .

(١) فى م : « طبايعهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٥) - وعنه ابن عدى فى الكامل ٧٦٦/٢ - عن إسماعيل بن موسى به ، وأخرجه البزار (٢٨٣٧ - كشف) ، وابن حبان (٧٢٩٨) من طريق الحسين بن عيسى به ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٧٦٦/٢ من طريق الحسين ، عن معمر ، عن الزهرى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وأخرجه الدارمى ٣٧/١ ، والنسائى فى الكبرى (١١٧١٢) ، والطبرانى (١١٩٠٣ ، ١١٩٠٤) ، وفى الأوسط (١٩٩٦) ، وفى مسند الشاميين (٤٩٣) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وقال أبو حاتم فى العلل ١٥٨/٢ : هذا حديث باطل ، ليس له أصل ، الزهرى ، عن أبى حازم لا يجهل .

(٤ - ٤) فى م : « أستغفره » .

(٥) أخرجه مسلم (٢٢٠/٤٨٤) - ومن طريقه البغوى فى تفسيره ٥٧٧/٨ - عن محمد بن المثنى به .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، ^(١) عن مسروقٍ ^(٢) ، عن عائشةَ ، قالت : كان نبيُّ اللهِ ﷺ يُكثِرُ قبلَ موتهِ مِن قولٍ : « سبحانَ اللهِ وبحمدهِ » . ثم ذكر نحوه ^(٣) .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، عن النبيِّ ﷺ بنحوه ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لما نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . قال النبيُّ ﷺ : « جاء نصرُ اللهِ ، وجاء الفتحُ ، وجاء أهلُ اليمنِ » . قالوا : يا نبيَّ اللهِ ، وما أهلُ اليمنِ ؟ قال : « رقيقةُ قلوبهم ، لينةُ طاعتهم ^(٤) ، الإيمانُ يمانٍ ، والحكمةُ يمانية ^(٥) » .

وأما قوله : ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ . فقد تقدّم ذكره في معنى أقوالِ أهلِ التأويلِ .

وقد حدَّثني الحارثُ ^(٦) ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ . قال : زُمَرًا زُمَرًا ^(٧) .

وقوله : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ : فسبِّح ربَّكَ وعظِّمهُ ، بحمدهِ وشكرهِ على ما أنجز لك مِن وعدهِ ، فإنك حينئذٍ لاحقٌ به ، وذائقٌ ما ذاق مِن قبلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه أبو عوانة ١٨٧/٢ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٢ ، وأحمد ٣٥/٦ ، ١٨٤ ، والحسين المروزي في زوائده على الزهد (١١٣٠ ، ١١٣٢) من طريق داود به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٤١١) من طريق خالد بن عبد الله به .

(٤) سقط من ت ١ ، وفي م : « طبايعهم » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ عن معمر عن أيوب عن عكرمة .

(٦) بعده في النسخ : « قال حدثنا بشر قال حدثنا يزيد » . وهو إسناد دائر معروف ، فلعله وهم من النساخ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٧٥٨ .

مِنْ رِسَالِهِ مِنَ الْمَوْتِ .

وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَهُمْ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ . قَالُوا : فَتَحَ الْمَدَائِنَ وَالْقُصُورَ . قَالَ : فَأَنْتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، مَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : مَثَلُ ضَرْبٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُدْنِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلِهِ . فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ . قَالَ : فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ السُّورَةَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَجَلُهُ ، أَعْلَمَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مِثْلَ مَا تَعْلَمُ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِثْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا هِيَ ؟ - يَعْنِي : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ :

٣٣٤/٣٠

(١) أخرجه البخاري (٤٩٦٩) ، والبيهقي في الدلائل ٤٤٧/٥ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٦٢) عن محمد بن بشار به . وأخرجه البخاري (٣٦٢٧ ، ٤٤٣٠) ، والترمذي (٣٣٦٢) ، والطبراني (١٠٦١٦) ، والبيهقي في الدلائل ١٦٧/٧ من طريق شعبة به . وأخرجه أحمد ٢٣١/٥ (٣١٢٧) ، والبخاري (٤٢٩٤ ، ٤٩٧٠) ، وابن سعد ٣٦٥/٢ ، والبزار (١٩٢) ، والطبراني (١٠٦١٧) من طريق أبي بشر به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٧/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ﴾ : إنك ميت . فقال عمر : ما نعلم منها إلا ما قلت ^(١) .

قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . علم النبي ﷺ أنه نُعِيَتْ إليه نفسه ، فقيل له : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى آخر السورة ^(٢) .

حدثنا أبو كريب وابن وكيع ، قالا : ثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . قال رسول الله ﷺ : «نُعِيَتْ إلى نفسي ، كأني مقبوض في تلك السنة» ^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ . قال : ذاك حين نعى له نفسه ، يقول : إذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ؛ يعنى إسلام الناس ، يقول : فذلك حين حضر أجلك ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ^(٤) .

حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي ، قالا : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢٧٥ ، ٣٥٦ (٣٢٠١ ، ٣٣٥٣) من طريق سفيان به بنحوه .

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٦٦ (١٨٧٣) عن محمد بن فضيل به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٠٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٦٢٤ : وفي لفظه نكارة شديدة ، وهي قوله : بأنه مقبوض في تلك السنة . وهذا باطل ؛ فإن الفتح كان في سنة ثمان في رمضان منها ... وهذا ما لا خلاف فيه ، وقد توفي رسول الله ﷺ في ربيع الأول من سنة إحدى عشرة بلا خلاف أيضا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٠/٨ عن العوفي ، عن ابن عباس .

أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » .
 قالت : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما هذه الكلماتُ التي أراك قد أحدثتها تقولها ؟ قال :
 « قد جُعِلَتْ لِي علامةٌ في أُمَّتِي إذا رأيْتُها [١١٤٥/٢] قَلَّتْهَا ، ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
 وَالْفَتْحُ ﴾ « إلى آخرِ السورة ^(١) .

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن
 الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : قالت عائشة : ما سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ
 منذ أنزلت عليه هذه السورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ إلا ^(٢) يقولُ
 قبلها : « سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ نمير ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ،
 عن عائشة ، عن النبي ﷺ مثله ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي الضحى ، عن
 مسروق ، عن عائشة ، قالت : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ
 وسجوده : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي » . يتأوّل القرآن ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٥٨/١٠ - وعنه مسلم (٤٨٤/٢١٨) - عن أبي معاوية به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
 (٢) في م : « لا » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٠/٦ (الميمية) ، والبخاري (٤٩٦٧) ، ومسلم (٢١٩/٤٨٤) من طريق الأعمش به .
 (٤) أخرجه أحمد ٢٥٣/٦ ، وابن خزيمة (٨٤٧) ، وأبو عوانة ١٨٦/٢ ، وابن حبان (٦٤١٢) من طريق ابن نمير به .
 (٥) أخرجه أحمد ٤٣/٦ (الميمية) ، والبخاري (٤٩٦٨) ، ومسلم (٢١٧/٤٨٤) ، وأبو داود (٨٧٧) ،
 وابن ماجه (٨٨٩) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والبيهقي ١٠٩/٢ ، والبلغوي في شرح السنة (٦١٨) من طريق جرير
 به ، وأخرجه ابن حبان (١٩٢٨) من طريق جرير ، عن منصور ، عن أبي إسحاق ، عن مسروق به ، وأخرجه
 عبد الرزاق في المصنف (٢٨٧٨) ، وأحمد ٤٩/٦ ، ١٠٠ ، ١٩٠ (الميمية) ، والبخاري (٧٩٤) ،
 ٨١٧ ، (٤٢٩٣) ، والنسائي (١٠٤٦ ، ١١٢١ ، ١١٢٢) ، وابن خزيمة (٦٠٥) ، والطحاوي في شرح
 معاني الآثار ٢٣٤/١ ، وأبو عوانة ١٨٦/٢ ، ١٨٧ ، والبيهقي ١٨٦/٢ من طريق منصور به ، وعزاه
 السيوطي في الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّة، عن داود، عن الشَّعْبِيِّ - قال داود: لا أعلمه إلا عن مسروق، قال^(١): وربما قال: عن مسروق - عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يُكثِرُ أن يقول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه». فقلت: إنك تُكثِرُ من هذا. فقال: «إنَّ رَبِّي قد أَخْبَرَنِي أَنِّي سَأَرَى علامةً في أُمَّتِي، وأمرني إذا رأيتُ تلك العلامة أن أسبِّح بحمده، وأستغفره إنَّه كان تَوَّابًا، فقد رأيتها؛ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾».

/حدَّثنا أبو السائب، قال: ثنا حفص، قال: ثنا عاصم، عن الشَّعْبِيِّ، عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله ﷺ في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد، ولا يذهب ولا يجيء، إلا قال: «سبحان الله وبحمده». فقلت: يا رسول الله، إنك تُكثِرُ من: «سبحان الله وبحمده»، لا تذهب ولا تجيء، ولا تقوم ولا تقعد، إلا قلت: «سبحان الله وبحمده». قال: «إِنِّي أُمِرْتُ بِهَا». فقال: «﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾» إلى آخر السورة^(٢).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنا ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ كُلُّهَا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَدُخُولِ النَّاسِ فِي الدِّينِ، يَتَعَيَّ إِلَى نَفْسِهِ^(٣).

قال: ثنا جريز، عن مغيرة، عن زياد بن الحُصَيْنِ، عن أبي العالية، قال: لما نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. وَنُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ نَفْسُهُ، كان

(١) سقط من: م.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٣/٨ عن المصنف وقال: غريب. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٨/٦ إلى المصنف.

لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول: « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك »^(١).

قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا عمرو ، قال : لما نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ كان النبي ﷺ مما يُكثِرُ أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، رب اغفر لي وثب علي ، إنك أنت التواب الرحيم » .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ قرأها كلها . قال ابن عباس : هذه السورة علمٌ وحدٌ حده الله لنبيه ﷺ ، ونعى له نفسه ، أى : إنك لن تعيش بعدها إلا قليلاً . قال قتادة : والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلاً ؛ سنتين ، ثم تُوفى ﷺ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي معاذ عيسى بن^(٣) يزيد ، عن أبي إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن ابن مسعود ، قال : لما نزلت : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ كان يُكثِرُ أن يقول : « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، سبحانك ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، إنك أنت التواب الغفور »^(٤) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قول الله : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ : كانت هذه

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٠ / ٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦ / ٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٤ / ٢ عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، دون قول قتادة .

(٣) في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ٥٨ / ٢٣ .

(٤) أخرجه الحاكم ٥٣٨ / ٢ ، ٥٣٩ من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٨ / ٦ إلى ابن مردويه .

السورة آية لموت رسول الله ﷺ^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَابًا﴾. قال: أعلم أنك ستموت عند ذلك^(٢).

وقوله: ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ﴾. يقول: وسله أن يغفر ذنوبك، ﴿إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَابًا﴾. يقول: إنه كان ذا رجوع لعبده المطيع إلى ما يحب. والهاء من قوله: ﴿إِنَّكُمْ﴾. من ذكر الله عز وجل.

آخر تفسير سورة «النصر»

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/٦ إلى المصنف.

(٢) تفسير مجاهد ص ٧٥٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

/ تفسير سورة «تبت»

[١١٤٥/٢ ظ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝^(١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝^(٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝^(٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝^(٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝^(٥) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : خسرت يدا أبي لهب ، وخسر هو . وإنما غنى بقوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ : تب عمله . وكان بعض أهل العربية يقول : قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ : دعاء عليه من الله .

وأما قوله : ﴿ وَتَبَّ ﴾ . فإنه خبر . ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ)^(١) . وفي دخول « قد » فيه ، دلالة على أنه خبر ، ويمثل ذلك بقول القائل لآخر : أَهْلَكَ اللَّهُ ، وقد أَهْلَكَكَ . و : جعلك صالحاً ، وقد جعلك . وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ : أي خسرت وتب .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . قال : التبت : الخسران . قال : قال أبو لهب للنبي ﷺ : ماذا أعطى يا محمد إن آمنت بك ؟ قال : « كما يُعْطَى المسلمون » . فقال : ما

(١) تفسير البغوي ٥٨٢/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٣٦/٢٠ ، والبحر المحيط ٥٢٥/٨ .

لى عليهم فضل؟ قال : « وأى شىء تبتغى ؟ » . قال : تبأ لهذا من دين تبأ ، أن أكون أنا وهؤلاء سواء . فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . يقول : بما عملت أيديهم ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . قال : خسرت يدا أبى لهب وخسر ^(٢) .

وقيل : إن هذه السورة نزلت فى أبى لهب ؛ لأن النبى ﷺ لما خص بالدعوة عشيرته ، إذ نزل عليه : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] ، وجمعهم للدعاء ، قال له أبو لهب : تبأ لك سائر اليوم ، ألهذا دعوتنا ؟

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا ، فقال : « يا صباحاه » . فاجتمعت إليه / قريش ، فقالوا : ما لك ؟ قال : « رأيتم أن أخبرتكم أن العدو مصبّحكم أو ممسّيكم ، أما كنتم تصدقوننى ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فإننى نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تبأ لك ، ألهذا دعوتنا وجمعتنا ؟ فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . إلى آخرها ^(٣) .

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس مثله ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٣٥/٢٠ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٥٩/١٧ .

سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . قام رسول الله ﷺ على الصفا ثم نادى : « يا صباحاه » . فاجتمع الناس إليه ، فبين رجل يجرى ، وبين آخر يتبع رسولاه ، فقال : « يا بني هاشم ، يا بني عبد المطلب ، يا بني فهر ، يا بني ، يا بني ، أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن ^(١) تُغير عليكم صدقتموني ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تباً لك سائر اليوم ، ألهذا دعوتنا ؟ فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ^(٢) » .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو أسامة ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ : ورهطك منهم المخلصين ، خرج رسول الله ﷺ ، حتى صعد الصفا ، فهتف : « يا صباحاه » . فقالوا : من هذا الذي يهتف ؟ فقالوا : محمد . فاجتمعوا إليه ، فقال : « يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني عبد المطلب ، يا بني عبد مناف » . فاجتمعوا إليه ، فقال : « أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقني ؟ » . قالوا : ما جربنا عليك كذباً . قال : « فإني نذير لكم بين [١١٤٦/٢] يدي عذاب شديد » . فقال أبو لهب : تباً لك ، ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزلت هذه السورة : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ) - كذا قرأ الأعمش - إلى آخر السورة ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان في قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . قال : حين أرسل النبي ﷺ إليه وإلى غيره ، وكان أبو لهب عم

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ٦٥٩/١٧ .

(٣) تقدم تخريجه في ٦٦٠/١٧ .

النبي ﷺ ، وكان اسمه عبد العزى ، فذكروهم ، فقال أبو لهب : تبأ لك ، فى هذا أرسلت إلينا ؟ فأنزل الله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ .

وقوله : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أى شئ أغنى عنه ماله ودفع من سخط الله عليه ؟ ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ؟ وهم ولده . وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن خثيم ، عن أبي الطفيل ، قال : جاء بنو أبي لهب إلى ابن عباس ، فقاموا يختصمون فى البيت ، فقام ابن عباس يحجز^(١) بينهم ، وقد كف بصره ، فدفعه ٣٣٨/٣٠ بعضهم حتى وقع على الفراش ، فغضب وقال : أخرجوا عنى الكسب الخبيث^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي بكر الهذلي ، عن محمد بن سفيان ، عن رجل من بنى مخزوم ، عن ابن عباس ، أنه رأى يوماً من^(٣) ولد أبي لهب يقتلون ، فجعل يحجز بينهم ويقول : هؤلاء مما كسب .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ما كسب : ولده^(٤) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١) فى النسخ : « فحجز » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣١) ، وفى تفسيره ٤٠٦/٢ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٦٦٣٠) من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولده ، هم من كسبه^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ . قال : ولده .

وقوله : ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : سيصلى أبو لهب نارا ذات لهب .

وقوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . يقول : سيصلى أبو لهب وامرأته حمالة الحطب ، نارا ذات لهب .

واختلفت القراءة في قراءة : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة والبصرة : (حَمَّالَةُ الْحَطَبِ) بالرفع^(٢) ، غير عبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه قرأ ذلك نصباً فيما ذكر لنا عنه^(٣) .

واختلف فيه عن عاصم ، فحكى عنه الرفع فيها والنصب^(٤) . وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة ، وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر ، وهو ﴿ سَيَصْلَى ﴾ ، وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة ، وذلك قوله : ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ ، وتكون (حَمَّالَةٌ) نعتاً للمرأة . وأما النصب فيه فعلى الظم ، وقد يحتمل أن يكون نصبها على القطع من المرأة ؛ لأن المرأة معرفة ، و ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ نكرة .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع^(٥) ؛ لأنه أفصح الكلامين فيه ،

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبي عمرو ويعقوب وأبي جعفر وخلف . النشر ٣٠٢/٢ .

(٣) قرأ عيسى بن عمر - وهو تلميذ ابن أبي إسحاق - بالنصب ، فلعله أخذها عنه ، ينظر تهذيب التهذيب ٨/٢٣٤ ، وما تقدم في ٥٠٥/١٢ وحاشيته .

(٤) قرأ عاصم بالنصب ، ولم نجد من ذكر عنه الرفع غير المصنف . ينظر السبعة ص ٧٠٠ ، والنشر ٣٠٢/٢ ، والإتحاف ص ٢٧٥ .

(٥) القراءتان متواترتان ، وكلاهما صواب .

ولإجماع الحجة من القراءة عليه .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ ؛ ليدخل في قدمه إذا خرج إلى الصلاة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تحمل الشوك ، فتطرحه على طريق النبي ﷺ ؛ ليغفره وأصحابه ، ويقال : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ : نقالة الحديث^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجل من همدان يقال له : يزيد بن زيد . أن امرأة أبي لهب كانت تُلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ ، ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ .

حدثني أبو هريرة الضُّبَعِيُّ محمد بن فراس ، قال : ثنا أبو عامر ، عن قرّة بن خالد ، عن عطية الجذلي / في قوله : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تضع العِضَاءَ^(٢) على طريق رسول الله ﷺ ، فكأنما يطأ به كثيراً^(٣) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ : كانت تحمل الشوك ،

(١) في النسخ : « للحديث » .

والأثر أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨٣/٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن عساكر .

(٢) العِضَاءُ : كل شجر له شوك ، الواحدة : عِضَاهَةٌ . وَعِضْهَةٌ وَعِضْةٌ وَعِضَةٌ . اللسان (ع ض هـ) .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨ .

فثَلْقِيهِ عَلَى طَرِيقِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ لِيَغْفِرَهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، [١١٤٦/٢ ظ] قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ . قَالَ : كَانَتْ تَأْتِي بِأَغْصَانِ الشَّوْكِ ، فَتَطْرَحُهَا بِاللَّيْلِ فِي طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : قِيلَ لَهَا ذَلِكَ : ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَحْطُبُ الْكَلَامَ ، وَتَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَتُعِيزُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْفَقْرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ : زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ عَكْرَمَةَ قَالَ : ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ : كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ . قَالَ : كَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٥/٨ ، وقد أخرج البلاذري في أنساب الأشراف ١٣٩/١ من طريق آخر عن عكرمة عن ابن عباس مثله .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٢٦٣) من طريق سفيان به .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . قال : النميمة ^(١) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ : أي كانت تنقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تحطب الكلام، وتمشي بالنميمة . وقال بعضهم : كانت تُعير رسول الله ﷺ بالفقر، وكانت تحطب، فُعيرت بأنها كانت تحطب ^(٣) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ . قال : كانت تمشي بالنميمة .

وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى قول من قال : كانت تحمل الشوك، فتطرخه في طريق رسول الله ﷺ . لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن عيسى بن يزيد، عن أبي إسحاق، عن يزيد بن زيد، وكان ألزم شيء لمسروق، قال : لما نزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . بلغ امرأة أبي لهب أن النبي ﷺ يهجوكم، قالت : علام يهجونى ؟ هل

(١) تفسير مجاهد ص ٧٥٩، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣٨٠/٤ - وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرج عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٦/٢ شطره الأول إلى قوله : بالنميمة . عن معمر به . وأخرج شطره الثانى فى ٤٠٦/٢ عن معمر قوله .

(٤) فى م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعى . ينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢ .

(تفسير الطبرى ٤٦/٢٤)

رأيتموني كما قال محمدٌ أحملُ حطبًا ؛ في جيدها جبلٌ من مسدٍ ؟ فمكثتُ ثم أتته ،
فقلت : إن ربك قلاك وودّعك . فأنزل الله : ﴿ وَالضُّحَى ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿ ٢ ﴾
مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿ ٣ ﴾ .

٣٤٠/٣٠ /وقوله : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . يقول : في عنقها . والعربُ
تُسمي العنقَ جيدًا ، ومنه قولُ ذي الرُّمَّة ^(١) :
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَلَوْنُكِ لَوْنُهَا وَجِيدُكِ إِلَّا أَنهَا غَيْرُ عَاطِلٍ ^(٢)
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ فِي
جِيدِهَا حَبْلٌ ﴾ . قال : في رقبتها .
وقوله : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في ذلك ؛ فقال بعضهم :
هي حبالٌ تكونُ بمكة ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف .

(٢) ديوانه ١٣٤١/٢ .

(٣) عطّلت المرأة تَعَطَّلَ عَطَلًا وَعُطِّلَا وَتَعَطَّلَتْ : إذا لم يكن عليها حلي ، ولم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من
القلائد . اللسان (ع ط ل) .

والشاعر يخاطب ظبية يشبهها بمحبوبته . ينظر ديوانه ١٣٤٢/٢ .

(٤) في ت ١ : « من شجر » .

الضحاك يقول في قوله : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : حبلٌ من شجرٍ ، وهو الحبل الذي كانت تحتطُّ به .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : هي حبالٌ تكونُ بمكة . ويقال : المسدُ : العصا التي تكونُ في البكرة . ويقال : المسدُ : قلادةٌ من ودع^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : حبالٌ من شجرٍ تنبتُ في اليمن لها مسدٌ ، وكانت تُقتلُ ، وقال : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ : حبلٌ من نارٍ في رقبته . وقال آخرون : المسدُ الليف^(٢) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن السدي ، عن يزيد ، عن عروة : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : سلسلةٌ من حديد ، ذرُعها سبعون ذراعاً^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن رجلٍ يقال

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٨٣/٢ من طريق محمد بن سعد به .

(٢) في ت ١ : « الملتف » . وهذه الترجمة مخالفة لما سيأتي من الآثار ، ويظهر أنه قد سقط الأثر أو الآثار التي ترجم لها المصنف هذه الترجمة ، ويشهد لذلك ما قاله ابن كثير في تفسيره ٥٣٦ / ٨ : وقال ابن جرير : حدثنا أبو كريب ، حدثنا وكيع ، عن سليم مولى الشعبي ، عن الشعبي قال : المسد الليف .

وكذلك سقطت ترجمة الآثار التي سردها المصنف بعد ، وتقديرها : وقال آخرون : المسد سلسلة من حديد طولها سبعون ذراعاً . ذكر من قال ذلك ... والله أعلم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

له : يزيد . عن عروة بن الزبير : ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : سلسلة ذرُّعُها سبعون ذراعًا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يزيد ، عن عروة ابنِ الزبير : ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : سلسلة ذرُّعُها سبعون ذراعًا . حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبيه ، عن الأعمش ، عن مجاهدٍ : ﴿ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : من حديد^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا [١١٤٧/٢] مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : حبلٌ في عنقِها في النارِ مثلُ طوقٍ ، طولُه سبعون ذراعًا^(٢) .

٣٤١/٣٠ / وقال آخرون : المسدُ : الحديدُ الذي يكونُ في البكرةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : الحديدُ التي تكونُ في البكرةِ^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : عُودُ البكرةِ من حديدٍ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

(١) ذكره ابن حجر في تعلقيق التعليق ٣٨٠/٤ عن المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٣٦/٨ .

مجاهد : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : ^(١) كحديد البكرة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ^(٢) ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : قال أبو المعتمر : زعم محمد أن عكرمة قال : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ : إنه الحديد التي في وسط البكرة .

وقال آخرون : هو قلادة من ودع في عنقها .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : قلادة من ودع .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ . قال : قلادة من ودع ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : هو حبل جمع من أنواع مختلفة . ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا ، وما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الرازي ^(٤) :

وَمَسَدٍ أَمْرٌ مِّنْ أَيْانِقٍ ^(٥)

(١ - ١) في م : « الحديد للبكرة » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٦ / ٢ ، والبلاذري في أنساب الأشراف ١٤٠ / ١ من طريق معمر به .

(٤) البيتان في مجاز القرآن ٣١٥ / ٢ ، والأول منهما في تاريخ دمشق ١٦٥ / ٦٧ غير منسوين . وذكرهما

صاحب اللسان (زهق) ونسبهما إلى عثمان بن طارق ، والصواب عمارة بن طارق ، كما في مادة (م س د)

وذكر هناك البيت الأول ونسبه إليه . قال ابن منظور : وقال أبو عبيدة : هو لعقبة الهجيمي .

(٥) أمر : قُتل . وأيانق : جمع أَيْنُق ، وأَيْنُق : جمع ناقة . ينظر اللسان (م ر ر ، ن و ق) .

صُهْبٍ عِتَاقٍ ذَاتِ مُخٍّ زَاهِقٍ^(١)

٣٤٢/٣٠ /فَجَعَلَ إِمْرَارَهُ مِنْ شَتَّى ، وَكَذَلِكَ الْمَسْدُ الَّذِي فِي جِيدِ امْرَأَةٍ أَبِي لَهَبٍ أُمِرَ مِنْ
أَشْيَاءِ شَتَّى ؛ مِنْ لَيْفٍ وَحَدِيدٍ وَلِحَاءٍ ، وَجُعِلَ فِي عُنُقِهَا طَوْقًا كَالْقِلَادَةِ مِنْ وَدَعٍ ، وَمِنْهُ
قَوْلُ الْأَعَشَى^(٢) :

تُمْسِي فَيَضْرِفُ بَائِهَا مِنْ دُونِنَا غَلَقًا صَرِيفَ مَحَالَةِ الْأُمْسَادِ
يعنى بالأمسَاد جمع مَسَدٍ ، وهى الحبال .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « تَبَّت »

(١) زاهق : سمين ومكتنز . ينظر اللسان (ز ه ق) .

(٢) ديوانه ص ١٢٩ .

تفسير سورة « الإخلاص »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣) ﴿﴾ (٤) .

ذكر أنّ المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن نسب ربّ العزة ، فأنزل الله هذه السورة جواباً لهم . وقال بعضهم : بل نزلت من أجل أنّ اليهود سألوه ، فقالوا له : هذا الله خلق الخلق ، فمن خلق الله ؟ فأنزلت جواباً لهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ : أَنْزَلَتْ جَوَابًا لِلْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ


سَأَلُوهُ أَنْ يَنْسُبَ لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

حدّثنا أحمد بن منيع المزوزي ومحمود بن خدّاش الطالقاني ، قالا : ثنا أبو سعيد الصنعاني^(١) ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية ، عن أبي ابن كعب ، قال : قال المشركون للنبي ﷺ : انشُب لنا ربك . فأنزل الله : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٢) ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٣) .

(١ - ١) في م : « سعيد الصنعاني » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٦ .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢١ - من طريق أحمد بن منيع ومحمود بن خدّاش به ، وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذي (٣٣٦٤) ، والعقيلي في الضعفاء ٤/١٤١ ، وابن عدى في الكامل ٦/٢٢٣١ ، ٢٢٣٢ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٤٦ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٧) ، والخطيب في تاريخ بغداد ٣/٢٨١ من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ٥/١٣٣ ، ١٣٤ ، والبخارى في التاريخ الكبير ١/٢٤٥ ، وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٠) من طريق أبي سعد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٤٠ ، وعنه البيهقي في الاعتقاد ص ٣٨ ، =

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قَالَ : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن عكرمة ، قَالَ : إِنَّ / المشرّكين قالوا : يا محمد^(١) ، أَخْبِرْنَا عَنْ رَبِّكَ ، صِفْ لَنَا رَبَّكَ مَا هُوَ ؟ وَمِنْ أَى شَيْءٍ هُوَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبِّيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾  اللَّهُ الصَّكَمُ . قَالَ : قَالَ ذَلِكَ قَادَةُ الْأَحْزَابِ ، انْسَبَ لَنَا رَبِّكَ . فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِهَذِهِ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا سُرَيْجٌ^(٤) ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُجَالِدٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ الْمَشْرُكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : انْسَبْ لَنَا رَبَّكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ [١١٤٧/٢] تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : نَزَلَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَةِ الْيَهُودِ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، قَالَ : ثنا ابنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَتَى رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا اللَّهُ خَلَقَ

= والأسماء والصفات (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبي جعفر به .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن الضريس من قول أبي العالمة ، وهو عند ابن الضريس فى فضائل القرآن (٢٤٤) من طريق أبي جعفر ، عن الربيع قوله .

(٤) فى م : « شريج » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١١٨٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٦٨٧) ، وابن عدى فى الكامل ٣١٣/١ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٣٥/٤ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٦ من طريق إسماعيل ابن مجالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى ابن المنذر .

الخلق ، فمن خلقه ؟ فغضب النبي ﷺ حتى انتقع لونه^(١) ، ثم ساورهم^(٢) غضباً لربه ، فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه ، وقال : اخفض عليك جناحك يا محمد . وجاءه من الله جواب ما سألوه عنه . قال : يقول الله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . فلما تلا عليهم النبي ﷺ ، قالوا : صف لنا ربك كيف خلقه ، وكيف عضده ، وكيف ذراعاه ؟ فغضب النبي ﷺ أشد من غضبه الأول ، وساورهم غضباً ، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته ، وأتاه بجواب ما سألوه عنه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾^(٣) [الزمر : ٦٧] .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، قال : جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : انسب لنا ربك . فنزلت : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى ختم السورة^(٤) .

فتأويل الكلام إذا كان الأمر على ما وصفنا : قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ، ومن خلقه : الرب الذي سألتهموني عنه ، هو الله الذي له عبادة كل شيء ، لا تنبغي العبادة إلا له ، ولا تصلح لشيء سواه .

واختلف أهل العربية في الرفع ﴿ أَحَدٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم^(٥) : الرفع له ﴿ اللَّهُ ﴾ ، و ﴿ هُوَ ﴾ عماد بمنزلة الهاء في قوله : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل : ٩] . وقال آخر منهم^(٦) : بل هو مرفوع - وإن كان نكرة - بالاستئناف ، كقوله : (هذا بعلبي شيخ)^(٧) . وقال : ﴿ هُوَ اللَّهُ ﴾ . جواب لكلام قوم قالوا له : ما الذي

(١) أي تغير وجهه . يقال : انتقع لونه وامتقع ، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك . النهاية ٥ / ١٠٩ .

(٢) أي واثبهم وقتلهم . ينظر النهاية ٢ / ٤٢٠ .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٦ / ٤١٠ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم في ٢٠ / ٢٥٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٤١٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٥) هو الكسائي كما في معاني القرآن للفراء ٣ / ٢٩٩ .

(٦) هو الفراء في معاني القرآن ، الموضع السابق .

(٧) سورة هود الآية : ٧٢ والرفع قراءة ابن مسعود . ينظر المصاحف لابن أبي داود ص ٦٣ ، ومختصر =

تعبُدُ ؟ فقال : هو الله . ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحد .

وقال آخرون : ﴿ أَحَدٌ ﴾ . بمعنى : واحد . وأنكر أن يكون العماد مستأنفاً به ، حتى يكون قبله حرفٌ من حروف الشك ، كـ « ظنَّ » وأخواتها ، و « كان » وذواتها ، أو « إنَّ » وما أشبهها . وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية .

/واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ أَحَدٌ ﴾

٣٤٤/٣٠

اللَّهُ الصَّكَمُ ﴿ بتوين ﴾ ﴿ أَحَدٌ ﴾ . سوى نصر بن عاصم ، وعبد الله بن أبي إسحاق ، فإنه روى عنهما ترك التنوين : (أحد الله) ^(١) . وكأنَّ من قرأ ذلك كذلك ، قال : نون الإعراب إذا استقبلتها الألف واللام أو ساكنٌ من الحروف حذفت أحياناً ، كما قال الشاعر ^(٢) :

كَيْفَ نَوِمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعَوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءُ
يريد : عن خدام العقيمة .

والصواب في ذلك عندنا التنوين ؛ لمعنيين : أحدهما : أنه أفصح اللغتين ، وأشهر الكلامين ، وأجودهما عند العرب . والثاني : إجماع الحجة من قراءة الأمصار على اختيار التنوين فيه ، ففي ذلك مكنتى عن الاستشهاد على صحته بغيره .

وقد بيَّنا معنى قوله ﴿ أَحَدٌ ﴾ فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) .

= الشواذ لابن خالويه ص ٦٥ .

(١) وقرأ بها أبان بن عثمان وزيد بن علي وابن سيرين والحسن وأبو السمال وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون . البحر المحيط ٥٢٨/٨ . ورويت هذه القراءة أيضاً عن عمر رضى الله عنه . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٣ .

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٧٤٥ / ٢ .

وقوله : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ . يقول تعالى ذكره : المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ، الصمد .

واختلف أهل التأويل فى معنى الصمد ؛ فقال بعضهم : هو الذى ليس بأجوف ، ولا يأكل ولا يشرب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عبد الرحمن بن الأسود ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، عن سلمة بن سابور ، عن عطية ، عن ابن عباس ، قال : ﴿الصَّمَدُ﴾ : الذى ليس بأجوف^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : ﴿الصَّمَدُ﴾ : المصمت الذى لا جوف له^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد مثله سواء^(٣) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : ﴿الصَّمَدُ﴾ : المصمت الذى ليس له جوف^(٤) .

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق سلمة بن سابور به ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٦٥) ، والخطيب فى الموضح ٢/٢١٥ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٧٣) ، (٦٧٤) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ ، وابن أبي حاتم - كما فى مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢١/١٧ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبي عاصم (٦٧٦) من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٦٧٣) ، (٦٧٤) من طريق وكيع به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠ ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبي نجيح به ، بلفظ : «القائم على كل شيء» .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووَكيعٌ ، قالَا : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا جوفَ له ^(١) .

٣٤٥/٣٠ / حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، وحدَّثنا [١١٤٨/٢] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، جميعًا عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

٢ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا جوفَ له ^(٢) .

٤ قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةٍ ، قال : أرسلني مجاهدٌ إلى سعيدِ بنِ جبيرةٍ أسأله عن : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ . فقال : الذي لا جوفَ له ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا يَطْعَمُ الطعامَ ^(٤) .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن الشعبيِّ أنه قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ ^(٥) .

٥ حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ ، قالَا : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ بُنَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا جوفَ له ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٥) من طريق عبد الرحمن ووكيع به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٥) ، (٦٨٦) من طريق إبراهيم بن ميسرة به .

(٤) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٢ ، ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أيضا (٦٨٢) من طريق إسماعيل به .

(٥) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٤) ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا (٦٨٨) من طريق صالح بن مسعود ، عن الضحاك .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ أبي زائدة ، عن إسماعيل ، عن عامر ، قال :
﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذى لا يأكل الطعام .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بنُ أخزم ، قالا : ثنا ابنُ داود ، عن المستقيم بن عبد الملك ،
عن سعيد بن المسيب ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذى لا حِشْوَةً له ^(١) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ
الضحاك يقولُ فى قوله : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذى لا جوفَ له ^(٢) .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمر بن روميٍّ ، عن عبيدِ الله
ابنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ ، قال : ثنى صالحُ بنُ حيَّانٍ ، عن عبدِ الله بنِ بريدةٍ ، عن
أبيه ، قال : لا أعلمه إلا قد رفعه ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : « الذى لا جوفَ له » ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن الربيع بن مسلم ، قال :
سمعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذى لا جوفَ له ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمة ، قال :
﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذى لا جوفَ له ^(٥) .

وقال آخرون : هو الذى لا يخرج منه شيء .

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٧) من طريق ابن داود به ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧ ، ١٠٢) من طريق المستقيم به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/٧ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - والطبرانى (١١٦٢) ، وابن عدى ١٣٧٢/٤ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٣) من طريق محمد ابن عمر الرومى به ، وقال ابن كثير : وهذا غريب جدًا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق بشر بن المفضل به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر به .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سَمِعْتُ عكرمةَ ، قال في قوله : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لم يخرج منه شيءٌ ، ولم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ ^(١) .

٣٤٦/٣٠ / حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن أبي رجاءٍ محمدِ ابنِ يوسفَ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لا يخرج منه شيءٌ ^(٢) .
وقال آخرون : هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ : الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، لأنه ليس شيءٌ ^(٣) يَلِدُ إِلَّا سَيُورُثُ ، ولا شيءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ ، فأخبرهم تعالى ذكره أنه لا يُورَثُ ولا يَمُوتُ .

حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ منيعٍ ومحمودُ بنُ خِدَاشٍ قالا : ثنا ^(٤) أبو سعيدٍ الصَّغَانِيُّ ، قال : قال المشركون للنبي ﷺ : انشُبْ لنا ربُّكَ . فأنزل الله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ^(١)
اللَّهُ الصَّكْمُ ^(٢) لَمْ يَكِلِدْ وَلَمْ يُولَدْ . لأنه ليس شيءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ ، وليس شيءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤه لا يَمُوتُ ولا يُورَثُ ، ﴿ وَلَمْ

(١) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٨) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - من طريق ابن عليَّة به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١) من طريق أبي رجاء به .

(٢) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٦٧ ، ٦٧٠) من طريق شعبه به ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق شعبه عن أبي رجاء عن الحسن .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يولد إلا سيورثه » .

(٤ - ٤) في م : « أبو سعيد الصنعاني » . وتقدم في ص ٧٢٧ .

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿١﴾ : ولم يكن له شبيه ولا عدلٌ ، وليس كمثله شيءٌ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبي معشر ، عن محمد بن كعب :
﴿ الصَّكَمُ ﴾ : الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوًا أحدٌ ^(٢) .

وقال آخرون : هو السيّد الذى قد انتهى سُودُّه .

ذكر من قال ذلك

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق ، قال :
﴿ الصَّكَمُ ﴾ : هو السيّد الذى قد انتهى سُودُّه ^(٣) .

حدثنا أبو كريب وابنُ بشار وابنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا وكيع ، عن الأعمش ،
عن أبي وائل ، قال : ﴿ الصَّكَمُ ﴾ : السيّد الذى قد انتهى سُودُّه ^(٤) . ولم يقل أبو
كريب وابنُ عبدِ الأعلى : سُودُّه .

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - بإسناد المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، وابن عدى ٢٢٣١/٦ ، والواحدى ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء (٦٠٧) ، والخطيب ٢٨١/٣ من طريق أحمد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ، والأسماء (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى حاتم فى السنة والبغوى فى معجمه ، والإسناد عندهم كما تقدم عندنا فى ص ٧٢٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٦٩٠) من طريق وكيع به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠ ، وأخرجه البيهقى (١٠١) من طريق أبى معشر به نحوه .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢ ، ٦٧١) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧ - وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠ ، وأخرجه البيهقى (٩٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ من طريق عاصم عن شقيق ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٦٦) ، وابن حجر فى التلخيص ٣٨٠/٤ من طريق عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قوله .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢) من طريق وكيع به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : [١٤٨/٢ ظ] ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ . يَقُولُ : السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي سُؤْدَدِهِ ، وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي شَرَفِهِ ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ ^(٢) فِي عَظَمَتِهِ ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي حَلَمِهِ ، وَالْغَنِيُّ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي غِنَاهُ ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي جَبَرَوْتِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي عِلْمِهِ ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي حِكْمَتِهِ ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كُمِلَ فِي أَنْوَاعِ الشَّرَفِ وَالسُّؤْدَدِ ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، هَذِهِ صِفَتُهُ ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْبَاقِي الَّذِي لَا يَفْنَى .

٣٤٧/٣٠ / حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّكْمُ ﴿٢﴾ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ يَقُولَانِ : الْبَاقِي بَعْدَ خَلْقِهِ . قَالَ : هَذِهِ سُورَةٌ خَالِصَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ﴿ الصَّكْمُ ﴾ . الدَّائِمُ ^(٥) .

(١) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٨٠/٤ - عن سفيان به .

(٢) في م : « عظم » .

(٣) ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٨) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٨) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٧٩) ، وابن الضريس (٢٦٧) ، وابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧ - وأبو الشيخ في العظمة (٩٩ ، ١٠٠) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو الشيخ (٩٢) من طريق آخر عن قتادة ، وفي (٩٥) من طريق آخر عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٨١) من طريق ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر ، عن الحسن .

قال أبو جعفر : « الصَّمَدُ » عند العرب هو السيّد الذي يُصَمَدُ إليه ، الذي لا أحد فوقه ، وكذلك تُسمّى أشرافها ، ومنه قول الشاعر^(١) :

ألا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِي بَنَى أَسَدُ بَعْمُرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ
وقال الزُّبَيْرُ قَانُ^(٢) :

* وَلَا رَهِينَةً إِلَّا سَيِّدُ صَمَدُ *

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويل الكلمة ، المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ، ولو كان حديث ابن بريدة عن أبيه صحيحا ، كان أولى الأقوال بالصحة ؛ لأنّ رسول الله ﷺ أعلم بما عنى الله جلّ ثناؤه ، وبما أنزل عليه .

وقوله : ﴿ لَمْ يَكُنْ لَدَى ﴾ . يقول : ليس بفان ، لأنه لا شيء يلد إلا وهو فان بائد ، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . يقول : وليس بمحدث ، لم يكن فكان ؛ لأنّ كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن ، وحدث بعد أن كان غير موجود ، ولكنه تعالى ذكره قديم^(٣) لم يزل ، ودائم^(٤) لا يبيد^(٥) ولا يزول ولا يفنى .

(١) هو سيرة بن عمر الأسدي ، والبيت في مجاز القرآن ٣١٦/٢ ، وفي سمط اللآلئ ٩٣٢/٢ ، ونسبه ابن هشام في السيرة ٥٧٢/١ إلى هند بنت معبد بن نضلة .

(٢) البيت في مجاز القرآن ٣١٦/٢ .


(٣) في إطلاق صفة « القديم » على الله نظر . فهذه صفة لم يرد إطلاقها على الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ولا في السنة الصحيحة . وإنما الذي ورد للتعبير عن معناها لفظ « الأول » ، كما قال الله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ [الحديد : ٣] . وقول النبي ﷺ في ثنائه على الله سبحانه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء » . أخرجه مسلم (٢٧١٣) . فهذا اللفظ مما أدخله المتكلمون في أسماء الله تعالى وليس هو من الأسماء الحسنى ؛ وذلك لأنه يحتوى على معنى الزمن ، فإذا كان « قديما » فهناك « أقدم » قياسا على صيغة أفعل ، أما لفظ القرآن والسنة « الأول » فكان أدق في التعبير . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ٧٥/١ - ٧٧ .

(٤ - ٤) في م ، ت ٣ : « لم يبد » .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : ولم يكن له شبيهة ^(١) ولا مثل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، عن أبي العالية قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ : لم يكن له شبيهة ^(١) ، ولا عدل ، وليس كمثله شيء ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن عمرو بن غيلان الثقفي ، وكان أمير البصرة ، عن كعب ، قال : إن الله تعالى ذكره أسس السماوات السبع والأرضين السبع على هذه السورة ، ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾  وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . وإن الله لم يكافئه أحد من خلقه ^(٣) .

٣٤٨/٣٠ / حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : ليس كمثله شيء ، ف سبحان الله الواحد القهار ^(٤) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن جريج ^(٥) : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ﴾ : مثل .

(١) في ص : « شبه » .

(٢) تقدم في ص ٧٣٤ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٩٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم ٣٨٣/٥ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرا ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ - من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله مقتصرا على آخره .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٧٣٦ .

(٥) في ت ١ : « أبي نجيح » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أبي نجيح عن مجاهد » .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لم يكن له صاحبة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبجرٍ ، عن طلحةٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبجرٍ ، عن طلحةٍ ، عن مجاهدٍ مثله ^(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانٍ ، عن ابنِ أبجرٍ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبجرٍ ، عن طلحةِ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو السائبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

والْكُفُوُ وَالْكَفَىءُ وَالْكِفَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْمِثْلُ وَالشُّبْهَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنِي دُيَّانَ ^(٢) :

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٠٠ من طريق يحيى به .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

لَا تَقْذِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ وَلَوْ تَأْتَفَكَ^(١) الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ

[١١٤٩/٢] يعنى : لا كفاء له : لا مثل له .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ كُفُّوْا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة البصرة :
﴿ كُفُّوْا ﴾ بضم الكاف والفاء . وقرأه بعض قراءة الكوفة بتسكين الفاء وهمزها :
(كُفُّوْا)^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما لغتان مشهورتان ، وقراءتان
معروفتان ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

آخر تفسير سورة « الإخلاص »

(١) تأتفوه : تكتفوه . اللسان (أ ث ف) .

(٢) قرأ حفص (كُفُّوْا) ، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب (كُفُّوْا) ، وقرأ الباقون (كُفُّوْا) . ينظر النشر ١٦٢/٢ .

٣٤٩/٣٠

/ تفسیر سورة « الفلق »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ
 (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ
 فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد : أستجيرُ برَبِّ الفَلَقِ من شرِّ
 ما خلق من الخلق .

واختلف أهل التأويل في معنى الفلق ؛ فقال بعضهم : هو سجنٌ في جهنم
 يُسمى هذا الاسم .

ذكر من قال ذلك

حدثني الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن إسحاق
 ابن عبد الله ، عمن حدثه عن ابن عباس ، قال : ﴿ الْفَلَقِ ﴾ : سجنٌ في
 جهنم^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ،
 عن إسحاق بن عبد الله^(٢) بن أبي فروة ، عن رجل^(٣) ، عن ابن عباس في قوله :
 ﴿ الْفَلَقِ ﴾ . قال : سجنٌ في جهنم .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٨ / ٥٩٥ .

(٢ - ٢) في ت ٣ : « عمن حدثه » .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا العوامُ ، عن ^(١) عبد الجبار الخولاني ^(٢) ، قال : قَدِمَ رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الشامَ . قال : فنَظَرَ إلى دُورِ أهلِ الذِّمَّةِ وما هم فيه مِنَ العيشِ والنَّضارةِ ، وما وُسَّعَ عليهم في دنياهم ، قال : فقال : لا أبالي ^(٣) ، أليس من ورائهم الفَلَقُ ؟ قال : قيل : وما الفَلَقُ ؟ قال : بيتٌ في جهنمَ ، إذا فُتِحَ هَرٌّ ^(٤) أهلُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : سَمِعْتُ السديَّ يقولُ : ﴿ أَلْفَلَقِ ﴾ : جُبٌّ في جهنمَ .

حدَّثني عليُّ بنُ حُسينِ الأزديُّ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثله .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن السديِّ مثله .

حدَّثني إسحاقُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ ، قال : ثنا مسعودُ بنُ موسى بنِ مُشكانِ الواسطيُّ ، قال : ثنا نصرُ بنُ خزيمةَ الخراسانيُّ ، عن شعيبِ بنِ صفوانَ ، عن محمدِ ابنِ كعبِ القرظيِّ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « أَلْفَلَقُ جُبٌّ في جهنمَ مُغَطَّى » ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ البرقيُّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا نافعُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا يحيى ابنُ أبي أسيدٍ ، / عن ابنِ عَجَلانَ ، عن أبي عبيدٍ ، عن كعبٍ ، أنه دَخَلَ كنيسةَ فأعجبه حسنُها ، فقال : أحسنُ عملٍ وأضلُّ قومَ ، رَضِيتُ لكم الفَلَقَ . قيل : وما

(١) في النسخ : « بن » . وينظر الثقات ١٣٥ / ٧ .

(٢) في ص ، م : « الخولاني » .

(٣) في م : « أبالك » .

(٤) الهَرَّاءُ من أدواء الإبل ، وهو استطلاق بطونها . التاج (هـ ر) . هَرِيرُ الكلب : صوته وهو دون نباحه من قلة صبره على البرد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨ / ٦ إلى المصنف .

الفلق ؟ قال : بيت في جهنم إذا فُتِحَ صاح جميع أهل النار من شدة حره .

وقال آخرون : هو اسم من أسماء جهنم ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعتُ خُثَيْمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :

سألتُ أبا عبد الرحمن الحبلي ^(٢) عن الفلق ، قال : هي جهنم ^(١) .

وقال آخرون : الفلق الصبح .

ذكر من قال ذلك

حدّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلق الصبح ^(٣) .

حدّثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا عوف ، عن الحسن في

هذه الآية : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلق الصبح ^(١) .

قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن

جبير ، [١١٤٩/٢] قال : الفلق الصبح ^(١) .

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ،

جميعاً عن سفيان ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن جبير مثله .

حدّثني علي بن الحسن الأزدي ، قال : ثنا الأشجعي ، عن سفيان ، عن سالم ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٤ / ٨ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الجلي » . ينظر تهذيب الكمال ٤١ / ٣٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨ / ٦ إلى المصنف .

عن سعيد بن جبيرة مثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن الحسن بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر ، قال : الفلقُ الصبحُ .

حدثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا الحسن بن صالح ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبد الله مثله ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنا أبو صخر ، عن القرظي ، أنه كان يقولُ في هذه الآية : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . يقولُ : فالفُ الحبُّ والنوى . وقرأ : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾ ^(٢) [الأنعام : ٩٦] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . قال : الصبح ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . قال : الفلقُ فلقُ النهار .

حدثنا ابنُ عبد الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : الفلقُ فلقُ الصبح ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قولِ الله : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٣/٨ - من طريق أبي أحمد الزبيرى به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٤/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٧٦١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣٨١/٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ . قيل له : فلقُ الصبح ؟ قال : نعم . وقرأ : (فالفلقُ الإصباح ، وجاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا) ^(١) [الأنعام : ٩٦] .

/وقال آخرون : الفلقُ : الخلقُ . ومعنى الكلام : قلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْخَلْقِ . ٣٥١/٣٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ الْفَلَقِ ﴾ . يعني : الخلقُ ^(٢) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَرَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ أَنْ يَقُولَ : ﴿ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ . والفلقُ في كلامِ العربِ فلقُ الصبحِ ، تقولُ العربُ : هو أَثِينٌ مِنْ فَلَاقِ الصَّبْحِ ، وَمِنْ فَرَاقِ الصَّبْحِ ^(٣) . وجائزٌ أَنْ يَكُونَ فِي جَهَنَّمَ سَجَنٌ اسْمُهُ فَلَاقٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكنْ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَضَعَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ بَعْضَ مَا يُدْعَى الْفَلَقُ دُونَ بَعْضٍ ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رَبَّ كُلِّ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ - وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مَعْنِيًّا بِهِ كُلُّ مَا اسْمُهُ الْفَلَقُ ، إِذْ كَانَ رَبُّ جَمِيعِ ذَلِكَ .

وقال جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ أَمَرَ نَبِيَّهٖ أَنْ يَسْتَعِيذَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ ، إِذْ كَانَ كُلُّ مَا سِوَاهُ ، فَهُوَ مَا خَلَقَ .

وقوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : وَمِنْ شَرِّ مُظْلِمٍ إِذَا دَخَلَ وَهَجَمَ عَلَيْنَا بِظُلَامِهِ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٤/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٥٧/٢ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) ينظر مجمع الأمثال ٢٠٨/١ ، وجمهرة الأمثال ٢٥٢/١ ، والمستقصى ٣٢/١ .

ثم اختلف أهل التأويل في المظلم الذي غنى في هذه الآية ، وأمر رسول الله ﷺ بالاستعاذة منه ؛ فقال بعضهم : هو الليل إذا أظلم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : الليل ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، قال : أنبأنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : أول الليل إذا أظلم ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا ^(٣) أبو صخر ، عن القرظي أنه كان يقول في : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقول : النهار إذا دخل في الليل .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ^(٤) مهران ، عن سفيان ، عن رجل من أهل المدينة ، عن محمد بن كعب : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروب الشمس إذا جاء الليل ، إذا وجب ^(٥) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ غَاسِقٍ ﴾ . قال : الليل ، ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا دخل ^(٥) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ وَمِنْ شَرِّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٤/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) في م : « وقب » . وينظر في هذا الأثر تفسير ابن كثير ٥٥٤/٨ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٧٦١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿١﴾ . قال : اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا جاء .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يقولُ : إذا أَقْبَلَ ^(٢) .

وقال بعضهم : هو النهارُ إذا دَخَلَ في اللَّيْلِ . وقد ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، [١١٥٠/٢] عن رجلٍ من أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، عن محمدِ بنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : هو غروبُ الشَّمْسِ إذا جاء اللَّيْلُ ، إذا وَجَبَ ^(٤) .

وقال آخرون : هو كوكبٌ . وكان بعضهم يقولُ : ذلك الكوكبُ هو الثُّرَيَّا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال أخبرنا سليمانُ بنُ حيَّانَ ، عن أبي المَهْزَمِ ، عن أبي هريرةَ في قوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كوكبٌ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : كانت العربُ تقولُ : الغَاسِقُ : سقوطُ الثُّرَيَّا . وكانت الأسقامُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تنظر الصفحة السابقة .

(٤) تقدم في الصفحة السابقة سندًا ومثلاً .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٥٥٤/٨ .

والطواعين تكثر عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها^(١) .

ولقائلي هذا القول علة من أثر عن النبي ﷺ ، وهو ما حدثنا به نصر بن علي ، قال : ثنا بكار بن عبد الله ابن أخي همام ، قال : ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : « النجم الغاسق »^(٢) .

وقال آخرون : بل الغاسق إذا وقب : القمر . ورووا بذلك عن النبي ﷺ خبراً حدثنا به أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، وحدثنا ابن سفيان ، قال : ثنا أبي ويزيد بن هارون به .

وحدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب ، عن خاله الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة ، قالت : أخذ النبي ﷺ بيدي ، ثم نظر إلى القمر ، فقال : « يا عائشة ، تَعَوِّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَهَذَا غَاسِقٌ إِذَا وَقَبَ » . وهذا لفظ حديث أبي كريب وابن وكيع ، وأما ابن حميد فإنه قال في حديثه : قالت : أخذ النبي ﷺ بيدي ، فقال : « أَتَذَرِينَ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا ؟ تَعَوِّذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ »^(٣) .

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٨) من طريق آخر عن عبد الرحمن بن زيد به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٩٧) من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه (٦٩٦) من طريق محمد بن عبد العزيز ، ولم يذكر أبا سلمة في إسناده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٦/٦ (الميمية) ، والبخاري في تفسيره ٥٩٥/٨ ، وفي شرح السنة ١٦٧/٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٢٣٧/٦ (الميمية) ، من طريق يزيد به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٣٨) من طريق سفيان به . وأخرجه أحمد ٦١/٦ ، ٢١٥ ، ٢٥٢ (الميمية) ، والترمذي (٣٣٦٦) والحاكم ٥٤٠/٢ ، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨١) من طريق ابن أبي ذئب به .

حدَّثنا محمد بن سنان ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن الحارث ابن عبد الرحمن ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ نظر إلى القمر ، فقال : « يا عائشة ، استعيزي بالله من شرِّ هذا ، فإنَّ هذا الغاسقُ إذا وقَبَ »^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إنَّ الله أمر نبيه ﷺ أن يستعيز من / شرِّ ﴿ غَاسِقٍ ﴾ وهو الذى يُظْلِمُ ، يقالُ : قد غَسَقَ الليلُ يَغْسِقُ غُشُوقًا . إذا أظْلَمَ . ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ . يعنى : إذا دخل فى ظلامه ، والليلُ إذا دخل فى ظلامه غاسقٌ ، والنجمُ إذا أفل غاسقٌ ، والقمرُ غاسقٌ إذا وقَبَ ،^(٢) ولم يَخْصُصْ^(٣) بعض ذلك بل عمَّ الأمر بذلك ، فكلُّ غاسقٍ فإنه ﷺ كان يؤمَّرُ بالاستعاذة من شرِّه إذا وقَبَ . وكان قتادة يقولُ فى معنى ﴿ وَقَبَ ﴾ : ذهب .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ . قال : إذا ذهب^(٣) .

ولستُ أعرفُ ما قال قتادة فى ذلك ، فى كلامِ العربِ ، بل المعروفُ من كلامِها من معنى : ﴿ وَقَبَ ﴾ : دخل .

وقوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . يقولُ : ومن شرِّ السواحرِ اللَّاتِي يَنْفُثْنَ فى عُقَدِ الحَيْطِ ، حينَ يَرْقِينَ عليها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه النسائى (١٠١٣٧) من طريق أبى عامر به ، وعنده : عن الحارث والمنذر عن أبى سلمة .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٨ / ٥٥٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ * : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قَالَ : مَا خَالَطَ^(١) السَّحْرُ مِنَ الرُّقَى^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قَالَ : السَّوَاحِرِ وَالسَّحَرَةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : تَلَا قَتَادَةُ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قَالَ : إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ السَّحْرُ مِنْ هَذِهِ الرُّقَى^(٣) .

قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَقْرَبَ إِلَى الشَّرِكِ مِنْ رُقِيَّةٍ^(٤) الْحَيَّةِ وَ^(٥) الْمَجَانِينِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ إِذَا جَازَ^(٦) : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قَالَ : إِيَّاكُمْ وَمَا خَالَطَ السَّحْرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

* هنا ينتهي المخطوط : ص .

(١) في ت ١ ، ت ٣ : « خلط » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٩/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٩/٢ عن معمر به .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جاء » .

وعكرمة : ﴿ النَّفَّثَتْ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قال : قال مجاهد : الرُّقَى فِي عُقَدِ الْخَيْطِ . وقال [١١٥٠/٢] عكرمة : الْأَخْذُ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ . قال : النِّفَاثَاتُ : السَّوَاحِرُ فِي الْعُقَدِ .

وقوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الحاسد الذي أمر النبي ﷺ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّ حَسَدِهِ بِهِ ؛ فقال بعضهم : ذلك كلُّ حاسدٍ أَمَرَ النبي ﷺ أَنْ يَسْتَعِيدَ مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ .

٣٥٤/٣٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : مِنْ شَرِّ عَيْنِهِ وَنَفْسِهِ . وعن عطاءِ الخُراسانيِّ مثلَ ذلك . قال معمرٌ : وَسَمِعْتُ ابْنَ طَاوُسٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِيهِ ، قال : الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ، وَإِذَا اسْتُغْسِلَ ^(٢) أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ ^(٣) .

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٤١٩/٦ عن مجاهد وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .
(٢) استغسل : أى إذا طلب من أصابته العين أن يغتسل من أصابه بعينه فليجبه ، وكان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته عين من أحد جاء إلى العائن بقدرح فيه ماء فيدخل كفه فيه ، فيتمضمض ثم يمجه في القدح ، ثم يغسل وجهه فيه ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ، ثم يغسل داخله إزاره ، ولا يوضع القدح بالأرض ، ثم يصب ذلك الماء المستعمل على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى . النهاية ٣/٣٦٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٠٨/٢ عن معمر به .

وقال آخرون : بل أمر النبي ﷺ بهذه الآية أن يستعيذ من شر اليهود الذين حسدوه .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ . قال : يهود^(١) ، لم يمنعه أن يؤمنوا به إلا حسدُهم .

وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال : أمر النبي ﷺ أن يستعيذ من شر كل حاسد إذا حسد ؛ فعابه أو سخره ، أو بغاه سوءًا .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الله عز وجل لم يخص من قوله : ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ حاسدًا دون حاسد ، بل عم أمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد ، فذلك على عموميه .

آخر تفسير سورة « الفلق »

(١) بعده في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا حسد » .

تفسير سورة « الناس »

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدّست أسماؤه : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (١)
 مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي
 يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) .

يقول تعالى ذكره لنبّيه محمد ﷺ : قل يا محمد : أستجيرُ ﴿ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ (١) مَلِكِ النَّاسِ ﴿ . وهو ملك جميع الخلق ؛ إنسهم وجنّهم ، وغير ذلك .
 إعلاما منه بذلك من كان يُعظّمُ الناسَ تعظيمَ المؤمنين ربّهم ، أنه ملكٌ من يُعظّمُه ،
 وأن ذلك في مُلكه وسلطانه ، تجري عليه قدرته ، وأنه أولى بالتعظيم ، وأحقُّ بالتعبّد
 له ممن يُعظّمُه ويتعبّدُ له ، من غيره من الناس .

وقوله : ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ . يقول : معبود الناس ، الذي له العبادة دون كلِّ
 شيءٍ سواه .

وقوله : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾ . يعنى : من شرِّ الشيطان ، ٣٥٥/٣٠ .
 ﴿ الْخَنَّاسِ ﴾ : الذي يخنُسُ مرّةً ، ويوسوسُ أخرى . وإنما يخنُسُ فيما ذكر
 عند ذكر العبد ربّه .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن سفيان ، عن حكيم بن جبير ،
 عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ما من مولودٍ إلا على قلبه الوسواسُ ، فإذا

عَقْلَ فَذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ ، وَإِذَا غَفَلَ وَشَوَسَ . قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَلْوَسَوَاسِ الْخَنَاسِ ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَعِيدٍ^(٢) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلْوَسَوَاسِ الْخَنَاسِ ﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ جَائِئٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَشَوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ^(٣) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ أَلْوَسَوَاسِ الْخَنَاسِ ﴾ . قَالَ : يَنْبَسِطُ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ وَانْقَبَضَ ، فَإِذَا غَفَلَ انْبَسَطَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ [١١٥١/٢] فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَلْوَسَوَاسِ الْخَنَاسِ ﴾ . قَالَ : الشَّيْطَانُ يَكُونُ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَلْوَسَوَاسِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الشَّيْطَانُ ، وَهُوَ الْخَنَاسُ أَيْضًا ، إِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ رَبَّهُ خَنَسَ ، وَهُوَ يُوشِوِسُ وَيَخْنِسُ^(٥) .

(١) ذكره الحافظ في التعليق ٣٨١/٤ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١٠/٢ - ومن طريقه الحاكم ٥٤١/٢ ، وعنه البيهقي في الشعب (٦٧٦) - وفي تفسير مجاهد ص ٧٦٢ من طريق الثوري به ، وأخرجه الضياء في المختارة (١٧٢) من طريق الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٦/٢٨ .

(٣) أخرجه الحافظ في التعليق ٣٨١/٤ من طريق ابن حميد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٩/١٣ ، والضياء في المختارة (٣٩٣) من طريق جرير به ، وعند الضياء : عن منصور ورجل ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٧٦٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤١٠/٢ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾ . يعنى : الشيطانُ ، يُوسُوسُ فى صدرِ ابنِ آدمَ ، وَيَخْنِسُ إذا ذَكَرَ اللهَ .
حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن أبيه ، قال : ذُكر لى أنَّ الشيطانَ - أو قال : الوَسْوَاسَ - يَنْفُثُ فى قلبِ الإنسانِ عندَ الحزنِ وعندَ الفرحِ ، وإذا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ^(١) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ الْخَنَّاسِ ﴾ . قال : الخَنَّاسُ الذى يُوسُوسُ مرَّةً ، وَيَخْنِسُ مرَّةً ، مِنَ الجنِّ والإنسِ ، وكان يقالُ : شيطانُ الإنسِ أشدُّ على الناسِ من شيطانِ الجنِّ ؛ شيطانُ الجنِّ يُوسُوسُ ولا تراه ، وهذا يُعاينُك معاينةً^(٢) .

وروى عن ابنِ عباسٍ رضى الله عنه أنه كان يقولُ فى ذلك : ﴿ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴾ : الذى يُوسُوسُ بالدعاءِ إلى طاعتهِ فى صُدُورِ الناسِ ، حتى يُستجابَ له إلى ما دعا إليه من طاعتهِ ، فإذا استجيبَ له إلى ذلك خَنَسَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ الْوَسْوَاسِ ﴾ . قال : هو الشيطانُ يأمره ، فإذا أُطِيعَ خَنَسَ^(٣) .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك عندى أنَّ يقالَ : إِنَّ اللهَ تعالى ذكره أمرَ نبيه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٨ عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه قوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢٠/٦ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٨ عن العوفى ، عن ابن عباس .

٣٥٦/٣٠. محمدًا ﷺ أَنْ يَسْتَعِيدَ بِهِ مِنْ / شَرِّ شَيْطَانِ يُوسُوسٍ مُرَّةً وَيَخْنِسُ أُخْرَى ، وَلَمْ يُخَصَّ
وَسُوسَتَهُ عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِهَا ، وَلَا خُنُوسَهُ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِهِ ، وَقَدْ يُوسُوسُ
بِالدَّعَاءِ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَإِذَا أُطِيعَ فِيهَا خَنْسٌ ، وَقَدْ يُوسُوسُ بِالنَّهْيِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ
فَإِذَا ذَكَرَ الْعَبْدُ أَمْرَ رَبِّهِ ، فَأَطَاعَهُ فِيهِ وَعَصَى الشَّيْطَانَ ، خَنْسٌ ، فَهُوَ فِي كُلِّ حَالَتَيْهِ
وَسُوسٌ خَنْسٌ ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ صِفَتُهُ .

وقوله : ﴿ الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ . يعنى بذلك الشيطان
الوسواس ، الذى يُوسُوسُ فى صُدُورِ النَّاسِ ؛ جِنَّهُمْ وَإِنْسِهِمْ .
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَالْجِنَّ نَاسٌ فَيَقَالُ : ﴿ الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾
﴿ ٥ ﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ؟

قيل : قد سَمَّاهُمُ اللَّهُ فى هَذَا الْمَوْضِعِ نَاسًا ، كَمَا سَمَّاهُمُ فى مَوْضِعٍ أُخَرَ
رِجَالًا ، فَقَالَ : ﴿ وَأَنْتُمْ كَانُوا رِجَالًا مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنَّةِ ﴾ [الجن : ٦] .
فَجَعَلَ الْجِنَّ رِجَالًا ، وَكَذَلِكَ جَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا .

وقد ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ يَحْدُثُ : إِذْ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْجِنَّ فَوَقَفُوا ،
فَقِيلَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ فَقَالُوا : نَاسٌ مِنَ الْجِنَّ . فَجَعَلَ مِنْهُمْ نَاسًا ، فَكَذَلِكَ مَا فى التَّنْزِيلِ مِنْ
ذَلِكَ .

آخِرُ كِتَابِ التَّفْسِيرِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

فهرس الجزء الرابع والعشرين

الصفحة

الموضوع

- تفسير سورة « عم يتساءلون » ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عم يتساءلون ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم نجعل الأرض مهادا ... ﴾ ٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ... ﴾ ١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لنخرج به حبّا ونباتا ... ﴾ ١٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن جهنم كانت مرصادا ... ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاء وفاقا ... ﴾ ٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن للمتقين مفازا ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاء من ربك عطاء حسابا ... ﴾ ٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك اليوم الحق ... ﴾ ٥٢
- تفسير سورة « النازعات » ٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والنازعات غرقا ... ﴾ ٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يقولون أئنا لمرءودون فى الحافرة ... ﴾ ٧٠ ، ٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث موسى ... ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأهديك إلى ربك فتحشى ... ﴾ ٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ... ﴾ ٨٤ ، ٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ... ﴾ ٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأما من طغى ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها ... ﴾ ٩٩

- تفسير سورة « عبس » ١٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ عبس وتولى ... ﴾ ١٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أما من استغنى ... ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إنها تذكرة ... ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من أى شىء خلقه ... ﴾ ١١٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه ... ﴾ ١١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وفاكهة وأبا ... ﴾ ١١٩
- تفسير سورة « إذا الشمس كورت » ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت ... ﴾ ١٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا الوحوش حشرت ... ﴾ ١٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا السماء كَشِطَّتْ ... ﴾ ١٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والليل إذا عسعس ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مطاع ثم أمين ... ﴾ ١٦٣ ، ١٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ... ﴾ ١٧١
- تفسير سورة « إذا السماء انفطرت » ١٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انفطرت ... ﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ... ﴾ ١٧٧ ، ١٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا بل تكذبون بالدين ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن الفجار لفى جحيم ... ﴾ ١٨٢
- تفسير سورة « ويل للمطففين » ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويل للمطففين ... ﴾ ١٨٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ... ﴾ ١٩٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ... ﴾ ١٩٨

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ... ﴾ ٢٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيْنَ ... ﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ... ﴾ ٢١٣، ٢١٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ... ﴾ ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ... ﴾ ٢٢٧
- تفسير سورة « إذا السماء انشقت » ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشقت ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ... ﴾ ٢٣٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ... ﴾ ٢٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسَمُ بِالْشفقِ ... ﴾ ٢٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ... ﴾ ٢٥٧
- تفسير « سورة البروج » ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه :
﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ... ﴾ ٢٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾ ٢٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ... ﴾ ٢٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ يَدْءُ وَيَعِيدُ ... ﴾ ٢٨٢

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل الذين كفروا فى تكذيب ... ﴾ ... ٢٨٥
- تفسير سورة « والسماء والطارق » ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والسماء والطارق ... ﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والسماء ذات الرجوع ... ﴾ ٣٠٢
- تفسير سورة « سبح اسم ربك الأعلى » ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ... ﴾ ٣٠٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونيسرك لليسرى ... ﴾ ٣١٦ ، ٣١٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تركى ... ﴾ ٣١٨
- تفسير « سورة الغاشية » ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ هل أتاك حديث الغاشية ... ﴾ ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناعمة ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ... ﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر ... ﴾ ٣٤٠
- تفسير سورة « والفجر » ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والفجر ... ﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ... ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فأكثروا فيها الفساد ... ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ وتحبون المال حبًا جثًا ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ يقول يا ليتنى قدمت لحياتى ... ﴾ ٣٩٠
- تفسير سورة « البلد » ٤٠١
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ لا أقسم بهذا البلد ... ﴾ ٤٠١

- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنِينَ ... ﴾ ٤١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ ٤٣١
- تفسير سورة « والشمس وضحاها » ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ والشمس وضحاها ... ﴾ ٤٣٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاها ... ﴾ ٤٤٣
- تفسير سورة « والليل إذا يغشى » ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والليل إذا يغشى ... ﴾ ٤٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ... ﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ... ﴾ ٤٧٨
- تفسير سورة « والضحى » ٤٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والضُّحَى ... ﴾ ٤٨١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ... ﴾ ٤٩٠
- تفسير سورة « أَلَمْ نَشْرَحْ » ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ... ﴾ ٤٩٢
- تفسير سورة « والتين » ٥٠١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ والتين والزيتون ... ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالْدِينِ ... ﴾ ٥٢٣
- تفسير سورة « اقرأ » ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ... ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى ... ﴾ ٥٣٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ... ﴾ ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ... ﴾ ٥٣٥
- تفسير سورة « القدر » ٥٤٢

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٥٤٢ ﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ... ﴾
- تفسير سورة « لم يكن » ٥٥١
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٥٥١ ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن ... ﴾ ٥٥٦
- تفسير سورة « إذا زلزلت » ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه :
- ٥٥٨ ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ... ﴾
- تفسير سورة « والعاديات » ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٥٧٠ ﴿ والعاديات ضبحا ... ﴾
- تفسير سورة « القارعة » ٥٩٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٥٩٢ ﴿ القارعة ما القارعة ... ﴾
- تفسير سورة « ألهاكم » ٥٩٨
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٥٩٨ ﴿ ألهاكم التكاثر ... ﴾
- تفسير سورة « والعصر » ٦١٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
- ٦١٢ ﴿ والعصر ... ﴾
- تفسير سورة « ويل لكل همزة » ٦١٦

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٦١٦ ﴿ ويل لكل همزة لمزة ... ﴾
- تفسير سورة « الفيل » ٦٢٧
- القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب
الفيل ... ﴾ ٦٢٧
- تفسير سورة « قريش » ٦٤٦
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٦٤٦ ﴿ لإيلاف قريش ... ﴾
- تفسير سورة « أرأيت » ٦٥٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أرأيت الذى يكذب
بالدين ... ﴾ ٦٥٧
- تفسير سورة « الكوثر » ٦٧٩
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٦٧٩ ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ... ﴾
- تفسير سورة « الكافرون » ٧٠٢
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٧٠٢ ﴿ قل يا أيها الكافرون ... ﴾
- تفسير سورة « النصر » ٧٠٥
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٧٠٥ ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ... ﴾
- تفسير سورة « تبت » ٧١٤
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :
٧١٤ ﴿ تبت يدا أبى لهب وتبّ ... ﴾
- تفسير سورة « الإخلاص » ٧٢٧
- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :

﴿ قل هو الله أحد ... ﴾ ٧٢٧

- تفسير سورة « الفلق » ٧٤١

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :

﴿ قل أعوذ برب الفلق ... ﴾ ٧٤١

- تفسير سورة « الناس » ٧٥٣

- القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه :

﴿ قل أعوذ برب الناس ... ﴾ ٧٥٣

تم بحمد الله ومنه الجزء الرابع والعشرون
وهو آخر الكتاب ، ويلىه الفهارس العامة
ولله الحمد والمنة